

الكتاب: المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية

المطالع النصرية
للمطابع المصرية
في الأصول الخطية

تأليف
الشيخ نصر الوفائي الهوريني
رحمه الله

تحقيق وتعليق
الدكتور طه عبد المقصود
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مكتبة السنة

(/)

الطبعة الأولى لمكتبة السنة - بالقاهرة
1426 هـ - 2005 م

حقوق الطبع محفوظة للناشر
مكتبة السنة
بالقاهرة

رقم الإيداع 9072 / 2005

مكتبة السنة

الدار السلفية لنشر العلم

القاهرة: 81 شارع البستان - ميدان عابدين "ناصية شارع الجمهورية"
تليفون: 3900318 - 3913532 فاكس: 3913532 - تلکس: 21719
TLTHRB UN
ص. ب: 1289 - الرمز البريدي: 11511

(2/1)

بسم الله الرحمن الرحيم
"اطلعتُ على المطالع النصرى للمطابع المصرية في الأصول الخطية فوجدتها كتابًا جامعًا
للفوائد، واسعًا في الفرائد، يحتاج إليه العالمون، ويضطر إليه المتعلمون؛ إذ هو فريد في
فنه الفائق، وحيد في جمعه للدقائق ..
فيا له من كتابٍ كبير النفع، عظيم الجمع، غزير التحقيق، كثير التدقيق".

الشيخ إبراهيم السقا خطيب الجامع الأزهر
المتوفى 1298 هـ

(3/1)

لقد عَبَثْتُ تلك المطالع بالأهلة ... الغر لما أسفرت باللوامع
وأَحْيَيْتُ رُسُومَ الرسم بعد اندراسه ... بما أبرزته من نصوصٍ سواطع
وأَبَدْتُ - لَعَمْرِي - من زوايا فُصُولها ... خباياه حتى أزهت للمراجع

الشيخ عبد الهادى نجا الإيبارى الأزهرى
المتوفى سنة 1305 هـ

(4/1)

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.
وبعد:

أهمية الكتاب

فإن كتاب "المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية" للشيخ أبي الوفا نصر
المهري يُعدُّ كتابًا فريدًا في علم الخط والإملاء، ليس له نظير حسب علمي، ولم ينسج
أحد من المتقدمين على منواله. وهو جدير بأن يُعصَّ عليه بالنواجد، ويطالعه كل من
يريد التحرى والضبط، يستوى في ذلك العالم والمتعلم.
أقول ذلك لأن هذا الكتاب -بحق- جمع أشتات المسائل ودقائقها، وحوى فنونًا كثيرة
وفوائد عديدة لا تُوجد مجموعة في كتاب غيره. ويمكن أن يقال: إنه حفظ لهذا العلم
أصوله وقواعده، وأشتاته وفرائده.

ومن مزايا الكتاب ومحاسنه كثرة التبع والتدقيق، وغزارة التحقيق والتوثيق، وبراعة
التأليف والتبويب، حيث كان مصنفه -رحمه الله تعالى- يتوخى الدقة والاستقصاء لما
يعرضه، مع البيان والوضوح، مستخدمًا أسلوبًا رصينًا وعبارة راقية، مع غوص في
المسائل الدقيقة، وعرضها عرضًا من ملك ناصية القول، فانتظمت في تناسق بديع
وأسلوب رفيع. ولا غرؤ في ذلك، فإن مؤلفه - رحمه الله - أخذ من كل علم في زمنه
بطرف على عادة العلماء المتقدمين، مثل علوم القرآن والفقه والحديث وعلوم اللغة،
واشتهر بصلوحيته في

(5/1)

الأدب واللغة، مما أعطاه القدرة على اغتراف ما يساعده على تبين مراده ومراد غيره
ممن نقل عنهم.

وقد أثنى على الكتاب ثناءً حسنًا، عددٌ من كبار علماء الأزهر ممن عاصروا المؤلف،
كالشيخ إبراهيم السقا الأزهرى المتوفى سنة 1298 هـ، والشيخ مصطفى محمد
العروسي الأزهرى الشافعي المتوفى سنة 1293 هـ، والشيخ عبد الهادي نجا الإياري

الأزهري المتوفى سنة 1305 هـ، وغيرهم. وسيجد القارئ تقریظاتهم التي تُظهر قيمة هذا الكتاب وأهميته ملحقة في آخره.

من أجل ذلك كانت عنايتي بهذا الكتاب القيم وإخراجه بصورة تليق بأهميته، ليستفيد منه الباحثون والدارسون.

وإليك أخي القارئ ترجمة للمؤلف، يعقبها تعريف بالكتاب نفسه، ثم عرضٌ لطريقة عملي فيه.

(6/1)

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

اقتصرت المراجع على تعريفه بأبي الوفا نصر الهوريني. إلا أن الزركلي مؤلف كتاب (الأعلام) ظفر - بعد طول بحث كما قال - بنسخة من كتاب (خلاصة البيان في كيفية ثبوت رمضان) للشيخ محمد الجوهري (1). وهذه النسخة كتبها الهوريني بخطه سنة 1242 هـ (2) وذيلها باسمه واسم أبيه وكنيته على النحو التالي: نصر (أبو الوفا) بن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدى الأزهري الأشعري الحفني الشافعي.

ينسب إلى بلدة (هورين)، وهي قرية قديمة من أعمال جزيرة قويسنا يطلق عليها (هورين تطاية) كمجاورتها لناحية تطاية (أو تطاي)، ولتمييزها عن قرية أخرى تسمى (هورين بُرمُس) وهذه القرية الأخيرة اندثرت، فأضيفت (هورين تطاية) إلى ناحية الحلة الكبرى، وأصبح يقال لها (هُورين) من غير مميز، ووردت باسمها الحالي - أي (هورين) في تاريخ سنة 1228 هـ (3).

حياته العلمية:

وليس هناك معلومات كافية عن حياته العلمية ومراحل تلقيه للعلم، وغاية ما يمكن أن نعرفه عن الفترة الأولى من حياته العلمية أنه كان مجاوراً بالمقام الأحمدى بطنتدا (طنطا) سنة 1227 هـ لتلقى العلم، وقد أشار إلى ذلك في

(1) هو الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي، أبو هادي الشهير

بابن الجوهري، أو الجوهري الصغير، فقيه شافعي من فضلاء مصر مولده سنة 1151 هـ.

وتوفي سنة 1215 هـ (الأعلام للزركلي ج 6 ص 16).

(2) النسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (344 - فقه شافعي) انظر فهرس دار الكتب ج 1 ص 513.

(3) انظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين إلى سنة 1945 م - تأليف محمد رمزي - طبع دار الكتب المصرية 1954 م / 1955 م.

(7/1)

كتابه (المطالع النصرية) (1).

وبالرغم من أن المصادر لم تشر إلى تاريخ مولده إلا أنه بمعرفة تاريخ وفاته سنة 1291 هـ - يمكن التأكيد على أن مجاورته في طنطا لتحصيل العلم كانت في مقتبل شبابه؛ إذ بين التاريخين - تاريخ مجاورته وتاريخ وفاته - أربع وأربعون سنة.

وقد ذكر الهوريني في (المطالع النصرية) أيضاً أنه أقام فترة في مدينة باريس (2) (وهي المدينة الفرنسية الشهيرة) ولم يزد على ذلك.

وتذكر المراجع أن الشيخ نصر الهوريني - رحمه الله - كان ضمن البعثة العلمية الخامسة التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا سنة 1260 هـ / 1844 م بل كان إماماً لها، وهي أكبر البعثات التي أرسلت إلى فرنسا وأعظمها شأنًا، وآخر بعثة كبرى في عصر محمد علي وقد استغرقت سنتين، وكان فيها أنجاله وأحفاده. ولذلك يسميها عليّ باشا مبارك - الذي كان أحد أعضائها - "بعثة الأنجال".

وقد ذكر مؤلف كتاب (عصر محمد عليّ) قائمة بأسماء أعضاء هذه

البعثة وكان عددهم (83) فردًا، من نوابغ طلبة المدارس المصرية العالية وبعض الموظفين والمعلمين، جاء اسم الشيخ الهوريني على رأس هذه القائمة.

وتشير المراجع إلى أنه في الفترة التي قضاها في فرنسا استطاع أن يتعلم اللغة الفرنسية وأن يجيد التحدث بها. ولما رجع إلى القاهرة ولى رئاسة التصحيح بالمطبعة الأميرية، فصحح كثيراً من كتب العلم واللغة والتاريخ، لا سيما (القاموس المحيط) للفيروزآبادي حيث صدّره بمقدمة في تعريف اللغة وبعض مبادئ هذا العلم كما سيأتى عند ذكر مؤلفاته. وكان دقيقاً يقطا في شأن الضبط وتصحيح الكتب للغاية.

(1) أشار إلى ذلك في ص 112 من الطبعة البولاقية القديمة. وانظر (ص 235) من الطبعة التي بين يديك.

(2) ص 209 من طبعة بولاق. وراجع (ص 408) من الطبعة الجديدة.

(8/1)

وفي هذا الصدد أنشئ الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على أبي نصر في معرض حديثه عن صعوبة تصحيح الكتب وضخامة مسؤوليته، وجناية المصححين الأغرار على كتب العلم. ومن كلامه: "وفي غمرة هذا العبث (أي إسناد كتب العلم لغير المختصين لتصحيحها) تضى قلة من الكتب طبعت في مطبعة بولاق قديماً عندما كان فيها أساطين المصححين، أمثال الشيخ محمد قطة العدوى (1) والشيخ الهوربني .. " (2).
ويذكر على مبارك في الخطط التوفيقية أن الشيخ نصر لما عاد من فرنسا سكن في درب الوراقه بشارع الكليباتي وسوق مرجوش الواقع بالحسينية عند باب النصر بالقاهرة. وأنه بقي به إلى أن مات (3).

هذا، ولا نستبعد أن الشيخ نصر - رحمه الله - تلقى جزءاً من تعليمه بالأزهر الشريف، ولعله في درس فيه أيضاً، ولكن لا نملك في ليلاً قوياً على ذلك. وقد نعته الزركلي - في ترجمته له - "بالأزهري".

علمة وثقافته:

ولاشك أن الشيخ الهوربني - رحمه الله - حصل علوماً مختلفة على عادة العلماء في البلدان الإسلامية منذ القدم؛ من حديث وتفسير وفقه ولغة وأدب ويشهد لذلك مؤلفاته. كما يظهر ذلك واضحاً من قائمة المصادر التي رجع إليها لاقتباس مادة كتابه (المطالع النصرية) وهي مصادر كثيرة ومتنوعة.

(1) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الشهير بقطة العدوى، العالم المدقق النحوي الفقيه المصحح بدار الطباعة المصرية ببولاق. كان غاية في الدقة والإتقان في تصحيح الكتب التي صححها وطبعتها مطبعة بولاق.

وله مؤلفات منها: "فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل" في النحو وكانت وفاته سنة

1281 هـ (له ترجمة في الأعلام للزركلي ج 6 ص 98 1)

- (2) انظر كتاب (تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب)
للعامة الشيخ أحمد شاکر ص 10 (طبع مكتبة السنة بالقاهرة- الطبعة الثانية 1415
هـ- بعناية عبد الفتاح أبو غدة).
(3) الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ج2 ص 85.

(9/1)

غير أن اهتمامه باللغة والأدب غلب عليه، حيث كان متبشراً في هذا الفرع من العلوم،
ومن يطلع على كتابه (المطالع) يظهر له براعته في اللغة، وإطلاعه الواسع على
مصادرها، وتدقيقه الشديد وتتبعه للمسائل، وقدرته على النقد والترجيح والاجتهاد.
ويمكن القول بأن الهوريني يُعدُّ من أعلام اللغة والأدب في عصره. وقد وُصف في المراجع
التي ترجمت له "بالأديب اللغوي" وأثنى عليه علماء عصره وأقروا له بالفضل والفهم
وتمكنه في العلم (1).

أما عن مذهبه الفقهي فقد تفقه على المذهب الشافعي كما ذكر عنه في ترجمته، وورد في
كتاب (المطالع) ما يشير إلى ذلك (2). وإذا نظرنا إلى عناوين الكتب الفقهية التي
اقتبس منها في هذا الكتاب نجد أنها في الفقه الشافعي، باستثناء كتاب واحد في الفقه
الحنفي (3). ولا نعرف له كتاباً في الفقه، حيث كان جل إهتمامه باللغة والأدب كما
أسلفنا.

شيوخه:

والمعلومات التي بين يدي عن شيوخه قليلة. وقد ذكر هو نفسه في كتاب (المطالع
النصرية) ثلاثة منهم، وهم:

1 - الشيخ سليمان الجمزوري الشافعي الشهير بالأفندي صاحب منظومة "تحفة
الأطفال في تجويد القرآن". وقد تعلم الهوريني على يديه في الجامع الأحمدي بطنطا،
وذلك في بدايات طلبه للعلم. وسيأتي التعريف بالجمزوري في موضعه من الكتاب إن
شاء الله (4).

2 - الشيخ أبو النجار. ذكره الهوريني في (المطالع) وذكر أن له حاشية على كتاب
"التصريح بمضمون التوضيح" في شرح أوضح المسالك إلى ألفية

(1) راجع تقریظات العلماء على كتاب (المطالع النصريّة) بداية من ص 433 إلى ص 445.

(2) راجع ص 67 من الكتاب.

(3) راجع أسماء هذه الكتب في القائمة التي تشتمل على مصادر المؤلف ضمن الفهارس الملحقة بآخر الكتاب.

(4) راجع هذه الترجمة ص 235.

(10/1)

ابن مالك للشيخ خالد الأزهرى (1)، واقتبس منها. ولم أعثر على ترجمة هذا الشيخ.
3 - الشيخ البكرى. لقّبه الهورينى "بالأستاذ" (2) وذكر أن له شرحاً على كتاب "الورد السحري". ولم أصل إلى مؤلف هذا الكتاب، ولم أعثر على ترجمة للبكرى.
هذا، وقد أشار الهورينى إلى الشيخ الشرقاوى وهو عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشرقاوى الأزهرى شيخ الأزهر المتوفى سنة 1227 هـ (3)، وقال عنه إنه "شيخ مشايخنا" (4) ولم يتلق الهورينى عنه، رغم إدراكه له، فقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ الهورينى كان مقيماً بالجامع الأحمدي بطنطا سنة 1227 هـ، أي في السنة التي توفي فيها الشيخ الشرقاوى.
وفاته:

أجمعت المراجع على أن أبا الوفا نصر الهورينى توفي سنة 1291 هـ، الموافق لسنة 1874م.

رحمه الله تعالى وغفر له وأدخله فسيح جناته، آمين.

مؤلفاته:

أثرى الشيخ نصر المكتبة العربية بعدد من المؤلفات نذكرها على الترتيب الذي أورده الزركلى في (الأعلام) - فيما يلي:

1 - المطالع النصريّة للمطابع المصرية في الأصول الخطية.

وهذا الكتاب جاء ذكره في جميع المصادر التي ترجمت للمؤلف.

(1) ستأني ترجمة الشيخ خالد ص 287

(2) انظر (ص 414) حاشية رقم (1) من هذا الكتاب.

(3) ستأني له ترجمة (ص 254).

(4) انظر (ص 415) من الكتاب

(11/1)

2 - شرح ديباجة "القاموس المحيط" للفيروزآبادي.

3 - فوائد شريفة في معرفة اصطلاحات القاموس.

قلت: وهذا الكتاب مطبوع مع الذي قبله. وقد أشار إليه الهوريني في كتابه (المطالع) ص 41 من طبعة بولاق، واقتبس منها (1).

4 - مختصر روض الرياحين في مناقب الصالحين لليافعي - مطبوع.

5 - تفسير سورة الملك - مخطوط.

6 - تسليية المصاب عند فراق الأحباب - مخطوط.

7 - التوصل لحل مشاكل التوصل - مخطوط.

8 - شرح التوصل - مخطوط بخطه في خزانة الرباط (رقم 434 - كتاني).

9 - المؤتلف والمختلف - مخطوط.

10 - رسالة في أسماء رواة الحديث.

قلت: لعله الذي قبله.

11 - مرآة العينين في شرح عين (في اللغة) - مخطوط.

12 - حاشية على (بسملة الأحرار في أنواع المجاز) - مخطوط (في البلاغة).

13 - التحريرات النصرية على شرح رسالة الزيدونية - مخطوط.

وهو تعليق على شرح ابن نباتة لرسالة ابن زيدون.

ويضاف إلى هذه القائمة مما لم يُذكر عند الزركلي:

14 - التوصل على نظم أسماء الله الحسنى للدردير - ذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (ج 2 ص 492).

15 - وله (ترجمة ابن خَلِّكان). جمعها من عدة كتب في آخر الجزء الثاني

(1) راجع ص (111) من الطبعة الجديدة.

من كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان. ذكره يوسف إلياس سركيس في كتابه "معجم المطبوعات العربية والمعربة ج3 ص 1904".

مراجع الترجمة:

- البغدادى: هدية العارفين ص 2 ص 492.
- البغدادى: إيضاح المكنون ج1 ص 287. ج 2 ص 12، ص 498.
- على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة ج2 ص 85. ج 9 ص 40.
- خير الدين الزركلى: الأعلام (قاموس تراجم) ج 8 ص 29.
- رضا كحالة: معجم المؤلفين ج4 ص 25.
- سركيس (يوسف إلياس): معجم المطبوعات العربية والمعربة ج 3 ص 1904.
- جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ج4 ص 261.
- عبد الرحمن الرافعى بك: عصر إسماعيل ج 1 ص 262.
- عبد الرحمن الرافعى بك: عصر محمد على ص 489 - 490.
- فهرس الأزهرية: ج 6 ص 435.

التعريف بالكتاب

نسبة الكتاب إلى مؤلفه وسبب تأليفه:

اتفقت المصادر التي ترجمت لأبي الوفا نصر الهورينى على أن كتاب "المطالع النصرى للمطابع المصرية في الأصول الخطية" من تأليفه، وأنه أشهر كتبه. كما أجمعت تلك المصادر على هذه التسمية المذكورة وهذا العنوان من وضعه هو كما أشار في مطلع هذا الكتاب.

ويتضح من التسمية "المطالع النصرى .." أن المؤلف نسب الكتاب إلى نفسه، وأنه وضعه خصيصاً للمطابع المصرية، إذ رأى أن المطبعة في حاجة إلى رسالة جامعة لقواعد الخط والكتابة يستعان بها على تصحيح الكتب العلمية، التماساً للدقة والإتقان في التصحيح. وفي ذلك يقول: (وسميتها "المطالع النصرى للمطابع المصرية في الأصول

الخطية" ملوحًا بأن للمطابع المذكورة فخرًا على ما سواها زادت به ابتهاجًا، وأنها لهذه المطالع أشد مما عداها احتياجًا) 1 هـ.

وهذه المطبعة هي التي تعرف بمطبعة بولاق، وكانت تسمى أيضًا "المطبعة الأميرية"، أنشأها محمد علي باشا سنة 1821 م (1)، وقد عرفنا من ترجمة الهوريني أنه كان يتولى رئاسة التصحيح في هذه المطابع بعد عودته من رحلته إلى فرنسا سنة 1846 م.

(1) لمعرفة تاريخ هذه المطبعة يرجع إلى كتاب "تاريخ مطبعة بولاق" لأبي الفتوح رضوان.

"وتاريخ الطباعة والصحافة في مصر خلال الحملة الفرنسية" لأبراهيم عبده (طبع مكتبة الآداب 1949 م). وكتاب "تاريخ آداب اللغة العربية" لجورجي زيدان ج4 ص 43 - 50. وكتاب "عصر إسماعيل" (الجزء الأول) لعبد الرحمن الرافعي بك (طبع مكتبة النهضة المصرية 1948).

(14/1)

والسبب الجوهرى الذي حدا بأبي الوفا الهوريني لتأليف هذا الكتاب أنه رأى أن المكتبة العربية شاغرة (1) من كتاب جامع يلم شتات قواعد وأصول هذا الحلم (علم الخط والكتابة) ويجمع ما تفرق منها في كتب اللغة والنحو والصرف. وقد صرح المؤلف بذلك في مطلع كتابه؛ فبعد أن ذكر نبذة عن أهمية الكتابة لتحصيل العلوم واكتساب المنافع، وأن الخط علم من علوم الأدب له قواعده وأصوله: عرَّج على ذكر عدد من المؤلفات في اللغة والنحو والصرف اعتنى مؤلفوها بإيراد جمل من قواعد هذا الفن (2)، كابن قتيبة (ت 276 هـ) في "أدب الكاتب" وابن الحاجب (ت 646 هـ) في "الشافية" و "شرحها"، وابن مالك (ت 672 هـ) في "التسهيل"، والسيوطي (ت 911 هـ) في "جَمْعُ الجوامع" وغيرهم. ثم قال بعد ذكره لهذه المؤلفات: "فلصعوبة مراجعة كل شيء من بابه، بل ولقصور همم الطلاب عن الاطلاع على تلك الكتب مع ندرة وجودها وتعسر وصول أيدي البعض إليها، وجهل البعض الآخر بمؤلفات هذا العلم وتشنت مسائله في تضاعيف الكتب المتداولة: سئل الفقير نصر أبو الوفا الهوريني من جمع راغبين في جمع ما تفرق من تلك الأصول في رسالة سهلة للطالبيين، فقصدت من لا يحيب القاصد في الاهتداء لهذه المقاصد، وجمعت من قواعدها في هذه الرسالة ما

يتوصل به من شَمَّ رائحة المبادئ النحوية إلى معرفة تأدية الكتابة على قانون الصحة في أقصر مدة" اهـ (3).

مصادر الكتاب:

تمثل مصادر إنتاج أي مؤلف في عمومها مصادر ثقافته منذ بداية تلقيه للتعليم إلى إتمامه للتصنيف.

(1) شَغَرَ البلد: خلا من الناس.

(2) انظر عن ذلك ص 30.

(3) انظر ص 4 من الطبعة البولاقية.

(15/1)

وقد تنوعت مصادر هذا الكتاب وتعددت، وكثرت كثرة واضحة، مما يدل على غزارة علم أبي الوفا الموريني وسعة إطلاعه وثقافته. ومن يطالع "المطالع النصرية" يجد أن المؤلف قد اعتمد على صنع ذلك الكتاب على ما يلي:

- 1 - المعاجم اللغوية المختلفة، مثل (القاموس المحيط) وشروحه وحواشيه، و (الصحاح للجوهري، و (الكليات) لأبي البقاء الكفوي، وغيرها من المعاجم.
- 2 - كُتُب فقه اللغة مثل (فقه اللغة) للثعالبي، و (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وشرح (الاقتضاب) للبطلاني، و (نظام الغريب) للربيعي، و (المزهر) للسيوطي.
- 3 - عدد كبير من كتب النحو والصرف، مثل (الشافية) لابن الحاجب وشرحها له، و (معجم الهوامع) شرح (جمع الجوامع) كلاهما للسيوطي، وكتابتَي (التسهيل) و (المغني) لابن مالك، و (الألفية) له أيضاً وشروحها المختلفة، وحواشي كثيرة على كتب النحو والصرف.

- 4 - كتب التنقية والتصويب اللغوي، مثل (دُرَّة الغواص) للحريري، وشرحها للخفاجي، و(إصلاح المنطق) لابن درستويه، (وشفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل) للشهابي الخفاجي.

- 5 - كُتُب التفاسير المختلفة، كتفسير الرازي والقرطبي وابن النحاس وأبي السعود والبيضاوي وتفسير الجلالين، وحواشي على بعض هذه التفاسير.

- 6 - كتب الحديث وشروحها، كصحيح البخاري ومسلم وشروحهما مثل شرح

النووى على صحيح مسلم و (إرشاد السارى لصحيح البخاري) للقسطلاى. وشرح الشرقاوى على مختصر البخاري للزبيدى. وشرح المناوى على (الجامع الصغير) للسيوطى.

7 - كتب السيرة، مثل (الشفاء) للقاضى عياض، وشرحه (نسيم الرياض)

(16/1)

و (السيرة الحلبية) للحلبى، و (المواهب اللدنية) للقسطلاى.

8 - مجموعة من المنظومات العلمية وبعض شروحها في علوم مختلفة، كألفية غريب

القرآن للعراقى، و (الجزرية) و (الشاطبية) في القراءات.

9 - كتب الشواهد الشعرية، مثل (خزانة الأدب) للبغدادى و (شرح شواهد شروح

الألفية) للعينى، و (معاهد التنصيص) للعباسى.

10 - واعتمد أيضاً على عدد من دواوين الشعراء وكتب التاريخ والتراجم وكتب

الأدب المختلفة والفقه وعلوم القرآن والمنطق، ومختلف الحواشى والشروح.

وأغلب الظن أن هذا الكتاب استغرق من مؤلفه زمناً طويلاً فهو حصيلة لخبراته الطويلة

وقراءاته الواسعة، ويعكس صورة لأفكاره الفذة وثقافته المتنوعة

(17/1)

وصف النسخة البولاقية المعتمد عليها في التحقيق

طبع كتاب "المطالع النصري في الأصول الخطية" بمطابع بولاق سنة 275 هـ، في رمضان

كما هو مثبت في الصفحة الأخيرة منه في تقریظ الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى المتوفى

سنة 1305 هـ، وكان أحد الشيوخ المعاصرين للهورينى.

وتعد هذه الطبعة ذات قيمة؛ إذ طُبعت في حياة المؤلف وقبل موته بخمس عشرة سنة

(1)، وقام هو نفسه بمراجعتها وتصحيحها، وأثبت بذلك خطه على يسار الصفحة

الأخيرة، حيث كتب يقول: "اطلع عليها وأصلح بقلمه ما عثر عليه من التحريف في

الطبع أو التأليف كاتبه الفقير نصر أبو الوفا غفر له".

وتقع هذه النسخة المطبوعة في (223) صفحة، إلى جانب (16) صفحة أخرى في

مطلع الكتاب تتضمن تقریظات لبعض علماء الأزهر ممن عاصر المؤلف، ثم فهرست

عام للكتاب. ومقاس الصفحة 18.7 سم × 12.5 سم، ومسطرتها (21) سطرًا ويوجد على جانبي صفحات هذه الطبعة عناوين مختصرة مكتوبة بالقلم الرصاص وبخط رقعة جيد، ولا يتبين لى كاتبها. وهذه العناوين لم تكن وافية، ولكنني اعتمدت بعضها في وضع عناوين مفصلة وكاشفة لمسائل الكتاب وأفكاره الجزئية. وأما الأخطاء التي قام المؤلف نفسه بإصلاحها - وأثبت بها قلمه - ففي موضعين كلاهما عبارة عن سقط في صفحة (70) و (115) من الطبعة المذكورة. وأشار إلى هذا الإصلاح بالرمز (صح). وفي موضع آخر (ص 152)

(1) توفي المؤلف كما ذكرنا في ترجمته سنة 1291 هـ

(18/1)

صحح معلومة وردت في النص، وهي عبارة عن نقل من حاشية الجمل على تفسير الجلالين، وأثبت الصواب على يمين الصفحة المذكورة، وكتب تحته عبارة: "كتبه نصر أبو الوفا غفر له".

هذا، وقد ورد في هذه المطبوعة أخطاء أخرى قمت بإصلاحها على النحو التالي:

1 - في ص (39) السطر (11) من طبعة بولاق قول المؤلف: "وكقوله عليه السلام لابن مسعود لما ضرب مملوكه: "الله أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ". والصواب: "وكقوله عليه السلام لأبي مسعود .. إلخ" (1).

2 - في ص (51) استشهد المؤلف بقول الله تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: 272] فذكرها خطأ هكذا: (وما تفعلوا من خير يوف إليكم) (2).

3 - في ص (60) السطر (16) كتبت الآية: {أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً} [الإسراء: 2] كتبت (ألا يتخذوا) (3).

4 - وفي ص (62) السطر (18): الآية {كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُنَّكَ يَا أَبْنَاءَ اللَّهِ} [الفجر: 17] كتبت (يكرمون) (4).

5 - ص (70) السطر الأخير جاءت عبارة (رئيس - بكسر الراء وتشديد الهمزة - على وزن قيسيس). والصواب (على وزن) (5).

6 - وفي ص (142) ورد ذكر اسم كتاب التوشيح (بالتاء المثناة) ورد خطأ

(1) راجع ص (107) حاشية رقم (3) من طبعتنا.

(2) راجع ص (128) حاشية رقم (2) من طبعتنا.

(3) انظر ص (148).

(4) ص (152).

(5) ص (168).

(19/1)

بالتاء المثلثة (1).

7 - وفي ص (207) السطر الخامس: جاءت كلمة (الغصن) في الشطر الثاني من

البيت بغير الأداة (ال) والصحيح ما أثبتناه من المراجع بالصورة التي جاء بها البيت ويتفق هذا مع الوزن (2).

8 - وفي السطر (13) من (ص 202) كُشِطَتْ كلمةٌ ثم أُعيد كتابتها بخط اليد وباللون الأسود، وهي كلمة (السَّبْت) الواردة في عبارة (فكان خروجه عليه السلام يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر) (3).

(1) ص (289) حاشية رقم (4).

(2) ص (405).

(3) ص (399) حاشية رقم (1).

(20/1)

عملي في الكتاب

تمثل عملي في كتاب "المطالع النصرية" في:

1 - العناية بالنص.

2 - التعليق عليه.

3 - الفهارس الفنية.

أولاً: العناية بنص الكتاب:

(1) تنظيم النص وتنسيقه على النحو التالي:

أ- تنظيمه إلى فقرات.

ب- استيفاء علامات الترقيم (المتعارف عليها) بعناية، كالفواصل وعلامات التنصيص والأقواس .. إلخ.

ج- وضع عناوين جانبية مفصلة وشاملة لكل فكرة متكاملة المعنى. وقد وجدت على جانبي صفحات النسخة التي اعتمدت عليها بعض العناوين المكتوبة بخط الرصاص، ولكن لم تكن في مجملها وافية، وقد أثبتُ منها ما كان معبراً عن الفكرة بوضوح. وهذا كله له منزلة كبيرة في تيسير فهم النص وتعيين معانيه.

(2) ولما كان أداء الضبط جزءاً من أداء النص فقد كانت عنايتي به شديدة، وتوخيت الدقة في ذلك قدر استطاعتي، وكثيراً ما رجعت إلى معاجم اللغة لمجرد الشك في ضبط كلمة ما. وقد أوليت عناية أكبر بالضبط الكامل لما يلي:

أ - الكلمات اللغوية التي استشهد بها المؤلف على قواعد الخط والكتابة، وهي كثيرة جداً لاتكاد تحصى.

ب - الشواهد الشعرية والأمثال العربية.

ج - الآيات القرآنية.

(21/1)

د - الأحاديث النبوية.

هـ - المشكل من الألفاظ الواردة في سياق النص.

ثانياً: التعليق على النص:

(1) توثيق النصوص التي اقتبسها المؤلف من المصادر التي رجع إليها، وذلك على النحو التالي:

أ - الرجوع إلى تلك المصادر -على تنوعها وكثرتها- والإشارة إلى موضع الاقتباس منها.

ب - العناية بنقل الاقتباس في الهامش في حالة ما إذا اكتفى المؤلف بالإشارة إليها.

ج - التأكد من أن ما نقله المؤلف مطابق لما هو موجود في المصدر الذي اعتمد عليه، مع تصحيح ما قد أجده في الاقتباس من تحريف، وهذا (أي التحريف) نادر وقليل.

د- العناية بوضع اقتباسات المصنف بين علامتي التنصيص " " تمييزاً لها عن غيرها. وقد كان المصنف يحدد نهاية الاقتباس بالعلامة (1 هـ) (أي: انتهى) وهذا هو الغالب في كتابه. وفي المواضع التي أغفل فيها ذلك كنت أهتم بتحديد الاقتباس كما ذكرت. وهنا أجد من الأهمية أن أشير إلى الملاحظتين التاليتين:

الأولى: لقد اعتمد المؤلف على عدد كبير من المصادر المتنوعة كما سبق أن ذكرت، وأكثر هذه المصادر مطبوع، والقليل منها لا يزال مخطوطاً. وبالرغم من أنني رجعت إلى كثير منها لتوثيق النصوص المقتبسة إلا أن بعضها لم يكن في متناول اليد، ولم أستطع الحصول عليه.

والملاحظة الثانية: هي أنني تركت بعض النصوص المقتبسة دون الإشارة إلى

(22/1)

مواضعها من المصادر المطبوعة (أو المخطوطة) التي رجعت أنا إليها، وذلك لصعوبة الوصول إلى مواضعها للأسباب التالية:

أ- كان المصنف لا يشير في الغالب - إلى موضع الاقتباس من الكتاب الذي يرجع إليه، مما شكل لي صعوبة للوصول إلى مواضع بعض هذه الاقتباسات. وكان البحث عن موضع الاقتباس يقتضي مني أحياناً مراجعة الكتاب كله، وكانت صعوبة الوصول إلى الاقتباس تزداد إذا كان المصدر متعدد الأجزاء وخالياً من الفهارس الفنية التي تخدم الباحث للحصول على مطلبه.

ب- كانت عبارة المؤلف - أحياناً - تتصف بالاختصار الشديد لبعض النصوص التي يستشهد بها دون أن ينقلها بنصها.

ج- وسبب آخر هو أنني كنت أبذل جهداً كبيراً للحصول على موضع الاقتباس فلا أجد له أثراً في الكتاب الذي رجعت إليه المؤلف. ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن المؤلف قد رجعت إلى نسخة مخطوطة للكتاب لم يُعتمد عليها فيما بعد وقت طباعته، وإنما يعتمد على نسخة أخرى لا يوجد فيها ذلك النص المنقول. ولكن ذلك يقع نادراً في كتاب "المطالع النصرية".

والحاصل أن الشيخ الهوريني أكثر جداً من ذكر النصوص المقتبسة، ورأيت أن من مظاهر العناية بالكتاب توثيق هذه النصوص بالرجوع إلى مواضعها من المصادر المطبوعة (وأحياناً المخطوطة) على النحو الذي ذكرته، وبذلت في سبيل ذلك جهداً شاقاً، وتبقى

بعض الاقتباسات دون توثيق للأسباب المذكورة آنفاً، ولكن هي قليلة جداً إذا ما قورنت بما تم توثيقه.

(2) تخريج أكثر الأشعار؛ وذلك بذكر مراجعها من الدواوين وكتب اللغة والنحو والصرف، مع نسبتها إلى قائلها إذا أغفل المصنف ذلك، وإكمال الشاهد بالهامش إذا جاء ناقصاً إلى جانب الضبط الكامل لجميع الشواهد

(23/1)

والعناية بذكر البحور الشعرية، وتفسير ما غمض من الألفاظ في بعض المواضع وقد تعثر على الوصول إلى مواضع بعض الشواهد الشعرية بعد بحث وتنقيب.

(3) تخريج الآيات القرآنية بذكر رقم الآية وسورتها.

(4) تخريج الأحاديث النبوية مع بيان درجتها.

(5) الترجمة المختصرة لكل من ذكروا في الكتاب من أعلام وهي كثيرة، مع العناية بضبطها.

(6) التعريف بالأماكن والبلدان التي تحتاج إلى تعريف.

(7) ذكر معاني الكلمات الغامضة بالرجوع إلى معاجم اللغة.

(8) ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض. فقد كان المصنف يحيل كثيراً على مواضع سابقة أو لاحقة في الكتاب، فكنت أعود بالقارئ إلى مواضع الإحالة بذكر أرقام صفحاتها، حتى تتم الاستفادة من مسائل الكتاب.

(9) إصلاح الأخطاء الواردة في النسخة البولاقية التي اعتمدت عليها، وهي قليلة نادرة، وسبقت الإشارة إليها عند حديثنا عن وصف النسخة المذكورة (1).

ثالثاً: الفهارس الفنية:

وهي فهارس كثيرة ومتنوعة جامعة وكاشفة لمحتويات الكتاب، وتشمل فهرساً للإعلام، وآخر للأماكن والبلدان، والآيات والأحاديث والآثار والأشعار .. وغير ذلك من الفهارس التي هي بمثابة المرآة للكتاب والمفتاح له.

وبعد .. فقد بذلت -والحمد لله- جهداً وعناء كبيرين في سبيل إخراج هذا الكتاب الفريد وإظهاره للنور فما كان في عملي فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى العفو

(24/1)

والمغفرة، وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا الكتاب أهل العلم وطلابه وأن يكون ذخراً لمؤلفه في الآخرة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمن أسدى إليّ فضل معاونة وإرشاد، وأخص بالذكر أخي الفاضل العالم الدكتور زكريا سعيد المدرس بكلية دار العلوم - قسم البلاغة، والدكتور جمال عبد العزيز بقسم النحو والصرف.

وأنوه هنا بفضل العمل الرائد الذي قدمه للعربية عبد السلام هارون شيخ الحققين رحمه الله تعالى، وهو "معجم الشواهد الشعرية" حيث كان له الأثر في تيسير تخريج الكثير من الشواهد الشعرية الواردة في الكتاب.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

والحمد لله في الأولى والآخرة.

وكتبه

طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبَيْة

دار السلام - القاهرة

الثلاثاء الثاني عشر من ذى القعدة 1415 هـ

الحادي عشر من إبريل 1995 م

(25/1)

المطالع النصرية

للمطابع المصرية

في الاصول الخطية

تأليف

الشيخ/ نصر الوفاي الهوريني

رحمه الله
تحقيق وتعليق
الدكتور طه عبد المقصود
كلية دار اعلوم- جامعة القاهرة
مكتبة السنة

(27/1)

[النص المحقق]

(28/1)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل أصل كل ملة منوطاً بنبيها وكتابه، وإصلاح كل أمة مربوطاً بصلاح
وإليها وكتابه، والصلاة والسلام على نبينا الأُمِّي الذي ما كَتَبَ قط، وعلى آله وصحابه
وأنصاره الكاتين بِسْمِ الْخَطِّ (1):
أما بعد:

[أهمية الكتابة]:

فإنَّ أول ما به الإنسان يتخلَّى ويتخلَّص من صفة الأُمِّيَّة، ومبدأ ما به الكامل يتحلَّى
بفضيلة المعارف العلمية: الكتابة التي بها يُتوصل لنيل العلوم الشرعية، والفنون العقلية،
وبها يُتوسَّل لاكتساب المنافع الأخروية والدنيوية، إذ هي من أقوى الوسائل لتحصيل
المكاسب المنحصرة أصولها في الصناعة والتجارة والزراعة والإمارة، فمن كان جاهلاً بها
من أهل هذه الأربع كان في مجلس أربابها- إن لم يكن من الدُّهاة- أشبه بذوات الأربع.
ومع كونها مفتاح العلوم لكل قاصِد، ومتقدِّمة عليها تُقدِّم الوسائل على القاصِد، فلها
في نفسها قَنٌّ شريف مستقل، وضعوا له أصولاً وقواعد، سموها: "علم الخط القياسي" أو
"الاصطلاحى"، وأدرجوه في عداد علوم لربية الإثنى عشر المسماة أيضاً علم الأدب
(2)، المعرَّف بأنه (3): "عِلْمٌ يُحْتَرز به عن الخطأ لفظاً وخطاً في كلام العرب".

- (1) السَّمَر - بضم الميم - جمع سَمرة: من شجر الطلح، وليس في العِصاه (ما عظم من الشجر) أجود خشباً من السَّمَر (لسان العرب - سمر، عضه).
- (2) عرف الجواليقي في شرح أدب الكاتب الأدب بأنه - في اللغة - حسن الأخلاق وفعل المكارم. وإطلاقه على علوم العربية مؤلّد حَدَث في الإسلام (انظر تاج العروس للزبيدي - أدب).
- (3) أي تعريف علم الخط.

(29/1)

وقد جمع علوم الأدب العلامة ابن الطيّب المغربي (1) مُحشّى (القاموس) (2) في قوله (3):

خُذْ نَظْمَ آدَابٍ تَصَوَّغَ نَشْرُهَا ... فَطَوَى شَدَا المُنْثَوِرِينَ يَضْوَعُ
لُغَةً وَصَرَفَ وَاشْتَقَاقًا وَنَحْوَهَا ... عِلْمُ المعَانِي بِالْبَيَانِ بَدِيعُ
وَعَرُوضٍ قَافِيَةٍ وَإِنْشَاءٍ نَظْمِهَا ... وَكِتَابَةُ التَّارِيخِ لَيْسَ يَضِيعُ
[عناية علماء اللغة والأدب بعلم الخط والكتابة]:

ولما كان لقواعدها ارتباطٌ وتعلُّقٌ بكلِّ من علم النحو وعلم الصرف: ذكر بعضُ المتقدمين جُمْلًا منها تابعةً لعلم الصرف، كابن الحاجب (4) في (الشافية) (5). وبعضهم ذيلَ علمَ النحو بِجُمْلٍ منها، كابن

(1) مُحَمَّد بن الطيّب مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشرقي الفاسي، المغربي، المالكي، نزيل المدينة المنورة - محدث علامة باللغة والأدب. مولده بفاس سنة 1110 هـ، ووفاته بالمدينة سنة 1170 هـ. وهو شيخ الزبيدي صاحب "تاج العروس" (الآتية ترجمته ص 242). والشرقي: نسبة إلى شراقة، على مرحلة من فاس. من كتبه: "شرح الكافية" لابن مالك المعروفة بالفية ابن مالك - في النحو. و"المسلسات" - في الحديث، وغير ذلك (ترجمته في: سلك الدرر ج 4 ص 91، فهرس الأزهري ج 4 ص 3، الأعلام ج 6 ص 177).

(2) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، وستأتي ترجمته (ص 242). وحاشية ابن الطيب المغربي على القاموس تسمى "إضاء الرأموس وإفاضة الناموس على أضاء القاموس" - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 396 لم لغة تيمور (4) أجزاء.

(3) إضاء الراموس (مخطوط) ج 1 ص 84.

(4) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، جمال الدين، ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردى الأصل، ومولده سنة 570 هـ - في إسنا (من صعيد مصر)، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، وتوفي بالإسكندرية سنة 646 هـ. ومن تصانيفه: "الكافية" في النحو، و"الشافية" - في الصرف، و"منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" - في أصول الفقه. (راجع ترجمته في: وفيات الأعيان برقم ج3 ص 248، شذرات الذهب ج 5 ص 234. والأعلام ج 4 ص 211).

(5) راجع شرح الشافية لرضي الدين الاسترأبادي ج 3 ص 312 - 332.

(30/1)

مالك (1) في (التسهيل) (2) وابن بابشاذ (3) في (مقدمته) النحوية (4)، والجلال السيوطي (5) في خاتمة (جمع الجوامع) النحوي، واستوفي جُل

(1) هو محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، أحد الأئمة في علوم العربية، مشارك في الفقه والحديث والأصول وغيرها. ولد في جيان بالأندلس سنة 600 هـ، ورحل إلى المشرق، فاستقر في دمشق، وتوفي فيها سنة 672 هـ - ومن أشهر كتبه: "الألفية" في النحو، وعليها شروح كثيرة، و"الكافية الشافية"، - أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت في النحو. و"تسهيل الفوائد" في النحو و"شرحه" وغير ذلك (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي ج 5 ص 28، الوافي بالوفيات للصفدي ج 3 ص 359، بغية الوعاة للسيوطي ص 53، النجوم الزاهرة ص 7 ص 244، شذرات الذهب ج 5 ص 339).

(2) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، بداية من ص 332 - 338 (ط دار الكاتب العربي، القاهرة 1968 م).

(3) ابن باب شاذ هو: طاهر بن أحمد بن باب شاذ، المصري، الجوهرى، أبو الحسن. إمام عصره في علم النحو، كان تاجراً في الجوهر. تعلم في العراق، وولى إصلاح ما يصدر من ديوان الإنشاء بمصر، ثم استعفى، ولزم بيته إلى أن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص فمات لساعته، وذلك سنة 469 هـ. من مصنفاته: "مقدمة" في النحو تعرف بمقدمة ابن بابشاذ، و"شرح الجمل" للزجاجي، وغير ذلك (راجع وفيات الأعيان

ج 1 ص 235، معجم الأدباء (ط دار المأمون) ج 12 ص 18 - 19، النجوم الزاهرة ج 5 ص 105).

(4) وهي المسماة: "المقدمة الحسنية في فن العربية" منها ثلاث نصح مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 1540 / نحو (ميكرو فيلم 16240) وكلامه عن قواعد الخط بداية من الفصل العاشر (فضل الخط) - ص 40.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي، جلال الدين.

إمام صافظ مؤرخ أديب. له نحو (1057) مصنف، ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة. اعتزل الناس في سن الأربعين وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزوياً عن أصحابه كانه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. مولده سنة 849 هـ، وتوفي سنة 911 هـ. - من أشهر كتبه: "الإتقان في علوم القرآن" و"المزهر" و"تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى" في الحديث، و"جمع الجوامع" - في النحو، ومثله في الحديث، جمع فيه عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم. وله "جمع الهوامع"، وهو شرح موسّع لكتابه "جمع الجوامع" النحوى. (راجع ترجمته في: الضوء اللامع ج 4 ص 65، الكواكب السائرة ج 1 ص 226، شذرات الذهب ص 8 ص 51. وراجع: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها- ط مكتبة ابن تيمية 1403 هـ / 1983 م).

(31/1)

المَهْمَّاتُ فِي شَرْحِهِ الْمَسْمَى (هَمْعُ الْهَوَامِعِ) (1). وَنَقَلَ هُنَاكَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ (2) أَنَّهُ قَالَ: "عِلْمُ الْخَطِّ - وَيُقَالُ لَهُ: الْهِجَاءُ - لَيْسَ مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ (يَعْنِي: بَلْ هُوَ مُسْتَقِلٌّ) وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ النَّحْوِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ لِحُضْرَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُبْتَدِئُ فِي لَفْظِهِ وَكُتُبِهِ، وَلِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكُتَابَةِ مَبْنًى عَلَى أَصُولٍ نَحْوِيَّةٍ، فَفِي بَيَانِهَا بَيَانٌ لَتِلْكَ الْأَصُولِ، كَكُتَابَةِ الْهَمْزَةِ عَلَى نَحْوِ مَا تُسَهَّلُ بِهِ، وَهُوَ بَابٌ مِنَ النَّحْوِ كَبِيرٌ" (3).

وقد ذكر الحريرى (4) في أواخر (دُرَّةُ الْغَوَاصِ) (5) نُبْذَةً مِنْ أَوْهَامِ الْخَوَاصِ فِي

(1) راجع هَمْعُ الْهَوَامِعِ (ومعه جمع الجوامع) ج 6 ص 306 - 340 (ط دار البحوث العلمية، الكويت 1399 هـ - 979 م).

- (2) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي النّفري، أثير الدين أبو حيان. من كبار العلماء باللغة والتفسير والحديث - ولد في إحدى جهات غرناطة سنة 654 هـ، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها سنة 745 هـ بعد أن كف بصره. وقد اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. ومنها، "البحر المحيط" في تفسير القرآن، "طبقات نخبة الأندلس"، "منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك"، "اللمحة البدرية في علم العربية" "الدرر الكامنة لابن حجر ج 4 ص 302، النجوم الزاهرة ج 10 ص 111، شذرات الذهب ج 6 ص 145، طبقات الشافعية للسبكي ج 6 ص 31).
- (3) همع الهوامع ج 6 ص 341.
- (4) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري، البصري، الأديب الكبير، صاحب "المقامات الحيرية"، سماه: "مقامات أبي زيد السروجي". مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة 446 هـ، وتأدب بالبصرة، وتوفي بها سنة 516 هـ. ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. ومن كتبه: "درة الغواص في أوهام الخواص" و"ملحة الإعراب في صناعة الإعراب" - أرجوزة. وله شعر حسن في ديوان. (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج 4 ص 63 - 68، معجم الأدباء ج 16 ص 261، طبقات الشافعية للسبكي ج 4 ص 295، خزانة الأدب ص 3 ص 177 وغيرها).
- (5) بداية من ص 271 إلى ص 284 (ط دار نضرة مصر للطباعة والنشر، القاهرة).

(32/1)

هذا الفن وكذلك الإمام ابن قُتيبة (1) ذكر لها في (أدب الكاتب) (2) نحوًا من ثلاثين بابًا، إلا أنه مع كثرتها لم يحصر موضوع الفن في شيء معين يحتوي على روابط كلية مشتركة. وكذا سيدي علي الأجهوري (3) له (نظم) في هذا الفن يبلغ [83] بيتًا، وشرّحه في نحو كراسة (4). والطبلاوي (5) نظم الفصل

-
- (1) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد. عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن والحديث والشعر والفقه والأخبار. ولد ببغداد سنة 213 هـ، وسكن الكوفة. ولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها، وتوفي سنة 276 هـ. وهو من المصنفين المكثرين، ومن كتبه: "تأويل مختلف الحديث" و"أدب الكاتب"

و"عيون الأخبار" و "مشكل القرآن" و "الشعر والشعراء" وغير ذلك. (من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ج 10 ص 170 - 171، وفيات الأعيان ج 3 ص 42 - 44، إنباه الرواة 2 / 143 - 147، تذكرة الحفاظ ج 2 ص 185، لسان الميزان ج 3 ص 357، النجوم الزاهرة ج 3 ص 75 - 76، شذرات الذهب ج 2 ص 169، بغية الوعاة ص 291).

(2) أدب الكاتب (ط دار الكتب العلمية، بيروت، 988 م) بداية من ص 161 (إلى ص 188).

(3) علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري. عالم أديب، مشارك في الفقه والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغيره، مولده سنة 967 هـ، وتوفي بمصر سنة 1066 هـ. له مؤلفات، منها: "فتح الباقي شرح الفية العراقي" - في مصطلح الحديث، و "شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية". (راجع ترجمته في: خلاصة الأثر ج 3 ص 157، كشف الظنون ص 1190، 1628، 1629، الخطط التوفيقية ج 8 ص 33 - 34، الأعلام ج 5 ص 13 - 14). (4) لم أقف عليه.

(5) منصور الطبلاوي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (المتوفى سنة 966 هـ - له ترجمة في الأعلام ج 6 ص 134). فقيه شافعي مصري، غزير العلم بالعربية والبلاغة، أصله من إحدى قرى المنوفية، ومولده ووفاته بالقاهرة. توفي سنة 1014 هـ. ومن كتبه: "منظومة" في البلاغة، وله شرح عليها. وله أيضاً: "شرح على كتاب التصريف للعزّي" في الصرف. و"حاشية على شرح المنهاج" في الفقه الشافعي (ترجمته في خلاصة الأثر ج 4 ص 428، هدية العارفين ج 2 ص 475، الأعلام ج 7 ص 300).

(33/1)

لأخير من (مقدمة) ابن بابشاذ (1) في نحو مائتي بيت (2).

[سبب تأليف الكتاب وتسميته]:

فلصعوبة مراجعة كل شيء من بابه، بل ولقصور همم الطلاب عن الاطلاع على تلك الكتب، مع ندرة وجودها، وتَعَسَّر وصول أيدي البعض منهم إليها، وجَهِل البعض الآخر بمؤلفات هذا العلم، وتَشَتَّت مسائله في تضاعيف الكتب المتداولة: سئل الفقير

نَصُرُ أبو الوفا الهُورِيّ من جَمْعِ راغِبِينَ في جَمْعٍ ما تَفَرَّقَ من تلك الأُصولِ في رسالة سهلة للطلّابِ، فقصدتُ من لا يُحِبُّ القاصِدَ في الاهتداء لهذه المقاصد، وجمعتُ من قواعدها في هذه الرسالة ما يتوصَّلُ به مَنْ شَمَّ رائحةَ المبادئ النُّحوية إلى معرفة تأدية الكتابة على قانون الصحة في أقصر مدة.

وسميتها: (المطالعُ النَّصْرِيّ للمطابعِ المِصرِيّة في الأُصولِ الحِطِّيّة) مُلَوِّحًا بأن للمطابع المذكورة (3) فخراً على ما سواها زادت به ابتهاجاً، وأنها لهذه المطالع أشدُّ مما عداها احتياجاً.

ورببتها على مقدمة ومقصد وخاتمة، مُؤَمِّلاً مَنْ وفقني لابتدائها حُسْنَ الخاتمة، ومتوسلاً إليه بصاحب الجاه العريض (4) أن يكسوها حُلَّ القَبُولِ،

(1) سبق التعريف بابن بابشاذ ومقدمته في علم النحو (ص 31).

(2) نقل الخصري من هذا النظم المنسوب للطبلاوى - نقل في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ج2 ص 74 (طبع دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي 1356 هـ - 1937 م). وهذا (النظم) لم أقف عليه.

(3) راجع ما كتبناه عن المطابع المصرية ص 14 وحاشية رقم (1).

(4) التوسل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يتوسل بالإيمان به وباتباعه فهذا التوسل صحيح، مثل أن يقول: (اللهم إني آمنت بك وبرسولك فاغفر لي) وهذا لا بأس به. وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في قوله: {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} [آل عمران: 193] ولأن الإيمان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيلة شرعية =

(34/1)

ويحميها من كل ذى قلبٍ مريض، وحاسدٍ مُبْغِض، وحاقدٍ بغيض.

= لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات فهو قد توسل بوسيلة ثابتة شرعاً.

الثاني: أن يتوسل بدعائه - صلى الله عليه وسلم - في حياته وبحضوره كما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فقال: "اللهم إنا كنا إذا

أجدبنا نتوسل إليك بنينا فتنسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فيسقون". وقد بين عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون. وكيفية هذا التوسل به أنهم كانوا يسألونه أن يدعو الله لهم فيدعو لهم، ويدعون معه ويتوسلون بشفاعته ودعائه. الثالث: أن يتوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم -، سواء في حياته أو بعد مماته، فهذا توسل بدعي لا يجوز

على الراجح من قول أهل العلم، وهذا ما عليه جمهور العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليه. ولا يلزم من كون جاهه - صلى الله عليه وسلم - عند ربه عظيمًا أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عنه - صلى الله عليه وسلم -.

أقول: أردت - بعد هذا العرض الموجز لأنواع التوسل - أن أنبه على ما وقع فيه المؤلف - رحمه الله وعفا عنا وعنه - من التوسل غير المشروع. ولست هنا بصدد الحديث عن هذه المسألة بتفصيل. وأحيل القارئ إلى كتب أهل العلم، وأخص بالذكر كتاب (قاعدة جلية في التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية. وكتاب (التوسل: أنواعه وأحكامه) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ففيهما الغنية والكفاية. والله الهادي إلى الحق والصواب.

(35/1)

المقدمة

فالمقدمة تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى

في معنى الكتابة لغة:

حقيقةً ومجازاً وعرفاً. واصطلاحاً، وشرعاً مع بيان بعض الألفاظ المرادفة لها

[معنى الكتابة لغةً (حقيقةً ومجازاً وعرفاً)]:

الكتابة والكتاب والكتب: مصادر "كتب"، إذا خطَّ بالقلم، وضَمَّ وجمَعَ وخطَّ وحرَّز.

يُقَال: كَتَبَ قِرْطَاسًا، أي: خَطَّ فيه حُرُوفًا وضمَّها إلى بعضها، وكتبَ الكُتَّابَ أي:

جمعها.

و"الكُتائب" جَمْعُ كُتَيْبَةٍ، سُمِّيَ بِهَا الْجَيْشُ الْعَظِيمُ لِاجْتِمَاعِهِ. وَيُقَالُ: كَتَبَ الْبَغْلَةُ أَوْ النَّاقَةَ إِذَا جَمَعَ بَيْنَ شُفْرَيْهَا وَخَاطَهُمَا (1). وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

(1) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ك ت ب): كَتَبَ الدَّابَّةَ وَالْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ يَكْتُبُهَا وَيَكْتُبُهَا كُتْبًا وَكَتَبَ عَلَيْهَا: خَزَمَ حَيَاءَهَا بِحَلْقَةِ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرٍ تَضُمُ شُفْرَى حَيَائِهَا لئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا.

(37/1)

يَهْجُو بَنِي فَزَارَةَ يَوْطِئُ الْقُلُوصَ (1)؛ أَيِ الْبَكْرَةِ مِنَ التُّوقِ:
لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ ... عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ (2)
وَيُقَالُ: كَتَبَ السِّقَاءُ وَالْمَزَادَةُ كُتْبًا إِذَا خَرَزَهُمَا فَهُوَ كَاتِبٌ، أَيِ خَرَّازٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَرِيرِيِّ
فِي (المقامة) (3):

وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أَنَامِلُهُمْ ... حَرْفًا وَلَا قَرُوءًا مَا خَطَّ فِي الْكُتُبِ
وَيُسْتَعَارُ الْكُتُبُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُوصَيْرِيِّ (4) فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

وَالكَاتِبُونَ بِسُمْرِ الْحَطِّ مَا تَرَكْتُ ... أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمٍ (5)
وَشَاعَ إِطْلَاقُ الْكِتَابَةِ عُرفًا عَلَى إِعْمَالِ الْقَلَمِ بِالْيَدِ فِي تَصْوِيرِ الْحُرُوفِ وَنَقْشِهَا، وَعَلَى
نَفْسِ الْحُرُوفِ الْمَكْتُوبَةِ:

(1) الْقُلُوصُ: الْفَتَيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ، بِمَنْزِلَةِ الْفَتَاةِ مِنَ النِّسَاءِ. وَقِيلَ: سَمِيَتْ قُلُوصًا لِطَوْلِ
قَوَائِمِهَا، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ. وَبَنُو فَزَارَةَ كَانُوا يُرْمَوْنَ بِغُشْيَانِ الْإِبِلِ (لِسَانُ الْعَرَبِ - قُلُوصٌ،
كَتَبَ).

(2) الْبَيْتُ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ وَقَاتِلُهُ سَالِمُ بْنُ دَارَةَ. انْظُرْ خَزَانَةَ الْأَدَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ ج 6 ص
531 (طَبَعَ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ - الْقَاهِرَةُ 1977 م بِتَحْقِيقِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ)، ج
ص 542 (طَبَعَ مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ الْقَاهِرَةُ 1981 م). وَلِسَانُ الْعَرَبِ (كَتَبَ). وَمَقَامَاتُ
الْحَرِيرِيِّ ص 500.

(3) الْمَقَامَاتُ (ط الْمَكْتَبَةُ الشَّعْبِيَّةُ، بَيْرُوت، لُبْنَان) ص 500 - الْمَقَامَةُ الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ
الْمُسَمَّاةُ "الشَّتْوِيَّةُ" قَالَ الْحَرِيرِيُّ عَقِبَ ذِكْرِ هَذَا الْبَيْتِ: "الْكَاتِبُونَ: الْخَرَّازُونَ، يُقَالُ:
كَتَبَ السِّقَاءُ وَالْمَزَادَةُ إِذَا خَرَزَهُمَا".

(4) مُحَمَّد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري، المصري شرف الدين، أبو عبد الله. شاعر، أصله من المغرب من قلعة حماد بن قبييل، يعرفون ببني حبنون، ومولده سنة 608 هـ في بمشيم من أعمال البهنساوية، ويُنسب إلى بوصير (من أعمال بني سويف بمصر) أنه منها. وتوفي بالإسكندرية سنة 696 هـ. له ديوان شعر، وأشهر شعره البردة، شرحها وعارضها كثيرون (من مصادر ترجمته: فوات الوفيات ج 2 ص 205، الوافي بالوفيات 3 ص 105، خطط مبارك ج 7 ص 70 وغيرها: وراجع الأعلام ج ص 139).

(5) ديوان البوصيري ص 247. والبيت من قصيدته المعروفة بالبردة.

(38/1)

[تعريف الكتابة اصطلاحًا]:

فعلى الإطلاق الأول تُعرَّف بما عُرِّف به الخط في (الشافية) (1) و (جَمْع الجوامع) (2) حيث قال: " الخطُّ تصوُّرُ اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه".

وعلى الإطلاق الثاني تُعرَّف بأنها: "نقوش مخصوصة دالة على الكلام دلالة اللسان على ما في الجنان الدال على ما في خارج الأعيان". وقد اشتمل هذا التعريف على أقسام الوجود الأربعة المذكورة في قولهم: "لكل شيء وجودات أربع: وجود في البنان بالكتابة، ووجود في اللسان بالعبرة، ووجود في الجنان - أي العقل - بالتصور، ويُعبّر عن هذا أيضاً بوجود الأذهان، والرابع: هو الوجود في العيان؛ أي بالتحقق خارجاً عن الأذهان". وقد جمعها ناظم (جَمْع الجوامع) (3) أول الخاتمة في بيت فقال:

مراتب الوجود أربع فقط ... حقيقة تصور لفظ فخط

[الكتابة في اصطلاح الأدباء]:

وتطلق الكتابة في الاصطلاح الخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء التي ربما كان القلم فيها بيد الكاتب أمضى من الحسام بيد الضارب، فيقولون: فلان شاعر، وذاك كاتب أي مُنْشئ ناثر. وهذا المعنى هو الذي عناه الشاعر النَّابِغِي بقوله:

(1) راجع شرح الشافية لرضي الدين الاسترأبادي ح 3 ص 312. وعبارته: "الخط:

تصوير اللفظ بحروف هجائه، إلا أسماء الحروف إذا قصد بها المسمى". وقد سبق التعريف بابن الحاجب صاحب (الشافية) ص 30 حاشية رقم (4).
(2) همع الهوامع "شرح جمع الجوامع) ج 6 ص 305.
(3) نظم جمع الجوامع يسمى "جوامع الإعراب وهوامع الآداب" للفارسي كوري عمر بن محمد ابن أبي بكر الأديب المصري المتوفي سنة 1018 هـ نظم فيه (جمع الجوامع) و (همع الهوامع) كلاهما للسيوطي ولهذا النظم خاتمة سماها "خاتمة جوامع الإعراب" أرجوزة (انظر الأعلام للزركلي ج 5 ص 64).

(39/1)

وما كُلُّ مَنْ لاقَ الِيرَاعَ بِكَاتِبٍ ... وَلَا كُلُّ مَنْ رَأَى السِّهَامَ بِصَائِبٍ (1)

[معنى الكتابة عند الفقهاء]:

وتطلق الكتابة شَرْعاً - أي عند الفقهاء - على عَقْدٍ بين السَّيِّدِ وَعَبْدِهِ على مالٍ يدفعه إليه مُتَجَمَّاً (2)، فَيُعْتَقَ بِأَدَائِهِ.

وهذا المعنى إسلامي لم يكن معروفاً للعرب في الجاهلية كما قاله البرمائي (ابن قاسم) (3).

والمناسبة بين هذا المعنى والمعنى اللُّغَوِي أن فيها - كما قاله صاحب (الدرر) من الحنفية (4) - جَمْعَ حُرْيَةِ الرِّقَّةِ مَالاً مع حُرْيَةِ اليَدِ حالاً، فَإِنَّ الْكَاتِبَ مَالِكٌ

(1) البيت من بحر الطويل ولم أصل إليه. ولم أتبين من المقصود بالنابغي؟ أهو الذبياني؟ أم الجعدي؟ أم الشيباني؟!

(2) النَّجْمُ: الوقت المضروب، وَنَجْمْتُ الْمَالِ إذا أدبته نُجُومًا. وتنجيم الدَّيْنِ: أن يُدْفَعَ عطاؤه في أوقات معلومة متتابعة، مُشَاهِرَةً (كل شهر) أو مُسَانَةً (كل سنة) ومنه تنجيم الْمَكَاتِبِ (لسان العرب - نجم).

(3) أي في حاشيته على (شرح الغاية) في فروع الفقه الشافعي لابن قاسم الغزي. والبرمائي هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد، شهاب الدين بن خالد البرمائي الأنصاري الأحمدي الشافعي، شيخ الجامع الأزهر. وفاته سنة 1160 هـ. وله من المؤلفات - بالإضافة إلى حاشيته المذكورة - "حاشية" على "شرح المنهج" للقاضي زكريا الأنصاري،

في الفقه الشافعي (في مجلدين)، وغير ذلك (له ترجمة في هدية العارفين ج1 ص 36، إيضاح المكنون ج2 ص 136، ص 176، معجم المؤلفين ج1 ص 85).

* وأما ابن قاسم فهو محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، يعرف بابن قاسم، وبابن الغرابيلي. فقيه شافعي، ولد (سنة 859 هـ) ونشأ بغزة، وتعلم بها وبالقاهرة، وتولى أعمالاً في الأزهر وغيره. توفي سنة 918 هـ من كتبه: "شرح الغاية" المذكور، ويُسمى "فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب" يعرف بشرح ابن قاسم علي متن أبي شجاع (أحمد بن الحسين الأصفهاني / ت 488 هـ). وله تصانيف أخرى (راجع ترجمته في: الضوء اللامع ج8 ص 286، هدية العارفين ج2 ص 300 إيضاح المكنون ج2 ص 136، 169، 662 الأعلام ج7 ص 5 - 6، معجم المؤلفين ج11 ص 147).

(4) كتاب (الدرر) هو (درر البحار) في فروع الفقه الحنفي، للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى في سنة 788 هـ، والكتاب متن مشهور مختصر وعليه شروح عدة (انظر كشف الظنون ج1 ص 746).

(40/1)

يداً، ومملوك رقية.

[إطلاق لفظ "الكتاب" على الخط]:

ومثل الكتابة في تلك المعاني لفظ "الكتاب" - بدون هاء - فإنه يطلق بمعنى الخط ومنه قوله تعالى لعيسى عليه السلام: {وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [المائدة: 110] (1).

فإن الكتاب فيها بمعنى الكتابة، إلا أنه شاع في العرف إطلاقه على الحروف والكلمات المجموعة خطأ، استعمالاً للمصدر بمعنى اسم المفعول على التوسّع الشائع، كقولهم: "فراش"، و"غراس"، و"لباس" بمعنى "مفروش" و"مغروس" و"ملبوس". ونظيرها: "بساط" و"مهاد" ثم أطلقوه على الصحيفة بما هو مكتوب فيها.

[إطلاق لفظاً "الكتاب" على كتب مخصوصة]:

وغلب إطلاقه في اصطلاح الأصوليين والفقهاء على الكتاب العزيز الذي هو القرآن،

وفي اصطلاح النحاة على (كِتَاب) سِيَبُوه (2)، وفي اصطلاح المؤلفين على جملة من الألفاظ تشتمل غالباً على أبواب وفصول، وقد تشتمل على

-
- (1) قال ابن كثير: وقوله: {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} أي: الخط والفهم (تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ج2 ص 115 ط1 المكتبة التوفيقية 1400 هـ-1980م).
- (2) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سِيَبُوه (ومعناه بالفارسية: رائحة التفاح) إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. مولده بشيراز سنة 148 هـ وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. قال أبو إسحاق الزجاج: إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبين أن أعلم الناس باللغة. رحل إلى بغداد وناظر الكسائي (راجع ترجمته ص 185) وأجازه هارون الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها- وقيل: وفاته بشيراز- سنة 180 هـ وفي تاريخ وفاته خلاف (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ص 66 - 72، تاريخ بغداد ج 12 ص 195) وفيات الأعيان ص 3 ص 463 - 465، نزهة الألباء في طبقات الأدباء للإنباري ص 54 - 58 وغيرها).

(41/1)

كُتِبَ، وقد لا يكون فيها شيء من ذلك أصلاً (1).
وأما الكُتُب -بفتح الكاف- فهو المصدر المجرد الباقي على المصدرية بالمعاني المتقدم ذكرها.

[الألفاظ المرادفة للكتابة]:

وأما الألفاظ المرادفة للكتابة في المعنى فمنها "الْحَطُّ" و"السَّطْرُ" و"السَّفَر" (2) و"الزَّيْر" (3) (بالزاي، وكذا بالذال أيضاً، ومنه: الزبور) ومنها "الرَّقْم" (4) و"الرَّسْم" (بالسين المهملة، وكذا بالشين المعجمة أيضاً) (5) وإن غلب الرسم في خط المصاحف ومنها "التحرير" وبه سُمي قلم التحريات بمصر الآن الذي كان في أيام الخلفاء يُعرف "بديوان الإنشاء" (6) أي إنشاء الرسائل في الخطابات بأفصح العبارات.

- (1) وراجع الكليات لأبي البقاء الكفوي ج 4 ص 117 - 118.
- (2) يقال: سَفَر الكتاب: كَتَبَهُ. والسَّفَر - بالكسر - الكتاب، والجمع أسفار. والسَّفَرَة: الكتبة.
- والسَّافِر - في الأصل - الكاتب، سُمِّيَ به لأنه يبيِّن الشيء ويوضحه (لسان العرب - سفر).
- (3) الرَّبْر: الكتابة وزَبَرَ الكتاب يَزْبُرُهُ وَيَزْبُرُهُ زَبْرًا: كَتَبَهُ (اللسان - زبر)
- (4) رَقَمَ الكتاب يَرْقُمُهُ رَقْمًا: أَعْجَمَهُ وَبَيَّنَّهُ. وكتاب مَرْقُومٌ: قد بُيِّنَتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط، وقوله عز وجل: {كِتَابٌ مَرْقُومٌ} [المطففين: 9] كتاب مكتوب والرقم: الكتابة والحثم (اللسان - رقم).
- (5) يقال: رَسَمَ على كذا ورَشَمَ: إِذَا كَتَبَ. ورَشَمَ إِلَيْهِ رَشْمًا: إِذَا كَتَبَ (اللسان - رسم، رسم).
- (6) ذكر القلقشندي في (صبح الأعشى) ج1 ص 89 - 140 تعريفًا بهذا الديوان وأصل وضعه وقوانينه وما يقوم به من وظائف وآداب القائمين عليه والعاملين فيه وغير ذلك.

(42/1)

الفائدة الثانية

في أصول الكتابات كلها

[اختلاف اللغات]:

من المعلوم أن بني آدم، أمم كثيرة مختلفة اللغات، واختلافها حَدَثَ بعد وفاة نُوح عليه السلام بنحو ثلاثمائة وعشرين سنة تقريباً عند تَبَلُّلِ الأَلْسُنِ بأرض بَابِلَ في جزيرة "سورى" أو "سوريانة" (1) التي كان فيها نوح وقومه قبل الطوفان كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} [يونس: 19] على قول بعض المفسرين. فلما تَبَلَّلَتِ الأَلْسُنُ، واختلفت اللغات بالأرض المذكورة في إقليم العراق: سميت بذلك الاسم، وقسمت الأراضى بين الشعوب - أحفاد نوح - قسمة ثانية بعد قسمتها أيام نوح بين أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، وكانوا إذ ذاك اثنين وسبعين شَعْبًا، وصار لكل شَعْبٍ لغة.

لكن لا يلزم أن يكون لكل لغة كِتَابَةٌ خاصة بها، ألا ترى إلى لغة العرب والعجم -

والمراد بهم مُسلمو الفُرس والرُّوم والتُّرك- فإن حروف الكُلِّ بصورة واحدة وإن وقع
تخالفٌ يسير في أربعة أحرف من حيث النُّقْط والخارج، وهي: "الباء" و "الجيم" و "الزاي"
و "الكاف" الفارسيات.

[أصول الكتابات]:

وإنما أصول الكتابات اثنا عشر على ما قاله ابنُ خَلِّكان (2)، وتبعه كثير من

(1) سورى: موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين (معجم البلدان ج3 ص 278).

(2) أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان، البرمكي، الإربلي الشافعي، أبو العباس، المؤرخ الحجة والأديب الماهر صاحب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً ولد سنة 608 هـ في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر وأقام بها مدة وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق فولاه الملك الظاهر بيبرس (ولايته 658 - 676 هـ) قضاء الشام، وعزل بعد عشر =

(43/1)

لمؤلفين، كالدِّمِيرِي (1) في (حياة الحيوان) (2) والحَلَبِي (3) في (السيرة) (4) وغيرهما. قال (5): "إن جميع كتابات الأمم من سكان المشرق والمغرب اثنتا عشرة كتابة؛ خمسٌ منها ذهبٌ من يعرفها، وبطل استعملها، وهي: الحميريَّة والقبطيَّة والبربريَّة والأندلسيَّة واليونانية. وثلاثٌ منها فُقد من يعرفها في بلاد الإسلام، ومُستعملة في بلادها، وهي: الهندية والصينية والرومية. وأربعٌ منها باقية مُستعملة في بلاد الإسلام، وهي: السريانية والفارسية والعبرانية والعربية انتهى كلامه باختصار (6) وفيه ما فيه مما لا يخفى على النبيه. قال: "والحميريَّة

= سنين فعاد إلى مصر وأقام بها سبع سنين ورُدَّ إلى قضاء الشام، ثم عُزل عنه. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها سنة 681 هـ. ويتصل نسبه بالبرامكة (من مصادر ترجمته: الدارس في تاريخ المدارس للنُّعْمِي ج1 ص 191، النجوم الزاهرة

ج7 ص 353، فوات الوفيات ج1 ص55).

(1) محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدّميري، أبو البقاء، كمال الدين. فقيه أديب، من الفقهاء الشافعية، من أهل دميرة (بمصر). ولد سنة 742 هـ، عاش في القاهرة، وكان يتكسب بالخیاطة، ثم أقبل على العلم، رافق ودرس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة في مكة والمدينة. من كتبه: "حياة الحيوان" و "الديباجة في شرح كتاب ابن ماجة" في الحديث، وغير ذلك. توفي سنة 808 هـ. (راجع ترجمته في الضوء اللامع ج10 ص 59، كشف الظنون ص 696، خطط مبارك ج11 ص 59، مفتاح السعادة ج1 ص 186، الأعلام ج7 ص 118).

(2) لم أصل إليه في (حياة الحيوان) بعد طول بحث وتدقيق.

(3) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين بن برهان الدين. مؤرخ أديب، أصله من حلب، مولده سنة 975 هـ، ووفاته بمصر سنة 1044 هـ وهو صاحب "إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون" في السيرة النبوية، وهو المعروف بالسيرة الحلبية. وله تصانيف كثيرة، منها: "زهر المزهرة" اختصر به "المزهرة" للسيوطي. و"حاشية على شرح المنهج" في الفقه الشافعي (راجع ترجمته في: خلاصة الأثر ج3 ص 122، فهرس الفهارس للكتاني ج1 ص 255، الأعلام ج4 ص 251).

(4) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة، بيروت، لبنان) ج1 ص 30.

(5) القائل ابن خلكان.

(6) وفيات الأعيان (ط دار صادر، بيروت، 1397 هـ - 1977 م) ج3 ص 342، مع تصرف يسير في تقديم وتأخير بعض العبارات

(44/1)

هي خط أهل اليمن قوم هود، وهم عاد الأولى، وهي عاد إرم، وكانت كتابتهم تسمى "المُسند الحميري" (1)، وكانت حروفها كلها منفصلة، وكانوا يمنعون العامة من تعلّمها، فلا يتعاطاها أحد إلا بإذنهم، حتى جاءت دولة الإسلام وليس بجميع اليمن من يكتب ويقرأ" اهـ (2).

وقال المقرئ (3) في (الخطوط) آخر الصفحة [148]: "القلم المُسند هو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد" اهـ (4). فتأمل قوله: "القلم الأول".

هذا، وليس في غير الحروف العربية فقط إلا ما ندر، بخلاف العربية، فإن الأكثر منها

منقوط، فلهذا سُمِّيَتْ "بحروف المعجم" أي المنقوط، تغليباً للأكثر، هكذا قالوا.

- (1) في (لسان العرب - سند): "المسند: خط لحمير مخالف لخطنا هذا، كانوا يكتبونه أيام مُلكهم فيما بينهم. قال أبو حاتم: هو في أيديهم إلى اليوم باليمن. وفي حديث عبد الملك أن حَجَرًا وَجَد عليه كتاب بالمسند قال: هي كتابة قديمة. وقيل: هو خط حمير. قال أبو العباس: المسند كلام أولاد شيث" اهـ.
- (2) هذه تتممة كلام ابن خلكان من وفيات الأعيان ج3 ص 342.
- (3) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني، تقي الدين المقرئ، مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه)، ولد سنة 766 هـ بالقاهرة، وفيها نشأ، وولي الحسبة والخطابة والإمامة مرات، وقد تفقه على مذهب أبي حنيفة - رحمه الله - اتصل بالملك الظاهر برقوق، ودخل دمشق مع ولده الناصر سنة 810 هـ وعرض عليه قضاؤها فأبى. مات في القاهرة سنة 845 هـ قال السخاوي: "قرأت بخطه أن تصانيفه زادت على مائتي مجلد كبار ومن تأليفه: "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" ويعرف بخطط المقرئ. و"إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع" في تسع مجلدات. و"اتعاض الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" وغيرها (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي ج2 ص 21، البدر الطالع للشوكاني ج1 ص 79 - 81، شذرات الذهب ج7 ص 255، خطط مبارك ج9 ص 69، الأعلام ج1 ص 177 - 178).
- (4) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج1 ص 148 (طبع مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الثانية 1987م).

(45/1)

ويُحتمل عندي أن المراد بالإعجام في ذلك نَقَطُ أبي الأسود الدُّؤلى (1) المذكور في قولهم: (أول من نَقَطَ المصحف هو الدُّؤلى)، وهو الشَّكْل، فإنه أوَّل مَنْ وضعه على ما يأتي إن شاء الله تعالى في الخاتمة (2) وربما يُؤمَّنَى إلى ذلك قول (القاموس): "وحروف المُعْجَم - أي الإعجام - مصدر كالمُدْخَل، أي ما من شأنه أن يُعْجَم" اهـ (3). وعلى كُلِّ لا يُقال حروف المعجم على غير العربية. وأما الاسم المشترك بين العربية وغيرها من الكتابات الاثنتي عشرة فهو "حروف

المهجاء"، أو "ألف باء"، لأنها في كل اللغات مبدوءة بها، ما عدا الحبشية على ما قيل. ولقد أحسن الإشارة إلى الحكمة في ذلك يحيى بن زبادة (4) في معرض النصح حيث قال:

ألف الكتابة وهو بعض حروفها ... لما استقام على الجميع تقدما (5)

(1) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكنايني، واضع علم النحو. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء. وهو من التابعين. ولي خلافة البصرة في خلافة عليّ ابن أبي طالب، وشهد معه صفين وهو - في أكثر الأقوال - أول من نقط المصحف، وفي صبح الأعشى: أنه وضع الحركات والتنوين لا غير. وله شعر جيد في ديوان. توفي

بالبصرة سنة 69 هـ (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين ص 21 - 26، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 17 - 22، وفيات الأعيان ج2 ص 53، صبح الأعشى ج3 ص 161، إنباه الرواة ج1 ص 13 وغيرها).

(2) راجع بداية من ص (402).

(3) القاموس المحيط - باب العين، فصل الميم (عجم).

(4) هو يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني، أبو طالب، قوام الدين، ابن زيادة، له نظم جيد ومشاركة حسنة في علوم الدين. وانتهت إليه المعرفة في أمور الكتابة والإنشاء والحساب في عصره، وكان من الأعيان الصدور. أصله من واسط ومولده سنة 522 هـ في بغداد، وبها توفي سنة 594 هـ. وقد خدم ديوان الإنشاء ببغداد طول حياته. (له ترجمة في وفيات الأعيان ج6 ص 244 - 249، معجم الأدباء ج7 ص 280. وانظر الأعلام ج8 ص 148)

(5) البيت من بحر الكامل، ولم أصل إلى موضعه من كتب الأدب واللغة.

(46/1)

ورأيت الشيخ الأكبر (1) في الباب [295] من (الفتوحات) أبدى لذلك سرّاً في صفحة [752] من ثاني جزء (2). وكذا أبو البقاء (3) في (الكليات) قال: "لكونهما من أقصى الحلق، وهو مبدأ الخارج"، فانظره في أول فصل الألف (4).

(1) هو محمد بن علي بن محمد، ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، اللقب بالشيخ الأكبر. فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل مصر شطحات صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه كما أريق دم الحلاج (الحسين بن منصور سنة 309 هـ) وأشباهه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا، واستقر في دمشق، وتوفي بها سنة 638 هـ. وكان مولده سنة 560 هـ وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود له نحو أربعمئة كتاب ورسالة، منها: "الفتوحات المكية" كتاب ضخيم في التصوف وعلم النفس. و"فصوص الحكم" (من مصادر ترجمته: فوات الوفيات ج2 ص 241، لسان الميزان ج5 ص 311 - 315، مفتاح السعادة ج1 ص 187، نفح الطيب ج1 ص 404، مرآة الجنان ج4 ص 100 وغير ذلك. وراجع الأعلام ج6 ص 281).

(2) اسم الباب الذي اقتبس منه المؤلف من كتاب (الفتوحات المكية): الباب الخامس والتسعون ومائتان (295): (في معرفة منزل الأعداد المشرفة من الحضرة المحمدية). وكتاب الفتوحات المكية يقع كله في (650) باباً [كما هو مذكور في الفهرست الواقع في الجزء الأول ص 75/ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب] وقد وصل المطبوع منه حتى الآن إلى الجزء (14) - الباب (161).

(3) هو أيوب بن موسى الحسيني القريني، أبو البقاء الكفوي، صاحب كتاب "الكليات".

كان من قضاة الأحناف. عايق وولي القضاء في "كفا" بالقرم في تركيا، وسافر إلى القدس وبغداد، ثم عاد إلى استنبول فتوفي بها سنة 1094 هـ وقيل: توفي بالقدس. وله كتب أخرى بالتركية (راجع هدية العارفين ج1 ص 229، إيضاح الكون ج1 ص 251، 380، الأعلام ج2 ص 38، معجم المؤلفين لرضا كحالة ج3 ص 31).
(4) الكليّات (ط دمشق 1974م) ج 1 ص 5.

(47/1)

الفائدة الثالثة

في أولية الكتابة العربية

أي: مَنْ وضعها أولاً على الصورة الكوفية؟ ومن أين وَصَلَتْ إلى الأمة الأُمِّيَّة؟ وهم العرب القُرَشِيَّة قبل بناء الكوفة؟ وَمَنْ نقلها عن صورتها الأولى إلى الصورة التي هي عليها الآن؟ وفي بيان معنى كونه عليه السلام أُمِّيًّا، وحكاية أنه كتب اسمه واسم أبيه مرة على قول بعضهم. وفي بيان عِدَّة كُتَّابِهِ، وعدد المصاحف التي كُتِبَتْ بأمر سيدنا عثمان وأرسلها إلى الأمصار، وبيان أسماء كُتَّابِها رضوان الله عليهم أجمعين.

[اختلاف الروايات في تحديد أولية الكتابة (أول من كتب):]

أما أَوَّلِيَّةُ الكتابة من حيث هي فقد اختلفت الروايات فيهما كما قاله الحافظ السيوطي (1) في كتاب (الأوائل) (2)، وكذا في (المزهر) في النوع [42]، فإنه قال (3): "يُروى أن آدم عليه السلام أولُ مَنْ كَتَبَ الكتاب العربي والسرياني وسائر الكتب الإثني عَشَرَ وأن الكتابات كُلُّها مِنْ وضعه كان قد كتبتها في طينٍ، وطَبَخَ - يعني أحرقه - ودفنه قبل موته بثلاثمائة سنة. فبعد الطُوفان وجد كلُّ قوم كتابًا فتعلموه بإلهام إلهي، ونقلوا صورته، واتخذوه أصل كتابتهم. وفي رواية أخرى: أن أول مَنْ خَطَّ بالعربي إسماعيل عليه السلام، وأن حروفه كلها كانت متصلة حتى الألف والراء بعكس الحُميرية، إلى أن

(1) سبقت ترجمته ص (31) حاشية رقم (5).

(2) الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (ط الخانجي، القاهرة) ص 119.

(3) المزهر ج2 ص 341 - 342 (ط دار التراث بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين).

وانظر الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي (ط الحلبي 1398 هـ - 1978م) ج2 ص 212.

(49/1)

فصلها من بعضها ولداه: قي دار (1) والهَمَيْسَع.

وقال الحلبي في (السيرة): "الصحيح أن أول من كتب بالعربي من ولد إسماعيل نَزَار بن مَعَدَّ بن عَدْنان" (2)، قال: وأما ما ورد "أول مَنْ خَطَّ إدريس عليه السلام فالمراد به خط الرَّمْل. وأما ما روى أن أول العرب كتب بالعربية حُرْب بن أُمِّيَّة (3) فالمراد من العرب فيه قريش، فهي أَوَّلِيَّة نِسْبِيَّة" اهـ (4).

وفيه نظر، لأن الرواية: "أول من خط بالقلم إدريس" كما في (الجلالين) (5).
وقال السيوطي في (المزهر) (6) ... : "والمشهور عند أهل العلم ما رواه ابن

(1) في المزهر ج2 ص 342: "قيدر" بالذال المعجمة. وقال الطبري في تاريخه: "ومن ثابت وقيدر (وهما من أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام) نشر الله العرب ... وقد ينطق أسماء أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت، فيقول بعضهم في قيدر: قيدار" (تاريخ الرسل والملوك ج1 ص 314 ط دار المعارف، الطبعة الثالثة).

(2) السيرة الحلبية ج1 ص 29.

(3) حرب بن أمية بن عبد شمس، من قريش وكنيته أبو عمر. من قضاة العرب في الجاهلية ومن سادات قومه، وهو جد معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وكان معاصراً لعبد المطلب ابن هاشم (جد النبي - صلى الله عليه وسلم -) ومات بالشام سنة 36 قبل الهجرة. قال زياد بن أنعم المعافري لعبد الله بن عباس: هل كنتم معاشر العرب تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي؟.

قال: نعم قال: فمن علمكم؟ قال: حرب بن أمية. (انظر مروج الذهب للمسعودي (ط باريس) ج3 ص 326، تاريخ اليعقوبي ج1 ص 215، المحرر لابن حبيب ص 132، 165، 173 وراجع الأعلام ج2 ص 172).

(4) السيرة الحلبية ج1 ص 30.

(5) تفسير الجلالين ج4 ص 284، تفسير سورة العلق عند قوله تعالى: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} [العلق: 4] (ط عيسى باي الحلبي، على هامش الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين). وفي كتاب الأوائل، لابن قتيبة الدينوري ص 26 (ط دار ابن كثير، دمشق - بيروت 1407 هـ، 1987م): "قال وهب بن منبه: أول من خط بالقلم إدريس عليه الصلاة والسلام" اهـ.

(6) المزهر ج2 ص 346 - 347 والنقل عن المزهر ينتهي بانتهاء الأبيات الخمسة الآتية والسياق التالي ورد بنحوه في (الاقتضاب شرح أدب الكتاب) للبطلاني، ج1 ص 171 (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب).

الكَلْبِي (1) عن عَوَانة (2) قال: أول من كتب بخطنا هذا -وهو الجُزْم (3) - مُرَامِرُ ابن مُرَّة وأَسْلَم بن سَدْرَة (4) أي: وكذا عامر بن جَدْرَة كما في (القاموس) (5)، وهم من عرب طَيَّ تعلموه من كاتبِ الوحي لسيدنا هود عليه السلام، ثم علّموه أهل الأنبار (6)، ومنهم انتشرف الكتابة في العراق الحيرة (7) وغيرها،

(1) مُحَمَّد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر، نَسَابَة راوية عالم بالتفسير والآخبار وأيام الناس. من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها. وهو من كلب بن وبرة من قضاة مُفَرَط في التشيع وقيل: كان سبئيا (وهم صنف من الشيعة الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ)، مَتَّهَم بالكذب. وصنف كتابًا في تفسير القرآن. توفي سنة 146 هـ (من مصادر ترجمته: الفهرست ص 139 [طبع دار المعرفة، بيروت] وفيات الأعيان ج4 ص 309 - 311، تهذيب التهذيب ج9 ص 178).

(2) عوانة بن الحكم بن عياض، من بني كلب، أبو الحكم. مؤرخ من أهل الكوفة، ضريب كان عالمًا بالإنساب والشعر، وأتَّهم بوضع الأخبار لبني أمية. توفي سنة 147 هـ وله من الكتاب: كتاب التاريخ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية (من مصادر ترجمته: الفهرست ص 134، معجم الأدباء ج6 ص 93، لسان الميزان ج4 ص 386).

(3) قال في اللسان (جزم): الجزم هو القطع. قال ابن سيده: والجُزْم هو الخط المؤلف من حروف المعجم. قال أبو حاتم: سُمِّيَ جُزْمًا لأنه جُزِمَ عن المسند (وهو خط جَمِيز في أيام مُلكهم) أي: قُطِع. والجزم في الخط: تسوية الحروف.

(4) مرامر بن مرة الطائي، أحد من يقال إنهم وضعوا الخط العربي أو نقلوه من طريقة إلى أخرى في الجاهلية. وتدل آثار الحميريين (في اليمن) على أن الكتابة كانت عندهم قبل انتشارها في شبه الجزيرة. ويقول الرواة: إن اثنين من بني طيء هما (صاحب الترجمة وشخص آخر يسمى أسلم بن سدرَة) حوَّلَا خط الحميريين (المسند) إلى نوع يقال له الجُزْم. وانتقل الجزم من طيء إلى الأنبار، ثم إلى غيرها، فكان أساسًا للقاعدة الكوفية ولقواعد الكتابة الأخرى (انظر الأعلام ج7 ص 200).

(5) القاموس المحيط - مرر (باب الراء - فصل الميم).

(6) الأنبار: مدينة على نهر الفرات غربي بغداد، كانت الفرس تسميها فيروز سابور. أول من عمَّرها سابور ذو الأكتاف. وسميت كذلك لأنه كان يجمع فيه أنابيب الحنطة والشعير والْقَت والتبن. وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها. وقيل في تسميتها غير ذلك. وقد فتحت الأنبار في خلافة أبي بكر سنة 12 هـ، فتحتها خالد بن الوليد صلحاً (انظر معجم البلدان ج1 ص 257، مراصد الإطلاع ج1 ص 120).

(7) الحيرة: مدينة بالعراق كانت تقع على ثلاثة أميال من الكوفة وسموها بالحيرة البيضاء لحسنها وقيل: سميت بالحيرة لأن تَبَعَا لما قصد خراسان خلف ضَعْفَة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حَيَّرُوا به، أي: أقيموا. وقيل في تسميتها غير ذلك نزلها المسلمون بعد بناء الكوفة سنة 17 هـ (انظر معجم البلدان ج2 ص 328).

(51/1)

فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدير بن عبد الملك صاحب دومة الجندل (1)، وكان له ضُحْبَة بحرب بن أُمَيَّة (2) لتجارته عندهم في بلاد العراق، فتعلم حَرْب منه الكتابة، ثم سافر معه بِشْر إلى مكة، فتزوج الصَّهْبَاء بنت حرب أخت أبي سفيان (3)، فتعلم منه جماعة من أهل مكة. فبهذا كَثُر من يكتب بمكة من قريش قُبَيْل الإسلام، ولذلك قال رجل كِنْدِي من أهل دومة الجندل يَمُنُّ على قريش بذلك:
لا تَجْهَدُوا نَعْمَاءَ بِشْرٍ عَلَيْكُمْو ... فَقَدْ كَانَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرَا

(1) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة، على سبع مراحل من دمشق، قرب جبلي طيء. سميت بدوم (وقيل: دوما، رقييل: دوما) بن إسماعيل عليه السلام. قال ابن الكلبي: لما كثر ولد إسماعيل عليه السلام بتهامة خرج دوماً بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة الجندل وبني به حصناً، فقييل: دوما، ونسب الحصن إليه وقيل: سميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل، وهو الحجارة (معجم البلدان ج2 ص 487، لسان العرب - جندل).

وأكيدير هو أكيدير بن عبد الملك بن عبد الحي ... السكوني الكندي، كان ملكاً على دومة الجندل، روجه إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد (وكان في تبوك) سنة 9 هـ، فأسره خالد، وقتل أخاه حسان، وافتتح "دومة" عنوة. ثم إن النبي - صلى الله عليه وسلم - صالح أكيدير على "دومة" وآمنه رقرر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانياً فأسلم، فأقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على ما في يده. ثم نقض أكيدير الصلح بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - وارتد، فغزا خالد بن الوليد دومة الجندل سنة 12 هـ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقتل أكيدير (راجع تاريخ الطبري ج3 ص 108 - 109، ص 378، ص 385. معجم البلدان ج2 ص 487 - 488).

(2) سبق التعريف به - راجع حاشية رقم (3) ص 50.

(3) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره، وقال قريشاً وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وأسلم يوم فتح مكة وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن، وشهد حنيناً والطائف، ففقت عينه يوم الطائف، ثم فقت الأخرى يوم اليرموك سنة 13 هـ، فعمى. وكان من الشجعان الأبطال. ولما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أبو سفيان عامله على نجران، وتوفي بالمدينة سنة 31 هـ (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج3 ص 412 - 415، المحرر ص 246، البدء والتاريخ ج5 ص 107 الأعلام ج3 ص 201).

(52/1)

أَتَاكُمْ بِخَطِّ الْجَزْمِ حَتَّى حَفِظْتُمُو ... مِنْ الْمَالِ مَا قَدْ كَانَ شَتَّى مُبْعَثَرَا

وَأَتَقَنْتُمُو مَا كَانَ بِالْمَالِ مُهْمَلَا ... وَطَامَنْتُمُو مَا كَانَ مِنْهُ مُبَقَّرَا

فَأَجْرَيْتُمُ الْأَقْلَامَ عَوْدًا وَبَدَأَةً ... وَضَاهَيْتُمُ كِتَابَ كِسْرَى وَقَيْصَرَا

وَأَغْنَيْتُمُ عَنْ مُسْنَدِ الْحَيِّ حَمِيرَا ... وَمَا زَبَرْتُ فِي الصَّحْفِ أَقْلَامَ حَمِيرَا (1)

وإنما قال: "أتاكم بخط الجزم" (2) - كما قال عوانة: "بخطنا هذا، وهو الجزم" لأن الخط الكوفي كان أولاً يُسمى الجزم قبل وجود الكوفة لكونه جُزم، أي اقتطع ووُلد من المسند الحميري (3) كما في (الافتصاب) شرح البطليوسي (4) عدى (أدب الكاتب) (5). وقد عرفت أن الذي اقتطعه "مُرامر" وصاحبه على ما مرَّ في (المزهر) (6).

قال السيوطي: "وقد قيل للمهاجرين من قريش: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من الحيرة. وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة؟ فقالوا: من

(1) إلى هنا ينتهي النقل عن المزهر. والأبيات من بحر الطويل.

(2) سبق التعريف بخط الجزم، راجع ص (51) حاشية رقم (3).

(3) راجع معنى المسند ص (45) حاشية رقم (1).

(4) هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، أبو محمد. من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء. فهو نحوي لغوي فقيه شاعر، وله مشاركة في علوم الفلسفة

والمنطق وعدم الهيئة. ولد سنة 444 هـ في بَطْلَيُْوس ونشأ بها (وهي مدينة كبيرة غربي الأندلس) وانتقل إلى بلنسية فسكنها وتوفي بها سنة 521 هـ. وقد وصف بغزارة الحفظ وسعة الإطلاع وقرة التقصي والدقة في البسط والشرح. من كتبه: "الاقتضاب" وهو شرح علي "أدب الكاتب" لابن قتيبة (سبقت ترجمته ص 33) و"شرح الموطأ" للإمام مالك.

و"الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم" (راجع وفيات الأعيان ج3 ص 96، المغرب في حلى المغرب ج1 ص 385 بغيه الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص 337).

(5) الاقتضاب ج1 ص 173.

(6) راجع ص (50، 51) حاشية رقم (6).

(53/1)

الأُتبار" اه (1).

وكذلك التَّوَوِي (2) في شرحه على (صحيح مسلم) (3) نقل عن الفَرَّاء (4) أنه قال: "إنما كتبوا الرِّبَا" في المصحف بالواو لأن أهل الحجاز تعلَّموا الخط من أهل الحيرة، ولغتهم الرِّبُو"، فعلموهم صورة الخط على لغتهم "اه (5) ولذا قال ابن خلدون (6) في (المقدمة) صفحة [204]:

(1) المزهر ج2 ص 343. وهذا النص موجود بلفظه في كتاب الأوائل لابن قتيبة

الدينوري ص 27 - 28 (ط دار ابن كثير، دمشق).

(2) هو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا محيي الدين. عالم بالفقه والحديث، مولده سنة 631 هـ في نوى (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته وتعلم في دمشق وأقام فيها زمناً طويلاً. توفي سنة 676 هـ. ومن تصانيفه: "تهذيب الأسماء واللغات" و"المنهاج في شرح صحيح مسلم" و"المجموع" شرح المذهب في الفقه الشافعي، وغيرها (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي ج5 ص 165، النجوم الزاهرة ج7 ص 278، البداية والنهاية ج7 ص 277 ط دار الغد العربي).

(3) الكتاب الصحيح للإمام مسلم، وهو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري

النيسابوري أبو الحسين كان من حفاظ الحديث وأوعية العلم. له رحلات كثيرة إلى مختلف البلدان في سبيل طلب الحديث وسماع الشيوخ واتصل بالإمام البخاري وتلقى عنه وكان يحله، ولد سنة 206 هـ وتوفي سنة 261 هـ (من مصادر ترجمته تهذيب التهذيب ج 10 ص 126 - 128، البداية والنهاية ج 6 ص 44 - 46، طبع دار الغد العربي 1991 م).

(4) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر)، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: "لولا الفراء ما كانت اللغة". وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم والطب. وقد عهد إليه المأمون (الخليفة العباسي) بتأديب ابنه فكان أكثر مقامه ببغداد. توفي في طريقه إلى مكة سنة 207 هـ. ومن كتبه: "معاني القرآن"، "اختلاف أهل الكوفة والبصرة في المصاحف"، "مشكل اللغة" وغير ذلك (من مصادر ترجمته: الفهرست ص 98 - 100، طبقات النحويين واللغويين ص 131 - 133، معجم الأدباء ج 7 ص 276، وفيات الأعيان ج 6 ص 176، نزهة الألباء ص 81 - 84، تاريخ بغداد ج 14 ص 149 - 155).

(5) صحيح مسلم بشرح النووي ج 11 ص 8 (كتاب المساقاة- باب الربا).

(6) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي =

(54/1)

"فالقول بأن أهل الحجاز إنما لُقِّنوها- يعني الكتابة- من الحيرة، ولُقِّنَهَا أهل الحيرة من التَّبَايَعَةِ وَحَمِيرٍ: هو أَلِيقُ الْأَقْوَالِ" اهـ (1).

{المشهورون بالكتابة من الصحابة}:

هذا، وقد جاء الإسلام وعمر بن الخطاب ممن يكتب ويقرأ المكتوب كما يدل لذلك قصة إسلامه المذكورة في (السيرة الحلبية) (2) و (شرح البخاري) في باب إسلامه في صفحة [157] من سادس (القسطلاني) (3)، مع أنه كان قبل إسلامه مُبْرَطِطاً؛ أي: دلالاً أو ساعياً بين البائع والمشتري على ما في (القاموس) (4).

= الإشبيلي، المؤرخ البَحَّاثَة أصله من إشبيلية، ومولده ومنشاه بتونس رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق، وولي فيها قضاء المالكية. مولده سنة 732 هـ، وكانت وفاته فجأة في القاهرة سنة 808 هـ وقد اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" في سبع مجلدات أولها المقدمة التي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون، وهي تعد من أصول علم الاجتماع (الضوء اللامع ج4 ص145، نفح الطيب ج4 ص414، الأعلام ج3 ص33).

(1) مقدمة ابن خلدون (ج2 من تاريخ ابن خلدون - ط دار الكتاب اللبناني، بيروت) ص746.

(2) السيرة الحلبية ج2 ص13.

(3) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج6 ص194، والقسطلاني: هو أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين. محدث فقيه مؤرخ مقرئ. مولده سنة 851 هـ بالقاهرة، وفيها توفي سنة 923 هـ. وله من المؤلفات غير إرشاد الساري: "منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج"، "لطائف الإشارات في علم القراءات" و"المواهب اللدنية في المنح المحمدية" في السيرة، وغير ذلك (راجع الضوء اللامع ج2 ص103، البدر الطالع ج1 ص102، الكواكب السائرة ج1 ص126، الخطط التوفيقية لعلي مبارك ج6 ص11، وشذرات الذهب ج8 ص121، معجم المؤلفين ج2 ص85 - 86).

(4) القاموس المحيط - المبرطس. قال الفيروزآبادي: هو الذي يكتري للناس الإبل والحمير، ويأخذ عليه جعلاً. والاسم البرطسة (وراجع لسان العرب - برطس).

(55/1)

قال في (المزهر) (1): "وكان ممن اشتهر بالكتابة من عظماء الصحابة عمر وعثمان وعلى وطلحة وأبو عبيدة من المهاجرين. وأبى بن كعب وزيد بن ثابت من الأنصار وغيرهم" اهـ.

ولكن معرفة شَرْدَمَةِ (2) قليلة من قريش للكتابة لا تنفي عن العرب الأُمِّيَّة التي وصفهم الله بها في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [الجمعة: 2]

هذا ما يتعلق بوجود الكتابة بمكة.

[كتبة الوحي]:

وأما المدينة المنورة- على ساكنها وآله وأصحابه وأتباعهم أفضل التحايا- فلم تكثر الكتابة العربية فيها إلا بعد الهجرة بأكثر من سنة؛ وذلك أنه لما أسرت الأنصار سبعين رجلاً من صناديد قريش (3) وغيرهم في غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة: جعلوا على كل واحد من الأسرى فداءً من المال، وعلى كل من عجز عن الفداء بالمال أن يعلم الكتابة لعشرة من صبيان المدينة، فلا يطلقونه إلا بعد تعليمهم. فبذلك كثرت فيها الكتابة، وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الإسلام في حياته عليه السلام وبعده كما في (السيرة) (4) حتى بلغت عدة كُتّابه عليه السلام ثلاثة وأربعين رجلاً. وقد ألف بعضهم (رسالة) في أسمائهم، كذا في (الشمهاب) على (الشفّا) (5).

(1) المزهر ج2 ص351.

(2) الشردمة: القليل من الناس وقيل: الجماعة من الناس القليلة (لسان العرب- شردم).

(3) صناديد قريش: أشرافهم وعظماؤهم (لسان العرب- صندد).

(4) السيرة الحلبية ج ص451.

(5) أي في حاشية الشهاب الخفاجي على كتاب "الشفّا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ستأتي ترجمته قريباً ص 62 حاشية 6) وهي المسماة "نسيم الرياض في شرح =

(56/1)

ولا ينافيه القرطبي (1) في تفسير سورة العنكبوت على ستة وعشرين (2)، ولا اقتصار الشبراملسي (3) على أربعين، على ما نقل عنه في كتاب القضاء من (حاشية المنهج) (4).

= شفا القاضي عياض " ج3 ص 235 (ط المطبعة الأزهرية المصرية 1327 هـ)

والرسالة التي أشار إليها صاحب الحاشية هي للشيخ جمال الدين الأنصاري شيخ الحافظ العراقي. قال الشهاب: "قلت: وقد رقت أنا أيضاً على تأليف لابن أبي الحديد

فيهم".

والشهاب الخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضى القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثماني، فولاه قضاء سالانيك ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها، فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، ثم نفى إلى مصر، وكانت وفاته بها سنة 1069 هـ ومن تصانيفه: "زُيْحَانَةُ الألبا" (على نسق يتيمة الدهر للثعالبي)، "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل" و "شرح درة الغواص" للحريزى، وهذه الثلاثة نقل عنها نصر الهوربني وللشهاب مؤلفات أخرى (راجع خلاصة الأثر ج1 ص 331، الأعلام ج1 ص 238).

(1) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى الأندلسى، أبو عبد الله القرطبي، من أهل قرطبة، وهو من كبار المفسرين رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسبوط بمصر)، وتوفي فيها سنة 671 متروكان ورعاً متعبداً طارحاً للتكلف من كتبه: "الجامع لأحكام القرآن" يعرف بتفسير القرطبي (راجع نفح الطيب ج1 ص 428، الأعلام ج5 ص 322، مقدمة المجلد الأول من تفسير القرطبي).
(2) الجامع لأحكام القرآن ج13 ص 353 (ط دار إحياء التراث العربى، بيروت) تفسير الآية (48) من سورة العنكبوت.

(3) هو علي بن علي الشَّبرَامَلْسِي، أبو الضياء، نور الدين. فقيه شافعى مصرى، كف بصره في طفولته، وهو من أهل شبرا ملس (بالغربية بمصر) تعلم وعلم بالأزهر، وكان مولده سنة 997 هـ ووفاته سنة 1087 هـ صنف كتباً، منها: "حاشية على المراهب اللدنية" للقسطالانى (سبقت ترجمته ص55)، "حاشية على نهاية المحتاج" في فقه الشافعية، وغير ذلك (خلاصة الأثر ج3 ص 174، الأعلام ج4 ص 314).
(4) لم أقف عليه و (المنهج) في الفقه الشافعى لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى المتوفى سنة 926 هـ وسيأتى التعريف به.

(57/1)

لكن لم يكونوا كلهم كُتَّابَ وَحْيٍ، وإنما كان أكثرهم مداومةً على ذلك بعد الهجرة زيد بن ثابت (1)، ثم معاوية بن أبي سفيان (2) رضي الله عنهم بعد فتح مكة (3). وأول من كتب الوحى بمكة من قريش: عبد الله بن سعد بن أبي سرح (4)، لكنه ارتدَّ وهرب

من المدينة إلى مكة، ثم عاد إلى الإسلام يوم الفتح. وأول من كتبه بالمدينة: أبي بن كعب رضي الله عنه (5).

(1) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، أبو سعيد. ويقال: أبو خازجة الأنصاري الخزرجي صحابي جليل. قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وزيد ابن إحدى عشرة سنة. وكان يكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وقد تعلم العبرانية في سبع عشرة ليلة بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وكان زيد مرجعاً للفتوى والقضاء والقراءة والفرائض. وأول مشاهده غزوة الخندق توفي سنة 51 هـ. وقيل: سنة 55 هـ. (من مصادر ترجمته تهذيب الكمال ج10 ص 24، طبقات ابن سعد 2/ 358، سير أعلام النبلاء ج2 ص 426 - 441).

(2) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي. صحابي جليل قيل: أسلم يوم الفتح وقيل زمن الحديبية. وكان من كتاب الوحي. ولده عمر بن الخطاب ولاية الشام ثم أقره عثمان عليها، وولي الخلافة سنة 40 هـ، واستمر عشرين سنة توفي سنة 60 هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج28 ص 176، طبقات ابن سعد ج7 ص 406، سير أعلام النبلاء ج3 ص 119).

(3) قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على الشفا (ج3 ص 235) وكان المدار على الكتابة له - صلى الله عليه وسلم - زيد ومعاوية رضي الله عنهما.

(4) عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، من قريش، فاتح إفريقية أسلم قبل فتح مكة، وهو من أهلها، وكان من كتّاب الوحي للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر، وولى مصر سنة 25 هـ، بعد عمرو بن العاص فاستمر نحو 12 عامًا. وقد غزا الروم بحرًا وظفر بهم في معركة "ذات الصواري" سنة 34 هـ، ثم عاد إلى المشرق. اعتزل الفتنة التي وقعت على إثر مقتل الخليفة عثمان. ومات بعسقلان فجأة سنة 37 هـ. وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاع (له ترجمة في أسد الغابة ج3 ص 259 - 261، سير أعلام النبلاء ج3 ص 33 - 35، وانظر الأعلام ج4 ص 88 - 89).

(5) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، أبو المنذر، ويقال: أبو الطفيل الأنصاري الخزرجي صحابي جليل، سيد القراء. قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ...". وكان ممن جمعوا القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال عنه أبو العالية: كان أبي صاحب عبادة فلما احتاج

إليه الناس ترك العبادة وجلس للقوم. توفي سنة 19 هـ. وقيل: سنة 20 هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج2 ص 262، أسد الغابة ج1 ص 49).

(58/1)

[النبي الأُمِّي - وتفصيل القول في أُمِّيَّته - صلى الله عليه وسلم -]:

وكان صلوات الله وسلامه عليه أُمِّيًّا، لكن لا بالمعنى الشرعي، بل بمعناه اللغوي، وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، كما في نص الآية الشريفة المتقدمة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [الجمعة: 2] وكما في آية العنكبوت {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ} [العنكبوت: 48]، وكما في حديث البخاري (1) "نحن أمة أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ" (2).

وكان ذلك له معجزة وكمالاً في حقه، وإن كان نقصاً في حق غيره كما قال البوصيري (3) رحمه الله في (البردة) (4):

كَفَّاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً ... فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتَمِ

(1) هو مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن الْمُغَيَّرَة بن بَرْدَزِيَّة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ ولد سنة 194 هـ. وكان رأساً في الذكاء والعلم والورع والعبادة. قال عنه ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث. وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث عن البخاري. توفي سنة 256 هـ. ومن أشهر مؤلفاته: "الجامع الصحيح" و"الأدب المفرد" و"التاريخ الصغير" و"الكبير" وغيرها (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج24 ص 430، سير أعلام النبلاء ج12 ص 391، تذكرة الحفاظ ج2 ص 555).

(2) الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب الصوم - باب لا نكتب ولا نحسب (رقم 1913). ومسلم في صحيحه - كتاب الصيام - باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال .. (رقم 1080 / 15). وأبو داود في السنن - كتاب الصوم - باب الشهر يكون تسعاً وعشرين (رقم 2319). والنسائي في المجتبى - كتاب الصيام - باب ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي كثير في خبر أبي سلمة فيه (4 / 139، 140) كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ "إنَّا أمة أُمِّيَّة .." وفي مسند الإمام أحمد (2 / 122): "نحن أمة أُمِّيون".

(3) سبق التعريف به ص 38.

(4) ديوان البوصيري ص 247، وهو البيت رقم 139 من قصيدته الميمية المعروفة بالبردة) على بحر البسيط.

(59/1)

وأما ما رواه البخاري من أنه عليه السلام في عُمرَةِ الْقَصِيَّةِ التي يقال لها "غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ" أخذ الكتاب ليكتب، فكتب: فقد أولوه بأن المراد أنه أمر كاتبه يومئذ - وهو سيدنا علي - أن يَمْحُو ما كتبه أولاً في صحيفة المصالحة والمشاركة بينه وبين أهل مكة من قوله فيها: "هذا ما قَاصَى عليه محمدٌ رسول الله"، لأنهم لما سمعوا هذه الكلمة لم يَرْتَضَوْهَا، وقالوا: لو علمنا أنك رسول الله ما منعناك من دخول مكة وَلَتَابَعْنَاكَ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله. فقال لسيدنا علي رضي الله عنه: "امْحُ رسولَ الله"، فقال علي: والله لا أمحوك أبداً. وتعاصت الصحابة - أنصاراً ومهاجرين - عن محوها، فقال - صلى الله عليه وسلم - لعلي: "فأرنيه"، فأراه إياه، فمحاها بيده الكريمة، ثم امتثل أمره سيدنا علي، وكتب كما أمره (1).

فالمراد يكون الرسول "كتب" في لفظ الحديث: أنه أمر كاتبه. ونظيره قوله تعالى: {سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا} [آل عمران: 181] أي: نأمر الكتبة على بعض التفسير. وقد ورد في الأحاديث أنه عليه السلام كتب إلى الملوك كسرى وقيصصر وغيرهم (2)، وكذا قولهم "نَسَخَ عثمان المصاحف وأرسلها إلى البلاد"، فالمعنى أمر بذلك. وقد صمَّم الإمام أبو الوليد الباجي الأندلسي (3) على الأخذ بظاهر الحديث، وأن الله أطلق يده عليه السلام بالكتابة في تلك الساعة معجزة له، فقام عليه

-
- (1) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب الصلح - باب كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان (رقم 2699). وكتاب المغازي - باب عمرة القضاء (رقم 4251). ومسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب صلح الحديبية (رقم 1783 / 92) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.
- (2) راجع عن ذلك كتاب (مكاتيب الرسول) لعلي بن حسين علي الأحمدي (طبع دار المهاجر - بيروت - لبنان). وانظر مثلاً صحيح البخاري - كتاب أخبار الآحاد - باب ما كان يبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأمراء والرسول (رقم 7264).

(3) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي فقيه مالكي، من رجال =

(60/1)

علماء عصره بالأندلس، وشنَّعوا عليه، وطلبوه عند أميرهم، فجمعهم وإياه، واحتجوا عليه بأنه قد خالف نص الآية الكريمة، وهي: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} [العنكبوت: 48]، فاستظهر عليهم بأن هذا النفي مُقيَّد بما قبل ورود القرآن، وأما بعد أن تحققت أُمِّيَّتُهُ وتقررت بذلك معجزته فلا مانع أن يعرف الكتاب من غير مُعلِّم، ويكون ذلك معجزة أخرى له، ولا يخرج بذلك عن كونه أُمِّيًّا .. إلى آخر ما قاله مما هو مذكور في (المواهب) (1).

لكن الأصح خلافه؛ إذ لو كان كما قال لُنُقِل وتواتر، لأن هذا مما تتوفر الدواعي على نقله، وإن وافقه على ذلك شيخه أبو ذر الهروي (2) والنيسابوري وجماعة من علماء إفريقية (3)، محتجين بما ورد أنه "ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

= الحديث، مولده في باجه سنة 403هـ وأصله من بطليوس. رحل إلى الحجاز سنة 426هـ فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد مثلها، وبالموصل عامًا، وفي دمشق وحلب مدة، وعاد إلى الأندلس، فولى القضاء في بعض أنحائها، وتوفي بالمريّة سنة 474هـ. من كتبه: "المنتقى" في شرح موطأ مالك. و"التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح". و"إحكام الفصول في أحكام الأصول" وغيرها (راجع نفح الطيب ج1 ص 361، سير أعلام النبلاء ج 18 ص 535، الديباخ المذهب ص 120).

(1) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (كتاب في السيرة) للقسطلاني (سبقت ترجمته ص 55) ج1 ص 128. وقصة الباجي مع علماء عصره مذكورة بتمامها في المواهب اللدنية، وذكرها القرطبي في تفسيره (ج13 ص 352 - 353) نقلاً عن شيخه ابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة 463هـ.

(2) عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفَيْرٍ، أَبُو ذَرِّ الهروي الأنصاري. عالم الحديث، من الحفاظ، ومن فقهاء المالكية، يقال له ابن السماك أصله من هراة، ونزل بمكة ومات بها سنة 434هـ. وكان قد رحل من الأندلس إلى المشرق، وسمع ببغداد والبصرة وهراة وسرخس وبلخ ومرو. من مؤلفاته: "تفسير القرآن" و"المستدرک علی

الصحيحين" (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ج17 ص 554 - 563، النجوم الزاهرة ج5 ص 36 وانظر الأعلام ج3 ص 269).

(3) إفريقية بكسر الهمزة - اسم لبلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة

= =

(61/1)

حتى كتب وقرأ" (1)، وقد روى عن جعفر الصادق (2) رضي الله عنه أنه قال: "كان يقرأ من الكتب وإن كان لا يكتب"، كذا رواه أبو البقاء الكفوي في (الكليات) (3). أقول: لعله أخذه من قوله تعالى: {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً} [البينة: 2] فإن كان مأخذه من هذا فقد أشار القاضي البيضاوي (4) إلى الجواب عنه بقوله: "والرسول وإن كان أمياً - لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها" (5). وذكر القاضي عياض (6) في الفصل [25]، من الباب [4] من القسم الأول

جزيرة الأندلس. وحدها من طرابلس المغرب من جهة برقة والإسكندرية وإلى بجاية (مراسد الاطلاع ج1 ص 100 - 101، معجم البلدان ج1 ص 228).

(1) راجع المواهب اللدنية ج1 ص 128 - 129.

(2) جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين (السبط) بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. وله أخبار مع الخلفاء من بني العباس، توفي سنة 148 هـ (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج1 ص 327، حلية الأولياء ج3 ص 192).

(3) لم أصل إلى موضعه من (الكليات)، وقد سبق التعريف بالكفوي ص 47.

(4) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد (أو أبو الخير)، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس، قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة، ثم صرف عنه، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة 685 هـ من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي. و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، وغيرها (طبقات الشافعية للسبكي ج5 ص 59، بغية الوعاة ص 286، البداية والنهاية ج7 ص 313).

(5) تفسير البيضاوي- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج4 ص 192 (ط دار الكتب العربية، مصطفى البابي الحلبي).

(6) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. مولده في=

(62/1)

من كتاب (الشفّا) (1) أنه وردت آثارٌ تدل على معرفته عليه السلام حروف الخط وحسن تصويرها، كقوله لمعاوية رضي الله عنه (2) أيام كتابته الوحي: "أَلْقِ الدَّوَاةَ، وَحَرِّفِ الْقَلَمَ، وَفَرِّقِ السَّيْنَ، وَلَا تُعَوِّرِ الْمِيمَ" (3) إلى غير ذلك. كما في رواية أخرى أنه قال له: "إِذَا كَتَبْتَ {يَسْمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ} فَيَبِّنِ السَّيْنَ"، يعني: أوضحها وأظهر سننها، فهذا هو المراد من تفريقها كما في (الشهاب) على (الشفّا) و (شرح المناوى الكبير) على (الجامع الصغير) (4).

= سبته سنة 476 هـ، وولى قضاءها ثم قضاء قرطبة، وتوفي بمراكش مسموماً سنة 544 هـ قيل: سمّه يهودى. من تصانيفه: "الشفّا بتعريف حقوق المصطفى" و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك"، "شرح صحيح مسلم"، وغيرها (من مصادر ترجمته: بغية الملتبس ص 437، قضاة الأندلس ص 101، وفيات الأعيان ج1 ص 392).

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج1 ص 702 وقد نقل عنه القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج1 ص 129.

(2) سبق التعريف به ص 58.

(3) حاشية الشهاب الخفاجى على الشفا المسماة نسيم الرياض ج3 ص 236 - 237 وهو ضعيف، أخرجه الديلمى في مسنده (فردوس الأخبار 5/ 394 - رقم 8533) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج1 ص 433 (ط دار إحياء السنة النبوية للطباعة والنشر والتوزيع). والجامع الصغير للسيوطى وشرحه للمناوى، ويعرف بالشرح الكبير.

- والرواية المذكورة حكم عليها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالضعف (راجع
ضعيف الجامع الصغير رزياداته (رقم 775) ج1 ص 229 - ط المكتب الإسلامي -
الطبعة الثانية 1399 هـ، 1979م)، وانظر أيضاً السلسلة الضعيفة للألباني رقم
1737.

والمناوى صاحب فيض القدير هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين
العابدين الحدادي، ثم المناوى القاهري، زين الدين من كبار العلماء بالحديث والفقه.
انزوى للبحث والتصنيف. وكان قليل الطعام كثير السهر له نحو ثمانين مصنفًا، منها
الكبير والصغير والتام والناقص. مولده سنة 952 هـ، ووفاته سنة 1031. ومن
تصانيفه- غير فيض القدير- "شرح الشمائل" للترمذي، و"شرح التحرير" في فروع
الفقه الشافعي، و"التراجم الدرية في تراجم السادة الصوفية" (راجع خلاصة الأثر ج2
ص 412 - 416، البدر الطالع ج1 ص 357 خطط مبارك ج16 ص 50، فهرس
الفهارس للكتاني ج2 ص 2، الأعلام ج6 ص 204).

(63/1)

أقول، والشيء بالشئ يُذكر: نَقَلَ الشَّهاب (1) في كتابه (شفاء الغليل فيما في لغة
العرب من الدخيل) عن بعض حواشي (الكشاف) (2): "أن سيدنا عمر رضي الله عنه
ضرب كاتبًا كتب بين يديه: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ولم يُبَيِّنِ السين يعني أنه كتبها
من غير أسنان مثل كتابة بعض الأعاجم- فلما خرج الكاتب سُئِلَ عن سبب ضربه
فقال: "في سين"، فصارت مثلاً يُضْرَبُ في الأمر السهل يُعَزَّرُ عليه الإنسان" انتهى
(3).

[كتابة المصاحف بالخط الكوفي (خط الجزم)]

هذا، وقد كانت الكتابة في المصاحف العثمانية وغيرها وُكُتِبَ الحديث على صورة
حروف الجزم (4) التي سُميت فيما بعد بالخط الكوفي، واستمرت على ذلك مدة تقرب
من ثلاثة قرون، إلى أن جاء ابن مُقْلَةَ الوزير أبو علي (5)

(1) هو الشهاب الخفاجي، وقد سبق التعريف به ص 57.

(2) هو كتاب الكشاف عن حقائق التنزيل، للإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر

الزنجشري المتوفى سنة 528 هـ (راجع مادة [الكشاف] من كشف الظنون ج2 ص 1475).

(3) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل ص 123 (الطبعة الحجرية)، ص 302 (دار الشمال للطباعة، طرابلس، لبنان 1987م).

(4) راجع تحريف خط الجزم ص (51) حاشية (3).

(5) هو محمد بن علي بن الحسين بن مقله، أبو علي، وزير من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل. ولد في بغداد سنة 272 هـ وولى جباية الخراج في بعض أعمال فارس، ثم استوزره الخليفة العباسي المقتدر (295 - 320 هـ) سنة 316 هـ، ولم يلبث أن غضب عليه فصادره ونفاه إلى فارس سنة 318 هـ. ثم استوزره القاهر بالله (320 - 322 هـ) فجىء به من بلاد فارس، فلم يكذ يتولى الأعمال حتى اتهمه القاهر بالمؤامرة على قتله، فاختبأ سنة 321، واستوزره الراضى بالله (322 - 329 هـ) ثم نقم عليه سنة 324 هـ فسجنه مدة وأخلى سبيله، ثم علم أنه كتب إلى أحد الخارجين عليه يطمعه في دخول بغداد، فقبض عليه وقطع يده اليمنى فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به، فقطع لسانه سنة 326 هـ وسجنه، فلحقه في حبسه شقاء شديد، ومات في سجنه سنة 328 هـ (راجع وفيات الأعيان ج5 ص 113، ثمار القلوب للنعالي ص 167 الأعلام ج6 ص 273).

(64/1)

أو أخوه (1) - على خلاف في ذلك - وحوّلها أواخر القرن الثالث كما في (ابن خلكان) (2)، قال: "فهو أول من نقل الكتابة من الخط الكوفي إلى هذه الطريقة، وأبرزها في هذه الصورة، ونال بذلك فضيلة السبق. ثم جاء بعده علي بن هلال البواب (3) الكاتب البغدادي، فهذب طريقته ونقحها، وكساها طلاوة وبهجة" (4). قال ابن خلدون: "وهكذا شأن الصناعات تكون في أولها غير حسنة، ثم تتحسن شيئاً فشيئاً".

[الكتابة بمعنى صناعة الإنشاء]:

وأما الكتابة التي اشتهر بها عبد الحميد آخر كُتّاب الدولة الأموية (5) فالمراد بها الكتابة الخاصة باصطلاح الأدباء، وهي صناعة الإنشاء، لا صناعة الحروف

-
- (1) وأخوه: أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة. كاتب أديب بارع مولده سنة 278 هـ، وتوفي سنة 338 هـ. قال ابن خلكان: والصحيح أنه صاحب الخط البديع (وفيات الأعيان ج5 ص 113).
- (2) سبق التعريف به ص 43.
- (3) علي بن هلال، أبو الحسن، الكاتب المعروف بابن البواب. قال ياقوت: كان في أول أمره مزوّقاً يصور الدور، ثم صور (أي زين) الكتب، ثم تعانى الكتابة ففاق فيها المتقدمين وأعجز المتأخرين، وهو الذى هذب طريقة ابن مقلة وكساها رونقاً وبهجة نسخ القرآن بيده 64 مرة. توفي سنة 423 هـ (ترجمته في وفيات الأعيان ج3 ص 342، معجم الأدباء ج15 ص 120 - 134، البداية والنهاية ج6 ص 472).
- (4) وفيات الأعيان ج3 ص 342 (ترجمة ابن البواب). وراجع مقدمة ابن خلدون (تاريخ ابن خلدون ج2 ص 749).
- (5) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري بالولاء، المعروف بالكاتب، عالم بالأدب، من أئمة الكتّاب، يضرب به المثل في البلاغة، وعنه أخذ المترسلون أصله من قيسارية، وسكن الشام، واختص بمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في المشرق. وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب - قتل في بوسير (بمصر) مع مروان بن محمد سنة 132 هـ (ترجمته في: الوزراء والكتاب ص 72 - 83، وفيات الأعيان ج1 ص 307، الأعلام ج3 ص 289).

(65/1)

كما قالوا: بُدِئَتْ الرسائل بعبد الحميد، وخُتِمت بابن العميد (1).

[كتابة القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -]:

وكان الصحابة ومن تبعهم قبل أن يكثُر الكاغِد - أي الورق الذي كان يُجلب من الهند - يكتبون آيات القرآن وغيرها على عَسِيب السَّعَف (وهو الأصل العريض من جريد النخل) وعلى الألواح من أكتاف الغنم وغيرها من العظام الطاهرة والحرق والأدَم (أي الجلود مثل ورق الغزال)، فقد جُمع بعض آيات القرآن منها.

وفي " البخاري " لما نزلت آية: { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [النساء: 95]

قال عليه السلام للبراء بن معرور (2): "ادع لي زيداً، وليجىء باللوح والدواة والكتف .. إلخ" (3). ورؤي أن عثمان بعث إلى أبي بن

(1) ابن العميد: علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد رزيق من الكتاب الشعراء إلا ذكياً. وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالى الشهرة المتوفي سنة 360 هـ خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهى بالرى ونواحيها سنة 360 هـ ولقبه الخليفة الطائع (363 - 381 هـ) بذى الكفائتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة (ابن ركن الدولة)، وأحبته القواد وعساكر الديلم لكرمه وطيب صحلاقه فخاف 3 بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعدّبه، ثم قتله سنة 366 هـ. وأخباره كثيرة على قصر مدته (له ترجمة طويلة في معجم الأدباء ج 14 ص 191 - 239. وانظر وفيات الأعيان ج 3 ص 228 - 232).

(2) البراء بن معرور بن صخر الحزرجي جحد الأنصارى، صحابى، من العقلاء المقدمين شهد العقبة، وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الأنصار، وهو أول من تكلم منهم ليلة العقبة حين لقي السبعون من الأنصار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وباعوه، وأول من مات من النقباء توفي قبل الهجرة بشهر واحد (الإصابة ب ص 144، صفة الصفوة ج 1 ص 203، الأعلام ج 2 ص 47).

(3) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه عتاب فضائل القرآن - باب كاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - (رقم 4990)، وفي كتاب الجهاد، باب قول الله عز وجل { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ .. } (رقم 2831) - وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين (رقم 1898/141). والنسائي في المجتبى، كتاب الجهاد، باب فضل المجاهدين على القاعد بن (1016) والترمذي في الجامع، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الرخصة لأهل العذر في القعود (رقم 1670).

(66/1)

كعب (1) بكتف شاة مكتوب عليها بعض قرآن ليُصلَح بعض حروفه. وفي بعض روايات البخاري أن الرسول صلوات الله عليه قبل موته بأربعة أيام، وكان ذلك يوم الخميس، قال لهم: "ايتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي" (2).

ويُروى أن إمامنا الأعظم الشافعي رضوان الله عليه كان كثيراً ما يكتب المسائل على العظام، لقلّة الورق حتى ملأ منها خبّايا (3). ورأيت بعض مصاحف مكتوبة على رَقّ غزال (4). نَعَمْ، المصاحفُ التي أمر سيدنا عثمان بنسختها وإرسالها إلى أجناد الأمصار كانت على الكاغِد، ما عدا المصحف الذي كان عنده بالمدينة فإنه على رَقّ الغزال كما شُهد بمصر.

[جمع القرآن وترتيبه في المصحف على عهد عثمان رضي الله عنه]:

وكان السبب في ذلك على ما قاله ابن الأثير (5) في التاريخ

-
- (1) سبق التعريف به (ص 58) حاشية (5).
 - (2) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجزية - باب إخراج اليهود من جزيرة العرب (رقم 3168) من حديث ابن عباس. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية - باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (رقم 1637/21) بلفظ "ايتوني بالكشف" والحديث في مسند الإمام أحمد (1/ 293، 355).
 - (3) خبايا جمع خابية، وهي الحُبُّ، وهو كالصندوق الكبير وكالجُرة الضخمة (راجع اللسان - خبي، حب).
 - (4) الرَّق - بالفتح: ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق، ومنه قوله تعالى: "في رَقٍّ منشور" (مختار الصحاح - رق).
 - (5) هو علي بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، عز الدين، أبو الحسن الجزري الموصلّي المعروف بابن الأثير الفقيه المؤرخ الشافعي. مولده سنة 555 هـ بالجزيرة ورحل إلى الموصل وبغداد، وسمع من علمائهما، وأقبل في أواخر عمره على الحديث. مات سنة 630 هـ. ومن أشهر مؤلفاته: "الكامل في التاريخ" و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي ج5 ص 127، وفيات الأعيان ج3 ص 348).

(67/1)

-
- (الكامل) (1) أن في سنة ثلاثين من الهجرة "كان حذيفة بن اليمان (2) مأموراً بغزو الرّي (3)، ثم صُرف عن ذلك إلى غزو الباب (4) مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة (5)،

وخرج معه سعيد بن العاص (6)، فبلغ معه

(1) الكامل في التاريخ - أحداث سنة 30 هـ، ج3 ص 8 - 9 (ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1407 هـ - 1987م). وراجع تفسير الطبري ج1 ص 59 - 61 (ط دار المعارف).

(2) حذيفة بن حنبل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، (واليمان: لقب حنبل) صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين كان صاحب سر النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره له في كتب الحديث 225 حديثاً. توفي سنة 36 هـ (حلية الأولياء ج1 ص. 27، تهذيب التهذيب ج2 ص 219، الإصابة ج1 ص 317).
(3) مدينة كبيرة أقرب إلى خراسان من بلاد الجبال بينها وبين نيسابور 160 فرسخاً وإلى قزوین 27 فرسخاً فتحها عروة بن زيد الخيل الطائي سنة 20 هـ - وقيل سنة 19 هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد جددوها المهدي العباسي سنة 158 هـ في خلافة أبيه المنصور (انظر معجم البلدان ج3 ص 116، معجم ما استعجم ج2 ص 990، مرصد الاطلاع ج2 ص 651).

(4) باب الأبواب: مدينة تقع على بحر طبرستان وكان لها حائط بناه أنو شروان بالصخر والرصاص وجعل عليه أبواباً من حديد لأن الخزر كانت تغير على سلطان فارس حتى تبلغ همدان والموصل فبناه ليمنعهم الخروج منه، وقد تم فتحها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 22 هـ (معجم البلدان ج1 ص 303 - 304، مرصد الاطلاع ج1 ص 142 - 143) ولعلها الباب بليدة في طرف وادي لطنان من أعمال حلب.

(5) عبد الرحمن بن ربيعة بن يزيد الباهلي صحابي، يلقب ذا النور. ولاء عمر بن الخطاب قضاء الجيش الذي وجهه إلى القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص، وعهد إليه بقسم الغنائم، ثم ولاء "الباب" وقتال الترك والخزر، فاستمر في ولايته هذه إلى أن استشهد في بعض الوقائع سنة 32 هـ (الإصابة ج4 ص 304 - 305 الكامل لابن الأثير ج3 ص 66).

(6) سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو عثمان - ويقال: أبو عبد الرحمن - القرشي الأموي قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن تسع سنين وكان أشبههم لهجة برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان من أشرف قريش، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان، واستعمله عثمان على الكوفة، وغزا طبرستان فافتتحها، واستعمله معاوية على المدينة توفي سنة سبع أو ثمان

أو تسع وخمسين (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج10 ص 501 سير أعلام النبلاء ج3 ص 444، البداية والنهاية ج4 ص 581).

(68/1)

أَذْرَبِيْجَان (1)، فأقام حتى عاد إليه حذيفة، وقال له: لقد رأيت في سَفَرْتِي هذه أمرًا لئن ترك الناس عليه لِيُخْتَلَفَنَّ في القرآن، ثم لا يقومون عليه أبدًا. قال: ولم ذاك؟ قال: رأيت ناسًا من أهل حِمص (2) يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المَقْدَاد (3)، ورأيت أهل دمشق يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك، وأنهم قرأوا على ابن مسعود (4)، وأهل البصرة يقولون مثله، وأنهم قرأوا

(1) أَذْرَبِيْجَان: قال في (معجم ما استعجم ج1 ص 129) أذربيجان وقزوين وزنجان كورّ تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كور إرمينية من جهة المغرب وقد فتحت سنة 22 هـ في خلافة عمر رضي الله عنه (وانظر مراصد الاطلاع ج1 ص 47، تاريخ الطبري ج4 ص 153 - 155).

(2) حِمص مدينة مشهورة بالشام، سميت برجل من العماليق يسمى حمص - ويقال: رجل من "عاملة" - هو أول من نزلها. وقد فتحها أبو عبيدة بن الجراح ومعه خالد بن الوليد رضي الله عنهما - بعد فراغه من فتح دمشق، سنة 15 هـ (معجم البلدان ج2 ص 302، مراصد الاطلاع ج1 ص 425، معجم ما استعجم ج2 ص 468، تاريخ الكامل لابن الأثير ج2 ص 339).

(3) هو المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد أو أبو عمرو صحابي، من الأبطال وكان في الجاهلية من سكان حضرموت. واسم أبيه عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فصار يقال له: المقداد ابن الأسود إلى أن نزلت آية {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ} [الأحزاب: 5] فعاد يتسمى المقداد بن عمرو - وشهد غزوة بدر وغيرها وسكن المدينة وتوفي على مقربة منها سنة 33 هـ فحمل إليها ودفن فيها. له في كتب الحديث 48 حديثًا (من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب ج10 ص 285، حلية الأولياء ج1 ص 172،

الإصابة ج 6 ص 202، وانظر الأعلام ج 7 ص 282).

(4) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن. صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو من أهل مكة من السابقين إلى الإسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادماً لرسول الله الأمين وصاحب سره ورفيقه في حله وترحاله وغزواته نظر إليه عمر يوماً وقال: وعاء مليء علماً. ولي بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - =

(69/1)

على أبي موسى (1)، ويسمون مصحفه "لُبَاب القلوب". فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة (2) الناس بذلك، وحذروهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تُنكر؟، ألسنا نقرأ على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومَن وافقه وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ وقال حذيفة: والله لئن عَشْتُ لآتينَّ أمير المؤمنين ولأُشِيرَنَّ عليه أن يَحُولَ بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسمعود، فغضب سعيد (3)، وقام، وتفرق الناس، وغضب حذيفة، وسار إلى عثمان بالمدينة وأخبره بالذي رأى، وقال: أنا النذير العريان يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل ففرع لذلك عثمان، فجمع الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة بنت (4) عمر

= بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها عن نحو ستين عاماً، وذلك سنة 32 هـ له في كتب الحديث نحو 848 حديثاً (حلية الأولياء ج 1 ص 124، الإصابة ج 4 ص 233، غاية النهاية ج 1 ص 458، تهذيب التهذيب ج 6 ص 27 - 28).

(1) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى الأشعري، من بني أشعر، من قحطان صحابي من الولاة الفاتحين واحد الحكمين اللذين رضي بهما على ومعاوية رضي الله عنهما بعد حرب صفين سنة 37 هـ ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة ثم استعمله الرسول - صلى الله عليه عليه

وسلم - على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة 17 هـ فافتتح أصبهان والأهواز. وتولى الكوفة في خلافة عثمان، وأقره عليّ عليها بعد مقتل عثمان وتوفي بها سنة 44م. وكان أحسن الصحابة صوتاً في تلاوة القرآن، له 355 حديثاً (تهذيب التهذيب ج5 ص 362 - 363، حلية الأولياء ج1 ص 256، الإصابة ج4 ص 211 - 214).

(2) تقدمت ترجمته قبل أسطر قليلة.

(3) أي سعيد بن العاصي - راجع ترجمته (ص 68) حاشية (6).

(4) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب صحابية جليلة سالحة، من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي، وكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام فأسلمها، وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها، فخطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبيها فزوجه إياها سنة 2 هـ أو 3 هـ واستمرت في المدينة بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن توفيت بها سنة 45 هـ روى لها =

(70/1)

رضي الله عنهما أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها ثم نردها إليك. وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر رضي الله عنه، فإن القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة (1) قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: إن القتل قد استَحَرَّ - أي اشتد وكثر - بِقُرَاء القرآن يوم اليمامة، وإنني أخشى أن يَسْتَحَرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فأمر أبو بكر زيد بن ثابت (2) فجمعه من الرقاع والعُسب (3) وصدور الرجال. وكانت الصحف عند أبي بكر، ثم عند عمر، فلما توفي عمر أخذتها حفصة (4) فكانت عندها إلى أن أرسل إليها عثمان أخذها للنقل منها، وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزُّبَيْر (5) وسعيد بن العاصي (6) وعبد الرحمن بن الحارث بن

= البخاري ومسلم في (الصحيحين 60 حديثاً (حلية الأولياء ج2 ص 50، تهذيب التهذيب ج12 ص 410 - 411) الإصابة ج7 ص 581).

(1) اليمامة: مدينة متصلة بأرض عمان من جهة الشمال الغربي وكان اسمها (جَوْا) وقد فتحت صلحاً سنة 12 هـ في خلافة أبي بكر الصديق على يد خالد بن الوليد - رضي

- الله عنهما- بعد أن قتل مسيلمة الكذاب دجال بني حنيفة (معجم البلدان ج5 ص 442، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص 620) والحديث عن معركة اليمامة مشهور في كتب التاريخ.
- (2) سبق التعريف به (ص 58) حاشية (1).
- (3) الغُسْب: جمع عَسِيب وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يُكشَطُ خوصها (لسان العرب- عسب).
- (4) سبق التعريف بحفصة رضي الله عنها قبل أسطر قليلة.
- (5) عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، أبو بكر فارس قريش في زمنه، وأول مولود بعد الهجرة شهد فتح إفريقية زمن عثمان بن عفان وبويع له بالخلافة سنة 64 هـ عقيب موت يزيد بن معارية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدته المدينة، وكان له مع الأمويين وقائع هائلة انتهت بمقتله في مكة سنة 73 هـ وكان من خطباء قريش المعدودين، ومدة خلافته تسع سنين. وله في كتب الحديث 33 حديثاً (حلية الأولياء ج1 ص 329، تهذيب التهذيب ج5 ص 213 - 215، تاريخ الطبري- الفهارس: عبد الله بن الزبير).
- (6) سبق التعريف به ص 68.

(71/1)

-
- هشام (1) وأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وجعل الرئيس عليهم زيد بن ثابت (2) من الأنصار، وهم من قريش، فلهذا قال لهم عثمان: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن (يعني: معظمه) أنزل بلسانهم ففعلوا. [ولم يختلفوا إلا في رسم "التأبوت" (3) - كما في (المزهر) - فالأنصار كتبوه بالهاء، وقريش بالتاء] (4)
- فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة (5) وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف الذي أرسل إليهم به فذلك زمان حُرِّقَت المصاحف بالنار، وكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم من عند عثمان فرح به أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - دون أصحاب ابن مسعود (6) ومن وافقهم، فإنهم امتنعوا من ذلك، وعابوا الناس، فقام فيهم ابن مسعود وقال: ولا كل ذلك والله قد سُبِّحْتُمْ سَبْحًا فاربعوا على ظلعكم

(7).

ولمّا قدم على رضي الله عنه الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على مصحف فصاح به وقال: "اسكت، فَعَنَ مَلَأَ مِنَّا فَعَلَ ذلك، فلو وُلِيتُ منه ما وُلِي عثمان لسلكْتُ سبيله". انتهى ما نقلته من (الكامل) (8) مع

(1) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني تابعي ثقة جليل القدر من أشراف قريش، وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان بنسخ المصحف لتوزيعه على الأمصار توفي في المدينة سنة 43 هـ (تهذيب التهذيب ج 6 ص 156 - 158).

(2) سبق التعريف به ط 58.

(3) وردت هذه الكلمة في الآية رقم (248) من سورة البقرة.

(4) المزهر ج2 ص 73 وما بين القوسين [] منه كما صرح المؤلف بعد قليل.

(5) سبق التعريف بحفصة رضي الله عنها ص 70.

(6) سبق التعريف بابن مسعود ص 69.

(7) قيل: أصل قوله (أربع على ظلعك) من "ربعت الحجر" إذا رفعت أي أرفعه بمقدار طاقتك هذا أصله ثم صار المعنى: أرفق على نفسك فيما تحاوله ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق (اللسان- ظلع).

(8) انظر ص (68) هامش رقم (1).

(72/1)

زيادة يسيرة من (المزهر) (1).

وهو مأخوذ من حديث البخاري في كتاب فضائل القرآن (2) قال شارحه القسطلاني

(3) نقلاً عن محي السنة (4): "في هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضي الله

عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئاً

باتفاق منهم، من غير أن يُقدّموا شيئاً أو يُؤخّروه، بل كتبوه في المصاحف على الترتيب

المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك، وإعلامه عند نزول

كُل آيةٍ بموضعها، وأين تكتب.

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمي (5): كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد ابن ثابت

والمهاجرين والأنصار واحدةً، وهي التي قرأها - صلى الله عليه وسلم - على جبريل مرتين في العام الذي قُبض فيه، وكان زيد قد شهد العُرْضَةَ الأخيرة وكان يُقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصِّدِّيق في جَمْعِهِ وولاه عثمانُ كَتَبَةَ المصاحف. قال السِّفَاكُسِيُّ (6): فكان جَمْعُ أَبِي بكرٍ خَوْفَ ذَهَابِ شَيْءٍ من القرآن بِذَهَابِ حَمَلَتِهِ، حيث إنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد، وجمَعُ عثمان لما كثر الاختلافُ في وجوه قراءته حين قرءوا بلغاتهم، حتى أدَّى ذلك

(1) انظر هامش رقم (4) ص 72.

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن (رقم 4987).

(3) تقدمت ترجمته ص 55.

(4) محي السنة هو الإمام المحدث الفقيه الحسين بن مسعود البغوي وانظر مقدمة شرح السنة.

(5) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القاريء تابعي ثقة، كثير الحديث، من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان أعمى. قال عنه أبو إسحاق السبيعي (أحد تلامذته) أقرأ القرآن في المسجد أربعين سنة. توفي سنة 72 هـ وقيل: سنة 70 هـ وقيل: سنة 85 هـ (التاريخ الكبير للبخاري ج5 ص 72 [القسم الأول من الجزء الثالث] تهذيب التهذيب ج5 ص 183).

(6) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاكسي، أبو إسحاق برهان الدين. فقيه مالكي تفقه في بجاية، وحج فأخذ عن علماء مصر والشام، وأفتى ودرس سنين له مصنفات منها "المجيد في إعراب القرآن المجيد" و"شرح ابن الحاجب في أصول الفقه" توفي سنة 742 هـ (له ترجمة في الدرر الكامنة لابن حجر ج1 ص 55، النجوم الزاهرة ج10 ص 98).

(73/1)

إلى تَخْطِئَةً بعضهم بعضاً، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد، مُقتصرًا من اللغات على لغة قريش، إذ هي أرجحها" اهـ (1).

وفي كتاب (المصاحف) (2) أنه كان مع زيد في كتابة المصاحف اثنا عشر رجلاً من قريش والأنصار، منهم أُبَيُّ بن كعب (3)، وسمي جماعةً ممن كَتَبَ أَوْ أَمَلَى، منهم ابن

عبّاس (4) وأنس بن مالك (5) وكثير ابن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري (6)، ومالك بن أبي عامر (7) جد الإمام

(1) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج7 ص 449، وانظر "شرح السنة" (4) / 521.

(2) كتاب المصاحف ص 25، 26 (ط مكتبة المثنى ببغداد، والخانجي بمصر، 1355 هـ - 1936م) لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 316هـ

(3) تقدمت ترجمته ص 58.

(4) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس المدني القرشي الهاشمي، ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد سنة 3 قبل الهجرة وكان يقال له حبر الأمة وترجمان القرآن دعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحكمة فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" وفاته بالطائف سنة 69 هـ وقيل سنة 70 هـ (من مصادر ترجمته طبقات ابن سعد ج2 ص 365، تهذيب الكمال ج15 ص 154، سير أعلام النبلاء ج3 ص 331، وفيات الأعيان ج3 ص 62 - 64).

(5) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري النجاري المدني، أبو حمزة خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له صحبة كثيرة وحديث كثير وملازمة للنبي - صلى الله عليه وسلم - منذ هاجر إلى أن مات. ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وطائفة وعمر دهرًا وكان آخر الصحابة موتًا. توفي سنة 93 هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج3 ص 353، سير أعلام النبلاء ج3 ص 395، تذكرة الحفاظ ج1 ص 44 البداية والنهاية ج5 ص 119 - 124).

(6) كثير بن أفلح تابعي جليل. كان أحد كتّاب المصاحف التي كتبها عثمان، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات (ج5 ص 330) قال البخاري: "أصيب يوم الحرة" وكان ذلك سنة 63 هـ بالمدينة (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج24 ص 105 التاريخ الكبير للبخاري ج7 - الترجمة 904).

(7) مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو أنس - ويقال أبو محمد - المدني، جد أنس بن مالك (الإمام) قال الإمام مالك: كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمن عثمان، كان يكتب المصاحف، وثقه النسائي وكانت وفاته سنة 74 هـ على الصحيح (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج27 ص 48 1 طبقات ابن سعد 5 / 63).

مالك بن أنس (1). فلا تتوهم من قولهم:

* مُخْلَفٌ طه سُبْحَتَانِ وَمُصْحَفٌ* (2)

أن القرآن كان مجموعاً في مصحف واحد على عهده - صلى الله عليه وسلم -، بل المراد به بعض آيات كما يُطلق اسم المصحف على ذلك. قال القسطلاني (3) أول باب جمع القرآن في المصحف (4): "ثم جمع تلك الصحف في المصحف بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإنما ترك النبي - صلى الله عليه وسلم - جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه، فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لأدّى إلى الاختلاف والاختلاط، فحفظه الله تعالى في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ فكان التأليف في الزمن النبوي، والجمع في المصحف في زمن الصديق، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان. وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده - صلى الله عليه وسلم -، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مُرتَّب السور" اهـ.

[عدد مصاحف عثمان رضي الله عنه]:

وأكثر العلماء على أن المصاحف التي نسخت بأمر الإمام عثمان كانت أربعة؛ أرسل واحداً للكوفة، وآخر للبصرة، وآخر للشام، وترك واحداً عنده بالمدينة.

(1) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة شيخ الإسلام ولد سنة 93 هـ وطلب العلم وهو حدثٌ وقد تأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة. وكان عالم المدينة في زمانه. قال عنه الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم. وقال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه.

توفي سنة 179 هـ (من مصادر ترجمته: تهذيب الكمال ج27 ص 91، تذكرة الحفاظ ج1 ص 207، الجرح والتعديل ج1 ص 11، سير أعلام النبلاء ج8 ص 48).

(2) شطر بيت من الخفيف، ولم أصل إلى قائله.

(3) سبق التعريف به ص (55).

(4) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج7 ص 446.

وقال أبو حاتم (1): كُتِبَ سبعة مصاحف أُرسِلَتْ إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وحُبِسَ بالمدينة واحداً. ونقل مُحَشَّى (الجزرية) (2) عن السيوطي (3) "أن الحُمْسَ المتفق عليها: مصحف مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام. واختلف في ثلاثة: مصر واليمن والبحرين. وكذلك اختلف في المصحف الإمام، هل هو ما أبقاها بالمدينة أو آخر أمسكه تحت يده" اهـ (4). والظاهر أن اسم الإمام شامل لكل واحد من المصاحف المذكورة، لا اسم لواحدٍ بخصوصه.

ويقال: إن الموجود بمصر الآن في قبة السلطان الغوري (5) هو الذي عليه دمه

(1) هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد الجُشَمي النحوي اللغوي المقرئ البصري. كان في نهاية الثقة والإتقان والنبهوض باللغة والقرآن، وله مصنفات كثيرة فيهما، ومنها كتاب في القراءات قال عنه القفطي: "كتابه في القراءات مما يفخر به أهل البصرة، فإنه أجل كتاب صنف في هذا النوع إلى زمانه". توفي سنة 255 هـ (راجع ترجمته في أخبار النحويين البصريين ص 93، إنباه الرواة ج2 ص 58 - 64).

(2) الجزرية منظومة في أحكام تجويد القرآن، وهي منسوبة إلى مؤلفها أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، شمس الدين أبو الخير، الدمشقي الشافعي، شيخ الأقرء في زمانه، المتوفى سنة 833 هـ. له مؤلفات في التفسير والقراءات والحديث والفقه والعربية، ووصفه ابن حجر في الدرر الكامنة بالحفظ. وكان قد ولي قضاء الشام سنة 793 هـ (راجع ترجمته في الدرر الكامنة ج3 ص 395، طبقات المفسرين للدواودي ج2 ص 64 - 65، إنباء الغُمر لابن حجر ج1 ص 49).

(3) سبق التعريف بالسيوطي (ص 31).

(4) لم أجد هذا الاقتباس في حاشية الشيخ خالد على الجزرية ولا في حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. والنقل موجود - كما أشار المؤلف - في الأتقان للسيوطي ج1 ص 80 طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الرابعة 1398 هـ / 1978 م.

(5) السلطان الغوري هو: قانصوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرف (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغوري، أبو نصر سيف الدين، الملقب بالملك

الأشرف سلطان مصر، جركسي الأصل، مستعرب مولده سنة 850 هـ وقد خدم
السلطين وولي =

(76/1)

على قوله تعالى: { فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ } [البقرة: 137] جلبه من جلبه إلى السلطين.
فسبحان من يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

= حجابة الحجاب بمصر، ثم ببيع بالسلطنة بقلعة الجبل (في القاهرة) سنة 905 هـ وبني
الآثار الكثيرة وكان شجاعاً فطناً داهية قصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار
فقاتله قانصوه الغوري في مرج دابق على مقربة من حلب، وانهمزم عسكر قانصوه،
فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهراً وضاعت جثته تحت سنابل الخيل، وذلك سنة
922 هـ ويقال: الغوري نسبة إلى الغور، وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة
وقيل: نسبة إلى طبقة الغور، وهي إحدى الطبقات التي بمصر مُعدة لتعليم القرآن
لمماليك السلطان (الكواكب السائرة ج1 ص 294، البدر الطالع ج2 ص 55،
الأعلام ج5 ص 187).

(77/1)

الفائدة الرابعة

في مبادئ الفن الذي وضعت له هذه الرسالة
وفيها تقسيم الخطوط إلى ثلاثة كما ستراه.
اعلم أنه ينبغي لكل من أراد الشروع في أي فن كان أن يتصوره أولاً بمعرفة خمسة من
مبادئ العشرة التي هي: اسمه وحدته وموضوعه وواضعه وفائدته ..
إلخ، المجموعة في قول الفاضل الأديب السيد عبد الهادي الأبياري (1):
إِنَّ الْمَبَادِيَّاءَ فِي عَشْرِ قَدْ إِنْخَصَرَتْ ... حَدَّ وَحُكْمٍ وَمَوْضُوعٍ وَمَنْ وَضَعَا
وَمَا حَذَّ نِسْبَةً فَضْلٍ وَفَائِدَةً ... مَسَائِلَ، وكذا اسم الفن فاستمعها
فإن عرفها كلها كان أعظم.

[مبادئ علم الخط والكتابة]:

[1 - اسمه]:

فأما اسمُ هذا الفن فهو "الكتابة" و"الخط" و"الهجاء" وبهذا الأخير تَرْجَم ابن مالك (2) في (التسهيل) (3) وبالثاني ترجم في (الشَّافِيَة) (4) و (جَمْعُ

(1) عبد الهادي نجا بن رضوان بن مُحَمَّد الأبياري المصري. كاتب أديب مشارك في أنواع من العلوم. ولد في قرية الأبيار (من إقليم الغربية بمصر) سنة 1236 هـ، وتعلم في الأزهر، وعهد إليه الخديوى إسماعيل بتأديب أولاده، ثم جعله الخديوى توفيق بن إسماعيل إمامًا لخاصته ومفتيًا وتوفى بالقاهرة سنة 1305 هـ وله نحو من أربعين كتابًا، منها: "سعود المطالع" في الأدب (جزآن). و"نيل الأمانى شرح مقدمة القسطلانى" في مصطلح الحديث. "المواكب العلمية" في النحو (الأعلام ج4 ص 173 - 174، معجم المؤلفين ج6 ص 203).

(2) سبق التعريف بابن مالك ص 31.

(3) تسهيل الفوائد ص 332.

(4) الشافية لابن الحاجب، انظر شرح الشافية لرضى الدين الاسترابادى ج3 ص 312.

(79/1)

الجوامع) (1) وقد يُسمَّى أيضًا "علم الرسم" وإنْ غلب هذا في المصاحف.

[2 - حُدُّه (تعريفه)]:

وأما حُدُّه (أي تعريفه) فهو: "عِلْمٌ بأصولٍ يُعرَف بها تأديَةُ الكتابة على الصحة"، بناء على القول بأن عدمَ إعطاءِ الكتابة حَقَّها جهل فتكون معرفَةُ تأديتها على الوجه الصحيح علمًا، وإلا فنقول: "هو قانونٌ تَعَصِّم مراعاته من الخطأ في الخط كما تَعَصِّم مراعاة القوانين النَّحْوِيَّة من الخطأ في اللفظ".

[3 - موضوعه ومسائله]:

وأما موضوعه فهو الكلمات التي يجب انفصالها من بعضها، والتي يجب اتصالها ببعضها،

والحروف التي تُبدَل، والحروف التي تُزَاد، والحروف التي تُنْقَص. فهو مُنَحْصِرٌ في هذه الأربعة لا غير، على ما يُفْهَم من (شرح النُّقَاية (2) للجلال السيوطي (3)).
فلهذا جعلنا أبواب هذه الرسالة أربعةً منظوبةً تحت المُقْصِد كما ستراه قريباً. ولنذكر لك عن مثله كل باب بعضاً، تعجيلاً للفائدة:
فمثال الفصل والوصل: ("كُلَّ ما" و"كُلَّمَا") و ("إِنْ هُمْ" و"إِنَّهُمْ") و ("يَوْمَ هُمْ" و"يَوْمَهُمْ") و ("إِنْ مَا" و"إِنَّمَا").

-
- (1) جمع الجوامع للسيوطي، انظر مع الهوامع شرح جمع الجوامع ج6 ص 305.
 - (2) إتمام الدراية لقراء النُّقَاية ص 106 (ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405 هـ - 1985 م) وعبارته: "علم الخط علم يبحث فيه عن كيفية الألفاظ؛ من مراعاة حروفها لفظاً أو أصلاً، والزيادة والنقص، والوصل والفصل والبدل".
والنُّقَاية: أفضل ما انتقيت من الشيء. قال الجوهري: نُقاوة الشيء خياره، وكذلك النُّقَاية (لسان العرب - نقا).
 - وكتاب النُّقَاية للسيوطي كتاب مختصر، ضَمَّن فيه أربعة عشر علماً، ثم شرحه في "إتمام الدراية" وهذه العلوم هي: التفسير - الحديث - أصول الفقه - الفرائض - النحو - التصريف - الخط - المعاني - البيان - البديع - التشريح - الطب - التصوف - الأمور الضرورية.
 - (3) سبق التعريف بالسيوطي (ص 31) حاشية رقم (5).

(80/1)

ومثال الإبدال: "سُؤال" و "رِئال".
ومثال الزيادة: الألف في "مائة" والألف في "كُلُوا" و"اشْرَبُوا"، والواو في "عمرو".
ومثال النقص فقط: "مَّمَا" و"عَمَمَا" و "مِمَّ" و"عَمَّ".
ومثال ما اجتمع فيه زيادة ونقص وإبدال: "أُولَئِكَ"، على ما ستراه مُفَصَّلاً في أبوابه ان شاء الله.

[4 - فائدته وثمرته]:

وأما فائدته وثمرته فهي: حِفْظ الإنسان من الخطأ واللَّحْن كما عَلِمَ من التعريف السابق.

وزيادة على ذلك: معرفة الأفصح في الكتابة؛ وذلك لأنها نائبة عن التكلم، فالخطأ فيها يُعدُّ خطأً كالخطأ فيه، بدليل ما رواه السيوطي (1) في (المزهر) أن سيدنا عمر رضي الله عنه ورد إليه كتابٌ من أبي موسى الأشعري (2)، إذ كان عاملاً له على البصرة، فأرسل إليه أن اضرب كاتبك سوطاً، فإنه لحن في كتابة كلمة كذا (3). ونظير ذلك ما حكاه الإمام ابن جني (4) عن شيخه أبي على الفارسي (5)

(1) سبق التعريف بالسيوطي ص 31.

(2) سبق التعريف به ص 70.

(3) وراجع ص (56) هامش رقم (1).

(4) هو عثمان بن جني الموصل، أبو الفتح من أئمة الأدب والنحو، وله شعر ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392 هـ عن نحو 65 عاماً. ومن تصانيفه: "الخصائص" في اللغة، "شرح ديوان المتنبي"، "اللمع" في النحو وغير ذلك (وفيات الأعيان ج1 ص 313، معجم الأدباء ج5 ص 15 - 32).

(5) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي الإمام العلامة اللغوي المحدث المالكي ولد في فسا (من أعمال فارس) سنة 288 هـ، ودخل بغداد سنة 307، وتجول في كثير من البلدان، وقدم حلب فأقام مدة عند سيف الدولة الحمداني، وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه وتقدم عنده وصنف له كتاب "الإيضاح" في قواعد =

(81/1)

إمام النحاة في عصره أنه ذهب مع صاحب له ليزور عالماً، فلما دخل عليه رأى في يده جزءاً مكتوباً فيه "قائل" - بنقطتين تحت الهمزة المصورة ياءً - فقال له: هذا خطأ من؟ فقال: خطي، فالتفت لصاحبه وقال: أضعنا خطواتنا في زيارة مثل هذا. وخرج لوقته" كما سيأتي نقله في الخاتمة (1) عن المطرزي (2) والأشموني (3) أيضاً. وكان الصديق رضي الله عنه يقول: لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن. وكما أنهم عدّوا في الألفاظ فصيحاً وأفصح فكذلك عدّوا في الكتابة مثله، فقد قالوا: في كتابة المقصور كذا، والأفصح في كتابة المنقوص كذا قال في (الشافية) و (شرحها): "ومن ثم (أي ومن أجل أن مَبْنَى الكتابة على الوقف والابتداء) كُتِبَ باب "قاضي" مما

= العربية، ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفي بها سنة 377 هـ وله شعر قليل من مؤلفاته: "الحجة" في القراءات. و"المقصود والممدود" و"التذكرة" في علوم العربية، عشرون مجلدًا.

وغير ذلك (من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ج7 ص 275، وفيات الأعيان ج2 ص 80 - 82، سير أعلام النبلاء ج17 ص 103 - 106، إنباه الرواة ج1 ص 273).

(1) راجع الخاتمة ص 417.

(2) المطرزي: ناصر الدين بن عبد السيد (أبي المكارم) بن علي، أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرزي. أديب عالم باللغة، من فقهاء الحنفية ولد في جرجانية خوارزم سنة 538 هـ ودخل بغداد في طريقه إلى الحج سنة 601 هـ وكان رأسًا في الاعتزال توفي سنة 610 هـ. ولما توفي رثي بأكثر من 300 قصيدة، ومن كتبه: "الإيضاح" وهو شرح لمقامات الحريري و"المصباح" في النحو. و"المعرب" في اللغة وغير ذلك من التصنيفات (وفيات الأعيان ج5 ص 369، بغية الوعاة ص 402، كشف الظنون ص 108، الأعلام ج7 ص 348، معجم المؤلفين ج5 ص 232).

(3) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الأشموني نحوي من فقهاء الشافعية أصله من أشمون بمصر، ومولده سنة 838 هـ بالقاهرة، وولى القضاء بدمياط. توفي سنة 900 هجرية. ومن تصانيفه "شرح ألفية ابن مالك" في النحو. ونظم "المنهاج" في الفقه الشافعي وشرحه (الضوء اللامع ج6 ص 5، الكواكب السائرة للغزى ج1 ص 284، شذرات الذهب ج8 ص 665، خطط مبارك ج8 ص 74 الأعلام ج5 ص 10).

(82/1)

بغيرياء، وكتب باب "القاضي" بالياء على الأفصح فيهما للوقف عليهما بذلك" اهـ (1).

[5 - حُكْمُهُ]:

وأما حُكْمُهُ فهو الوجوب الكِفائي. لَمَّا أَنَّ صَنْعَةَ الْكِتَابَةِ واجبة على الكِفَايَةِ كسائر

الصناعات فَإِذَنْ يَكُونُ عِلْمُهَا مِنْ قَبِيلِ فِرَاضِ الْكِفَايَةِ كَسَائِرِ الْعُلُومِ الْوَسَائِلِ.

[6 - فَضْلُهُ]:

وَأَمَّا فَضْلُهُ فَهُوَ احْتِياجُ كُلِّ عِلْمٍ إِلَيْهِ، وَلَا غِنَى لَهُ عَنْهُ؛ لِأَن تَدْوِينَ الْعُلُومِ بِأَسْرِهَا وَحَفْظَهَا مَتَوَقَّفٌ عَلَى الْكِتَابَةِ.

[7، 8 - نِسْبَتُهُ وَمَأْخُذُهُ]:

وَأَمَّا نِسْبَتُهُ إِلَى الْبَنَانِ فَهِيَ كَنَسْبَةِ النُّحُو لِللِّسَانِ، وَالْمَنْطِقِ لِلْجَنَانِ.
وَأَمَّا مَأْخُذُهُ وَاسْتِمْدَادُهُ فَهُوَ مِنَ الْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ وَالْأَصُولِ الصَّرْفِيَّةِ كَمَا سَبَقَ الْإِيْمَاءُ إِلَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي حَيَّانٍ (2) وَمِنْ مُوَافَقَةِ "الإمام" الَّذِي هُوَ مَصْحَفُ عُثْمَانَ فِي بَعْضِ كَلِمَاتٍ.

[9 - وَاضِعُهُ وَتَارِيخُ وَضْعِهِ]:

وَأَمَّا وَاضِعُهُ فَهُمُ عُلَمَاءُ الْمُصْرَيْنِ الْعِرَاقِيَيْنِ؛ أَيِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ دَوَّنُوا هَذَا الْفَنَ كَمَا دَوَّنُوا غَيْرَهُ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالِاشْتِقَاقِ وَالنُّحُو وَالْعَرُوضِ، وَلَهُمْ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْعُلُومِ مَذَاهِبٌ مُخْتَلِفَةٌ، حَتَّى هَذَا الْعِلْمُ لَهُمْ فِيهِ اخْتِلَافَاتٌ مُبَيَّنَةٌ عَلَى الْاِخْتِلَافِ الْوَاقِعِ فِي لُغَاتِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ بِالْوُجُوهِ الَّتِي عَقَّدَ لَهَا فِي (الزُّهْر) تَرْجُمَةً مُسْتَقِلَّةً (3)، وَذَكَرَ مِنْهَا تَحْقِيقَ الْهَمْزَةِ

(1) شَرْحُ الشَّافِيَةِ لِرَضِيِّ الدِّينِ الْاِسْتِرَابَازِيِّ ج 3 ص 319. أَمَّا شَرْحُ الشَّافِيَةِ لِابْنِ الْحَاجِبِ فَهُوَ مُفْقُودٌ.

(2) سَبَقَ الْإِيْمَاءُ إِلَى ذَلِكَ ص 32.

(3) الْمَزْهَرُ ج 1 ص 255 - 256 النَّوْعُ السَّادِسُ عَشَرَ (مَعْرِفَةُ مُخْتَلَفِ اللُّغَةِ).

وَتَخْفِيفُهَا بِالتَّسْهِيلِ أَوْ الْإِبْدَالِ بِأَحَدِ حُرُوفِ الْعِلَّةِ فَالتَّحْقِيقُ لُغَةً تَمِيلُ وَقَيْسُ، وَهُوَ الْأَصْلُ. وَالتَّخْفِيفُ لُغَةُ قُرَيْشٍ وَأَكْثَرُ الْحِجَازِيِّينَ عَلَى مَا قَالَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي (شَرْحِ الشَّافِيَةِ) قَالَ: "وَمَعْلُومٌ أَنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، فَلِذَا كَانَ الْكُتُبُ عَلَى لُغَتِهِمْ

أَوَّلَى، لا سِيَّما وقد جَرَى عليها رَسْم المصحف " اهـ. (1) ومثله في (الهُمَّع) عن أبي حَيَّان (2) أي فيكون الكُتُب على لغة التخفيف أَوَّلَى لوجهين: كونها لغة قريش، واتباع المصحف.

ولهذا كان أكثر الصحابة وَمَن وافَقَهُم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المصحفي في كل ما كتبوه ولو لم يكن قرآنًا ولا حديثًا، ويكرهون خلافه، ويقولون: لا نخالف "الإمام" يريدون بذلك المصحف الذي كُتِبَ بأمر الإمام عثمان، فإنهم كانوا يسمونه "الإمام" من حيث اتباعه رَسْمًا وغيره.

واستمر الأسر على ذلك إلى أن ظهر علماء المصْرَيْن (3) وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بَنَوْهَا على أَفْسِسَتِهِم النحوية وأصولهم الصرفية، وسموها: "علم الخط القياسي" أو "الاصطلاحى" المخترع، وسمُّوا رسم المصحف "بالخط المتَّبَع"، وقالوا: إن رسمه سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ مقصورة عليه، فلا يُقَاس، ولا يُقَاس عليه. ومثله من حيث عدم القياس: خطُّ العَرُوضِيَّين، ولذا قيل: خَطَّان لا يُقَاسان. فتحصَّل أن الخطوط ثلاثة:

-
- (1) شرح الشافعية لابن الحاجب مفقود حسب علمي وقد نقل منه الهوريني في مواضع كثيرة وهناك شرح لرضى الدين الاسترابادى على متن الشافعية، وهو مطبوع، ورجعت إليه في بعض المواضع المشار فيها إلى شرح الشافعية لابن الحاجب.
 - (2) همع الهوامع ج 6 ص 311 وعبارته: "قال أبو حيان: والكُتَاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها (يعني: تسهيل الهمزة) لوجهين أحدهما: أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى فكان الكُتُب على لغتهم أولى. والثاني: أنه خط المصحف، فكان البناء عليه أولى، مع أن القياس يقتضيه".
 - (3) أي البصرة والكوفة.

(84/1)

[أنواع الخطوط]:

[خط المصحف]:

أولها: خط المصحف، فيُكُتَب على ما رُسِم في مصاحف الإمام وإن خالف القياس فقد حكى السيوطي (1) في كتابه (الأتقان في علوم القرآن) عن مذهب الإمام أحمد أنه "تَحَرُّمُ مخالفة مصحف عثمان في رَسْم "ياء" أو "الف" أو "واو" أو غير ذلك (2)

كالفصل والوصل، أي في نحو: {وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ} [ص: 3] (3) فإن التاء التي من كلمة "لات" موصولة فيه بـ "حِينَ" وكقوله تعالى: {فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ} [النساء: 78] {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ} [الفرقان: 7] {كُلِّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ} [الملك: 8]، فالهاء مفصولة من اللام في الآيتين، و"ما" مقطوعة عن "كُلِّ" في الثالثة على خلاف القياس. وكالوصل والإبدال والحذف في قوله تعالى حكايته عن قول هارون لأخيه عليهما السلام: {يَبْنُوهُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَيَّتِي} الآية [طه: 94] (3) وكذلك "الرَّبَّوَا" رُسِمَ بواوٍ متصلة بالباء وألف بعدها (4).
وكزيادة ياء أخرى بعد الياء في قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}

- (1) سبق التعريف بالسيوطي ص 31.
- (2) الأتقان في علوم القرآن ج2 ص 213 ط الحلي 1398 هـ - 1978م).
- (3) وهي في المصحف (ولات حين مناص) بالفصل قال السيوطي في الإتقان (ج1 ص 224 ط الحلي): "لات: اختلف فيها؛ فقال قوم: فعل ماض بمعنى نقص. وقيل: أصلها ليس، تحركت الياء فقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل: هي كلمتان: لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة، وحركت لالتقاء الساكنين، وعليه الجمهور وقيل: هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين. واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بـ (حين) في الخط".
- (4) كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [من سورة البقرة: 275] وغير ذلك من المواضع.

(85/1)

[الذاريات: 47] قال مُحَشَّى الجلالين: "فهي زيادة ليس لها وجه يُعرف" اهـ (1). أي: لكنها تُرسم فيه اتباعاً كما كَتَبَ السَّلَفُ.
وكزيادة الياء في: {وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام: 34] ونحوه.
وكنقص الواو في رسم "المؤؤدة" بواوٍ فقط، وهي المتصلة بالميم (2) كذلك {الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ} [الحشر: 9] (3) بواوٍ واحدة وحذف الهمزة وواو الضمير كما في أول (الكليات) (4).

ففي ذلك كله تحرُّم المخالفة على مذهب الإمام أحمد. وكذا نقل عن الإمام مالك الحرمة

أيضاً (5). ولهذا أُلّف كثير من العلماء رسائل في رسمه، كالشَّاطِبي (6) وابن الجَزَرِي (7) وغيرهما

-
- (1) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج4 ص 208 ط الحلبى) وهي الحاشية المشهورة بحاشية الجمل، والجمل: اسم الشهرة لمؤلف الحاشية، وهو سليمان ابن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، المتوفى سنة 1204 هـ. ونص العبارة: "الأيد: مصدر لكن تكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب. ورسم المصحف سنة متبعة وإن لم يعلم له وجه".
 - (2) في قوله تعالى من سورة التكوير: {وَإِذَا الْمَوْءُذَةُ سُئِلَتْ} [التكوير: 8] فجاءت كلمة (المؤودة) مرسومة بواو واحدة في المصحف.
 - (3) ورسمت (تبوءو) في المصحف من غير ألف بعد الواو الثانية.
 - (4) الكليات ج1 ص 13.
 - (5) راجع الإتقان للسيوطي ج2 ص 213.
 - (6) القاسم بن فيّره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي إمام القراء كان ضريحاً ولد بشاطبة (في الأندلس) سنة 538 هـ وتوفي بمصر سنة 590 هـ وهو صاحب "حرز الأمان" وهو قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة. قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه (من مصادر ترجمته معجم الأدباء ج16 ص 184، سير أعلام النبلاء ج21 ص 261 - 264، ابن الجزري طبقات القراء ج2 ص 20 - 23).
 - (7) محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير، شمس الدين العمري (نسبة إلى جزيرة =

(86/1)

كالسيوطي (1) فإن له في ذلك رسالة سماها: (كَبْتُ الْأَقْرَانَ فِي كَتَبِ الْقُرْآنِ) كما قاله في (شرح النُّقَاية) (2).

[خط العروضيّين]:

وثانيها: خط العَرُوضِيَّين، وهو على حسب الملفوظ به. قال أبو حيان (3): "وذلك لأن

العروضيين يكتبون ما يُسمع خاصة، إذ الذي يُعتدُّ به في صَنعة العروض إنما هو ما يُلفظ به، لأنهم يريدون به عدَّ الحروف التي يقوم بها الوزن، متحرِّكًا كان أو ساكنًا، فيكتبون التنوين نونًا، ولا يراعون حذفها في الوقف، ويكتبون المدغم - أي المشدَّد - حرفين، ويكتبون الحروف بحسب أجزاء التفاعيل، فقد تنقطع الكلمة بحسب ما يقع من تبئين الأجزاء، كقوله:

يَادَارَمِي يَتَبَلِّ عَلِيَا إِفْسَ سَنَدِي ... أَقُوتَ وَطًا لَعَلِّي هَاسًا لَفْلَ أَمَدِي

لأن تقطيعه: (مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ) أربع مرات. وكتابة هذا البيت في الخط الذي ليس في علم العروض هكذا:

= ابن عمر) الدمشقي الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث. ولد في دمشق سنة 751 هـ ونشأ بها وابتنى فيها مدرسة سماها "دار القرآن" ورحل إلى مصر مرارًا ودخل بلاد الروم وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز فولى قضاءها ومات فيها سنة 833 هـ ومن تصانيفه: "النشر في القراءات العشر" "غاية النهاية في طبقات القراء" "طيبة النشر في القراءات العشر" (منظومة) وله نظم أكثره أراجيز في القراءات (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ج9 ص 255، شذرات الذهب ج7 ص 204 - 206، البدر الطالع ج2 ص 257 وانظر الأعلام ج7 ص 45).

(1) سبق التعريف بالسيوطي ص 31.

(2) إتمام الدراية لقراء النقاية ص 108 - وراجع عن كتاب النقاية وشرحه ما كتبناه في الحاشية رقم (2) ص 80. وقد أخطأ محققه وذكر كتاب السيوطي المذكور هنا باسم "مكتب الأقران في كُتُب القرآن" وهو تصحيف واضح. والصواب ما أثبتته أبو نصر الهوريني.

(3) سبق التعريف بأبي حيان ص 32.

(87/1)

يَادَارَمِيَّةً بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَنَدِ أَقُوتُ ... وَطَالَ عَلِيَّهَا سَالِفُ الْأَمَدِ (1)
اه، من (الهمع) (2).

[الخط الاصطلاحي]:

وثالثها: الخط الاصطلاحي في غير المصحف والعروض، وهو الذي وضعنا له هذه الرسالة. قال شيخ الإسلام: "فإنه ليس جاريًا على اللفظ كما يجري العروض لأنه قد يُحذف منه ما يثبت في اللفظ، وقد يُزاد فيه ما لم يُتلفظ به، وقد يُكتب حرف بدل آخر؛ كان يُكتب بالياء أو الواو ولفظه بالألف "كاحْبَلَى" و"الصَّلوة" اه؛ أي: بناء على استحباب رسم "الصَّلَاة" بالواو في غير المصحف اتباعًا لرسمه. وكأن يُكتب بالألف ولفظه بالنون؛ مثل: "لَنَسْفَعًا" و"لَيَكُونًا" و"إِذَا". أو يُكتب بالنون ولفظه بالميم؛ مثل: "يَتَبَوَّع" و"ما يَتَبَغَى" و"عَنْبَر" و"مِنْبَر". أو يُكتب بالواو ولفظه في الدَّرَج بالهمز مثل: "أَوْثَمَنَ" المبني للمجهول. أو يُكتب بالياء ولفظه في الدَّرَج والوصل بالهمز؛ مثل: "أَتَتَمَنَ" للمعلوم أو فعل أمر (3).

أو يكتب بالياء ولفظه في الدَّرَج بالواو، كالأمر من "وَجَلَّ" و"وَجَرَ" و"وَدَّ" وغير ذلك مما يأتي بيانه في أبوابه إن شاء الله تعالى.

(1) البيت من بحر البسيط، وقائله النابغة الذبياني. انظر الكتاب لسيبويه ج1 ص 364 ديوان النابغة ص 15 شرح الأشموني على الفية ابن مالك ج1 ص. 21 خزنة الأدب ج4 ص 409 الجمل للزجاجي ص 503 ومعنى العلياء: كل مكان مشرف والسند: ماء بتهامة.

(2) همع الهوامع ج6 ص 340.

(3) أي ينطق فعل أمر بكسر الميم وسكون النون (ائْتَمَنَ).

(88/1)

المقصد في موضوع الرسالة

وتحت أربعة أبواب:

الأول: في بيان ما يقطع وما يُوصل من الكلمتين فأكثر.

الثاني: فيما يُكتب بغير ما يُلفظ به، نظرًا للتسهيل أو الإبدال.

الثالث: فيما يُزاد من الحروف غير ما يُلفظ به.

الرابع: فيما يحذف من الحروف المملوطة فلا يكتب
فهذه الأربعة هي الموضوع كما أشرنا إليه آنفاً

(89/1)

الباب الأول

فيما يُقطع وجوباً وما يوصل وجوباً
من الكلمتين فأكثر
وفيه أربعة فصول:

(91/1)

الفصل الأول

في

بيان ابتداء الكلمة على تقدير الابتداء والوقف
مع بيان مقتضيات الوصل الذكر هو خلاف
الأصل في الكلمات غير الحروف المفردات
[تركيب الحروف]:

لا يخفى أن الحروف الهجائية لها حالتان متضادتان: البساطة والتركيب؛ فالبساطة هي
الحروف المقطعة، أي: المتفرقة خطأً مثل كتابة التمام. والمركبة هي المجموعة المتصلة
ببعضها المستعملة في سائر الكتب.
والتركيب مُمكن في جميع الحروف سوى ستة لا يمكن وصلها بعدها، جمعها في قولي: "زر
ذا وُد". ولكن الأصل والقياس أنه لا يُوصل ويُجمع إلا حروف كل كلمة على انفرادها
مالم يُوجد مُقتضى لوصل كلمتين فأكثر من المقتضيات الأربعة الآتية عن (الهَمْع) (1).
وأكثر ما يُوجد موصولاً ومجموعاً من حروف الكلمة الواحدة ستة أحرف أو سبعة، مثل:
"منجنيق" و "عَلْطَميس" (2) و "عَفَنْجَجِيَّة" (وهي الحماقة المفرطة (3) وهذا من
النادر، لأن الغالب في الأسماء عدم زيادتها على ستة

- (2) العلطميس: الناقة الضخمة ذات أقطار وسنام. والعلطميس: الضخم الشديد
(لسان العرب - علطمس).
(3) راجع لسان العرب - عفنج.

(93/1)

أحرف قال في (الخلاصة): (1).
ومنتهى اسمِ حَمْسٍ إنْ تَجَرَّدَا ... وإنْ يُزْدَ فيه فما سَبْعًا عَدَا (2)
وقال في الفِعل:
ومنتهأُ أَرْبَعٍ إنْ جُرِّدَا ... وإنْ يُزْدَ فيه فما سِتًّا عَدَا (3)

[الكلمات التي يتصل بعضها ببعض وعدد حروفها]:

وأقلُّ ما يُوجد موصولاً من كلمتين حرفان، مثل: "بِتُّ" و "مِتُّ" فإن كل واحد من هذين اللفظين مُركَّب من فعل وفاعل، من البَيْتُوتَة والمَوْتُ. ومثلهما "يَنَّ" مُركَّب من فعل البيئونة وفاعل هو النون ضمير النسوة.
وأقلُّ ما يُوجد مُركَّباً موصولاً من ثلاث كلمات ثلاثة أحرف؛ نحو: "قُتُّهُ" من القُوت. و"قُتُّهُ"، من القَوَات: بمعنى السَّبَق أو الترك. فكل واحد من هذين اللفظين مركب من فعل وفاعل ومفعول.
فإنْ أَدْخَلْتَ على أحد هذين الفعلين حرفاً مفرداً مثل فاء العطف أو لام الجواب صارت اللفظة أربع كلمات في أربعة أحرف.
وأقلُّ ما يُوجد موصولاً من خمس كلمات تسعة أحرف؛ نحو: "فَسَيَكْفِيكَهُمُ" فإنه مركب من كلمتين في أوله، وهما: الفاء والسين، لامن

- (1) المقصود بالخلاصة: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، قال ابن مالك في آخرها:
وما يَجْمَعُه غُنِيْتُ قَدْ حَمَلْتُ ... نَظْمًا على جُلِّ الهِمَمَاتِ اشْتَمَلْتُ
أَحْصَى مِنَ الكَافِيَةِ الخُلَاصَةَ ... كما اقتضى غِنًى بِالْأَخْصَاصِ
وراجع كشف الظنون في كلامه عن الألفية ج1 ص 151.
(2) الألفية بشرح ابن عقيل ج4 ص 192.
(3) شرح ابن عقيل للألفية ج4 ص 194.

كلّ واحدة منهما حرف جاء لمعنى، وهو كلمة من أقسام الكلام الثلاثة. ومن كلمتين (1) في آخره، وهما اسمان ضميران: "الكاف" ضمير المخاطب المفرد، و"هم" ضمير الغائبين، والفعل متوسط بين الحرفين أولاً، والاسمين الضميرين آخرًا. ثم وجدنا عشرة أحرف متصلة من أربع كلمات في: "لَيْسَتْخُلِفَتْهُمْ". فإن أَدْخَلْتَ على ذلك "فاء" الجواب كانت الحروف أحد عشر، والكلمات خمسًا. وقد وُجِدَ ست كلمات في تسعة أحرف موصولة، كان تقول لمن سألك عن أمر: "فَلَنفُهِمَنَّكَه".

[مبنى الكتابة على الوقف والابتداء]:

واعلم أن ما ذكرناه أولاً من تركيب حروف الكلمة الواحدة ووصلها ببعضها ليس مما يُقصد للبحث عنه من موضوع هذا الفن، بل هو من الأمور التي تتقدم معرفتها في ابتداء التعليم، أوردناه تشجيعاً لذهن الطالب، وتمرياً له، وتبياناً للأساس. وإنما الذي من مقصدنا وصلُ الكلمتين فأكثر فنقول: الأصل والقياس في كل كلمتين اجتمعتا أن تُكتب كل واحدة منهما مفصولة عن الأخرى، منظوراً في أول كلمة لحالة الابتداء بها، وملحوظاً في آخرها حالة الوقف عليها؛ لأن مَبْنَى الكتابة على اعتبار الوقف والابتداء كما سبق في تعريفها أول المقدمة (2).

(1) معطوف على قوله (فإنه مركب من كلمتين في أوله).

(2) راجع عن ذلك ص 39.

[ما يوصل من الكلمات]:

قال في (الهمع) (1): "الأصل فصل الكلمة من الكلمة، لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر به عنهما يكون. وكذلك الخط النائب عن اللفظ يكون متميزاً بَقْصَلِهِ. وخرج عن ذلك الأصل ما كانا كشيء واحدٍ فلا تُفصل الكلمة من أختها، وذلك أربعة أشياء:

الأول: المركب تركيب مَزَج، "كَبَعْلَيْكَ"، بخلاف غيره من المركبات، "كغلام زيد" و"خَمْسَةَ عَشَرَ".

الثاني: أن تكون إحدى الكلمتين لا يُبتدأ بها، لأن الفصل في الخط يدل على الفصل في اللفظ. فإذا كان لا يمكن فصله في اللفظ فكذلك ينبغي أن يكون في الخط؛ وذلك نحو الضمائر البارزة المتصلة، ونون التوكيد، وعلامتا التأنيث، والتثنية، والجمع، وغير ذلك مما لا يمكن أن يُبتدأ به.

الثالث: أن يكون إحدى الكلمتين لا يُوقف عليها؛ وذلك نحو "باء" الجر و"لامه" و"كافه"، "وفاء" العطف والجزاء، و"لام" التوكيد، فإن هذه الحروف لا يُوقف عليها. وخرج عن ذلك "واو" العطف، فإنها لا تُوصل لعدم قبولها الوصل. والرابع: "ما يذكر من الألفاظ" (2) اهـ. يعني الكلمات الثلاث الآتية في الفصول الثلاثة بعد هذا الفصل، وهي: "ما" و"من" و"لا"، على ما سيأتي بيانها في فصولها.

(1) همع الهوامع ج6 ص 320.

(2) أي: انتهى النقل عن همع الهوامع، راجع الحاشية قبلها.

(96/1)

ومعلوم من الأصول المقررة في لغة العرب أنه لا يُبدأ بساكن، ولا يُوقف على متحرك في غير الضرورة، ولا على التنوين بأقسامه الأربعة المعروفة دون البقية. قال في أول (الْحَزْرَجِيَّة):

*وَأَوَّلُ نَطْقِ الْمَرْءِ حَرْفٌ مُحْرَكٌ (1) *

وقال في (الجزرية):

وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ ... إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَةٍ (2)

فلا يُوقف على ما يُبدأ بها، لأنه لازم التحرك، والتحرك غير سائغ عند الوقف.

[الكلمة التي على حرف واحد وإلحاق هاء السكت]:

ومن ثم لم يكن من أصولهم في الكلمة التي على حرف واحد- وضعا أو عارضا- أن تُكتب مقطوعة عما يتصل بها قبل أو بعد. فإن لم يوجد ما يتصل بها أُحِقَّتْ بها هاء السكت وجوبا، كما إذا قيل لك: كيف تنطق بفعل الأمر من اللفيف المفروق مثل:

"وَقَى" أو "وَقَى" أو "وَعَى" أو "وَشَى" أو "وَنَى"؟، فتقول من الأول: "فَهْ"، بإلحاق هاء السكت الساكنة لفظاً وخطاً وجوباً، وتركها يُعَدُّ من الخطأ كما صرَّح به شيخ الإسلام في مَبْطَلات الصلاة

-
- (1) متن الخرجية (ضمن مجموعة متون - مطبعة الحلبي 1304 هـ) ص 290. وتماه:
- وأولُ نطقِ المرءِ حرفٌ مُحرَكٌ ... فإن يأتِ ثانٍ قيلَ ذا سببٍ بَدَا
- وسميت بالخرجية نسبةً إلى مؤلفها عبد الله بن محمد الأنصاري الخرجي الأندلسي الإسكندري المعروف بأبي الجيش المتوفى سنة 626 هـ.
- (2) متن الجزرية ص 13 (طبع مكتبة محمد علي صبيح بالأزهر - ضمن مجموعة من المتون).

(97/1)

من (المنهج) (1). وكذا يُقال في نظيره من البقية.

وأما إذا اتَّصَلَتْ به كلمةٌ أخرى - كأن يُقال: "قَه زَيْدًا" - فيكتب بهاء السكت متصلة به، نظرًا لحالة الوقف عليه بها، ولكنها تَسْقُطُ في اللفظ كما سيأتي تمام ذلك في الفصل الثالث من باب الزيادات إن شاء الله تعالى (2).

[مُسَمَّى الحرف]:

وكذا إذا قيل لك: ما مُسَمَّى الجيم من "جَعْفَر"؟ "جَهْ". أو ما مُسَمَّى العين من "عُمَر"؟ فتقول: "عَهْ" بضم العين وزيادة الهاء لبيان الحركة وعدم الوقوف على المتحرك. وقيل:

ما مُسَمَّى الراء من هذين الاسمين؟ فتقول: "إِزْ" بكسر الهمزة.

قال سيدي عليُّ الأجهوري (3) في (شرح منظومته): "واعلم أن مُسَمَّى الحرف إن كان ساكنًا أدخل عليه همزة الوصل ونطق به. وإن كان متحركًا زيد فيه هاء السكت، مع الإتيان به مُحرَّكًا بحركته. قال المبرد (4) في (المقتضب):

-
- (1) كتاب (منهج الطلاب) في الفقه الشافعي، للشيخ زكريا الأنصاري، وهو مختصر لمنهاج الطالبين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي صاحب (شرح صحيح مسلم). وليس في كتاب (المنهج) باب في مبطلات الصلاة، وإنما يوجد ذلك في (المنهاج)، ولم أجد

إشارة إلى هذه المسألة في كتاب الصلاة من الكتابين (راجع المنهاج وعلى هامشه المنهج- كتاب الصلاة ص 7 - 21 طبعة بولاق 1314 هـ).

(2) سيأتي الحديث عن ذلك ص 319.

(3) سبق التعريف به ص 33.

(4) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة سنة 210 هـ، ووفاته ببغداد سنة 286 هـ. قال الزبيدي في تاج العروس في سياق شرحه لمقدمة القاموس: "المبرد بفتح الراء المشددة عند الأكثر، وبعضهم يكسر". من تصانيفه: "الكامل" في الأدب، =

(98/1)

قال سيبويه: (1) خرج الخليل (2) يوماً على أصحابه فقال: كيف تلفظون بالباء من "اضْرِبْ"، والبدال من "قَدْ" وما أشبه ذلك من السواكن؟ فقالوا: باء، دال فقال: إنما لفظتم باسم الحرف ولم تلفظوا به. فرجعوا في ذلك إليه، فقال: إذا أردتُ التلفظ به أزيدُ ألفَ الوصل فأقول: "ابْ"، "ادْ"، لأن العرب إذا أرادت الابتداء بالساكن زادت ألفَ وصلٍ. وقال: كيف تلفظون بالباء من "ضَرْبٍ"، والضاد من "ضَحَى"؟ فأجابوا بنحو جوابهم السابق، فقال: أرى أنه إذا لُفِظَ بالتحريك يُزاد هاء لبيان الحركة، كما قالوا: "ارْ"، "مَّة"، فأقول: "بَهْ"، "صُهْ". وهذا ما لا يجوز في القياس غيره انتهى كلام الأجهوري (3).

[كيفية نطق الحروف المقطعة في كتب اللغة والصرف]:

أقول: وأما الحروف المقطعة في كتب اللغة والصرف كما يُقال مثلاً: أصل مادة "الاستعمار" (ع م ر) فكذلك لا يُنطق بأسمائها، بل بمسمياتها، لأنه يُشار بها إلى المادة بقطع النظر عن كونها فعلاً أو اسماً، وعن تعيين حركتها

= و"إعراب القرآن" و"طبقات النحاة البصريين" (وفيات الأعيان ج4 ص 313، تاريخ بغداد ج3 ص 380 - 387، معجم الأدباء ج 19 ص 111 - 122، الأعلام ج 7 ص 144).

(1) سبق التعريف به ص 41.

- (2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الأحمدي، أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب، وأول من استخرج العَرُوض وحصَّن به أشعار العرب وهو شيخ سيبويه مولده في البصرة سنة 100 هـ، وتوفي بها سنة 170 هـ قال النضر بن شميل (أحد تلامذته): ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. وأخباره كثيرة له كتاب "العين" في اللغة، "كتاب العروض"، و "النقط والشكل" وغير ذلك (الفهرست لابن النديم ص 63 - 64، معجم الأدباء ج11 ص 72 - 77، نزهة الألبا ص 45 - 47، وفيات الأعيان ج1 ص 216 - 218).
- (3) انتهى من شرحه على نظم له في قواعد الخط والكتابة، ولم أقف عليه.

(99/1)

كما نصَّ عليه الشَّنَوَانِي (1) في (تعليقه) على (الشافية وشرحها) لشيخ الإسلام (2). فينطق في مثل الحروف المتقدمة بالعين مفتوحة، لأن الفتح أخف الحركات. وكذا بالميم والراء مفتوحتين من غير إلحاق هاء لتقوى الحروف ببعضها. أو بسكون الراء، فلا تُنطق بالضم ولا بالكسر ولا بالسكون مسبوقاً بهمزة وصل مكسورة، لا في الأول ولا غيره؛ لأن ذلك إنما يكون عند إرادة بيان مخرج الحرف.

[الكتابة على اعتبار الابتداء]:

الواو المبدلة من همزة (أُوْتَمِن) المبنى للمجهول:
وحيث تَقَرَّر لك أن الكتابة مبنية على اعتبار الابتداء والوقف فتكتب "أُوْتَمِن" في المبنى للمجهول بالأف والواو كما في آية: {فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ} [البقرة: 283]. وكما في حديث علامة المنافق: "إِذَا أُؤْتِمِنَ حَانَ" (3). وإنما نَبَّهْتُ على هذا لأنه مما غلط فيه كثيرون فكتبوه بالألف والياء المصوّرة بدلاً في الابتداء عن الهمز في الوصل والدَّرَج، وهو إنما يُكتب بذلك إذا كان

- (1) هو: أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني، نحوي تونسي الأصل ولد في شَنَوَان (بالمناظرة - بمصر) سنة 959 هـ، وتعلَّم في القاهرة وتوفي بها سنة 1019 هـ. وله كتب كلها شروح وحواشي على بعض كتب النحو منها "الدرة الشنوانية

في شرح الآجرومية" و"هداية مجيب النداء إلى شرح قطر الندى". (خلاصة الأثر ج1 ص 79 - 81، خطط مبارك ج12 ص 141، هداية العارفين ج1 ص 239، الأعلام ج2 ص 283، ومعجم المؤلفين ج2 ص 283).

(2) وهو المسمى "المناهل الشافية في شرح الشافية" (معجم المؤلفين ج3 ص 59). ولم أعثر عليه.

(3) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في جامعه - كتاب الإيمان - باب ما جاء في علامة المنافق (رقم 2631) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث متفق عليه بغير هذا الرسم، أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (رقم 33)، وكتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد (رقم 2682)، وغير ذلك من المواضع. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (رقم 59/107، 108) ورواه أحمد في مسنده (2/ 357، 397، 536) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(100/1)

فعل أمرٍ أو ماضياً مبنياً للمعلوم؛ وذلك لأنك إذا ابتدأت بالجهول تنطق بالهمزة مضمومةً وتمدّها فيتولّد من المدِّ واوٌ هي المُبدَلَة من الهمزة الساكنة؛ إذ أَصْلُهُ "أُوْتُمِنَ" بهمزتين، أولاهما مضمومة، والثانية ساكنة. وتُرسَم واوًا لأنها - أي الهمزة الساكنة - تُبدل مدًّا من جنس حركة ما قبلها، عملاً بقول (الخلاصة) (1):
وَمَدًّا ابْدَلْ ثَانِي الهمزَيْنِ مِنْ ... كلمةٍ إِنْ يَسْكُنْ كَاثِرٌ وَاثْتَمِنَ (2)

[الياء المبدلة من همزة في (ايتوني) المبني للمعلوم]:

وأما إذا نطقت بالمعلوم وقلت: "قد ائْتَمَنْتُ زَيْدًا" فتكتبه بألف وياء كما في حديث: "إِيْتُونِي بِكِفٍ أَكْتُبُ لَكُمْ .. إلخ" (3)، وذلك لأنك تبدأ بهمزة الوصل مكسورة، وتبدل الهمزة الثانية ياءً من حسن حركة ما قبلها، عملاً بقول (الخلاصة) المذكور. فهذه الواو المبدلة من همزة في الأول، والياء المبدلة من همزة في الثاني يُنطق بكل واحدة منهما همزة ساكنة في حال الوصل والدَّج. وإذا أُريد الشكل فتوضع القطعة والجزءة عليها، لا على ألف الوصل التي قبلها، لأن الشكل تابع للوصل، لا للابتداء والوقف.

ولذلك يُشكل المنوّن علامة التنوين وإن كان يُوقف عليه بالسكون في غير المنصوب
ويُبدال التنوين في المنصوب ألفًا.

[أُوبِر، إِير (فعل أمر)]:

وتقول في فعل الأمر من تأبير النخل (بمعنى تلقيحه وإصلاحه): "أُوبِر النخل" بضم همزة
الوصل على لغة من يضم الباء من مضارعه (4). وتقول:

(1) راجع المقصود بالخلاصة ص (94) حاشية رقم (3).

(2) شرح ابن عقيل للألفية ج4 ص215.

(3) تقدم ذكره وتخريجه ص 67.

(4) مضارعه بضم الباء: يَأْبُرُهُ.

(101/1)

"إِير النخل" بكسرها، على لغة من يكسر الباء من مضارعه لأن حركة همزة الوصل
متابعة لثالث حرف في غير الفتح، فلذا ضُمَّتْ همزة المذكورة على اللغة الأولى،
وكُسِرَتْ على اللغة الثانية للقاعدة التي ذكرها ابن الجَزَرِي (1) في قوله:
وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمٍّ ... إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمُّ
وَأَكْسَرُهُ حَالَ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي ... الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا، وَفِي (2)
[إِيْجِل، أِيْجِلْ]، [أِيْدُد]:

وبما تقرر يتبين وَجْهَ قولِ العِزِّي (3) في فصل المعتل: "والأمر من وَجَلِ يَوْجِلُ: "إِيْجِل"
أصله: "إَوْجِل"، قلبت الواو ياءً، لسكونها وانكسار ما قبلها فإن انضم ما قبلها عادت
الواو فتقول: "يا زَيْدُ إِيْجِلْ"، تُلَفِظُ بالواو وتُكْتَبُ بالياء (4). ثم قال: "وحكم "وَدَّ
يَوَدُّ" كحكم "عَضَّ يَعْضُّ". وتقول في الأمر: "أِيْدُدْ" كاعَضَضُ" اهـ (5). أي أنك
تقول في غير الابتداء: "يا صاحب أِيْدُدْ" بالواو: وإن كنت تكتبه بالياء.

[مَجِي الفاء أو الواو قبل (الهمزة من المهموز) أو (الواو من المعتل)]:

[فَاتُوا- وَأَتُوا] [فَأْتَرُوا]

هذا إذا لم يسبق الهمزة من المهموز أو الواو من المعتل فاءً ولا واو. فإن تقدم عليها
أحدهما حُذِفَت ألف الوصل خطأً من المهموز دون المعتل، وصارت

(1) سبق التعريف به ص (76).

(2) متن الجزرية ص 13.

(3) هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي أَلَزَّجَانِي من علماء العربية. يقال له "العزّي"، عز الدين. توفي ببغداد سنة 655 هـ. له من التصانيف: "التصريف" - في الصرف و"الهادي"، في النحو وه الكافي شرح الهادي"، وغير ذلك (بغية الوعاة ص 318، 430 كشف الظنون ج2 ص 1139، الأعلام ج4 ص 179)

(4) النص موجود مع شرح السعد على "التصريف" للعزّي ص 44.

(5) شرح السعد على تصريف العزّي ص 47.

(102/1)

الهمزة الساكنة متوسطة تنزيلاً، فحينئذ تُكتب ألفاً، لا ياءً ولا واوًا؛ نحو: {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ} [القصص: 49] {وَأُتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} [يوسف: 93]. ومثله "فَأْتِزَر" (1) فتنتطق بالهمزة ساكنة في الفعل الماضي أو الأمر، وتكتبها ألفاً مهموزة بدون ياء، ولا تُدغم الهمزة في التاء كما نص عليه (القاموس) (2) و (الأشْمُونِي) (3).

[مجيئ "ثم- حتى" قبل (الهمزة من المهموز) أو (الواو من المعتل)]:

وأما إذا تقدّمتها غير هذين الحرفين مما هو بمنزلة كلمة مستقلة على حرفين فأكثر نحو: "ثم" و "حتى": فكما لو لم يتقدمها شيء، مثل قوله تعالى: {ثُمَّ انْتَرَوْا صَفًّا} [طه: 64] و"حتى انتَرَزَ" و"ثمَّ اؤْتَمِنَ"، فتكتب بحركة ما قبلها عند الابتداء.

والفرق بينهما أن الفاء والواو كجزء من الكلمة من حيث إنه لا يصح الوقف عليهما، ولهذا وُصلت الفاء بما بعدها خطأً، ولولا المانع الطبيعي من وُصل الواو بما بعدها لُوُصلت، ولذا يُستقبح وضعها في آخر السطر.

ومن ثمَّ وُصلت واو الضمير وألفه بما قبلهما في "رَضُوا" و"رَضِيَا".

(1) بفتح الزاي والراء في الماضي (فَأْتِزَر) وبكسر الزاي وسكون الراء في الأمر (فَأْتِزِرْ).

(2) القاموس المحيط- أزر (باب الراء، فصل الهمزة): قال: "انْتَرَزَ به، تَأَزَّرَ به. ولا

تقل، اتَزَرَ. وقد جاء في بعض الأحاديث، ولعله من تحريف الرواة" اهـ. قال الزبيدي في

تاج العروس -وهو شرح على القاموس المحيط-: "قال شيخنا: هو رجاء باطل (أي

إشارة الفيروزآبادي بوقوع التحريف في الحديث)، بل هو وارد في الرواية "الصحيحة" صححها الكرمانى وغيره من شراح البخاري، وأثبتته الصاغاني في (مجمع البحرين). والذي في (النهاية) أنه خطأ، لأن الهمزة لاتدغم في التاء، وقال المطرزي: إنها لغة عامية. نعم ذكر الصاغاني في (التكملة): ويجوز أن تقول: (اتَّزَرَ بالمتزر) أيضاً فيمبى يدغم الهمزة في التاء، كما يقال: ائتمنته، والأصل: ائتمنته - راجع تاج العروس ج3 ص 11 (أزر).

وراجع ص (164) عند الكلام عن حديث عائشة: "وكان يأمرني أن آتزر ..".
(3) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ج4 ص 298.

(103/1)

[دخول الفاء على همزة الوصل]:

وهذا في همزة غير الوصل. أما هي (1) فلا تُحذف عند دخول الفاء عليها نحو: "فأضرب"، "فاسم الله" كما لم تُحذف مع الباء في "باسم الله"، وإنما حُذفت معها في البسملة الشريفة فقط على خلاف القياس لكثرة الاستعمال على ما يأتي في فصول الحذف إن شاء الله تعالى (2).

[الكتابة باعتبار الوقف]:

وأما النظر لاعتبار الوقف ففي كل منقوص مُنَوَّن الأفصح كتابته بحذف يائه، "كفَاضٍ" و"مَاضٍ" و"دَاعٍ" و"سَاعٍ"، لأن الأفصح حذفها حال الوقف لفظاً، وتسكين ما قبلها كما مر عن (الشافعية) (3).
وتُكتب "بَدَأُ الْعَيْشَ" و"رَدَأُ (4) الْجَيْشَ" و"مِلَأُ الْحَيْشَ" (5) بحذف الهمزة خطأً على المذهب الجارى على لغة التخفيف التي هي الفصحى، لأن الهمزة المتطرفة إذا سُكِّنَ ما قبلها تَسْقُطُ لفظاً، فكذا خطأً وَيُسَكِّنُ ما قبلها، أي يبقى على سكونه أو يُشَدَّدُ، أو تُنْقَلُ إليه حركتها الإعرابية التي تكون في الوصل والدَّرَجِ إن أمكن، كما سيأتى تمامه إن شاء الله في الحذف (6).

[اتصال الضمير بالمهموز الآخر]:

فإن اتصل بالكلمة المهموزة الآخراً لا يُبدأ به - وهو الضمير المتصل -

-
- (1) أي همزة الوصل.
 - (2) سيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله ص 342 تحت عنوان (مواضع حذف ألف "اسم").
 - (3) راجع في ذلك ص 82 - 83.
 - (4) الردء: الناصر والمعين (لسان العرب - ردأ).
 - (5) الخيش ثياب رقيق النسج غلاظ الخيوط، تُتخذ من مُشاقة الكتان ومن أردئه، والجمع أخياش (اللسان - خيش).
 - (6) سيأتي في باب الحذف ص 332.

(104/1)

صارت الهمزة متوسطة، فتُبدل بحرفٍ من جنس حركتها الإعرابية؛ فتُكتب واوًا في الرفع، نحو: "هذا جُزؤه" و "ذاك رِذؤه". وياءً (1) في الجر، نحو: "خُذْه بَمَلْنِه". وألفًا في النصب نحو: "عرفتُ بَدَاه".

[ألف (ابن) في حال الابتداء والوصل]:

وتُكتب "أنا ابنُ فلان" بإثبات ألف "ابن" نظرًا للابتداء، وإن كانت تسقط لفظًا في الوصل والدَّرَج. وبإبقاء ألف "أنا" المزيدة لإشباع النون وبيان حركتها نظرًا للوقف مع أنها ساقطة في الوصل، كقول ابن الفارض (2):
كل مَنْ في حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ ... أنا وَخَدِي بِكُلِّ مَنْ في حِمَاكَ (3)

[المنصوب المنون والتاء التي يوقف عليها]:

ولأجل الوقف أيضًا كتبوا المنصوب المنون بالألف، مثل: "رأيتُ زيدًا"

-
- (1) أي تكتب الهمزة ياءً.
 - (2) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاء، أبو حفص وأبو قاسم، شرف الدين، ابن الفارض، أشعر المتصوفين ويلقب بسلطان العاشقين مولده سنة 576 هـ. وفي شعره فلسفة تتصل بما يسمى وحدة

الوجود. وعرف بابن الفارض لأن أباه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكم، ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض. وقد اشتغل في شبابه بفقهِ الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذرى، ثم حَبَّبَ إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد، وجعل يأوى إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة (بالقاهرة) وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يكثر العزلة في واد بعيد عن مكة، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عامًا. وقد أورد ابن حجر أبياتاً لابن الفارض يصرح فيها بالاتحاد. وقال الذهبي: "ينعق بالاتحاد الصريح في شعره وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل .. " ولا بن الفارض ديوان شعر، جمعه سبطه عليّ. وشرحه كثيرون.

توفي سنة 632 هـ (ميزان الاعتدال للذهبي ج3 ص 214، لسان الميزان لابن حجر ج4 ص 317، وفيات الأعيان ج3 ص 454، شذرات الذهب ج5 ص 149، الأعلام ج5 ص 5 - 56).

(3) ديوان ابن الفارض ص 158 (دار صادر، بيروت، بعناية كرم البستاني) من قصيدته (الكافية).

(105/1)

قاضياً". وكتبوا التاء التي يُوقَف عليها بالهاء هاءً، نحو "نِعْمَة" و"رَحْمَة" حتى لا يجوز نقطها إذا وقعت في شعر أو سجع ولو كان ذلك في حديث كما قاله النووى (1) في (شرح مسلم) (2). ونَقَطُهَا في غير ذلك إنما هو بالنظر للوصل. كما أن شكل المنصوب المَنُون بعلامة التنوين نظرًا لذلك (3)، وكتابة الألف بعده نظرًا للوقف. فمثال ما وقع في صورة الشعر ما تمثل به عليه الصلاة والسلام من قول شاعره ابن رَوَاحَة (4) رضي الله عنه كما في (البخاري):

لَا هُمْ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرِهِ ... فَأَصْلَحَ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ (5)

[قاعدة جامعة في الفصل والوصل]:

والحاصل أن كل كلمة لا يصح الوقفُ عليها تُوصل بما بعدها، وكل كلمة

(1) سبق التعريف بالنووى ص 54.

(2) لم أصل إلى كلام النووى في ذلك. وستأتى الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن حديث:

"أعوذ بكلمات الله التامة ... " ص 219.

(3) أي نظرًا للوصل.

(4) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى (من الخزرج) أبو محمد صحابي، يعد من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية؛ وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الأثني عشر، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية، واستخلفه الرسول - صلى الله عليه وسلم - على المدينة في إحدى غزواته، وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء من أرض الشام) فاستشهد فيها سنة 8 هـ (تهذيب التهذيب ج5 ص 212، حلية الأولياء ج1 ص 118).

(5) ليس من قول ابن رواحة أو غيره، وإنما هو من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. أخرجه البخاري - كتاب الرقاق - باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (رقم 6413). وفي رواية للبخارى بلفظ "فاغفر" أو "فأكرم" - كتاب الجهاد - باب التحريض على القتال (رقم 2834)، باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا (رقم 2961)، كتاب مناقب الأنصار - باب غزوة الخندق (رقم 4098، 4099، 4100). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب (رقم 1805 / 127 - 128).

(106/1)

لا يصح الابتداء بها توصل بما قبلها.

فمن فروع الكلمة الأولى: المركبات المزجيّة كما مرّ وسيأتى أيضًا (1).

[وصل الكلمة التي على حرف واحد وضعًا أو عَرُوضًا]:

[1 - الكلمة التي على حرف واحد وضعًا]:

ومنها كل كلمة كانت على حرف واحد وَضْعًا أو عَرُوضًا، مثل "الباء" و"التاء" في القسم، أو الداخلة على المضارع، و"السين"، و"الفاء" و"الكاف" و"اللام" المكسورة أو المفتوحة للابتداء أو الاستغاثة أو التعجب أو المُوَطَّئة للقسم، نحو: {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ} [البقرة: 149] (وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَى) [الضحى: 4] وكحديث: "للهُ أَرْحَمُ بِالْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ يَوْلَدِهَا" (2)، وكقوله عليه السلام لأبي مسعود (3) لما ضَرَبَ مملوكه: "للهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ" (4) كما رواه صاحب (المصنوع) في اسم التفضيل (5) وكقولهم: "يا للمهاجرين" و "يا للأنصار"، و "يا لطي"، كما في (يائية)

(1) راجع ص 96، ص 123.

(2) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الأدب- باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (رقم 5999). ومسلم في الصحيح- كتاب التربة- باب في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه (رقم 2754 / 22).
(3) في نسخة المؤلف (ابن مسعود) وهو خطأ، وإنما هو أبو مسعود. واسمه عقبة بن عمرو ابن ثعلبة الأنصاري (من الخزرج)، أبو مسعود البدرى صحابي، شهد بدرًا وبيعة العقبة مات سنة 40 هـ وقيل غير ذلك في تاريخ وفاته (تهذيب التهذيب ج7 ص 248).

(4) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الأيمان- باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده (رقم 1659 / 34، 35، 36). وأبو داود في السنن- كتاب الأدب- باب في حق المملوك (رقم 5159، 5160) والترمذي في الجامع- كتاب البر والصلة- باب النهي عن ضرب الخدم وشتيمهم (رقم 1948). وأحمد في المسند (4/ 120، 5 / 273) من حديث أبي مسعود الأنصاري.
(5) همع الهوامع ج6 ص 47.

(107/1)

ابن الفارض (1).

[دخول اللام على ما أوله لام (لله- للهو)]:

وفي كلمة "لله" ونحوه من كل اسم أوله لام- "كاللهو"، و "اللعب" و "اللَفْظ"- إذا دخلت عليه اللام: تُوصل اللام باللام، وتُحذف ألف "أل"، ويُحذف معها إحدى اللامات كما يأتي في باب الحذف إن شاء الله (2). وبه يُلغز فيقال: ما اسم رباعي الحروف دخلت عليه لامٌ فُحذف منه لأجلها حرفان، فإذا أُسقطت اللام رجعا؟

وقد اتصل في نحو: "لِلَّهِو" ثلاث كلمات. وقد تتصل خمس في لفظة كما سبق ذلك في "فَسَيَكْفِيكَهُمْ" (3). وهذا بخلاف "الباء" و"الفاء" و"الكاف" ونحوها إذا دخلت على ما أوله "أن"، فلا تُحذف الألف، بل تُوصل بالحرف قبلها نحو: "فَالْأَرْضُ بِالْبَدْرِ كَالسَّمَاء".

هذا، وما سبق من الحروف أمثلة لما كان على حرف واحد وَضْعًا.

[2 - الكلمة التي على حرف واحد عرضًا]:

[دخول (من) على ما أوله (أل) أو (أم) الحميرية]:

ومثال ما صارت الكلمة فيه على حرف واحد عرضًا: كلمة "من" إذا دخلت على ما أوله "أل" أو "أم" على لغة حمير، فإن النون تُحذف تخفيضًا، وتُوصل الميم خطأً باللام أو الميم الحميرية، كقوله:

(1) ديوان ابن الفارض ص 20 (ج1 دار صادر، بيروت). والبيت كما في البيانية:

لوطُونُكُمْ نَصَحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ ... فِيهِ يَوْمًا يَأُلُ طَيًّا يَأْلَى

وقد سبق التعريف بابن الفارض ص 105.

(2) يأتي ذلك بداية من ص 337

(3) راجع ص 95.

(108/1)

* وما أَبَقَّتِ الْأَيَّامُ مِلَمَالٍ عِنْدَنَا (1) *

أصله: "مِنَ الْمَالِ". وكقوله:

* أَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا (2) *

أي: من البغايا، وهن الزواني. وكقول الزين العراقي (3) في (ألفية غريب القرآن) (4)

في تفسير الأصيل: "مِلْعَصْرٌ لِلْمَغْرَبِ". وكقوله عليه السلام فيما كتبه لِلْحَمِيرِيِّينَ على

لغتهم كما في (المواهب): "وَمَنْ زَنَى مُبَكِّرٍ فَاصْغَعُوهُ مَائَةً، وَاسْتَوْفِضُوهُ عَامًا. وَمَنْ زَنَى

مُثْتَبٍ فَصَرِّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ" (5)، يعني: من البكر، ومن الثيب، فقد وصل الميم الجارة

بعد حذف نونها بالميم التعريفية على لغتهم: ولهذا لم يُنَوَّن مدخولها. وكقول الشاعر:

- (1) شطر بيت من الطويل. ولم أصل إليه.
- (2) شطر بيت من الوافر. ولم أصل إليه
- (3) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين المعروف بالحافظ العراقي. من كبار حفاظ الحديث أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبع فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، وكانت وفاته في القاهرة سنة 806 هـ من كتبه: "الألفية" - منظومة في مصطلح الحديث. وشرحها "فتح المغيث". و"الألفية" في غريب القرآن. و"التحرير" في أصول الفقه ومنظومة في السيرة النبوية (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ج4 ص 171، غاية النهاية ج1 ص 382، وانظر الأعلام ج3 ص 344 - 345).
- (4) مخطوط في دار الكتب المصرية (رقم 50، 51، 441 تفسير) ولم أعثر له على ميكروفيلم للرجوع إليه.
- (5) لم أصل إليه في (المواهب اللدنية) للقسطلاني بعد بحث طويل. وقد ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج5 ص 227، ابن منظور في لسان العرب (وفض) من حديث وائل بن حجر قال في اللسان: "أوفضها واستوفضها: طردها. وفي حديث وائل بن حجر (المذكور) أي: اضربوه واطردوه عن أرضه وغربوه وانفوه، وأصله من قولك: استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيها". وقال أيضاً: "ضَرَجَ الثوب وغيره: لطحه بالدم. وضرجوه بالأضاميم: أي دَمَوْهُ بالضرب" (لسان العرب - وفض، ضرج).

(109/1)

* لَأَكْهُمَا مِلَانٍ لَمْ يَتَغَيَّرَا (1) *

أي: "من الآن"، كما في رسالة (مُوقِدُ الْأَذْهَانِ) (2)، وكذلك (الهمع) (3)، ذكره في فصل التقاء الساكنين.

[دخول (من - عن) على (ما - من)]:

وكذا إذا دخلت "من" أو "عن" على كلمة "ما" أو "من" فتكتب: "مِمَّا" و "عَمَّا"، و "مِّنْ" و "عَمَّنْ" متصلات، لحذف النون خطأً ولفظاً بالإدغام. فإن كانت "ما" استفهامية حُذفت ألفها أيضاً، وصار كلٌّ من الكلمتين على حرفٍ

واحدً عروضًا.

د خول (على) على (أن):

ومثلهما "عَلَى" إذا دخلت على "إِل"، كقوله:

*غَدَاةٌ طَغَتْ عِلْمَاءَ بَكْرٍ بُنٍ وَائِلٍ (4) *

أي: على الماء.

(1) شطر بيت من بحر الطويل. نسبه ابن منظور في لسان العرب (مادة/ أين) لأبي

صخر.

وفي همع الهوامع (ج3 ص 186)، وورد في شرح شذور الذهب برقم 61 ص 128.

ومطلعه في اللسان والهمع: (كأثهما) بدلاً من (لأثهما) وقامه:

وَقَدْ قَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ

(2) لا يوجد في موقد الأذهان وموقف الوسنان لابن هشام المنشور في مجلة عالم الكتب

ع 3، مج 14 ذو القعدة - ذو الحجة 1413 هـ / مايو - يونيو 1993م، تحقيق وليد

محمد السراقبي.

(3) همع الهوامع ج 6 ص 180.

(4) البيت من الطويل، وقائله فَطْرِي بن الفجاءة كما في شرح شواهد الشافية لرضي

الدين الاسترأبادي ج4 ص 498 (طبع دار الكتب العلمية بيروت 1975م)،

والكامل للمبرد ص 214، 618، أمالي ابن الشجري ج1 ص 97، شرح المفصل

لابن يعيش ج1 ص 145.

وعجزه:

وَعَاجَتْ صُدُورُ الْخَيْلِ شَطَرَ تَمِيمٍ

(110/1)

[إضافة (بنون) إلى ما أوله (أل) بلعنبر - بلحارث]:

ومثلهما من الأسماء "بنون" جمع "ابن" إذا أضيف إلى ما أوله "إِل"، كقولهم في بني العنبر

وبني الحارث وبني الجعراء وبني القَيْن: "بَلْعَنْبَر" و"بَلْحَرْث" و"بَلْجَعْرَا" و"بَلْقَيْن" كما

ذكرناه في (رسالتنا) التي وضعناها لمعرفة اصطلاحات (القاموس)، فقد اقتصرنا على

الباء المفتوحة من الكلمة الأولى من المتضايقين، وحذفوا ما بعدها شذوذاً، تخفيفاً لطول

الكلام.

وأما ما قاله السَّخَاوِي (1) وقَلَّده الأمير (2) في (حاشية الشُّدُور) (3) من قوله: حَقُّ
"بَلْحَارِث" أن يُكتب بألف قبل اللام كما فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ الرَّخْشَرِيُّ (4) في قوله:

(1) هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد، شمس الدين السخاوى. مؤرخ حجة وعالم
بالحديث والتفسير والأدب: أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة سنة
831 هـ. وله رحلات طويلة في طلب العلم وكانت وفاته بالمدينة سنة 902 هـ وصنف
زهراء مائتي كتاب، من أشهرها: "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، ترجم لنفسه فيه
بثلاثين صفحة. وله "شرح ألفية العراقي" في مصطلح الحديث. و"الإعلان بالتوبيخ لمن
ذم التاريخ" وغير ذلك (الكواكب السائرة ج1 ص 53، الضوء اللامع ج 8 ص 2 -
32، شذرات الذهب ج8 ص 15، الأعلام ج6 ص 194).

(2) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى، شمس الدين
الأزهري المعروف بالأمير عالم بالعربية، ومن فقهاء المالكية. ولد بناحية سنبل بمصر
وتعلم في الأزهر. وقد اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة في الصعيد، وأصله
من المغرب. توفي سنة 1232 هـ. وأكثر كتبه حواشى وشروح أشهرها "حاشية على
شرح شذور الذهب" في النحو لابن هشام و"حاشية على مغنى اللبيب" لابن هشام
أيضاً.

و"الإكليل شرح مختصر خليل" في فقه المالكية، وغير ذلك (الأعلام ج 7 ص 71،
فهرس الفهارس للكتاني ج1 ص 92 - 97، خطط مبارك ج 12 ص 54).

(3) أي حاشية الأمير على شذور الذهب لابن هشام.

(4) هو محمود بن عمر بن مُحَمَّد الخوارزمي الرخشري، أبو القاسم جار الله. ولد =

(111/1)

* طَفَّتْ عِلْمَاءُ غِرْلَةَ خَالِد (1) *

أي: على الماء اهـ. (2): فهو مردود بِخَوْفِ الِالتِّبَاسِ بِالْبَاءِ الْجَارَةِ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى
"الْحَارِثِ"، فَلِهَذَا لَا تَرَاهُ وَلَا نَظَائِرَهُ فِي خَطِّ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ (كَالْقَامُوسِ) وَشُرَّاحِ
(الْحِمَاسَةِ) وَدَوَاوِينِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا - مَكْتُوبًا بِأَلْفٍ أَصْلًا، وَلَوْ لَا حَظَّ الدَّاعِي لِحَذْفِ
النُّونِ لَمْ يَدَّعِ أَنَّ حَقَّهُ إِثْبَاتُ الْأَلْفِ.

فصل الموصل ووصل المفصول للإلغاز والتعمية:

هذا، وقد تكون الأولى على حرف واحد وَضْعًا وتُكتب مفصولة لقصد الإلغاز. كقوله:
* جَاءَكَ سَلْمَانٌ أَبُو هَاشِمًا *

فإن اللفظ "كسلمان" لكنه قُطِعَ للتعمية كما في (موقد الأذهان) (3). كما أن بعكس ذلك كلمة "بَلْ" إذا دخلت على ما أَوَّلُهُ راء وقُصِدَ الإلغاز

= سنة 467 هـ بزخشر (من قرى خوارزم). وهو مفسر محدث لغوى أديب متكلم قدم بغداد وسمع الحديث وتفقه، ورحل إلى مكة فجاور بها فسمى جار الله. وكانت وفاته بـجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة 538 هـ. ومن أشهر مؤلفاته: "الفائق في غريب الحديث"، "الكشاف عن حقائق التنزيل"، "المفصل في صناعة الإعراب" (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ج2 ص 129، وفيات الأعيان ج5 ص 168 - 174).

- (1) شطر بيت من بحر الطويل، وقائله الفرزدق وتما البيت:
فما سبق القيسى من سوء سيرة ... طفت علماء غرلة خالد
انظر خزنة الأدب ج7 ص 106 (طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م)
وشرح مقصورة ابن دريد ص 56.
- (2) أي انتهى النقل من حاشية الشذور.
- (3) موقد الأذهان وموقف الوسنان لابن هشام - ص 279 (منشور بمجلة عالم الفكر، المجلد 14، العدد 3، ذو القعدة، ذو الحجة 1413 هـ / مايو، يونيو 1993م) وتما البيت:

جاءك سلمان أبوهاشما ... فقد غدا سيدها الحارث

(112/1)

تُحذف لامها، لإدغامها في الراء، وتُوصل الباء بالراء، كما في قوله:
عَافَتِ الْمَاءُ فِي الشِّتَاءِ فَفَلْنَا ... بَرَدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينًا (1)
قال في (المزهر) (2): "وهذا البيت من أبيات المعاني، والأصل: "بَلْ رَدِيهِ"، ففعل أمر من "الورود"، وليس من التبريد".

ومثله قول الشاعر:

لن- مارأيتُ أبا يزيد مُقاتِلًا ... أدع القتالَ وأشهدَ الهِجاءَ (3)

فإن الأصل والمعنى: لن أدع القتالَ وشهودَ الهِجاءِ مُدَّةَ رؤيتي أبا يزيد يقاتل. فإنه عند قصد التعمية يُكتب: "لَمَّا رأيت" بوصلٍ "ما" باللام، وحذف النون للإدغام في الميم لتقاربهما مخرجًا.

ويقال: أين جواب "لَمَّا"؟ وبِمَ انتصب "أدع"؟ فالفصل في البيت الأول، والوصل في الآخرين على خلاف القياس في كل منهما. لكن سَوَّغَه قصد التعمية، فهذا مقصور على تلك الحالة، لا يجوز في غيرها.

[الأمر من اللفيف المفروق (فه- قه- عه):]

وقد تفسير الكلمة الأولى على حرف، ولا يقتضى ذلك جواز وصل ما

(1) البيت من بحر الخفيف كما في معجم الأدباء لياقوت ج17 ص 124، والمزهر للسيوطي ج1 ص 588، ولم يذكره قائله. وذكر ياقوت أن أبا العبر محمد بن أحمد بن عبد الله العباسي الهاشمي المتوفى سنة 250 هـ (وكان شاعرًا) سئل عن هذا البيت: كيف تصادفه سخيئًا إذا بردته؟ فقال: هو ليس من التبريد، وإنما هو صرف مدغم، ومعناه (بل رديه- من الورود)، فادغموا اللام في الراء كما قال تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين/ 14] وقود: {وقيل مَنَّ رَاقٍ} [القيامة/ 27].

(2) المزهر ج1 ص 588. وعبارته: "يقال: كيف يكون التبريد سببًا لمصادفته سخيئًا؟".

وجوابه أن الأصل (بل رديه)، ثم كتب على لفظ الإلغاز اهـ.

(3) البيت لأعصر بن سعد، من بحر الكامل (انظر مغنى اللبيب لابن هشام، وشرح شواهد للسيوطي ص 283، 529، 694. وشرح الأشموني لألفية ابن مالك ج3 ص 284).

(113/1)

بعدها بما إذا لم يُوجد مُسَوِّغٌ لوصله، وذلك في الأمر من اللفيف المفروق، مثل: "فيه" و"عه" و"فه" و"له" خطأً بالمذكَّر، من: "الوفاء" و"الوعى" و"الوقاية" و"الولئى"، فلا

يُوصَل هذا الفعل بمفعول الظاهر، نحو "فِيهِ الْكَوْزُ شَرَابًا"، و"قِيَّةً نَفْسَكَ"، و"عِيَّةً الْكِتَابَ"، و"لِيهِ الْأَمْرَ".

ولكن لما لم يكن من أصولهم في الكلمة التي على حرفٍ واحدٍ وَضْعًا أو عَرُوضًا أَنْ تُكْتَبَ مفصولة عما يَتَّصِلُ بها: زادوا "هاء السكت" خطأً، نظرًا لحالة الوقف عليها، لأنه لا يُوقَف على متحرك، مع أن تحريكه واجبٌ لكونه مبدوءًا به، ولا يُوقَف على مثل ذلك فتُكْتَب الهاء لابتداء الكتابة على تقدير الوقف والابتداء، وإن كانت تَسْقُط وَصْلًا.

ومن ذلك قوله كما في (الأشْمُونِي) (1):

فِيهِ بِالْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ لَا سِيَمًا ... عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ (2)

"قال الدماميني (3) والشَّمْمُونِي (4): فهذه الهاء التي في قوله: "فيه" ينطق بها

(1) سبق التعريف بالأشْمُونِي ص (82).

(2) شرح الأشْمُونِي لألفية ابن مالك ج1 ص 168. والبيت من البسيط. وقد ورد في

مصادر أخرى دون عزو انظر مغني اللبيب وشرح شواهد السيوطي ص 140.

(3) مُحَمَّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن مُحَمَّد المخزومي القرشي، بدر الدين

المعروف بابن الدماميني. عالم بالشرعية وفنون الأدب. ولد في الإسكندرية سنة 763

هـ، واستوطن القاهرة، ولازم ابن خلدون، وتصدر لأقراء العربية بالأزهر، ثم تحول إلى

دمشق، ومنها حج وعاد إلى مصر فولى فيها قضاء المالكية ثم تركه ورحل إلى اليمن

فدرس بجامع زيد نحو سنة وانتقل إلى الهند فمات بها سنة 827 هـ. من كتبه: "تحفة

الغريب" (شرح لمغني اللبيب لابن هشام) و"مصابيح الجامع" (شرح لصحيح البخاري)

و"شرح تسهيل الفوائد" في النحو، وله غير ذلك. (الضوء اللامع ج7 ص 184،

شذرات الذهب ج7 ص181، الأعلام ج6 ص 57).

(4) هو أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسين بن علي بن يحيى بن مُحَمَّد بن خلف الله

التميمي الداري، المعروف بالشْمْنِي، تقي الدين أبو العباس المالكي، ثم الحنفي - مفسر

=

وقفاً، وتكتب ولا ينطق بها وصلًا (1).

قال الصَّبَّان (2): وهلا جاز النطق بها وصلًا إجراءً للوصل مجرى الوقف (3).

[وصل أمر اللفيف بالضمير ونون التوكيد]:

فإن كان هناك مُسَوِّغٌ لوصل ما بعد هذا الحرف به؛ بأن كانت الكلمة الثانية ضميرًا، أو نون توكيد: وُصِلَتْ بهذا الفعل الذي على حرفٍ كما تُوصل بالذي على أكثر، من حيث إنه لا يصح الابتداء بالضمير المتصل، سواء كان على حرف، نحو: "قِه" و"عِه" و"له" و"ضَرَبَه"، أو على أكثر، نحو قوله تعالى: {وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [غافر: 7]، {وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ} [غافر: 9].

يقول الفقير: لعل النحاة لاحظوا ذلك عند تسميتهم له بالضمير المتصل وتعريفهم له بأنه: "ما لا يصح الابتداء به"، وتعريفهم للمنفصل بأنه: "ما يصح الابتداء به" ولذلك لا يُوصل المنفصل بفعله في الخط أصلاً، بل يجب فصله.

= محدث فقيه نحوى مولده بالإسكندرية وقدم القاهرة. وكانت وفاته سنة 872 هـ. من أشهر مؤلفاته: "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" في النحو، "كمال الدراية في شرح النُّقَاية" في الفقه. وله غير ذلك (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ج2 ص 174 - 178، البدر الطالع ج1 ص 119 - 121 وشذرات الذهب ج7 ص 313 - 314).

(1) نقلاً عن حاشية الصبان على شرح الأشموني ج2 ص 168.

(2) هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان. عالم بالعربية والأدب، مصرى مولده في القاهرة، وتوفى بها سنة 1206 هـ له حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. و"الكافية الشافية في علمي العروض والقافية" (منظومة) و"إتحاف أهل الإسلام بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام" وغير ذلك (الإعلام ج6 ص 297، خطط مبارك ج2 ص 84).

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج2 ص 168.

[ما يتصل بالفعل من الضمائر]:

وقد يتصل بالفعل ضميران؛ أحدهما على حرف، والثاني كذلك، أو على أكثر مثل: "قُتِه" و "قُتُّهُم" (من القُوت) و "صَرَبْتُه" و "صَرَبْتُهُم" فقد اتصل في المثال الأول ثلاث كلمات في ثلاثة أحرف كما سبق (1).

وقد يتصل به ثلاث ضمائر، مثل "عَرَفْتُكُهَا"، و "قَد أَلَزَمْتُكُهَا"، فيكون المتصل في ذلك أربع كلمات.

وقد يكون المتصل خطأً خمس كلمات كما سبق في "فَسَيَكْفِيكَهُم" (2).
وقد يتصل ست كلمات في تسعة أحرف أو عشرة، كأن تقول: "فَلَنُفْهِمَنَّكَهُ"، أو تقول لمستحق النار: "فَلْيَصْلَيْنَنَّكَهَا".

[اتصال (أل) بما بعدها]:

ويُلحق بما هو على حرف واحد "أل" أو بدلها "أم"، سواء كانت "أل" مُعَرِّفة "كالرَّجُل". أو موصولة "كالأعلى". أو زائدة كالتي في قوله: * رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا (3) * فتوصل بما قبلها من الحروف المفردة كالباء والكاف واللام. ولكن لا تسقط ألفها إلا مع اللام.

[اتصال (أل) بالفعل]:

ويُوصل بها ما بعدها، سواء كان اسماً كالأمثلة المتقدمة، أو فعلاً وإن كان

(1) سبق الحديث عن ذلك ص (94).

(2) سبق ذلك ص 94، ص 108

(3) البيت لابن ميادة: الرماح بن أبرد من بحر الطويل، والشرط الثاني للبيت:

شديدًا بأحناءِ الخلافةِ كاهلُهُ

انظر الأشموني على الألفية ج1 ص 1 83، الخصائص لابن جني ص 287، خزانة

الأدب ج1 ص 327، ج 3 ص 252، شرح الشواهد للعيني ج1 ص 96 (على

هامش شرح الأشموني).

قليلاً، كقول الفرزدق (1) للأعرابي الذي هجا وهجا الأخطل (2)، وفضل جريراً (3) عليهما في مجلس عبد الملك بن مروان (4) كما نقل عن

(1) همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس الشهير بالفرزدق. شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الإثر في اللغة كان يقال: لولا الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس يُشبه بزهير بن أبي سلمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى؟ زهير في الجاهليين والفرزدق في الإسلاميين. وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل (الآتية ترجمتهما) ومهاجاته لهما أشهر من أن تُذكر. وقد كان شريفاً في قومه عزيز الجانب. ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه. توفي في بادية البصرة سنة 110 هـ وقد قارب المائة. وأخباره كثيرة (الشعر والشعراء ج1 ص 478 - 489، طبقات الشعراء لابن سلام ص75، أمالي المرتضي ج1 ص 43 - 49، البيان والتبيين - انظر فهرسته [الفرزدق]، معجم الشعراء للمرزباني ص 486، وفيات الأعيان ج6 ص 86).

(2) غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، من بني تغلب، أبو مالك. شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل.

نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق، واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، وكان معجباً بأدبه، تياهاً، كثير العناية بشعره. توفي سنة 90 هـ (الأغاني - ط دار الكتب ج8 ص 280، الشعر والشعراء ج1 ص 490 - 503، خزانة الأدب ج1 ص 219 - 221، الأعلام ج5 ص 123).

(3) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم وكان هجاء مرّاً، فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً. جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاث مجلدات، وله ديوان شعر في جزأين، وأخباره مع الشعراء وغيرهم كثيرة جداً توفي سنة 110 هـ (الأغاني - أول الجزء الثامن من ط دار الكتب، الشعر والشعراء ج1 ص 490 - 503 طبقات الشعراء لابن سلام ص 96، وفيات الأعيان ج1 ص 321، خزانة الأدب ج1 ص 36).

(4) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً. استعمله معاوية بن أبي سفيان

على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة 65 هـ، فكان شديداً على معارضيهِ قوي الهبة، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله =

(117/1)

(شواهد العيني) (1):

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التَّرَضَى حُكُومَتُهُ ... وَلَا الْأَصِيلَ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ (2)
ومثله قول كُتَّاب الحسابات بمصر آخر تفاصيل الحساب: "ليكون كذا وكذا"، بمعنى مجموع الأعداد وجملتها التي كانت تُسمَّى عند قدماء الكُتَّاب "بالفَذْلَكَة"، بمعنى جملة الأعداد أو الأشياء، كلمة مختزعة من قولهم عند تمام الحساب: "فذلك كذا وكذا" ثم صارت تُستعمل بمعنى نتيجة الشيء وجملته، وهي من المولدات وإن ذكرها

= ابني الزبير في حربهما مع الحجاج بن يوسف الثقفي (راجع ترجمة عبد الله بن الزبير ص 71). وقد نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، وأول من نقش بالعربية على الدراهم. وكان يقال: معاوية للحلم وعبد الملك للحزم. توفي في دمشق سنة 86 هـ (تاريخ الطبري ج6 ص 418 - 422 ط دار المعارف، تاريخ بغداد ج10 ص 388، البداية والنهاية ج5 ص 83 ط دار الغد).

(1) شرح الشواهد للعيني (مطبوع من شرح الأشموني للألفية) ج1 ص 165.
والعيني هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي. مؤرخ علامة من كبار المحدثين والفقهاء وبرع في اللغة. أصله من حلب، ومولده في عينتاب سنة 762 هـ، وإليها نسبته أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية. توفي سنة 855 هـ من كتبه "عمدة القاري في شرح البخاري" و"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" انتهى فيه إلى سنة 850 هـ و"المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية" ويعرف بالشواهد الكبرى، و"فرائد القلائد" (مختصر شرح الشواهد) ويعرف بالشواهد الصغرى (الضوء اللامع ج10 ص 131 - 135، شذرات الذهب ج7 ص 286، الأعلام ج7 ص 163).

(2) البيت للفرزدق، من بحر البسيط انظر خزانة الأدب ج1 ص 14، شرح الأشموني

على الألفية ج1 ص 156، ص 165. مع الهوامع ج1 ص 294، الإنصاف لابن الأنباري ص 521.

(118/1)

في (القاموس) (1).

[اتصال (أل) بلا النافية]:

هذا، وقد أدخلوا كلمة "ال" على "لا" التي هي حرف نفي، كقول المناطقة: الوقوع واللا وقوع، والمائي واللامائي.

[اتصال (أل) بالحرف (أم) الحميرية]:

ومن أمثلة "أم" الحَمِيرِيَّة غير ما سبق: ما اشتهر في حديث: "إِنْ مِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ فِي أَمْسَقَر" (2) فالصيام في الحديث غير مُنَوَّن لدخول أداة التعريف عليه كما مر في قوله: "وَمَنْ زَنَى مُمْبَكَّرٌ ... وَمَنْ زَنَى مُمْتَبِّبٌ ... " (3). ومثله قولهم: "طَابَ أَمْهَوَاءٌ"، أي: الهواء. فلا توصل اليم بالباء من الفعل. فما رأيته في بعض نسخ (الدُّرَّة) هكذا: "طَابَمْ هَوَاءٌ" خَطَأً ولحن في قياس الكتابة (4) وإنما الوصل بالسابق خاصٌّ بـ "مِنْ" و "عَنْ" إِذَا حُذِفَتْ نَوْهُمَا كما في حديث: "وَمَنْ زَنَى مُمْبَكَّرٌ ... إلخ".

* ما يوصل بما قبله (الضمائر البارزة المتصلة):

وقد عرفتَ مما تقدم أمثلة الكلمة الثانية التي لا يصح الابتداء بها، وهي

(1) القاموس المحيط - فذلك (باب الكاف، فصل الفاء). قال: فذلك حسابه: أنماه

وفرغ منه، مختزعة من قوله إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا.

(2) الحديث صحيح، أخرجه الحميدي في مسنده (رقم 864) وأحمد في المسند (ج5

ص 434) والطحاوي في شرح معاني الآثار ج2 ص 63 من حديث كعب بن عاصم

الأشعري بلفظ "ليس من امير ...".

والحديث متفق عليه بلفظ "ليس من البر الصيام في السفر". أخرجه البخاري في

صحيحه كتاب الصوم - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ولمن ظلل عليه

واشتد الحر: ليس من البر الصيام في السفر (رقم 1946) ومسلم في الصحيح - كتاب الصيام - باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية (رقم 1115 / 92).

(3) تقدم ذكره ص 109.

(4) المثال الموجود في درة الغواص (ص 249): "طاب امضرب" يريدون: طاب الضرب.

(119/1)

الضمائر البارزة المتصلة (1)، فتوصل بما قبلها إذا كانت مستعملة في موضوعها، سواء كانت على حرف أو أكثر ولو تعددت الضمائر كما في: "فَسَيَكْفِيكَهُمْ" و"أَرَأَيْتَهُمْ" و"أَفَنُلْزِمُكُفُوهَا" وسواء كان الضمير في محل رفع فاعلاً، أو في محل نصب مفعولاً، أو في محل جر مضافاً أو مجروراً بحرف، نحو: "لَعَنَهُمُ اللَّهُ لِقَبِيحِهِمْ"، "فَلَعَلَّكُمْ بَعْدُ عَنْهُمْ".

[انفصال الأسماء الظاهرة]:

وخرج بالضمائر الأسماء الظاهرة، فلا تُوصل بشيء من الأفعال أو الأسماء أو الحروف التي على أكثر من حرف، بل يجب فصلها على الأصل، فلا تكتب "عَنْ قَرِيبٍ" متصلة كما في كتابة التُّرك، ولا تُكتب "عَسَلْ نَحْلٌ" متصلة كما يكتبها كتبة الدواوين وكذلك قولهم: "تَحْتَ يَدِ فُلَانٍ"، أو "عَلَى يَدِ" أو "عَنْ يَدِ فُلَانٍ" بخلاف نحو: "بِعَلْبِكَ" و"حَبَقْرٌ" و"عَبَقْرٌ" (2) و"حَبْدًا"، لأن هذه مُرَكَّبَاتٌ مَرْجٌ صارت الكلمتان فيها بمنزلة كلمة واحدة، فلا تُفصل من بعضها.

ومن الغلط أن يُكتب "إِنْ شَاءَ اللَّهُ" بوصل الفعل بالحرف فيلتبس بالفعل لماضي من "الإنشاء" (3)، أو بالمصدر المضاف للجلالة مثلاً (4).

[فصل الضمائر المنفصلة ووصلها]:

وخرج بالضمائر المتصلة الضمائر المنفصلة، وهي التي يصح الابتداء بها

(1) تقدم ذلك ص 94.

(2) قال الجوهري: يقال: إنه لأَبْرَدُ من عَبَقْرٍ، وَأَبْرَدُ من حَبَقْرٍ وَأَبْرَدُ من عَصْرَسٍ قال:

والْحَبْقَرُ وَالْعَبْقَرُ وَالْعَصْرَسُ: البرد ويقال: (حَبَقْر) كأتهما كلمتان جعلتا واحدة لأن أبا عمرو بن العلاء يرويه (أَبْرَد من عَبَّ قَر) قال: والعَب: اسم للبرد الذي ينزل من المَزَن، وهو حَبُّ الغمام، فالعين مبدلة من الحاء. والقَرُّ: البرد (لسان العرب - عبقر، حبقر).

(3) الفعل الماضي من الإنشاء: أنشأ.

(4) المصدر المضاف إلى لفظ الجلالة: إنشاء الله.

(120/1)

كما مرَّ، فلا تُوصل بشيء غير "الفاء" و"لام" الابتداء مما لا يُوصل بالأسماء الظاهرة نحو: {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} (1) [الفرقان: 44] فالضمير فيهما منفصل فتقول: "هَمْ كَالْأَنْعَامِ، وَهُمْ أَضَلُّ" بخلاف الضمير في نحو: "إِنَّهُمْ كَفَرُوا" فإنه معمول لـ "أن" الناصبة للأسماء.

وكذا يُقال في قوله تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ} [الذاريات: 13] و {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ} [غافر: 16] بخلاف {حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ} [المعارج: 42] و {يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} [الطور: 45] كما في شيخ الإسلام على (الحزريّة) قال: "لأن" هَمْ "مجرور، فالمناسب الوصل" (2).

وأما "الفاء" و"لام" الابتداء نحو: {إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [الصافات: 60] فيُوصل بها الضمير المنفصل.

[فَصَلِ الضمير عما قبله إذا قُصِدَ به لفظه]:

وخرج (بالمستعملة ... إلخ) ما إذا قُصِدَ بالضمير لفظه، فلا يُوصل بما قبله مما لا يُوصل بالأسماء الظاهرة، لأنه صار مثلها، كقول الحريري (3) في (الدَّرّة) (4): "وإنما اختاروا "ها" في الضمير الراجع للعدد الكثير عن "هَنْ" واختاروا "هَنْ" عن "ها" في القليل أَخَذًا من آية: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا} [التوبة: 136] إلى أن قال: {مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ} [التوبة: 36] ثم قال: {فَلَا تَطْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة: 36].

كما أن الحروف إذا قُصِدَ لفظها تصير من قبيل الأسماء الظاهرة، فلا تُوصل

(1) وتماها: {بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

(2) شرح متن الجزرية- للشيوخ زكريا الأنصاري- ص 51 - 52.

(3) سبق التعريف به ص 32

(4) درة الغواص ص 100 - 101.

(121/1)

إلا بما يُوصل به الاسم المذكور. فمن ذلك قول (الخلاصة) (1):

*واللام- إن قدمت ها- مُتَّعَة (2) *

وكقولهم: تكتب "ها" موصولة بـ "ذا" الإشارية لحذف ألف "ها" ما لم يكن بعد "ذا" كافً، وإلا فُصلت "ذا" من "ها" بأن قيل: "ها ذاك".

[وصل الكلمة الثانية التي على حرف واحد عارضاً]:

[وصل (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر]:

ومثال ما إذا صارت الكلمة الثانية على حرف واحد عارضاً: كلمة "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرٍّ من السبعة التي هي: "من" و"إلى" و"عن" و"على" و"في" و"اللام" و"حتى"؛ نحو: "مِمَّ" و"عَمَّ" و"فِيمَ" و"لِمَ" و"إِلَـمَّ" و"عَلَّامَ" و"حَتَّامَ" وفي الأولين صار كل من الكلمة الأولى والثانية على حرف، لحذف نون "من" و"عن"، ولأجل الوصل في "إلى" و"على" و"حتى" رجعت الياء ألفاً لتوسطها. كما تُكتب "حَتَّى" بالألف إذا اتصل بها ضمير نحو: "حَتَّاكَ" و"حَتَّاءَ" و"حَتَّايَ". ومعنى الوصل في هذه الثلاثة صَيْرُورَةُ الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة في حَشْوِها ألف مثل: "سَحَاب" و"خَلَّاق" و"عَلَّام".

فإن وُصلت الاستفهامية بهاء السَّكْتِ رجعت الياء كما تُرجع النون إن أردتَ في: "مِنْ مَّهْ" و"عَنْ مَّهْ" كما قاله في (الشافية) (3).

[ما يجب وصله من الكلمات لوجود مقتضيين]:

وقد يجتمع المقتضيان اللذان هما: أن لا يصح الوقف على الأولى، ولا الابتداء بالثانية؛ بأن تكون كل واحدة منهما على حرفٍ واحد وَضْعاً فيهما

(1) راجع المقصود بالخلاصة ص (94) حاشية (3).

- (2) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ج1 ص 132.
- (3) انظر شرح الشافية لرضي الدين الاسترابادي ج3 ص 315.

(122/1)

مثل "به" و "له" أو عَرَوْضًا فيهما، مثل: "مِمَّ" و "عَمَّ" أو وَضَعًا في الأولى وعَرَوْضًا في الثانية نحو: "يَمَّ" و "لَمَّ". أو بالعكس نحو: "قِه" و "عِه" بضمير المفعول ساكنًا أو متحركًا باختلاس أو إشباع.

[الوصل والفصل في المركبات المزجية (بعلبك - معد يكرب)]:

أو بأن تكون اللفظة مركبة مزجيًا "كَبْعَلَبَكَّ"، فلا يجوز فيها الفصل لاختلاف المعنى بفصلها. فجعلوا الوصل في "بَعْلَبَكَّ" (1) (اسم البلدة بالشام) للتمييز بينه وبين "بعل" - اسم الصنم المضاف إلى صاحب البلد المسمى "بك" ولهذا في (الكليات): (2) "كأَيْنَ" التي بمعنى "كَمْ" من ذلك تُكتب بالنون للفصل بين المركبة وغير المركبة مثل: "رَأَيْتَ رَجُلًا لَا كَأَيِّ رَجُلٍ يَكُونُ". وكما يُكتب "مَعْدِ يَكْرِب" و "بَعْلَبَكَّ" موصولاً. وكلما تُكتب "نَمَّة" الظرفية بالهاء فَرَقًا بينها وبين "نَمَتْ" (3) العاطفة

لكن في (حواشي) الفَارِ سَكُورِي (4) على (نظمه) ل (جَمْع الجوامع (5)) وجهٌ لفصل "مَعْدِي كَرِب" عند قوله:

(1) بعلبك: مدينة بالشام، بينها وبين دمشق مسيرة ثلاثة أيام، فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً بعد أن فرغ من فتح دمشق سنة 14هـ (معجم البلدان ج1 ص 454، معجم ما استعجم ج1 ص 260).

(2) الكليات ج4 ص 89.

(3) في الكليات (نَمَّ).

(4) عمر بن محمد بن أبي بكر. أديب، من علماء العربية. نسبته إلى فارسكور بمصر.

وكانت وفاته بدمياط سنة 1018هـ من كتبه: "جوامع الإعراب وهوامع الآداب"

(مخطوط) نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطي. وله "خاتمة جوامع

الإعراب" و "السيوف المزهقة في الرد على زندقة المتصوفة"، ورسائل في علم الهيئة

(خلاصة الأثر ج3 ص 221، كشف الظنون ص 940، الأعلام ج5 ص 64، معجم

المؤلفين ج7 ص 308).

(5) وهو المسمى جوامع الإعراب وهوامع الآداب (انظر عنه ترجمة الفارسكوري في الحاشية قبل هذه مباشرة).

(123/1)

ويُوصَلُ الَّذِي يَمْزُجُ رَجَبًا ... قُلْتُ: لَزُومًا لَا كَمَعْدِي كَرِبًا (1)
وذلك لأنه تارة يُعَرَّبُ إِعْرَابُ الْمَزْجِي مَمْنُوعًا مِنَ الصَّرْفِ، وَهُوَ الْأَفْصَحُ، وَتَارَةً إِعْرَابُ
الْمُتَضَايِفِينَ، فَيُضَافُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ لِلثَّانِي، وَيَكُونُ الْإِعْرَابُ مُقَدَّرًا عَلَى آخِرِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ،
وَهُوَ الْبَاءُ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ، وَالْجُزْءُ الثَّانِي يُجْرَى بِالْكَسْرِ وَيُنَوِّنُ عَلَى الْمَشْهُورِ.
وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَتْحَةِ حَالَةَ النَّصَبِ عَلَى الْبَاءِ - نَحْوُ: "رَأَيْتُ مَعْدِي كَرِبًا" فَخِلَافُ
الْمَشْهُورِ. وَهَذَا هُوَ ثَانِي الْأَوَّجِ الثَّلَاثَةِ فِي إِعْرَابِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا مُحَشِّي (الْأَزْهَرِيَّة) عِنْدَ
الْكَلَامِ عَلَى الْمَرْكَبِ الْمَزْجِيِّ. قَالَ الْفَارِسْكُورِيُّ (2): "فَإِذَا أُعْرِبَ صَدْرُهُ فُصِّلَ خَطًّا
فِيمَا يَظْهَرُ، وَإِنْ لَمْ أَرَهُ مُصَرِّحًا بِهِ عَنْ أَحَدٍ، وَلَعَلَّنَا نَزَادَ فِيهِ عِلْمًا أَوْ نَجِدَ فِيهِ نَقْلًا" اهـ.

[الوصل في الظروف المضافة إلى (إِذِ) المَنْوَنَةِ يَوْمَنْدٍ وَمَا يَشْبِهُهَا]:
وَمَا يَشْبِهُ الْمَرْكَبَاتِ الْمَزْجِيَّةَ وَإِنْ كَانَ تَرْكِيبُهَا إِضَافِيًّا: "يَوْمَنْدٍ" وَ "حِينَنْدٍ" وَنَحْوَهُمَا مِنَ
الظُرُوفِ الْمَضَافَةِ إِلَى "إِذِ" الْمَنْوَنَةِ تَنْوِينِ عَوَاضٍ عَنْ جُمْلَةٍ مِثْلَ: "وَقَتْنَنْدٍ" وَ "لَيْلَتْنَنْدٍ" وَ
"صَبِيحَتْنَنْدٍ" وَ "سَاعَتْنَنْدٍ" وَ "قَبْلَنْدٍ" وَلِذَلِكَ تَكْتُبُ هَمْزَةُ "إِذِ" بِالْبَاءِ لِتَوْسِطِهَا مَكْسُورَةً.
فَإِنْ لَمْ تُنَوِّنْ "إِذِ" - بَأَن ذُكِرَتِ الْجُمْلَةُ الْمَحْذُوفَةُ الْمَعْوُضُ عَنْهَا بِأَن قِيلَ: "حِينَ إِذْ كَانَ كَذَا"
- لَمْ يَصَحِّ الْوَصْلُ، لَزَوَالِ الْمَقْتَضِي، وَإِنْ لَمْ أَرِ مِنْ نَبِّهِ عَلَيْهِ.

[وصل المركبات العددية مع (مائة)]:

وَأَمَّا الْمَرْكَبَاتُ الْعَدَدِيَّةُ فَهِيَ - وَإِنْ عَدَّوْهَا مِنَ الْمَرْكَبِ الْمَزْجِيِّ فِي بَعْضِ أَبْوَابِ -

-
- (1) جوامع الإعراب وهوامع الآداب (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم 391 نحو)
- باب الوصل والفصل (ضمن خاتمة في قواعد الخط). والمخطوط غير مُرقَّم. ويقع
البيت المذكور في الصفحة الثامنة قبل الآخر.
(2) سبق التعريف به قبل أسطر قليلة.

لكن لا يُوصل منها إلا ما رُكِبَ مع "مائة"، بأن قيل "ثَلَاثُمِائَةٍ" و"سِتُّمِائَةٍ" وغيرهما من الآحاد المضافة إلى "مائة"، وإن قَصَرَ في (الدَّرَّة) الوصل على "ثلاث" و"ست"، قال: "لأنهم لما حذفوا الألف من "ثلاث" جبروها بالوصل. وكذلك "الست" فيها نَقْصٌ، إذ أصلها: "سدس" (1).

وغير الحريري (2) يجعل الوصل عامًّا فيما بعد "الثلاث" إلى "التسع". ويقول الفقير: لعل ذلك للتخفيف، وللتمييز بين إضافة الآحاد إلى "المائة" فتُوصل بها، وبين إضافة الكسور إليها فتُفصل منها. مثلاً: "خَمْسُمِائَةٍ" و"سَبْعُمِائَةٍ" و"ثَمَنِمِائَةٍ" المفتوحة الأوائل تُوصل، بخلاف المضمومة الأوائل من "خمس مائة" و"سبع مائة" و"ثمان مائة"، وإن كانت نادرة الاستعمال.

[أمثلة للمركب المزجي (المركبات الدخيلة)]:

ثم أقول أيضاً: مثل بَعْلَبَك من المركبات المزجية في أسماء الناس أو البلاد أو مطلقاً "طُغْرُبُك" و"سُبُكْتِكِينَ" و"بَابِشَاد" و"قَاضِيخَانَ" و"سَكْبَاج" و"خُشْكَنَانَ" (3) و"كليگرب" و"كيقباد" و"سَكَنْجَبِينَ" و"ترنجبين" و"كسبند" و"دَسْتَبَنْد" (4) و"عَيْنَتَاب" و"دَارَ جَرْد" و"أَلْبَارُسلان" و"بُخْتَنَصَّر" و"شَهْنَشَاه"، وأصله: "شاهان شاه"، بمعنى ملك الملوك، على قاعدة العَجَم من تقديم المضاف إليه على المضاف كالصفة على الموصوف غالباً.

- (1) درة الغواص ص 282 وعبارته: "ومما يجب أن يكتب موصولين: ثلاثمائة وستمائة، والعلة في ذلك أن ثلاثمائة حذفت ألفها، فجعل الوصل فيها عوضاً عن الحذف، وأن ستمائة كان أصلها سِدْسًا، فقلبت السين تاء، وجعل الوصل عوضاً من الإدغام".
- (2) هو صاحب درة الغواص، وقد سبق التعريف به ص (32).
- (3) الحشنكان: دقيق القمح إذا عجن بشيرج ووسط وُملِء بالسكر واللوز أو الفستق وماء الورد ثم جُمع وخبز (حاشية المغرب للجواليقي ص 182).
- (4) الدستبند: لعبة المجوس، يدورون وقد أمسك بعضهم يد بعض، كالرقص. وهي مركبة من "دست" أي: يد، (بند) أي رباط (حاشية المغرب للجواليقي ص 283).

وبالجملة، فالمرگبات الدخيلة في اللغة العربية كثيرة. قال الشهاب الخفاجي (1) في مقدمة كتابه (شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل): "واعلم أن المعرّب إذا كان مُرَكَّبًا أُبقي على حاله؛ لأنه سماعي، فلا يجوز استعمال أحد أجزائه "كشَهْنشَاه"، ولذا خُطِئ من عَرَّب "شاه" وحده، كقول بعض المولّدين: (رَبِّمَا قَمَرْتُ بِالْبَيْدِقِ الشَّاهُ) بالهاء أو بالتاء" اهـ (2).

والحاصل أن من الكلمات ما يجب وصلها لمقتضى، وأنه لا تجوز مخالفة القياس وصلًا أو فصلاً إلا لداعٍ مقبول، كالإلغاز بالوصل وضده. أو لمسوغ؛ بأن يكون في الكلمة وجهان، كما في "مَعْدَى كَرَب" وكما إذا كانت مُحْتَمَلَةً لمعنيين يلزم لأحدهما الفصل وللآخر الوصل بأن تكون مُحْتَمَلَةً للزيادة وعدمها. وأما قولهم: "وَيُلْمَهُ" – والأصل: "وَيُلِّ" لأُمّه" – فالوصل فيه على حسب التلغظ به كما ورد في حديث (3). ولما كانت كلمة "ما" كثيرة التفاصيل أفردناها بفصل مستقل كما صنع في (أدب الكاتب) (4)، وهو هذا.

(1) سبق التعريف به ص (57).

(2) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل ص 80 (ط دار الشمال، طرابلس، لبنان 1987م، ص 10 في الطبعة الأميرية 1282م).

(3) هذه اللفظة (ويلمه) ذكرها ابن منظور في لسان العرب (ويل) وقال: وفي الحديث في قوله لأبي بصير: "ويلمه مسنعر حرب" تعجبًا من شجاعته وجراته ومنه حديث علي: "ويلمه كيلاً بغير ثمن لو أن له وعاء" أي يكيل العلوم الجملة بلا عوض إلا أنه لا يصادف واعياً.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ "ويل أمه" كتاب الشروط – باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب (رقم 2731، 2732) وأبو داود في السنن – كتاب الجهاد، باب في صلح العدو (رقم 2765) وأحمد بن حنبل في المسند (4/331) وسيأتى الكلام عن هذه المسئلة بتفصيل أكثر.

(4) أدب الكاتب ص 171 – 172.

الفصل الثاني

في ما يتعلق بـ "ما" وصلاً وفصلاً

[استعمالات (ما) (اسمية - حرفية)]:

اعلم أن هذه الكلمة تستعمل على اثني عشر وجهًا - أي: معنى - ذكرها في (قواعد الإعراب) (1) نظم السندوبي (2) عشرةً منها في قوله: محامل "ما" عَشْرٌ عَلَيْكَ بِحِفْظِهَا ... وَدُونُكَهَا فِي ضَمْنِ بَيْتٍ تَقَرَّرَا سَتَفْهَمُ شَرْطَ الْوَصْلِ فَأَعْجَبَ لِنَكْرِهِ ... بِكَفٍّ وَنَفْيٍ زَيْدٌ هَيَّأتَ مَصْدَرًا فَيُعْزَى إِلَى الْأَسْمَاءِ شَطْرُ أَوَائِلٍ ... وَآخِرُ شَطْرِ مَنْةٍ حَرْفٌ كَمَا تَرَى يعني أنها تنقسم تقسيمًا أوليًا إلى قسمين: اسمية وحرفية. ثم تنقسم الاسمية إلى خمسة: استفهامية وشرطية وموصولة وتعجبية ونكرة. والحرفية إلى خمسة أيضًا: كافة ونافية وزائدة ومُهيئة ومَصْدَرِيَّة.

(1) قواعد الإعراب لابن هشام ص 18 - 19.

(2) أحمد بن علي السندوبي المصري الشافعي، شهاب الدين من علماء الأزهر ومدرسيه له من التصانيف: "شرح ألفية ابن مالك" في النحو. و"منظومة في مصطلح الحديث" وغير ذلك. توفي بالقاهرة سنة 1097 هـ، (خلاصة الأثر ج1 ص 256، هدية العارفين ج1 ص 164، وانظر الأعلام ج1 ص 181، معجم المؤلفين ج2 ص 8).

(127/1)

[أولاً: أحوال (ما) الاسمية وصلاً وفصلاً]:

[1] فالاستفهامية: توصل بحرف الجر كما سبق. وبالاسم المضاف إليه كقول (الخلاصة)

*"اِفْتِضَاءٌ مَّ افْتِضَى" (1) *

وكأن تقول: مِمَّقْتَضَا مَ فَعَلْتَ كَذَا.

[2] والشرطية: لها الصدارة، كقوله تعالى: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ} (2) فلا

يتقدم عليها ما تُوصل بها.

[3] وكذا التعجبية، نحو: "ما أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ".

[4]، [5] وأما الموصولة والنكرة الموصوفة فلا يوصلان بغير "من" و"عن" و"في".
فالأولى هي التي تكون بمعنى "الذى" والثانية بمعنى "شئ"؛ مثالهما: "إِنَّ مَا قُلْتُهُ مَلِيحٌ"
و"كُلُّ مَا صَنَعْتُ عَجَبٌ" و"رُبَّ مَا مُعْجَبٌ لَكَ مَذْمُومٌ عِنْدَ غَيْرِكَ"، وقول الشاعر:
رُبَّ مَا تَكَرَّرَ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمِّ ... رَ لَهُ فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ. (3)

(1) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ج4 ص 178، في باب الوقف قال ابن مالك:
و"ما" في الاستفهام إِنْ جُرَتْ حُذِفَ ... أَلْفَهَا وَأَوَّلُهَا إِنْ تَقِفُ
وَلَيْسَ حَتْمًا فِي سِوَى مَا انْخَفَصَا ... بِاسْمِ كَقَوْلِكَ "اِقْتَضَا أَمَّ اقْتَضَى"
قال ابن عقيل: "إذا دخل على (ما) الاستفهامية جار وجب حذف ألفها نحو (عم
تسأل؟) و (بم جئت؟) و (اقتضاء م اقتضى زيد) انظر شرح ابن عقيل ج4 ص 179
وراجع ص 125.

(2) الصواب: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ} [البقرة، الآية 272]. وفي سورة
الأنفال الآية (60): {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ}.
(3) البيت لأمية بن أبي الصلت، أو لابن صرمة اليهودي. ونسبه في الحماسة البصرية
إلى حنيف بن عمير اليشكري. وهو من بحر الخفيف. انظر الحيوان للجاحظ ج3 ص
49، البيان والتبيين له ج3 ص 26، المقتضب للمبرد ج1 ص 42، شرح المفصل
لابن يعيش =

(128/1)

قال الصَّبَّان (1) في باب الموصول: "يجب فصل 'رُبَّ' من 'ما'؛ لأن الذي يُوصل بِرُبَّ
'ما' الكافّة، و'ما' هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها" (2)، ثم نقل عن (المغنى) تجويز
كونها كافّة (3).

وعليه يجوز وصلها وكذلك قوله:

رُبَّ مَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ ... وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمَهَارُ (4)

قال الصبان (5) في باب حروف الجر: "ما" هنا نكرة موصوفة فتقطع عن "رب" (6).
قال صاحب (الكليات) [صفحة 335] (7) نقلاً عن (الإتقان للسيوطي):

= ج4 ص 2، ج ص 30، خزانة الأدب للبغدادى ج2 ص 541، الكتاب لسيبويه
ج1 ص 270، ديوان أمية بن أبي الصلت ص50.

(1) سبق التعريف به ص 115.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج1 ص 154 - 155
(باب الموصول).

(3) مغنى اللبيب ج1 ص 485. وعبارته: "ويجوز أن تكون (ما) كافة".

(4) البيت لأبي داود الإيادى. وهو من بحر الحفيف. انظر خزانة الأدب للبغدادى ج4
ص 188، شرح المفصل لابن يعيش ج8 ص 29، 30. شرح الأشموني لألفية ابن
مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني ج2 ص 230 ديوان أبي داود الإيادى ص 316.
ومعنى الجامل: جماعة من الإبل، لا واحد له من لفظه. وقيل: القطيع من الإبل مع
رعاته وأربابه. والمؤبل: يقال: إبل مؤبل إذا كانت للقنية. والعناجيج: جمع عُجُوج، وهو
الجمال الطويل الأعناق. والمهار: جمع مُهر، وهو ولد الفرس. قال الصبان: (فيهم) خبر
(الجامل)، وحذف خبر (العناجيج) لعلمه من خبر (الجامل) انظر حاشية الصبان على
شرح الأشموني ج2 ص 230.

(5) سبق التعريف به ص 115.

(6) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج2 ص 232.

(7) الكليات ج4 ص 236 - 237 مع تصرف يسير.

(129/1)

"وقد تقع "ما" في الكلام مُحتملةً للموصولية والاستفهامية والمصدرية؛ بأن وقعت بين
فعلين سابقهما علم أو دراية أو نَظَر (1). وحيث وقعت "ما" قبل "ليس" أو "لا" أو
"لم"، أو بعد "إلا" فهي موصولة (2).

وحيث وقعت بعد "كاف" التشبيه فهي مصدرية. وحيث وقعت بعد "الباء" فإنها
تَحتملها (3). وكلُّ موضع وقعت فيه "ما" قبل "إلا" فهي نافية إلا في [13] موضعاً
في القرآن فانظرها في (الإتقان) (4) أو في

(1) وذلك كقوله تعالى: {وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكُفُّونَ} [البقرة: 33]، وقوله
تعالى: {وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ} [الأحقاف: 9] وقوله تعالى: {وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسُ مَا

- قَدَّمَتْ لِعَدِّ { [الحشر: 18] كما في الإِتقان للسيوطي ج1 ص 229.
- (2) مثل قوله عز وجل: { مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ } [المائدة: 116] (الإِتقان ج1 ص 229).
- (3) نحو قوله تعالى: { بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ } [الأعراف: 162] (الأِتقان ج1 ص 229).
- (4) الإِتقان ج1 ص 229 - 230 وهذه المواضع - كما جاءت في الإِتقان - هي:
- 1 - { مِمَّا آتَيْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَ } [البقرة: 229].
 - 2 - { فَصِصْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ } [البقرة: 237].
 - 3 - { بَبَعْضِ مَا آتَيْنَاهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ } [النساء: 19].
 - 4 - { مَا نَكِّحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ } [النساء: 22].
 - 5 - { وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ } [المائدة: 13].
 - 6 - { وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا } [الأنعام: 80].
 - 7 - { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ } [الأنعام: 119].
 - 8، 9 - { مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا } في موضعى هود [الآيتان 106، 107].
 - 10، 11 - { فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا } { يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا } [يوسف: 47، 48].
 - 12 - { وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ } [الكهف: 16].
 - 13 - { وَمَا يَبْنِيهِمَا إِلَّا بِالْحَقِّ } [الأحقاف: 3].

(130/1)

(الجميل) (1) آخر المائدة.

[ثانيًا: أحوال (ما) الحرفية وصلًا وفصلًا]:

وأما الحرفية فمنها:

[1] النافية: كقول مادحه عليه السلام:

جِيمٌ جَمِيعُ الْخَلْقِ تَشْهَدُ أَنَّ مَا ... عَمَّ الْوَرَى الْإِنْوَالُ مُحَمَّدٌ (2)

ف "ما" هنا نافية لا توصل بما قبلها لِمَا علمته قريبًا مما نُقِلَ عن (الإِتقان).

ومنها: -

[2] الكافّة: وهي على [3] أقسام:

القسم الأول: الكافّة عن عمل الرفع، وعن طلب الفعل فاعلا، وهي متصلة بـ "طَلَّ" و"قَلَّ" و"جَلَّ" و"كَثُرَ"، كقوله:

يا ابنَ الزُّبَيْرِ طَلَّما عَصَيْكَ ... وَطَلَّما عَنَيْتَنَّا إِلَيْكَ (3)

وقول الشاعر:

صَدَدَتْ فَأَطَوَّلَتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما ... وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومَ (4) -

(1) حاشية الجمل على تفسير الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) ج1 ص 546. وقد نقل الجمل هذه المواضع عن الإتيان.

(2) البيت من بحر الكامل، وقائله البحترى. انظر المصون لأبي أحمد العسكري ص 132، ديوان البحترى ج1 ص 172.

(3) البيت قاله راجز من حمير، وقامه:

* لنضربن بسيفنا قفينا *

وأراد بـ ابن الزبير: عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - (راجع التعريف به ص 71) انظر شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 283، وتخريج العيني له (نفس الموضع المذكور).

(4) البيت من بحر الطويل، وقائله المراد الفقعسي. انظر: الكتاب لسيبويه ج1 ص 12، 459، المقتضب للمبرد ج1 ص 48، الإنصاف لابن الأنباري ص 144.

(131/1)

وقول الآخر:

يا جَلَّ ما بَعَدَتْ عَلَيَّكَ في يَارُنَا ... فَأَبْرِقْ بَأْرُضِكَ ما بَدَا لَكَ وَارْعُدِ (1)

قال في (الهمع) (2): "وجرى ابن دُرُسْتُوْبِهِ (3) والرَّجْجَانِي (4) على عدم وصل "قَلَّما" والأصح الوصل "اه".

وقال الكافيجي (5) في (شرح القواعد): "إن جعلت "ما" كافّة وُصِلَتْ، وإن لم تكن كافة فُصِلَتْ، نحو: "قَلَّ ما يقوم زيد"؛ أي: قَلَّ قيامه" اه (6).

(1) البيت من بحر الطويل، وقائله ابن أحرر كما في لسان العرب (رعد)، قواعد الإعراب لابن هشام ص 18. وإذا أوعد الرجل قيل: أرعد وأبرق، ورعد وبرق يقال:

أرعد (أو رعد) له: إذا أوعده.

(2) همع الهوامع ج6 ص320.

(3) هو عبد الله بن جعفر بن محمد بن المرزبان، أبو محمد من علماء اللغة، فارسي الأصل مولده سنة 258 اشتهر وتوفي ببغداد سنة 347 هـ. له تصانيف كثيرة، منها: "تصحيح الفصح" يعرف بشرح فصيح ثعلب. و"أخبار النحويين"، و"الإرشاد في النحو" و"الكتاب" (تاريخ بغداد ج9 ص في 42، وفيات الأعيان ج3 ص 43 - 45، بغية الوعاة ص 279).

(4) محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب شهاب الدين الرنجانى لغوى من فقهاء الشافعية، من أهل زنجان (بقر من أذربيجان ولد سنة 573 هـ واستوطن بغداد، وولى فيها نيابة قضاء القضاة، ودرّس بالمدرسة النظامية ثم بالمستنصرية. استشهد ببغداد أيام نكبتها ودخول هلاكها سنة 656 هـ. له من الكتب كتاب في تفسير القرآن، و"ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح" للجوهري (طبقات الشافعية ج5 ص 154، كشف الظنون ص 1073، النجوم الزاهرة، ج7 ص 68، الأعلام ج7 ص 61 - 162).

(5) محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافيجي. من كبار العلماء باللغة والمعقولات. روى الأصل، واشتهر بمصر، ولازم السيوطي (ت 911 هـ) 14 سنة وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، وولى وظائف، منها مشيخة الخانقاه الشميخونية. وله تصانيف أكثرها رسائل، منها: "شرح قواعد الإعراب" لابن هشام، "التيسير في قواعد التفسير" و"حل الإشكال" في الهندسة. وكان مولده سنة 788 هـ، وتوفي سنة 879 هـ (البدر الطالع ج2 ص 171، الضوء اللامع ج7 ص 259، شذرات الذهب ج7 ص 326، الأعلام ج6 ص 150، معجم المؤلفين ج10 ص 51).

(6) شرح قواعد الإعراب (مخطوط) لم أعثر عليه و (قواعد الإعراب) لابن هشام الأنصاري.

(132/1)

ويظهر لي أن فصل "جُلّ ما" أولى، لقلة اشتهاها.

والقسم الثاني: الكافة عن عمل النصب والرفع؛ وذلك مع "إنّ" وأخواتها، نحو: {إِنَّمَا

اللهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [سورة النساء: 171] و {كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ} [الأنفال: 6]، وقول امرئ القيس (1).

* وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ (2) *

وقول الآخر:

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما ... أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمُقَيَّدَا (3)
وقول الزرقاء (4):

(1) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكندي، من بني آكل المراد، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، ومولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن. واختلف المؤرخون في اسمه (حُنْدُج، مليكلة، على). وكان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر فقال له وهو غلام. وكتب الأدب مشحونة بأخباره، وعن المعاصرون بشعره رسيرته (راجع على سبيل المثال: الاغانى (ط دار الكتب) جاص 77، الشعر والشعراء ج1 ص 111 - 142، امرؤ القيس حياته وشعره للدكتور الطاهر أحمد مكي - ط دار المعارف 1979م).

(2) البيت من بحر الطويل، وقامه:

ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثَّلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُوَثَّلَ أمثالي

والأثال: المجد، ومجد مؤثَّل: قديم. انظر لسان العرب (أثَّل)، وقد ذكر البيت.

(3) القائل هو الفرزدق (راجع ترجمته ص 117) من بحر الطويل انظر ديوان الفرزدق ص 213، شرح المفصل لابن يعيش ج8 ص 54، شرح الأشموني ج1 ص 284.
(4) الزرقاء من بني جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر.

يقال لها "زرقاء اليمامة" و"زرقاء جو" لزومة عينيها. و"جو" اسم لليمامة قالوا: إنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. وذكروا من أخبارها أن حسان بن تبع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو "جديس" رأهم الزرقاء وأندرت جديسًا فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان (ثمار القلوب للثعالبي ص 340، خزنة الأدب ج4 ص 399. وانظر الأعلام ج3 ص 44).

* أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا (1) *

بخلاف قوله:

فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيَا لَكُمْ ... وَلَكِنْ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ (2)

فهي هنا موصولة، ولذا فصلت. وكذا في قوله تعالى: {إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ} [الأنعام: 134] بخلافها في: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات: 5]، فإنها حَرْفِيَّةٌ، لا اسمية على ما يأتي (3).

والقسم الثالث: الكافّة عن عمل الجر، وهي المتصلة بحروفه؛ وهي: "الباء" و"رُبَّ" و"الكاف"؛ مثل قوله:

* كَمَا سَيْفٌ عَمِرٍ لَمْ تَخْنَهُ الْمَضَارِبُ (4) *

أو بالظروف (5)، نحو "بَيْنَ" و"قَبْلَ" و"بَعْدَ".

(1) البيت للنابعة الذبياني من بحر البسيط وقامه:

قَالَتْ أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتَيْنَا أَوْنُصِفْهُ فَقَدْ

قال العيني في شرح شواهد الأشموني (ج1 ص 284): "الضمير في (قالت) يرجع إلى

الزرقاء. والشاهد فيه (ليتما هذا الحمام) حيث يجوز إعمال (ليت) بعد دخول (ما)

الكافّة وإهمالها، فعلى الأول ينصب (الحمام) وعلى الثاني يرفع". وانظر البيت في

الكتاب لسيبويه ج1 ص 272، شرح المفصل لابن يعيش ج2 ص 54، 58،

الإنصاف لابن الأنباري ص 479، الخصائص لابن جني ج2 ص 460، ديوان النابعة

الذبياني ص 24.

(2) البيت للأفوه الأولى، ومن بحر الطويل. انظر شرح الأشموني للألفية ج1 ص 225،

ص 284، همع الهوامع للسيوطي ج2 ص 60، وفي الأملاني لأبي على القالي ج1 ص

99 (طبع دار الكتب) نسبه لأبي المطواع بن حمدان.

(3) سيأتي ذلك ص 139.

(4) شطر بيت من بحر الطويل. وقائله نمشل بن حُرَيْرٍ كما في شرح شواهد المغني

للسيوطي ج1 502، ج2 ص 720. وقواعد الإعراب لابن هشام ص 19 وقافيته

(مضاربه) وقامه:

أَخْ مَا جِدْتُ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ ... كَمَا سَيْفٌ عَمِرٍ لَمْ تَخْنَهُ مَضَارِبُهُ

(5) أي متصلة بالظروف.

ومن الحرفية أيضاً:

[3] الزائدة: وهي التي تقع بين المجرور والجار، نحو: {فَبِمَا رَحْمَةٍ} [آل عمران: 159] {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} [النساء: 13] أو بين المتضافين، كقول ابن قتادة (1) لسيدنا عُمر بن عبد العزيز (2) رضي الله عنهما كما في (المواهب) (3):
أنا ابنُ الذي سالتُ (4) على الحدِّ عَيْنُهُ ... فَرُدَّتْ بكفِّ المصطفى أيَّما رَدِّ وعادتُ كما كانتُ لأوَّلِ أمرها ... فَيَا حُسْنَمَا عَيْنٍ وَيَا حُسْنَمَا (5) حَدِّ

[وصل (ما) الزائدة بأدوات الشرط والنصب إذا وقعت بعدها]:
وكذا التي تقع بعد أدوات الشرط وبعد أدوات النصب فتوصل بها:

(1) أبوه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الطَّفَّري، أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو صحابي شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو الذي رد عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - عينه بعد أن سقطت يوم بدر أو أحد. مات سنة 23 هـ، وهو يومئذ ابن 65 سنة، وقيل: 70 سنة، وصلى عليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه (تهذيب التهذيب ج8 ص 357 - 358).

وأما ابنه المشار إليه فهو عمر بن قتادة بن النعمان. روى عن أبيه وغيره. وقد روى قصة أبيه قتادة أنه أصيبت عينه. ترجم له ابن حجر في (تهذيب التهذيب ج7 ص 489) ولم يذكر وفاته. وفي (تقريب التهذيب ج2 ص 62) جعله في الطبقة الثالثة.
(2) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص الخليفة الصالح والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم. ولد سنة 61 هـ في المدينة ونشأ بها وولى إمارتها للوليد بن عبد الملك، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولى الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ، ولم تطل مدته. ومدة خلافته سنتان ونصف وأخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة توفي سنة 101 هـ ولا ابن الجوزي كتاب "سيرة عمر ابن عبد العزيز" ومثله لعبد الله بن عبد الحكم. (تاريخ الطبري ج6 ص 565 - 573 ط دار المعارف، تهذيب التهذيب ج7 ص 475، حلية الأولياء ج5 ص 253 - 353).

(3) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ج1 ص 378 (ط دار الكتب العلمية بلبنان) وقد ذكر قصة إصابة عين قتادة يوم أحد، فلترجع.

(4) في المواهب: (أبونا الذي سالت).

(5) في المواهب (فيا حسن ما) بالفصل في الموضعين.

(135/1)

[أ) أدوات الشرط (إن - أي - أين):

فمن الأولى (1): (إن)، كقوله تعالى: {وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} [الأعراف: 200] الآية: {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً} [الأنفال: 58] الأصل - والله أعلم - : "وإن تخافَنَّ" و"إن ينزغَنَّك" زيدت "ما" للتوكيد، فصارت: "وإن ما" ولذلك يؤكد الفعل بعدها بنون التوكيد، ثم أُدغمت النون في الميم، وحذفت خطأً، ووُصلت الألف بالميم كما وُصلت "من" و"عن" بـ "ما" وقيل: "مما" و"عمما".
فمعنى الوصل هنا حذف النون وصيرورة الحرفين مثل كلمة "إمّا" العاطفة في قوله تعالى: {فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ} [محمد: 4] ومثل ذلك قوله: وَطَرَفُكَ إِنَّمَا جِئْتَنَا فَاحْسِنْتُهُ كَمَا ... يحسبوا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ (2)
ومثله قولهم: "افْعَلْ هَذَا إِنَّمَا لَا، أو قولهم: "إِنَّمَا لَا فافْعَلْ هَذَا"؛ أي: إن كنت لا تفعل ذاك فافعل هذا.

وإنما قلنا: زيدت "ما" لأن كلمة "ما" الواقعة بعد "إن" الشرطية زائدة كما ذكره في (القواعد) (3). إلا أنهم تحاشوا أن يقولوا في القرآن زائد بإطلاق تأدُّباً، بل يُقال: صِلَةٌ أو زائد للتوكيد.

ومثل "إن": "أي" مطلقاً؛ شرطية كانت أو استفهامية.

(1) أي من أدوات الشرط الواقعة قبل (ما) الزائدة.

(2) البيت لجميل أو لبيد العامري، وهو من بحر الطويل. انظر ديوان جميل ص 92، الإنصاف لابن الأنباري ص 586، شرح الأشموني ج3 ص 281 مع الهوامع للسيوطي قال الصبان في حاشيته علي شرح الأشموني (ج3 ص 281): "المعنى: إذا جئنا فلا تجعل نظرك إلينا، بل إلي غيرنا ليظنوا أن هواك للشيء الذي تنظر إليه، لا لمحبتك فيستتر أمرك".

(3) قواعد الإعراب لابن هشام ص 13، قال: "وحيث اجتمعت (ما) و (إن): فإن

تقدمت (ما) فهي نافية و (إن) الزائدة وإن تقدمت (إن) فهي شرطية و (ما) زائدة نحو: {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً} [الأنفال: 58] وسيأتي هذا النص منقولاً عن ابن هشام.

(136/1)

مثال الأولى: قوله عليه السلام: "أَيُّمَا أُمَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا فَهِيَ حُرَّةٌ عَنْ دُبُرٍ مِنْهُ" (1).

ومثال الاستفهامية قوله:

قال لي صِنُّو الْغَزَالَ أَيُّمَا أَفْتَنَ ... رَاحُ رِيقِي أُمَ بَنَاتِ الدِّنِّ (2)
ومثلها أيضاً: "أَيْنَ" الشرطية، نحو: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ}
[النساء: 78] بخلاف "أَيْنَ" الاستفهامية، نحو: "أَيْنَ مَا وَعَدْتَنَا بِهِ" فلا تُوصَل، لأن
"ما" اسم موصول، لا حرف زائد.

قيل: وكذا "أَيُّ" الاستفهامية لا تُوصَل بها "ما" نحو: "أَيُّ مَا عِنْدَكَ أَحْسَنُ؟" كما في
(الأدب) (3) لما تقدم أن "ما" هنا اسمية، لا زائدة.
نعم لا تُوصَل بـ"أَيَّانَ" وإن لم يُبْهَوْا عليه في قوله:
*أَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلُ (4) *

-
- (1) الحديث حسن أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (1/ 303، 317، 320) وابن
ماجة في السنن - كتاب العتق - باب أمهات الأولاد (رقم 2515) والطبراني في المعجم
الكبير (11/ 209 رقم 11519) والدارقطني في السنن (4/ 132) والحاكم في
المستدرک (2/ 19) والبيهقي في السنن الكبرى (10/ 346) كلهم من طريق الحسين
بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس، وهو ضعيف متفق على ضعفه وقال الذهبي: متروك
واقفه البخاري بالزندقة وأخرجه - من نفس الطريق - ابن سعد في الطبقات (8/
215) لكن تابعه الحسن بن أبان عن عكرمة عند الطبراني في المعجم الكبير (11/
239 - رقم 11606) والحاكم بن أبان صدوق له أوهام كما في تقريب التهذيب لابن
حجر وفي الإسناد الأخير الحسين بن عيسى الحنفي، وهو ضعيف، وللحسين هذا
متابعات وشواهد أخرى مرفوعة وموقوفة على عمر بن الخطاب فجعل الحديث حسناً.
والندبیر: أن يعتق الرجل عبده عن دُبُر، وهو أن يُعتَق بعد موته (لسان العرب - دبر).
(2) البيت من بحر الرمل ولم أصل إليه.

(3) أدب الكاتب ص 172.

(4) قائله مجهول. من بحر الطويل انظر شرح الأشموني للالفية ج4 ص 10 همع الهوامع
للسيوطي ج4 ص 341 وصدرة:
إذا النَّعْجَةُ الأدماء كانت بِقَفْرَةٍ

(137/1)

وكذا لا تُوصَل بـ "مَتَى" مع أنها لا تكون معها إلا حرفاً زائداً كما في (شرح الشافية)
قال: "لما يلزم على الوصل من انقلاب يائها ألفاً، فإن الألف التي تُرسم ياءً إذا
توسطت تُرسم ألفاً كما سبق في: "عَلام" و"إِلام" و"حَتَّام" ورسم "مَتَى" بألف مُوهم"
(1).

[(ب) أدوات النصب (أن- كي):]

ومن الثانية (2) (أي الزائدة الواقعة بعد الأدوات الناصبة للأفعال): الواقعة بعد "أَنْ"
و"كَيْ" فتوصل بـ"أَنْ" المصدرية فتحذف نونها خطأ؛ نحو: "أَمَّا أَنْتَ مِنْطَلَقاً انطلقت" و:
*أَمَّا أَنْتَ بَرّاً فافْتَرَبْ (3) *
ومنه قوله:

*أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ... إلخ (4) *
وتوصل بـ "كَيْ"، كقول البوصيري (5):

(1) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (4) ص (79).

(2) أي من أدوات النصب الواقعة قبل (ما) الزائدة.

(3) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل (باب: كان وأخواتها) ج1 ص 296 وقامه:
وبَعْدَ "أَنْ" تَعْوِيضُ "ما" عنها ارْتُكِبُ
كمثل "أَمَّا أَنْتَ بَرّاً فافْتَرَبْ"

وسياقي الاستشهاد به ص (389) اثناء الحديث عن حذف (أن) المصدرية.

(4) البيت من بحر البسيط وقائله عباس بن مرادس السلمي صحابي مشهور وقام
البيت:

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ... فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الصَّبْعُ

وأبو خراشة المذكور هو خُفاف بن ندبة، وهو أيضاً صحابي واحد فرسان قيس
وشعرائها والمعنى: تنبه يا أبا خراشة إن كنت كبير القوم عزيزاً فإن قومي معروفون (لم
تأكلهم الضبع) أي: السنة المجذبة من القلة والضعف (انظر الكتاب لسيبويه ج1 ص
148، ج 2 ص 381 شرح المفصل لابن يعيش ج2 ص 99، ج8 ص 132 خزانة
الأدب ج2 ص 80، ج4 ص 421 شذور الذهب لابن هشام ص 186 شرح
الأشموني للالفية وشرح شواهدة للعيني ج1 ص 244، ج4 ص 49).
(5) سبق التعريف به ص 38.

(138/1)

* كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ ... إلخ (1) *

قيل: ومنه قوله:

* كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الْهَوَىٰ *

في البيت المتقدم قريباً (2) وأن الأصل: "كيما يحسبوا" فحذفت الياء من "كَي" كما
في (الصبان) (3) و (حاشية القطر) (4) ولو كانت بعدها "أن" كقوله:
فَقَالَتْ أَكَلَّ النَّاسَ أَصْبَحْتَ مَانِحاً ... لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغَرَّ وَتُخَدَعَا (5)

[فصل (لن) عن (ما) الزائدة إلا في الألغاز]:

ولا تُوصَل بـ"لن"، بل ولا تقع بعد "لن" لأن الحرف لا يدخل على مثله، إلا في حال
الألغاز كما تقدم في قوله:

*لن- ما رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا ... إلخ (6) *

ومن الحرفية:

[4] المَهْيَةِ: وهي التي تكون بعد "رُبَّ"، فتهيئها للدخول على الفعل، وحينئذ فتوصل
بها، كقوله تعالى: {رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا} [الحجر: 2].

(1) ديوان البوصيري ص 245 والبيت من قصيدته المعروفة بالبردة وتمامه:

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِ مُسْتَتِرٍ ... عَنِ الْغُيُونِ وَسِرِّ أَيِ مُكْتَتَمٍ

(2) انظر ما تقدم.

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني للالفية ج1 ص 381.

(4) حاشية القطر المسماة: مجيب الندا إلى شرح قطر الندى، للفاكهي، وستأتي ترجمته ص (276).

(5) البيت من بحر الطويل، وقائله جميل بن عبد الله. والشاهد في (كيما) حيث جمع فيه بين (كي) و (أَنْ) ولا يجوز ذلك إلا في حال الضرورة، انظر ديوان جميل ص 25، خزانة الأدب ج 3 ص 584، شذور الذهب ص 389، شرح المفصل لابن يعيش ج 9 ص 14 - 16، شرح الأشموني وشرح شواهده للعيني ج 2 ص 204.

(6) تقدم ذكره ص 113.

(139/1)

ومن الحرفية:

[5] ما المصدرية: كقوله تعالى: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات: 5] أي "إن وعدكم" كما في (حواشي الجلالين) (1) فتوصل لكونها حرفاً لا يستقلّ ومثّل لها في (الشافعية) و"شرحها) بقوله: "كُلَّمَا أُتِيتَنِي أَكْرَمْتُكَ" و"أَيْنَمَا صَنَعْتَ" قال شيخ الإسلام: "بخلاف المصدرية المتصلة بما ليس فيه معنى شرط أو استفهام وإن كانت حرفاً عند كثير، نحو: "إِنَّ مَا صَنَعْتَ عَجَبٌ" أي "صُنْعُكَ" فلا تُوصل تنبيهاً على كونها من تمام ما بعدها، لا ما قبلها" اهـ (2).

وعليه فيكون الوصل في: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات: 5] في خصوص المصحف على خلاف القياس، بخلاف الفصل في {إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاتٍ} [الأنعام: 134] فإنه على القياس.

وقد فهم من كلام شيخ الإسلام أنّ المصدرية على قسمين: قسم يُوصل وقسم يُفصل، فافهمه.

[وصل (ما) الاسمية بالفعلين (نعم، بئس):]

وعرفت أن "ما" الاسمية لا توصل بشيء من الحروف سوى "من" و"عن". وكذا لا تُوصل بشيء من الأفعال سوى "نعم" إذا كُسرت عينها كقوله تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ} [البقرة: 271] فتوصل "ما" بـ"نعم" لفائدة الاختصار والتخفيف بإدغام الميم في الميم ومثله: "دَقَّقْتُهُ دَقًّا نِعَمًا" و"غَسَّلْتُهُ غَسَلًا نِعَمًا" فإن لم تُدغم لم تصل، مثل: نَعَمْ ما يقول الفاضل.

(1) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (للعجلى المشهور
بالجمل) ج4 ص 201.

(2) انظر الشافية وشرحها لرضي الدين الاستراباذي ج3 ص 325.

(140/1)

وأما "بئس" فقد وصلت بها في المصحف قياساً على ضدها (1) قال في (الأدب):
"والأحسن في غيره الفصل" (2).

[أحوال (ما) الواقعة بعد الظروف وصلاً وفصلاً]:

[مع - كل]:

وأما الواقعة بعد الظروف مثل: "حين" و"مع" و"بين" و"كل" و"مثل" فقال القُتبي
(3): توصل بـ"مع" إن كانت صلة، وتُفصل إن كان اسماً وتُوصل إن كانت مصدرية أو
زائدة بـ"حين" نحو أناداني حينما رأيته كما تُوصل في "حيثما" و"كيفما" وإن لم يجرما
ومثلهما "بينما".

ولا توصل بـ"كل" إن كانت كلمة "كل" مرفوعة أو مجرورة أو منصوبة على المفعولية
نحو: "كل ما جازَ بيعه جازَ رهنه"، و"رضيتُ بكل ما قضيتَه" و"استحسنْتُ كل ما
قُلته" ومن أمثلة المرفوعة قوله:

* ما كُل ما يتمي المرءُ يُدركه (4) *

فتفصل في الأحوال الثلاث، لأن "ما" فيها موصولة أو اسمية.

وإنما تُوصل بها إذا كانت منصوبة على الظرفية بمعنى "كل وقت" أو "كل"

(1) كما في قوله تعالى: {بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله} [البقرة:
90].

(2) أدب الكاتب ص 172 وفيه: "ونعما" إن شئت وصلت، وإن شئت فصلت،
وأحب إلي أن تصل للإدغام، ولأنهما موصولة في المصحف و (بئسما) كذلك؛ لأنها-
وإن لم تكن مدغمة- فهي مشبهة به".

(3) راجع أدب الكاتب ص 171 - 172 والقُتبي هو ابن قتيبة الدينوري صاحب

(أدب الكاتب) وقتيبة تصغير (قتبة) بكسر القاف - وهي واحدة (الأقتاب) والأقتاب:
الأمعاء، وبها سمي الرجل والنسبة إليه قتيبي انظر وفيات الأعيان (ترجمة ابن قتيبة) ج3
ص 44 وقد سبق التعريف به ص 33.
(4) شطر بيت من بحر البسيط، وقائلة المتنبي وقامه:
* تَأْتِي الرِيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ*
انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص 186، معاهد التنصيص ج1 ص 52 ديوان المتنبي
ص 433.

(141/1)

حين" أو "كُلَّ مَرَّةٍ" فتحتاج إلى الجواب والجزاء العامل فيها النصب، كقوله تعالى:
{كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ} [البقرة: 20] وقول الشاعر:
كُلَّمَا قُلْتُ يَافُؤَادِي دَعُهُ .. لَا يَمِيلُ الْفُؤَادُ إِلَّا إِلَيْهِ (1)
[رَبِّثْ - مِثْل - سَيَّ]:

وتوصل بكلمة "رَبِّثْ" بمعنى: مُدَّة أو مِقْدَار، كأن تقول: "ما وقفتُ عنده
إِلَّا رَبِّثْمَا كَتَبَ الْجَوَابَ". ومنه قول الشَّنْفَرِي (2):
ولكن نَفْسًا حُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي ... عَلَى الصَّيِّمِ إِلَّا رَيْثْمَا أَتَحُولُ (3)
وكذا توصل المصدرية بمثل كقول بعض العجم للعرب: "أسلمنا مثلما أسلمتم، فأبي
فخر لكم حتى تجعلونا الموالي؟ يعني العتقاء.
ومن ذلك قوله تعالى في سور الذاريات: {إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ} [الذاريات:
23] وقال الجلال المحلي (4) "برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام

(1) البيت من البسيط وقائله مجهول انظر الخصائص لابن جني ج1 ص 23، ج2 ص
165.

(2) الشنفرى: عمرو بن مالك الأزدي من قحطان شاعر جاهلي يمني، من فحول
الطبقة الثانية. شديد العدو وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائره قتلته
بنوسلامان، وقيست قفزاته ليلة مقتله فكانت الواحدة منها قريباً من عشرين خطوة وفي
الأمثال: أعدى من الشنفرى، توفي نحو سنة 70 قبل الهجرة (الأغاني - ط ليدن -
ج21 ص 134 - 143 خزانة الأدب ج2 ص 16 - 18، الأعلام ج5 ص 85).

(3) البيت من بحر الطويل، وقائله الشنفرى عمرو بن مالك من قصيدته المعروفة بلامية العرب انظر كتاب (الشنفرى شاعر الصحراء الأبي) طبع مؤسسة علوم القرآن - دمشق - بيروت 1403 هـ / 1983 م.

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي أصولي مفسر مولده سنة 791 هـ كان يقول عن نفسه: إن ذهني لا يقبل الخطأ. ولم يكن يقدر على الحفظ. وكان مهيباً صداً بالحق يواجه بذلك الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يأذن لهم وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع وصنف كتاباً في التفسير أتمه الجلال السيوطي (راجع ترجمته ص 31) سمي "تفسير الجلالين" وله "شرح تسهيل الفوائد" في النحو لابن مالك. و"كنز الراغبين" في شرح المنهاج في فقه الشافعية وله غير ذلك. وكانت وفاته سنة 864 هـ (راجع شذرات الذهب ج7 ص 303، الضوء اللامع ج7 ص 39 - 41، الأعلام ج5 ص 333).

(142/1)

مركبة مع ما. والمعنى: مثل نطقكم اهـ. (1) قال الحشي "يعني أنها مركبة مع "ما" تركيب منج مثل: "طالما"، و"قلما" و"كلما" اهـ. (2) فانظر تمام الكلام الذي نقله عن بعض المحققين هناك (3).

وتوصل بكلمة "سي" التي بمعنى "مثل" في قولهم: "ولايسيما" على التقديرات الثلاثة: كونها موصولة أو موصوفة أو زائدة.

[جواز وصل (ما) بـ (أم - كم):]

وأما وصلها بـ "أم" و"كم" في نحو: أهذا أحسن أما اشتريته؟ وكما جئت به؟ بإدغام إحدى الميمين في الأخرى فقد جوز شيخ الإسلام في "شرح الشافية" وقال: "لما كان متصلاً لفظه ناسبه الاتصال خطأ" اهـ (4) لكن السيوطي (5) في (الهمع) قال (6): "ولا توصل "ما" بـ "أم" ولا بـ "كم". وما

(1) تفسير الجلالين ج4 ص 203 - 204 (مطبوع على حاشية الجمل على الجلالين المعروفة بالفتوحات الإلهية).

(2) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعجلي المشهور بالجمل

(3) تمام الكلام: "فيقال في الإعراب: (مثلما) مبني على السكون في محل رفع على أنه صفة لـ (حق) وجملة (أنكم تنطقون) مضاف إليه في محل جر فقوله: (المعنى) أي: معنى القراءتين (مثل) بالرفع، ولو على قراءة الفتح؛ لأنها في محل رفع هذا ما أشار إليه ابن جزي خلافاً لما ذكره الحواشي من من المراد التركيب الإضافي على أن (مثل) مضاف و"ما" مضاف إليه علي أنها نكرة موصوفة، وجملة (أنكم تنطقون) خبر مبتدأ محذوف، أي: (هو أنكم إلخ) والجملة صفة "ما" وحركة "مثل" على هذا بنائية، وبنيت لإضافتها إلى المبني وهذا وإن كان صحيحاً في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره - لكنه غير متبادر من عبارة الشارح، فالأولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزي" اهـ.

(4) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (4) ص (79).

(5) سبق التعريف به ص 31.

(6) همع الموامع ج6 ص 323 وعبارته "ولا يوصل (لن) و (لم) و (أم) بشيء وما وقع في رسم المصحف من وصل: {الَّنُ تَجْمَعُ عِظَامُهُ} [القيامة: 3]، {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ} [الزمر: 9] {فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} [هود: 14] فهو مما لا يقاس كسائر ما رسم فيه مخالفاً لما تقدم."

(143/1)

وقع في المصحف من الوصل في: {آلله خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: 59] وبعض مواضع فهو على غير القياس.

[فصل (ما) عن غيرها إذا قصد لفظها]:

(تنبيه): كلمة ما إذا قصد بها لفظها لا توصل بشيء أصلاً، ولا بـ"عن" ولا بـ"من" كأن يقال: تحذف الألف من ما الاستفهامية المجرورة بالحرف، أو يقال: الألف من ما أصلية غير مبدلة من حرف آخر. أو يقال لك: أعرب "ما هذا؟" فتقول: "ما مبتدأ وهذا خبر عن ما".

والمانع من الوصل ما قدمناه عند الكلام على وصل الضمائر (1) أن الكلمة إذا قصد بها لفظها ولو كانت ضميراً أو حرفاً التحقت بالأسماء الظاهرة، وخرتجا عن كونها حرفاً أو ضميراً كما تقول: "من ماء" أو "من مال" فلا تصلها بـ"من".

(1) تقدم الحديث عن ذلك ص 121.

(144/1)

الفصل الثالث

في وصل "مَنْ" بما قبلها من الحروف

[وصل (من) بعد (من - عن)]:

كلمة "من" المستعملة في موضوعها، سواء كانت استفهامية أو موصولة أو موصوفة أو شرطية توصل بـ "من" و "عن" لفائدة الاختصار، بحذف النون منها كما سبق (1). وإثبات النون مع الاتصال عمى عن سر الوصل، نحو: "مَنْ أَنْتَ؟"، و "قد أخذتُ مِمَّنْ أَخَذْتُ" و "ومن تأخذ آخذ منه" و "عمن تسأل" و "رَوَيْتُ عَمَّنْ رَوَيْتَ عَنْهُ" و "عَمَّنْ تَرْضَى عَنْهُ أَرْضَى" و "عَمَّنْ تَرْضُ أَرْضَ". وقال ابن مالك (2): "الغالب الوصل، ويجوز الفصل"

[أحوال (مَنْ) الاستفهامية مع (في - كل - أي - أم) وصلًا وفصلًا]:

وتوصل "مَنْ" الاستفهامية بـ "في" قولاً واحداً، نحو: "فيمن أتحا متبول"

(1) راجع عن ذلك 110.

(2) سبق التعريف به ص 31.

(145/1)

ولا توصل بـ "مَعَ" ولو في الاستفهام، نحو "مَعَ مَنْ كُنْتَ؟" كما تفصلها إذا قلت: "كُنْ مَعَ مَنْ تُحِبُّ"

ولا توصل بـ "كُلُّ" كقول ابن الفارض (1) في (الكافية).

*كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ (2) *

وكذا قوله في (اليائية):

لَسْتُ أَنْسَى بِالنَّيَا قَوْلَهَا ... كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدَي (3).

ولا توصل بـ"أى" ولا غيرها من الأدوات لقلّة استعماله مثل قوله رضي الله عنه في
(الفائية):

أنت القَتِيلُ بأَيٍّ مَنْ أَحَبَبْتَهُ ... فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي (4)

كما لا يوصل بها ما بعدها من ضمير أو اسم إشارة، كقولها:

* مَنْ ذَا الَّذِي فِي حَيِّنَا نَرَاهُ مَنْ (5) *

وما وقع في المصحف فلا يُقاس عليه. كما لا يُقاس على وصلها فيه بـ"أمّ" في قوله
تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ} [النمل: 60]، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ} [النمل:
62] وبعض آيات أخرى (6).

[مَنْ) المقصود لفظها]:

وخرج بقولنا أولاً: (المستعملة في موضوعها) ما إذا قصد لفظها؛ كان يقال: تكسر
النون من "مَنْ" المفتوحة الميم إذا لقيها ساكن ويرفع الاسم بعدها كما تفتح النون من
"مِنْ" المكسورة الميم إذا دخلت على "ال" نحو: "من الرجل الذي تقول سمعت مِنْ
الرجل"

- (1) سبق التعريف بابن الفارض ص 105.
- (2) ديوان ابن الفارض ص 158 وقد سبق ذكره بتمامه ص 105.
- (3) ديوان ابن الفارض، ص 17.
- (4) ديوان ابن الفارض ص 152.
- (5) من بحر الرجز. ولم أصل إليه.
- (6) مثل قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدٌ} [الزمر: 9] وقوله تعالى: {أَمَّنْ
هَذَا الَّذِي رَزَقَكُمْ إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقُهُ} [الملك: 21].

(146/1)

الفصل الرابع

في وصل "لا" بألف "أن" المصدرية و"إن" الشرطية

[أولاً: أحوال (لا) مع (أن) المصدرية]:

[ووصل (لا) بـ (أن) الناصبة]:

توصل "لا" بـ "أن" الناصبة للفعل، سواء تقدمت عليها "اللام" التعليلية أو لا؛ وذلك نحو: "لَنَلَّا" والأصل: "لَأَنَّ لا" أي: لأجل أن لا. وكان القياس كتبه هكذا: "لَأَلَّا" بحذف النون لإدغامها في اللام لكنهم استبشعوا تلك الصورة، واستحسنوا اتباع رسم المصحف بكتب الهمزة ياءً لتوسطها بعد كسرة وتركبها مع "لا" وحذف نونها. قال في (الأدب): "ويجوز نَقْطُها من تحت فصارت مُرَكَّبَةً من ثلاث كلمات" (1). ومثال ما إذا لم تتقدم عليها اللام: "رَجَوْتُ أَلَّا تَهْجُرَ" و"خَفْتُ أَلَّا تَفْعَلَ".

[فصل (لا) عن (أن) غير الناصبة]:

فإن لم تكن أن ناصبة، بل كان الفعل مرفوعاً بعدها (كانت المخففة من الثقيلة) فيجب القطع بإثبات النون، نحو: {أن لا تَرَرُ وَازِرَةً وَرَزْرَ أُخْرَى} [النجم: 38] (2). وكذا إذا لم يكن بعدها فعل، بل اسماً، نحو: "علمت أن لا خوف عليه"، {وظنوا أن لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} [التوبة: 118] وأشهد أن لا إله إلا الله

-
- (1) أدب الكاتب ص 174 وعبارته "وتكتب (لنلا) مهموزة وغير مهموزة بالياء، وكان القياس من تكتب بالألف، ألا ترى أنك تكتب (لأن) - إذا كانت مكسورة اللام- بالألف وكذلك يجب أن تكتب إذا زيدت عليها (لا) ولم يحدث في الكلام شيء غير معنى الإباء، إلا أن الناس اتبعوا المصحف".
- (2) والآية في المصحف (ألا) بالوصل.

(147/1)

فتكتب النون؛ لأن تقدير الكلام: "أنه". وفعلوا ذلك للفرق بينهما (1). قال شيخ الإسلام على (الشافعية): "ولم يعكسوا لكثرة الأولى وقلة الثانية في الاستعمال، والكثير أولى بالتخفيف ولأن الثانية أصلها التشديد، فكروهوا أن يزيدوها إخلالا بالحذف (2)".

[تفصيل القول في أحوال (أن) المفتوحة مع (لا)]:

والحاصل أن لـ "أن" المفتوحة مع "لا" ثلاث أحوال: إثبات النون فقط، ويسمى فصل وقطعاً.

وحذفها فقط، ويسمى عندهم وصلاً.

وجواز الأمرين.

فإن كان بعدها اسم لم تكن مصدرية، بل هي المخففة فيتعين كتب النون.
وإن وقع بعدها فعل متعين النصب كانت مصدرية، فتحذف نونها وتوصل لا بالألف؛
سواء كانت "لا" نافية كقوله تعالى: {أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} [الإسراء: 2] (3) أو
كانت صلة كما في {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} [الأعراف: 12] (4) فهي في هذه
الآية مزيدة للتقوية، بدليل سقوطها من الآية الأخرى: {ما منعك أن تسجد لما خلقت
بِيَدَيَّ} [ص: 75].

وإن جاز فيه النصب والرفع كان فيها الوجهان: الوصل على النصب والفصل (أي:
إثبات النون) على الرفع كما قرئ بهما في قوله تعالى: {وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً}
[المائدة: 71] (5) فمن رفع أثبت النون، ومن نصب وصل؛ أي حذف النون كما في
"الْقَطْر" (6) "الدرة" (7).

(1) في للفرق بين (أن) الناصبة. وغير الناصبة.

(2) راجع المکتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(3) وكلمة "تتخذوا" جاءت في نسخة الكتاب (ص 60) بالياء على قراء أبي عمرو

البصري - التبصرة في القراءات للقيسي ص 243.

(4) والآية: {قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك}.

(5) وفي رسم المصحف {وحسبوا ألا ..}.

(6) قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام ج1 ص 83 - باب إعراب المضارع وانظر

التعريف بابن هشام ص 238.

(7) درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري ص 278.

(148/1)

وكذا إن وقع بعدها فعل مُحْتَمِل للنصب على أنها المصدرية، والجزم على أنها المفسرة،
و"لا" ناهية نحو: {أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَيَّ} [النمل: 31] (1) و {أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا}
[فصلت: 30] (2) فمن قال: إنها المصدرية: وصل، ومن قال: إنها المفسرة أو
المخففة من الثقيلة: فصل؛ أي أثبت النون.

وأما قول الجلال السيوطي (3) في {أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} [الإسراء:2] (4) على قراءته بالفوقية تكون "لا" ناهية و"أَنْ" زائدة (5) فقد تعقبه الكرخي (6) بأن الأولى أن يقال: "أَنْ" مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة "أَنْ" بل ذلك في نحو: {وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا} [العنكبوت: 33] كما نقله الحشي (7). هذا حاصل التفصيل بين التي توصل والتي تقطع على مذهب الجمهور كما في (الشافعية) (8) تبعاً لابن قتيبة (9) في (أدب الكاتب) (10) وكذا الحريري (11) في (الدرة) حيث قال: "ومن الغلط أنهم إذا ألحقوا "لا" بـ"أَنْ" حذفوا النون في كل موطن وليس ذلك على عمومها، بل الصواب أن تعتبر موقع "أَنْ" ... " إلى آخر ما قاله (12).

-
- (1) وفي المصحف (ألا) بالوصل.
 - (2) وهي في المصحف (ألا) بالوصل.
 - (3) سبق التعريف به ص 31.
 - (4) وهي في المصحف (ألا) بالوصل.
 - (5) انظر تفسير الجلالين ج1 ص 614 (على هاشش حاشية الجمل).
 - (6) الكرخي: محمد بن محمد الكرخي، بدر الدين، فقيه عارف بالتفسير. اشتهر بمصر وتوفي فيها سنة 1006 هـ وله "مجمع البحرين" وهو حاشية على تفسير الجلالين في أربع مجلدات (راجع خلاصة الأثر ج4 ص 152، كشف الظنون ص 445، الأعلام ج7 ص 61).
 - (7) حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية) ج1 ص 614.
 - (8) انظر الشافعية وشرحها لرضي الدين الاسترأبادي ج3 ص 325.
 - (9) سبق التعريف بابن قتيبة ص 33.
 - (10) أدب الكاتب ص 173 - 174.
 - (11) سبق التعريف بالحريري ص 23.
 - (12) درة الغواص، ص 277 وتام كلامه: "فإن وقعت (يعني: أن بعد أفعال الرجاء والخوف والإرادة كتبت بإدغام النون نحو: (رجوت ألا تهجر، خفت ألا تفعل أردت ألا تخرج) وإنما أدغمت النون في هذا الموطن لاختصاص (أن) المخففة في الأصل به، ووقعها عاملة فيه، فاستوجبت إدغام النون بذلك".

وحكي في "الهمع" (1) أن فيها قولين.

أحدهما: كتبها مفصولة مطلقاً قال أبو حيان: وهو الصحيح؛ لأنه الأصل.

والثاني: قول ابن قتيبة (2) بالفرق بين الناصبة فتوصل، والمخففة فتفصل، واختاره ابن السيد البطليوسي (3) وعلله ابن الضائع (4) بأن الناصبة شديدة الاتصال بالفعل، بحيث لا يجوز أن يفصل بينها وبينه، والمخففة بالعكس، بحيث لا يجوز أن تتصل به، فحسن الوصل في تلك، والفصل في هذا خطأ" (5).

يقول الفقير: وأكثر النساخ الآن على إثبات النون كقول أبي حيان (6).

[ثانياً: أحوال (لا) مع (إن) الشرطية]:

وتوصل "لا" بـ "إن" الشرطية، نحو: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ} [الأنفال: 73]، {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} [التوبة: 40] بخلاف المخففة فلا تُوصل بها، نحو: "إن لا أظنك من الكاذبين، لكثرة استعمال الشرطية وتأثيرها في الشرط، بخلاف المخففة، قاله شيخ الإسلام (7).

وقد عرفت أن معنى الوصل حذف النون كما حذفت من {إِمَّا تَخَافَنَّ} [الأنفال: 58] {وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ} (*) [الأعراف: 200] [فصلت: 36] فترسم على صورة

(1) همع الهوامع ج 6 ص 322.

(2) سبق التعريف به ص 33.

(3) سبق التعريف بالبطليوسي ص 53.

(4) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشيلي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع عالم بالعربية، أندلسي من أهل إشبيلية، عاش نحو سبعين سنة وتوفي سنة 860 هـ من كتبه: "شرح كتاب سيبويه" و"شرح الجمل للزجاجي" (بغية الوعاة ص 354، الأعلام ج 4 ص 333 - 334).

(5) إلى هنا ينتهي النقل عن همع الهوامع وانظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ج 2 ص 122، وقد رجح قول ابن قتيبة.

(6) سبق التعريف بأبي حيان ص 32.

(7) أي في (شرح الشافية) وهو مفقود راجع ما كتبناه عنه. الحاشية رقم (1) ص

84 ..

(*) وفي المصحف: "وإما".

أداة الاستثناء، حتى إنهم يغالطون الغيبي بما ويقولون له: هذا الاستثناء متصل أو منقطع ومن ذلك قول الفقهاء: "ولا فلا" كقوله تعالى: {وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} [يوسف: 33] حكايته عن قول يوسف الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. وستأتي إن شاء الله عودة لحذف النون من "إن" و"أن" في الفصل السادس من باب الحذف (1).

[فصل (لا) عن (كي) في غير المصحف]:

ولا توصل "لا" بـ "كي" بخلاف "ما" فإنها توصل بها للفرق بينهما كما في "الأدب" (2) و"الدرة" (3) ونقل في (الهمع) (4) قولاً بالفصل لغير ابن قتيبة (5) ففيها قولان. وقد وصلت بها في أربع أوضاع من المصحف، ذكرها في (الجزرية) (6)

- (1) سيأتي الحديث عن ذلك ص 387.
- (2) أدب الكاتب ص، 174 وعبارته: "وتكتب "كي لا" مقطوعة لأنك تقول: أتيتك كي تفعل أتيتك كي لا تفعل وتكتب (كيما) موصولة لأنك تقول: جئتك كي تكرمنا، ولكيما تكرمنا فيكون المعنى واحداً، وهي ها هنا صلة".
- (3) درة الغواص، ص 277 وعبارته "وتكتب (كيما) موصولة، و (كي لا) مفصولة لأن (ما) المتصلة بها لم تغير معنى الكلام، و (لا) الملتحقة بها غيرت معناها".
- (4) همع الهوامع ج 6 ص 323 وعبارته "وفي (كي) مع (لا) قولان: قال ابن قتيبة: تكتب منفصلة (كي لا تفعل) كما تكتب (حتى لا تفعل) منفصلة وقال غيره: تكتب متصلة.

(5) سبق التعريف به ص 33.

(6) متن الجزرية ص 12 (مطبوع مع مجموعة من المنظومات في التجويد - ط محمد علي

صبيح) والموضع المشار إليه هو:

وَصِلْ فَإِنْ لَمْ هُودَ أَنْ لَنْ نَجْعَلَا ... نَجْمَعُ كَيْلَا تَحْزُنُوا تَأْسُوا عَلَى

حَجِّ عَلَيْكَ حَرَجٍ وَقَطْعُهُمْ ... عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ

والمواضع الأربع المشار إليها في الجزرية هي:

إِلَّا وَل: {لَكَيْلَا تَحْزُنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ} [آل عمران: 153].

الثاني: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ} [الحديد: 23].
الثالث: {لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج: 5] وهو المشار في الجزرية بقوله حج.
الرابع: {لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ} [الأحزاب: 50].

(151/1)

منها: {لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ} [الأحزاب: 50] مع أنها فُصِلت منها في السورة بعينها في {لَكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ} [الأحزاب: 37] وكذا فصلت في قوله: {كِي لَا يَكُونَ دُولَةً} [الحشر: 7].

[فصل (لا) عن (هل - بل) - (هلا التحضيضية):]

ولا توصل بها في الاستفهام ولا بـ"بل" نحو: {كَأَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} [الفجر: 17]، و"هل لا يجوز كذا وكذا؟".

فإن قيل: كيف هذا مع أنها وُصِلت بها في أحاديث كثيرة، منها حديث: "هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك" (1)؟ قلنا: إن "هلا" التي في هذا الحديث وأمثاله ليست مركبة من "هل" الاستفهامية و"لا" النافية بل هي كلمة بسيطة موضوعة للتحريض على الفعل (إن كان ما بعدها مستقبلاً وتسمى تحضيضية) وللتوبيخ أو التنديم (2) (إذا كان الفعل بعدها ماضياً) كما في الحديث المذكور، ولا يليها إلا الفعل لفظاً أو تقديرًا وقد صرح به في رواية أخرى: "هلا تزوجت بكراً" (3) وهي في هذا الحديث للتنديم. ومثالها للتوبيخ قوله سبحانه: "فهلا غلة واحدة" (4) عتاباً للنبي الذي أمر

(1) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب البيوع - باب شراء الدواب والحمير (رقم 2097) وفي كتاب الجهاد - باب استئذان الرجل الإمام (رقم 2967) وكتاب المغازي باب إذ همت طائفتان منكم من تفشلا (رقم 4052) ومسلم في صحيحه - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين (رقم 54 / 715) وباب استحباب نكاح البكر (56 / 715، 57، 58) ورواه أبو داود في السنن - كتاب النكاح - باب في تزويج الأبكار (رقم 2048) والترمذي في الجامع "كتاب النكاح" باب ما جاء في تزويج الأبكار (رقم 1100) وابن ماجه في سننه - كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار (رقم 1865).

(2) يعني (هلا) موضوعة أيضاً للتوبيخ والتنديم.

(3) سبق تخريجه قبل أسطر قليلة.

(4) جز، من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب إذا وقع

الذباب في إناء أحدكم فليغمسه .. الخ (رقم 3319) ومسلم في صحيحه - كتاب

السلام - باب النهي عن قتل النملة (2241 / 149، 150) الحديث بتمامه عن بهي

هريرة عن النبي =

(152/1)

بقريّة النمل - أي موضع اجتماعها - فأحرق بالنار. أي: (فهلا أحرقت النملة التي

قرصتك دون غيرها) كما في صفحة [253] من خامس القسطلاني (1).

وقد مشي الحريري (2) في "الدرة" على أنها مركبة فقال (3): "إنما وصلت "لا" بـ "هل"

دون "بل" لأن "لا" لم تغير معنى "بل" لما دخلت عليها وغيّرت معنى "هل" بنقلها من

أدوات الاستفهام إلى حيز التحضيض، فلذا كتبت (4) معها وجعلت بمنزلة الكلمة

الواحدة.

وإلى هنا تم الباب فاعرفه، فقلما يوجد مجموعاً على هذا النسق في كتاب، والحمد لله

المهدي إلى الصواب.

= - صلى الله عليه وسلم - قال: "نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر

بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بما فأحرقت، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة".

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج5 ص 314 وسبق التعريف بالقسطلاني

ص 55.

(2) سبق التعريف بالحريري ص 32.

(3) درة الغواص، ص 278.

(4) في الدرة: "رَكِبْتُ".

(153/1)

الباب الثاني

في الحروف التي يختلف رسمها

بما يعرض لها من الإبدال، أو لمراعاة أصلها

وهي الهمزة وحروف العلة الثلاثة: الألف وأختها الواو والياء. والنونات الثلاث: نون

التوكيد والتنوين ونون "إذن" وهاء التانيث.

وقد رتب هذا الباب على ستة فصول وتتمه الباب وفي آخر الفصل الأول ثلاث

تنبيهات.

(155/1)

الفصل الأول

في اليابسة المسماة (همزة)

[الألف اليابسة والألف اللينة]:

اعلم من الألف من حيث هي على ضربين، وهما: الألف اليابسة، والألف اللينة. قلاًولى: هي التي تقبل الحركات، ولا تسمى ألفاً إذا كانت مصورة بالواو أو الياء أو لم يكن لها صورة بأن كانت محذوفة كالتى في: "جاء" و"شئ" وإنما تسمى بالألف إذا كانت مرسومة بصورتها الأصلية المذكورة أول تعداد الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء أو الأبجدية التي أولها الألف وآخرها الغين على طريقة إمام المشاركة الغزالي (1) ومن تبعه أو التي آخرها "الشين" على طريقة المغاربة للبونى (2) وأتباعه.

(1) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد الملقب حجة الإسلام الفقيه الشافعى، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله. مولده سنة 450 هـ ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلده وكانت وفاته سنة 505 هـ ونسبته إلى صناعة الغزل "عند من يقوله بتشديد الزاى) أو إلى "غزالة" من قرى طوس (لمن قال بالتخفيف) وله نحو مئتي مصنف، منها: "إحياء علوم الدين" و"الوسيط" و"البسيط" و"الوجيز" في الفقه. و"الوقف والابتداء" و"المستصفى من علم الأصول" و"تحافت الفلاسفة" وغير ذلك الكثير والكثير (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج 4 ص 216 - 219، طبقات الشافعية ج 4 ص 101، البداية والنهاية ج 6 ص 671، وشذرات الذهب ج 4 ص 10، وانظر الأعلام للزركلى ج 7 ص

(22).

(2) هو أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني، صاحب التصانيف في علم الحروف.

متصوف مغربي الأصل، نسبته إلى "بونة" بإفريقية على الساحل توفي بالقاهرة سنة 622 هـ. له من الكتب: "شمس المعارف ولطائف العوارف في علم الحروف والخواص" - (4) أجزاء و"السلك الزاهر" في علم الحرف، وغير ذلك (كشف الظنون 1062، هدية العارفين ج1 ص 90 الأعلام ج1 ص 174).

(157/1)

وأما الثانية اللينة التي قال فيها الشاعر:

"لكن نَحَلْتُ لِبُعْدِهِ فَكَأَنِّي ... أَلْفٌ وَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ تَحْرِيكُهُ (1)

فهي التي عَدَّوها قبيل "الياء" في ضمن "اللام أَلْف" المركبة من حرفين (2)، ولهذا لا يمكن وجودها في أول الكلمة لتعذر الابتداء بها.

[الفرق بين الألف اللينة وهمزة الوصل]:

وأما الألف التي تجتلب للابتداء للساكن فهي همزة وصل، لا الألف اللينة، غاية الأمر أنها تسقط الدرج. وإنما توجد الألف اللينة في الحشو، ك"قام"، و"باع" أو في الطرف مثل "دعا" و"سعى" كما يأتي في الفصل الثاني (3)، بخلاف الهمزة فإنها تأتي أولاً وحشواً وطرفاً، فهي إذن على ثلاثة أقسام باعتبار موضعها من الكلمة التي هي فيها.

[سبب كتابة همزة الوصل واوًا أو ياء أو حذف صورتها]:

وأما باعتبار الرسم فالأفضل فيها أن تكتب بصورة الألف الأولى في التعداد حيثما وقعت على مذهب التحقيق كما سيأتي عن الفراء (4) عند الكلام على

(1) البيت من بحر الكامل وقائله محمد بن رضوان بن إبراهيم المعروف بابن الرعاد، وهو أحد أبيات ثلاثة أرسل بها من مدينة قوص إلى الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبي رحمه الله يتشوق إليه ويشكو له نُحُوله فقال:

سلم على المولى البهاء وصف له ... شوقى إليه وأنى مملوكه
أبدأ يحركنى إليه تشوقى ... جسمى به مشطوره منهوكة
لكن نخلت لبعده فكأننى ... ألف وليس بممكن تحريكه
وقد أورده ابن هشام في شرح شذور الذهب (ص 65 - طبع دار الفكر) لا على
سبيل الاستشهاد، وإنما أوردها استطرافاً لمعناها والمعنى: يقول الشاعر: إنه مشتاق جداً
إلى بهاء الدين محمد بن النحاس وأن هذا الشوق قد أنحل جسمه وأضعفه حتى إنه عجز
عن الحركة كانه الألف التي لا تقبل الحركة.
(2) وصورتها هكذا (لا).
(3) سيأتى ذلك ص 239.
(4) تقدمت ترجمته ص 54.

(158/1)

"مائة" (1) وإنما كتبت مرة "واوًا" ومرة "ياءً" وحذفت مرة بحيث لا يكون لها صورة
أصلاً ولا بدلاً بناءً على مذهب التخفيف والتسهيل البخاري على لغة أهل الحجاز التي
هى فصحي اللغات، وعليها جرى رسم المصحف، فلهذا كان الكتُب عليها أولى من
الكتب على التحقيق لوجهين كما تقدم عن شيخ الإسلام (2):
أولهما: ما ذكر من التسهيل والتخفيف، فإن الهمز في حشو الكلام مستثقل ولذا لا
يوجد في غير لغة العرب أصلاً في غير ابتداء كما قاله في (الزهر). ولكون الهمزة في
الابتداء لا تسهل كتبت في أول الكلمة بصورتها التي وضعت لها، وهى صورة الألف
بأى حركة كانت، على ما يأتى.
وثانيهما: "أن التسهيل خط المصحف، فكان البناء عليه مع أن القياس قد يقتضيه قال
أبو حيان (3): "بل إننا نوافق المصحف في بعض كلمات كرسم "الصلوة"
و"الزكوة" و"الحياة" بالواو مع مخالفته للقياس" كذا نقله في (الهمع) (4).
يجب أبو البقاء (5) أول (الكليات) بعد أن ذكر جملة عن (الإتقان): "مما خالف فيه
القياس: رسم المصحف والحق أن مثل ذلك يكتب في المصحف بالواو اقتداءً بنقله عن
عثمان - رضي الله عنه - وفي غيره بالألف وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة
عن القياسات التي بني عليها الهجاء، ولذا قال ابن دُرستويه (6): خطان لا
يقاسان إلخ" (7).

-
- (1) انظر عن ذلك ص 301 - 330.
 - (2) تقدم ذلك ص 84.
 - (3) سبق التعريف به ص 130
 - (4) هَمَّع الهوامع ج 6 ص 311.
 - (5) سبق التعريف به ص 47.
 - (6) سبقت ترجمته ص 132.
 - (7) الكليات ج 1 ص 13 وراجع ص 84.

(159/1)

[أحوال رسم الألف]:

- إذا علمت هذا فلألف - باعتبار الرسم - أربعة أحوال:
- [1] فتارة ترسم ألفاً، وذلك إذا كانت في أول الكلمة مطلقاً أو في الحشو مفتوحة أو ساكنة بعد فتح نحو: "سأل" و"رأس".
 - [2] وتارة ترسم ياء، وذلك إذا كانت ساكنة أو مفتوحة بعد كسر فيهما أيضاً، نحو "ذنب" "رنال".
 - [3] وتارة تصور واوًا، وذلك فيما إذا وقعت ساكنة أو مفتوحة بعد ضم مثل "يؤمن الدُّوْلِي". و"يرخى الدُّوَابَّة".
 - [4] والحالة الرابعة أن لا تصور بوحدة من الثلاث، بل تحذف ولا يوضع في محلها شيء كما كان المصحف أيام الخلفاء الأربعة قبل أن يخترع له الشكل أبو الأسود الدُّوْلِي (1).

[حذف الألف من الحشو والطرف]:

وأما وضع القطعة في محلها إذا حذفت أو فوق الياء أو الواو المصورتين بدل الهمزة فذلك حادث بعد حدوث الشكل مراعاة لتحقيق الهمز. فمثال حذفها من الحشو: تتأب وتفاءل ورءوس وتوعم. ومثال حذفها من الطرف: "شَاء" و"سِيء" من الأفعال. و"جَزَاء" و"هَنِيء" و"وُضُوء" و"جُزْء" و"خِطْء" و"وَطْأ" و"شَيْء" و"ضَوْء".

(1) نقل السيوطي في (المزهر ج2 ص 444) عن السيرافي في قوله: "قيل في النسب
"دُئِلَ" ويجوز تخفيف الهمزة فيقال (الدولى) بقلب الهمزة واوًا محضة؛ لأن الهمزة إذا
انفتحت وكان قبلها ضمة خففت بقلبها واوًا".

(160/1)

[الهمزة في أول الكلمة]

تفصيل الكلام على أحوال الهمزة التي في أول الكلمة

[أولاً: إذا لم تسبق الهمزة بشيء من الحروف]:

إنها (1) في الأول ترسم ألفاً مطلقاً، سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، في
الأسماء والأفعال، وكذا الحروف سوى المضمومة فلا توجد فيها. وسواء كانت قطعية أو
وصلية، وإن كانت تسقط الوصل، أي في الدرج.
بيان أمثلتها من كل أقسام الكلام:

"أَبُّ" (2) و"أَمُّ" (3) و"أَدُّ" (4) من الأسماء.

و"أَبُّ" (5) و"أَمُّ" (6) و"أَدُّ" (7) من الأفعال.

و"إِنَّ" (فعل أمر) (8) أو حَرْفًا (9) .. وكذا "أَنَّ" فعلاً (10) أو حرفاً (11).

(1) أي الهمزة التي في أول الكلام.

(2) الأب: الكَلأ وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى وقال الفراء: الأب ما يأكله الأنعام

وقال ثعلب: الأب كل ما أخرجت الأرض من النبات "اللسان" - (أي).

(3) الأُمُّ: القصد "اللسان" - (أمم)

(4) الأَدُّ: الغلبة والقوة "اللسان" - (أدد).

(5) أَبٌ للسريئِبُ ويؤبُّ أَبًا وأبيبًا: تهيأ للذهاب وتجهز "اللسان" - (أي).

(6) أُمُّ يَوْمُهُ أَمَّا: إذا قصده "اللسان" - (أمم).

(7) أَدَّهُ إِلَّا مَرُّ يُوْدُهُ ويئدُهُ: إذا دهاه.

(8) فعل أمر من أَنْ يئنُّ أَنَّا وأنيبنا: تأوّه. التقت همزتان (في الأمر) فذهبت الهمزة الأولى

وبقيت النون مع الهمزة ويقال للمرأة (إِنِّي) (لسان العرب - إنن).

(9) حرف توكيد ونصب (مكسورة الهمزة).

(10) أَنَّ فعل ماضى، والمضارع يُنُّ: يتأوه "اللسان" - أنن).

(11) أي حرف توكيد ونصب (مفتوحة الهمزة).

(161/1)

و"اضْرِبْ" و"انصُرْ" و"اعْلَمْ" من الأفعال.

و"اسْمَ" في همزات الوصل، ولا يأتى فيها السكون حال الابتداء لما هو معلوم أن العرب لا تبدأ بساكن.

[ثانيًا: اتصال الهمزة (في أول الكلمة) بما قبلها من حروف]:

[اتصال الفاء والواو بما أوله همزة]:

فإن سبقها حرف الفاء أو الواو، وأمكن سكونها وتبقى على رسمها ألفًا أو تُبدل فيكون لها حالتان أو ثلاث، وذلك في الأمر من الثلاثي المهموز الفاء نحو: "أَبَى" و"أَبَقَ" و"أَتَى" و"أَبَرَ النخل" و"أَمَرَ" و"أَذِنَ" و"أَبَتَ اليوم" (بمعنى اشتدَّ حرُّهُ) (1).

ففى ذلك إذا تقدم عليها أحد الحرفين المذكورين تبقى على صورة الألف؛ نحو: {فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} [الأعراف: 70] {فَاتُوا حَزَنُكُمْ أَيْ شَتْمُ} [البقرة: 223] {وَأَمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ} [طه: 132] {وَأَمُرْ بِالْعُرْفِ} [الأعراف: 199]

[اتصال غير الفاء والواو بما أوله همزة]:

بخلاف غير الحرفين المذكورين، نحو: {ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًّا} [طه: 64] فتكتب بصورة الباء، نظرًا للابتداء بهمزة الوصل مكسورة، وتوضع القطعة فوقها عند إرادة الشُّكْلِ، نظرًا للوصل.

[أومر - أوبر - أويت]:

وتكتب واوًا في "أومر" إن لم تُحذف الهمزة، وكذا "أوبر النخل" و"أويت يا يوم" على لغة ضمِّ الباء فيهما من مضارعه.

(1) قال في "اللسان" - أبت): أبتَ اليوم يَأْبِتُ أَبْتًا: اشتد حره وعُمُّه وسكنت ربحه.

(162/1)

[إِيق - إِير - إِيْت]:

وتكتب ياءً في نحو "إيق يا غلام" أو "إيَّاهُ" بمعنى (اهرب) فيهما وكذا "إِير النَّحْل" على لغة كسر الباء من مضارعه كما سبق في أول فصل من الباب الأول (1). وكذا "إِيْت يايوم" على لغة كسر الباء أو فَتَحَها من مضارعه

[الماضي والأمر من الافتعال المهموزالفاء] [فَأْتَمِر - وَأُتَرَّر]:

وقد يكون لها ثلاث أحوال أو أربع، وذلك في الماضي أو الأسر من الافتعال المهموز الفاء، مثل: "أَتَمَّ" و"أَتَمَّنَ" .. "أُتَرَّر" و"أُتَمَّر" من "الائْتِمَام" و"الائْتِمَان" و"الائْتِمَار" و"الائْتِمَار". فتبقى مرسومة ألفاً إن سبقها أحد الحرفين المذكورين (2)، نحو: "فَأْتَمِر"، "وَأُتَرَّر".

[إِيْتَمَن]:

فإن لم يسبقها شيء أو سبقها غيرهما وغيرهمزة المتكلم في المضارع أتى قبلها بهمزة الوصل، وكتبت همزة التي هي فاء الكلمة ياءً في الأمر والماضي المبني للمعلوم، نحو: "إِيْتَمَن" - بكسر الميم أمراً، أو فتحها ماضياً.

[أُوْتِمِن]:

وكتبت في الماضي المبني للمجهول واوًا، نحو: "قد أُوْتِمِنَ فَخَان"

[لائْتِمَانَه - لائْتِمَامَه]:

ومن غير الحرفين المتقدمين "لام" الجر الداخلة على مصدر الافتعال أو أداة التعريف، نحو "لائْتِمَانَه" و"لائْتِمَامَه بِإِمَام"، فتبقى همزة ياءً كما لو ابتدئ بها أولاً نظراً لتوسطها بعد "لام" الجر أو "لام" التعريف أو بعدهما، نحو "الائْتِمَام". ولم أرَ أحداً تعرّض لذلك أصلاً.

(1) راجع عن ذلك ص 102.

(2) أي الفاء أو الواو.

[التسهيل] [أَخَذُ - آمُرُ] [آتَرَرُ]:

وأما إذا كان السابق عليها همزة المتكلم نحو: "أَخَذُ" و"أَذُنَ" و"أَكُلَ" و"آمُرُ" فكان البعض يكتب الألف الثانية المسهلة عن الهمزة ألفاً ثانية، والبعض لا يكتبها. والذي عليه الجمهور أن المسهلة لا تُرسم ألفاً كراهة اجتماع المثليين صورةً، بل وضعوا مدَّةً فوق الهمزة المصورة ألفاً. ومن ذلك قول أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "وكان يُأْمُرُنِي إِذَا حِصَّتْ أَنْ "آتَرَرُ" (1) بِمَدِّ الهمزة الأولى بدلاً من الهمزة الثانية الساكنة، تسهياً لها، والأصل: "أَتَرَرُ" بهمزتين، قُلِبَتِ الثانية مَدًّا من جنس ما قبلها" ولا تُدْعَمُ في التاء على اللغة الفُصْحَى كما في (القاموس) (2) و (الأشْمُونِي) عند قول (الخلاصة): وَمَدًّا ابْدِلْ ثَانِيَّ الهمزَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ ... إلخ (3) وبعضهم روى الحديث بتشديد التاء إدغاماً للهمزة فيها. لكن إدغام الهمزة في التاء شاذٌّ خارج عن القياس، إلا إن تحققت الرواية عنها ذلك، فيُسمع ولا يُقاس عليه، وتقدَّم في أول فصل من الباب الأول تبيان ذلك، فأرجع إليه إن لم تكن حقيقته (4).

(1) أخرجه بهذا اللفظ - بالمد - الترمذي في سننه - كتاب الطهارة - باب ما جاء في مباشرة

الحائض (رقم 132) وأحمد بن حنبل في المسند (6 / 55، 209) والدارمي في سننه (1 / 242). والحديث متفق عليه بلفظ "آتَرَرُ" أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الحيض - باب مباشرة الحائض (رقم 300، 302) ومسلم في صحيحه - كتاب الحيض -

باب مباشرة الحائض فوق الأزار (رقم 293 / 251).

(2) القاموس المحيط - أزر (باب الرء، فصل الألف)، وقد تقدم الكلام عن ذلك ص (103).

وراجع هناك ما نقلته عن الزبيدي صاحب تاج العروس.

(3) شرح الأشْمُونِي على ألفية ابن مالك ج4 ص 298. وقد سبق ذكر البيت كاملاً ص (101) والخلاصة هي الفية ابن مالك، راجع ص (94) حاشية رقم (3).

(4) راجع عن ذلك ص 102 - 103.

[الهمزة المتوسطة الأصلية]**[صورها]:**

وأما الهمزة التي في الحشو بالأصالة فلها [16]، صورة عقلية حاصلة من ضرب حركاتها الثلاث وسكونها في حركات ما قبلها أو سكونه، يسقط منها صورتان. الأولى: سكونها مع سكون ما قبلها، فهذا لا يوجد في لغة أصلاً. والثانية: ضفها مع كسر ما قبلها، فكذاك لأنه ليس لهم فعل ولا اسم مهموز الوسط مضمومه وما قبله مكسور، ثم رأيت السيوطي (1) في (هَمْعُ الْهَوَامِعِ) (2) صَوْرَهُ بِجَمْعِ "مِائَةٍ" و"فَيْتَةٍ" بالواو، بأن يقال "مِئُون" و"فَيْئُون". وعليه فيكون الصور الموجودة خمس عشرة صورة.

بيانها تفصيلاً على ترتيب منتظم

[تفصيل الكلام عن الهمزة المتوسطة بالأصالة]:

[أولاً: المتوسطة الساكنة (ولها ثلاثة أحوال)]:

إذا كانت ساكنة تُرسم بصورة حرف من جنس حركة ما قبلها فَتَحًا أو كَسْرًا أو ضَمًّا؛ لأنه يجوز إبدالها به لفظاً، قياساً مُطَرِّدًا على قاعدة التخفيف والتسهيل ولو كان بعدها واوًا أو ياءً، نحو: "رَأْس" و"كَأْس" و"رَأَى" و"نَأَى" و"فَأَو" (3) و"سَأَو" (4). و"يُنَر" و"مُنَرَّة" (5) و"رُنَى" (6).

(1) سبق التعريف به ص 31.

(2) همع الهوامع ج 6 ص 327.

(3) الفأو: الشَّق، لصدع في الجبل "اللسان" - فأو).

(4) السَأَو: الهَمَّة، يقال: فلان بعيد السَأَو، أي بعيد الهَمَّة "اللسان" - سَأَو).

(5) المُنَرَّة: العداوة، وجمعها (مُنَر)، ومُنَرٌ عليه وامتنار: اعتقد عداوته "اللسان" - مَأَر).

(6) الرُنَى: الثوب الفاخر الذي يُنشر ليرى حسنه "اللسان" - رَأَى).

و"سُور" (1) و"نُوى" (2) و"مُؤد" و"مُؤو" (اسم فاعل من الرباعى على وزن "تُؤوى" مضارعاً).

وربما تُحذف في صورة ما إذا كان قبلها مكسوراً وبعدها ياءً لإدغامها فيما بعدها، كما في قوله تعالى: {أَنَّا وَرَءِيَا} (3) [مريم: 74].
فهذه ثلاثة أحوال الساكنة.

[ثانياً: المتوسطة المكسورة (ولها أربعة أحوال)].

[1] [المكسورة المفتوح ما قبلها]:

وأما إذا كانت مكسورة فترسم ياءً مطلقاً على حَسَب تخفيفها وتسهيلها أو إبدالها بها، سواء كانت خفيفة أو مُشدَّدة ولو كان بعدها ياءً متحركة أو ساكنة، وسواء كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو ساكناً صحيحاً أو مُعْتَلّاً.

بيان جملة من الأمثلة:

"سَيِّمُ الْمُطْمَئِنِّ" و"المُكْتَنِّ" و"المُكْوِنِّ" و"الْأَثْمَةُ" و"المُوَيْلُّ" (بوزن "مُحَدَّث" وهو صاحب الماشية) على ما في (القاموس) (4).
ونحو "رئيس" و"لَيم" و"زَير" و"فَئيد" (5) و"شَيِّت" (6) و"ضَيِّل" (7) و"صَيَّى" (8) و"به رَيَّى" (9) من الجِنِّ.

-
- (1) السُّور: بقية الشيء "اللسان" - سَأر).
 - (2) التُّوى: الحفرة حول الحباء أو الخيمة لئلا يدخله ماء المطر "اللسان" - نَأى).
 - (3) وتماها: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيَا}.
 - (4) القاموس المحيط - وأل (باب اللام، فصل الواو).
 - (5) الفئيد: ما شوى وخُيز على النار، ولحم فئيد: أي مشوى (اللسان - فَأد).
 - (6) الشَّيِّت من الخيل: العَثُور وقيل: هو الذي يَقْصُرُ حافراً رجليه عن حافري يديه.
 - والجمع (شُتُوت) "اللسان" - شَأت).
 - (7) الضَّيِّل: الصغير الدقيق الحقيق، والضَّيِّل: النحيف (اللسان - ضَأل).
 - (8) الصَّيَّى (بوزن فعيل): صوت الفرخ يقال: صأى الطائر والفرخ والفأر والكلب: صاح (اللسان - صَأى).
 - (9) الرَّيَّى والرَّيَّى الجنى يراه الإنسان. ويقال: له رَيَّى من الجن إذا كان يحبه ويؤلفه (اللسان - رَأى).

وبعضهم يحذفها إذا كان بعدها ياء ساكنة، استثنائاً لجمع ياءين صورةً، عملاً بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تُحذف).
والذكرَ أَرَاهُ أَنَّ حذفها في نحو "شَيْت" يُلبس بالماضي من "شاء" مُسنداً للتاء.
وهذه الأمثلة للمكسورة المفتوح ما قبلها بتعميماتها.

[2] [المكسورة المضموم ما قبلها]:

ونحو "سُئِلَ" و"دُئِلَ" و"سُئِلَ" (بالتشديد للمبالغة) و"رُئِيَ" (فعل ماضٍ للمجهول من الرؤية) و"نُئِيَ" (جمع نُؤَى) (1) و"صُنِيَ" (2) (على لغة ضَمّ الصاد).
وهذه الأمثلة للمضموم ما قبلها وهي مكسورة، فتكتب فيها بصورة الياء اعتباراً بحركتها على مذهب سيبويه (3) في التسهيل. وأما على مذهب تلميذه أبي سعيد الأَخْفَش (4) فُتكتب واوًا في كل ما تقدم، حتى في "سُئِلَ" و"دُئِلَ" اعتباراً عنده بحركة ما قبلها على طريقته في الإبدال.
يقول الفقير: وكانَ الكُتَّاب اتبعوا مذهب سيبويه في التي ليس بعدها ياء، واتبعوا الأَخْفَش في التي بعدها ياء، مثل: "رُؤَى" و"نُؤَى" استثنائاً لجمع المثلّين، وعملاً في تبعيض الأحكام بالمذهبيّن.

(1) سبق تفسير "نُؤَى" ص 166.

(2) سبق تفسيرها ص 166.

(3) سبق التعريف به ص 41.

(4) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط "أبو الحسن" وليس أبا سعيد كما هو مذكور هنا. من علماء اللغة والنحو، أخذ عن سيبويه والخليل، وكان أكبر من سيبويه، توفي سنة 215 هـ. من تصانيفه: "كتاب الأوسط النحو" و"المقاييس" في النحو، و"معاني القرآن". و"الاشتقاق" (طبقات النحويين واللغويين ص 72 - 74، معجم الأدباء، ج 11 ص 220 - 230، إنباه الرواة ج 2 ص 36 - 43، وفيات الأعيان ج 3 ص 380 - 381).

[3] [المكسورة المكسور ما قبلها]:

ونحو: "فَيْن" و"مَيْن" و"رَيْس" (بكسر الراء وتشديد الهمزة على وزن "قَيْس").
وهذه أمثلة المكسور ما قبلها:

[4] [الساكن ما قبلها]:

ونحو: "أَفْدَة" و"أَسْئَلَة" و"مَنْتَم" و"سَائِل" و"مَسَائِل" و"مَوْنِل" و"مَوْنِس"، فترسم في كل ذلك ياءً ولو يكون قبلها ياءً نحو "يَيْئِس": بكسر الهمزة على لغة تميم.

[يَصْنِي والمرئي]:

أو كان بعدها ياء ساكنة أو متحركة نحو "يَصْنِي" (1)، و"المرئي": (بضم أوله: اسم فاعل من المنقوص الرباعي فتكون الياء ساكنة) (2)، أو بفتح أوله (اسم مفعول) (3).
أو منسوباً إلى "المرء" فتكون الياء متحركة (4).

[يَيْئِس]:

وبعضهم يحذفها إذا كانت الياء ساكنة بعدها أو قبلها، استثناءً لجمع صورتين متماثلتين، بل ثلاث صور في "يَيْئِس"، وعملاً في الأولى بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مدّ .. إلخ) (5).

[أحوال نَقْط الياء التي عليها همزة "بائع- قائل"]:

ولا تُنْقَط الياء المصوّرة في ذلك بدلاً عن الهمز؛ لأنها لا تُبدل ياءً مَحْضَةً، كما يأتي في التنبيهات (6).

(1) راجع معنى صأى ص 166 حاشية (8).

(2) وتكتب "الرئي".

(3) وتكتب "المرئي".

(4) وتكتب "المرئي".

(5) راجع ص 167.

(6) راجع ص 222.

وقد عُدَّ في "المغنى" من اللحن قول الفقهاء "بائع" بالياء غير مهموز كما يأتي بمشيئة الله في الخاتمة (1)، ويشهد لذلك قول أبي على الفارسي: "قد أضعنا خُطواتنا في زيارة مثله" على الكاتب الذي نقط كلمة "قَائِل" بنقطتين تحت الياء (2).

[مائة - فئة]:

وأما ما يجوز إبداله ياءً مُحَضَّة فيجوز نقطه، مثل: "مِائَة" و"فِئَة" و"رِئَة" و"الْأُنْمَة".

[آيب - آيس]، [آيون]:

نعم إذا كان قبلها ألف مسبوقة بالهمزة نحو "آيل" و"آيس" و"آيب": تُبدل ياء حقيقية بمقتضى القياس الصرفي. نظيره ما قالوه في جمع "ذؤابة" على "ذؤائب" حيث لم يجمعوا على أصله "ذائب" (3)، وقد ورد من حديث الصحيحين قوله - صلى الله عليه وسلم -: "آيُون، تَائِيُون، عَابِدُون" (4)، ولم يَرَوْه أحدٌ بالهمز.

(1) راجع ص 418.

(2) تقدم ذكر هذه القصة ص 81، 82، وراجع هناك التعريف بأبي على الفارسي.

(3) قال في لسان العرب "ذأب": "الدُّؤَابَة: مَنْبِتُ النَّاصِيَةِ مِنَ الرَّأْسِ، وَالْجَمْعُ: الذَّوَابِ، وَكَانَ الْأَصْلُ "ذَائِبٌ"، وَهُوَ الْقِيَاسُ، مِثْلُ: دُعَابَةٍ وَدُعَائِبٍ، لَكِنَّهُ لَمَّا التَّقَتْ هَمْزَتَانِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ لَبِنَةٌ لَيِّنَتْهُمَا الْهَمْزَةُ الْأُولَى فَقَلَبُوهُمَا وَآوًا اسْتَنْقَالًا لِالتَّعَادُلِ هَمْزَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقِيلَ: كَانَ الْأَصْلُ "ذَائِبٌ" لِأَنَّ أَلْفَ "ذُؤَابَةٍ" كَأَلْفِ "رِسَالَةٍ"، فَحَقَّقَهَا أَنْ تَبْدَلَ مِنْهَا هَمْزَةٌ فِي الْجَمْعِ، لَكِنَّهُمْ اسْتَنْقَلَوْا أَنْ تَقَعَ أَلْفُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ فَأَبْدَلُوا مِنَ الْأُولَى وَآوًا".

(4) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العمرة - باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو "رقم 1797" وكتاب الجهاد - باب التكبير إذا علا شرقاً "رقم 2995" وباب ما يقول إذا رجع من الغزو "رقم 3084، 13085، والمغازي - باب غزوة الخندق "رقم 4116"، والدعوات - باب إذا أراد سفراً أو رجع

"رقم 6385"، وأخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الحج - باب ما يقول إذا ركب إلى
سفر الحج وغيره =

(169/1)

فقد استكملت المكسورة أحوالها الأربع.

[ثالثاً: المتوسطة المضمومة "ولها أربعة أحوال"]:

وأما إذا كانت مضمومة فتكتب واواً مطلقاً، مخففة كانت أو مُشددة، سواء كان ما
قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو ساكناً، صحيحاً أو معتلاً.
ذكر أمثلة ذلك:

[1] [المفتوح ما قبلها]:

نحو "رُؤْف" و"أُؤَب" (جمع "أَب" للمرعى). و"لُؤْم فلان" و"صُؤْل البعير".
ولو كان بعدها حرف مدّ كصورتها، نحو "رَؤُوف" و"لُؤُوم".
وبعضهم يحذفها إذا كان بعدها حرف المدّ المذكور للقاعدة المتقدمة (1)، وذلك في نحو:
"مُؤْنَة" و"بُؤْنَة".
وقال في "الدرة": "الأحسن في "سُؤُول" و"بُؤُوس" و"شُؤُون" أن يُكْتَبْنَ بواوين" اهـ
(2).

قلت: وكذلك "نُؤُوم" و"قُؤُود" و"قُؤُول" و"صُؤُول" فلا تحذف فيها الهمزة، بل تُكتب
بواوين مخافة اللبس بـ "نُوم" و"قُود" و"قُول" و"صُؤُول" كما يأتي بعضه عن "الهمع"
(3).

= "1342 / 425" وباب ما يقول إذا قفل من سفر الحج "1344 / 428، 429"،

والحديث أخرجه أيضاً أبو داود في سننه - كتاب الجهاد - باب في التكبير على كل
شرف في المسير "رقم 2770"، والترمذي في سننه - كتاب الحج - باب ما جاء ما يقول
عند القفول من الحج والعمرة "رقم 950".

(1) راجع القاعدة ص 167.

- (2) درة الغواص ص 279، وسيأتي الكلام عن ذلك أيضاً ص 381.
(3) سيأتي قريباً ص 173.

(170/1)

ومن المضمومة المشددة ما جاء على وزن "التَّعُود" كـ "التَّرُود" (1)، "التَّفُود" (2) و"التَّكُود" (3) و"التَّرُوس" و"التَّدُوب" مصادر: "تَرَّاد" و"تَفَّاد" و"تَكَاد" و"تَرَّاس" و"تَدَّاب" كلها على زنة "تَفَعَّل" بتشديد العين.
كل هذا من أمثلة المفتوح ما قبلها.

[2] [المضموم ما قبلها]:

وأما أمثلة المضموم ما قبلها فنحو: "لُؤْم" - بوزن "عُنُق" - جمع "لُؤُوم"، كـ"صَبْر" جمع "صَبُور".

وقد يكون بعدها حرف مَدّ مثل: "رُؤُس" و"فُؤُس" و"خُؤُولَة" و"عُؤُور" (4). ففي
المثالين الأولين تُحذف لكثرة استعمالهما بالتخفيف، وعملاً بقاعدة: (كل همزة بعدها
حرف مَدّ ...) (5) ولا تُحذف في الأخيرين خَوْف اللِّبْس.
وكذا تُحذف إذا كان المضموم قبلها واوًا، نحو "وُؤُول" مصدر "وَأَلَّ إِلَيْهِ" أي: التجأ،
ومنه "المُوئِل" بمعنى "الملجأ"، ففي هذا المصدر تُحذف، لئلا تجتمع الأمثال، وللقاعدة
المذكورة.

[3] [المكسورة ما قبلها]:

وأما أمثلة المكسور ما قبلها فليس إلا جمع ما حُذفت لامه وعُوض عنها الهاء، نحو:
"مِئُون" و"فِنُون" و"رِئُون" جموع: "مِائَة" و"فِئَة" و"رِئَة".

(1) التَّرُود: الاهتزاز من النعمة، وترأدت الجارية تَرُودًا: تَتَّبِعُهَا مِنَ النِّعْمَةِ "اللسان-
رأد".

(2) التَّفُود: التوقُّد، والمُفْتَاد: موضع الوقود.

(3) يقال: تَكَادَنِي الذَّهَابُ تَكَادًا: إِذَا مَا شَقَّ عَلَيَّ، وَتَكَادَ الْأَمْرُ: كَابَدَهُ وَتَكَادَ
الشَّيْءُ: تَكَلَّفَهُ "اللسان- كَاد".

- (4) غار الماء غَوْرًا وِغُوْرًا وِغُوْرًا: ذهب في الأرض وسَقَلَ فيها، وغارت الشمس غِيَارًا وِغُوْرًا: غُرِبَتْ، وغارت عينه تَغُوْر غَوْرًا وِغُوْرًا: دخلت في الرأس "اللسان- غور".
- (5) انظر القاعدة ص 167.

(171/1)

ومذهب سيبويه (1) حذفها في مثل ذلك من نحو "يَسْتَهْزِئُونَ" و"مُسْتَهْزِئُونَ" مما فيه الهمزة متوسطة عارضًا.

ومذهب الأخفش (2) أنها تكتب بياء اعتبارًا بحركة ما قبلها، وعليه عمل النَّسَاج.

[رأى للمؤلف في كتابة الهمزة المتوسطة المضمومة المكسور ما قبلها في نحو "مِئُون"]:

والذي أراه أن حذفها من نحو "مِئُون" فيه أمران:

الأول: الإجحاف بالكلمة، فلا تُرَاد حَذْفًا على حذف على ما يأتي نظيره في "المؤءودة" عن أبي حيان (3).

والثاني: الإلباس بنحو "مِئُون" جمع "مِئُونَة".

[4] [الساكن ما قبلها]:

وأما أمثلة الساكن ما قبلها سواء كان صحيحًا أو معتلاً فنحو: "أَبُوْس" و"أَرُوْس" و"أَذُوْر" جمع "دار" (4)، و"يَلُوْم" و"التَّفَاوُل" و"مَسْئُول" و"مَشْئُوم"، إلا أن الهمزة في مثل هذين الأخيرين تُحذف للقاعدة السابقة (5) نظرًا لنقل حركتها لفظًا إلى ما قبلها.

[المؤءودة]:

وقد يكون بعد الهمزة حرف مد كصورتها، وقبلها حرف كصورتها، نحو

- (1) سبق التعريف به ص 41.
- (2) هو الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة- وقد سبق التعريف به ص 167.
- (3) انظر ص 173، وقد سبق التعريف بأبي حيان ص 32.

(4) جاء في لسان العرب "دور": "الدار: الخل .. قال ابن جني: هي من دار يدور، والجمع "أدور" و"أدُور" في أدنى العدد، والهمز لكرهية الضمة على الواو. قال الجوهري: الهمزة في "أدور" مبدلة من واو مضمومة، قال: ولك ألا تهمز".
(5) راجع القاعدة ص 167.

(172/1)

"المؤودة"، فيجب حذفها لاجتماع الأمثال الموجب لحذف أحدها، قال في "الهمع" (1): "ومنهم من يكتبها واوًا فيما إذا كان بعدها حرف مد للفرق بين المهموز وغيره، مثل "مَقُول" و"مَصُوع"، لكن قال أبو حيان (2): إذا كان مثل "رُؤُس" يكتب بواو واحدة مع أن تسهيله بين الهمزة والواو: فذا أخرى (يعني "المسئول" ونحوه) (3). قال: وقد كُتب في المصحف "المؤودة" بواو واحدة، وهي المتصلة بالميم لا غير (4). وله وجه في القياس وهو أن الهمزة المضمومة لما حُذفت بقي واوان، ومن عادتهم عند اجتماع صورتين في كلمة حذفت إحداهما، فلذا كتب بواو واحدة. إلا أنه قد يُختار فيه في غير القرآن أن يُكتب بواوين؛ لأنه قد حُذف من الكلمة في الخط حرف، فيُكره أن يُحذف غيره" انتهى.
وقد استوفت المضمومة أحوالها الأربع.

[رابعًا: التوسطة المفتوحة- "ولها أربعة أحوال"]:

[1] [إذا كان ما قبلها مفتوحًا تكتب ألفًا]:

وأما إذا كانت الهمزة المتوسطة مفتوحة فيأتي فيها من الحذف فتُكتب ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا، سواء كانت هي مُحَفَّفة أو مُشَدَّدة أو ممدودة، نحو: "سَأَل" و"تَذَأَب" و"تَفَأَد" بوزن "تَكَلَّمَ" و"المؤامة" (5): بوزن "المُعْظَمَة".
والممدودة مثل "سَأَل" و"سَأَر" (6) و"لَأَل" (7) الثلاثة بوزن

(1) همع الهوامع ج6 ص 312.

(2) سبق التعريف بأبي حيان ص 32.

(3) ما بين القوسين ليس في الهمع، وإنما هو من تفسير المؤلف.

(4) أي هكذا "المؤودة" كما في الآية (8) من سورة التكوين.

(5) المؤام: المعظم (اللسان- وأم).

(6) رجل سَأَر: يُسْتَر في الإناء في الشراب، أي كثيراً ما يبقى شيئاً من الشراب في الإناء "اللسان- سَأَر".

(7) "لَأَلَّ" "لَأَّء" "لَأْلَاء": بائع اللؤلؤ "لسان العرب- لألأ".

(173/1)

"جَبَّار" و"دَرَّاك" (1).

ووجود الهمزة المشددة ممدودة في حَشُو الكلمة من النوادر. وتحذف ألف المد التي بعد الألف المشددة خطأ كما تحذف من "مَال" و

"مَاب"، لا أن الهمزة هي المحذوفة على ما هو مقتضى القاعدة السابقة (2).

وقيل: لا تحذف، بل تكتب ويجمع ألفان كما في "الهمع" (3).

وقد رأيتها مرسومة بألفين في بعض نسخ "الدُّرَّة" في هذا الشَّعر يذم الخمر بقوله:

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ... ذَهَابَةً بِغُفُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ (4)

وترسم ألفاً لا ياءً في وصف المكان بالمطمأن فيه.

[2] [إذا سبقها كسر ترسم ياء "رئاء- متر- فئة- ناشئة"]:

وترسم ياءً إن سبقها كسر، نحو: "رئاء" و"رئال" (جمع "زال" ولد النعامة)، و"متر" جمع

"مترّة" (وهي النميمة) (5)، و"فئة" و"مائة" و"رئة" و"ناشئة" و"الحاطئة" و"الوئام".

[ترئية، ترؤئة]:

وقد يكون قبلها ياء، مثل: "سَيِّئة" و"التَّريئة"، أو واواً، مثل "رَوَّأ في الأمر ترؤئة

وترؤيئاً" (6).

(1) الدَّرَك: اللحاق، ورجل دَرَّاك: كثير الإدراك "اللسان- درك".

(2) انظر القاعدة ص 167.

(3) همع الهوامع ج 6 ص 312.

(4) البيت من بحر البسيط كما في درة الغواص "ص 118" ولم يذكر قائله، وكلمة

"سألة" جاءت في النسخة المطبوعة التي رجعت إليها كما هي مثبتة هنا، أي لم ترسم

بألفين.

(5) مَأَرُ بَيْنَهُمْ يَمَّارٌ مَّارًا، وَمَاءَرُ بَيْنَهُمْ: أَفْسَدَ بَيْنَهُمْ وَأَغْرَى وَعَادَى، وَرَجُلٌ مَّتَرٌ وَمَتَّرٌ: مَفْسَدٌ بَيْنَ النَّاسِ "اللِّسَانُ" - مَأَرٌ.

(6) رَوًّا فِي الْأَمْرِ تَرْوِيَةٌ وَتَرْوِيئًا، نَظَرَ فِيهِ وَتَعَقَّبَهُ وَلَمْ يَعْجَلْ بِجَوَابِ "لِسَانِ الْعَرَبِ - رَوًّا".

(174/1)

وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يَجُوزُ إِبْدَالُهَا يَاءَ مَحْضَةٍ وَنَقْطُهَا كَمَا قُرِئَ بِهِ فِي {إِنَّ نَاشِئَةَ

الْلَّيْلِ} [المزمل: 6] و"الْحَاطِئَةُ"، وَمِثْلُهُ قَوْلُ "الْخِلَاصَةِ":

* أَحْرَفُ الْإِبْدَالِ هَذَاتُ مُوْطِيَا * (1)

وَكَذَا قَوْلُ الزَّرْقَاءِ (2):

* تَمَّ الْحِمَامُ مِيَه * (3)

تَرِيدُ "مِائَةً"؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ أَوْ السَّاكِنَةِ بَعْدَ كَشْرَةِ يَاءَ مَحْضَةٍ مَا لَمْ يُوقِعِ الْإِبْدَالُ فِي الْإِلْبَاسِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجِنَاسِ، فَإِنْ أَوْقَعَ لَمْ يَجْزُ، كـ "الْمِثَرِ" وَكـ "التَّسْوِيَةِ" (بِمَعْنَى التَّقْبِيحِ) إِذَا كَتَبْتَ هَمْزَهَا يَاءً يَحْصُلُ الْإِلْتِبَاسُ بِجَمْعِ "الْمِيرَةِ" وَهِيَ الطَّعَامُ، وَتَلْتَبِسُ "التَّسْوِيَةُ"، إِذَا قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً بِـ "التَّسْوِيَةِ": "أَيُّ الْمَعَادِلَةِ وَالْمَسَاوَةِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ".

[3] ["إِذَا سَبَقَهَا ضَمٌّ تُرْسَمُ وَآوًا"] [سُؤَالٌ - مُؤَمَّنٌ - دُوْلَى -

رُؤَالٌ - سُؤَالٌ]:

وَتُرْسَمُ وَآوًا إِنْ ضُمَّ مَا قَبْلُهَا، نَحْوُ "سُؤَالٌ" وَ"قُؤَادٌ" وَ"مُؤَمَّنٌ" "كُمُوجَلٌ"، وَ"دُوْلَى"، وَ"رَجُلٌ سُؤْلَةٌ" كـ "هُمَزَةٌ، لَمْزَةٌ"، وَ"رُؤَالٌ" (كَـ "لُعَابٌ وَزَنًا وَمَعْنَى)، وَ"سُؤَالٌ" كـ "طُلَّابٌ" وَزَنًا وَمَعْنَى، أَيْ يُكْثَرُونَ السُّؤَالُ وَالطَّلَبُ وَالْإِلْحَاحُ، وَمِنْهُمْ الْمَعْرُوفُونَ "بِالشَّحَّائِينَ"، بِالنَّاءِ الْمَثْلَثَةِ بَدَلِ

(1) أَلْفِيَةُ ابْنِ مَالِكٍ بِشَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ ج4 ص 210، وَسَيَأْتِي ص 420. وَتَمَامُهُ:

أَحْرَفُ الْإِبْدَالِ هَذَاتُ مُوْطِيَا ... فَابْدَلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَآوٍ وَيَا

(2) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا ص 133.

(3) مِنَ الرِّجْزِ كَمَا فِي شَرْحِ التَّصْرِيحِ لِلشَّيْخِ خَالِدٍ ج1 ص 225، وَقَصَّتْهُ أَنَّ الزَّرْقَاءَ

كَانَ لَهَا قِطَاعَةٌ، فَمَرَّ بِهَا سَرَبٌ مِنَ الْقَطَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَقَالَتْ:

ليت الحمام ليه ... إلى حماميه، ونصفه قديه
تمَّ الحمام ميه

(175/1)

الذال المعجمة، والعوام تُبدلها بالمتناة.

[مُؤَوَّل - مُؤَوَّل - الدُّوَلِي]:

وقد يكون بعدها واو ساكنة، مثل "مُؤَوَّلَع"، أو مُشَدَّدة مثل "مُؤَوَّل"، فتكتب واوًا كما صرح بذلك صاحب "إصلاح المنطق" (1)، إلا أن هذه لا تُقلب وإن نصَّ السيوطي (2) في "المزهر" على أن الهمزة المفتوحة بعد الضمَّ يجوز قلبها واوًا محضة، كما في "الدُّوَلِي"، ونحوه (3)، كما نص على جواز قلبها ياءً بعد الكسر كما سبق.

[4] [إذا كان ما قبلها ساكنًا صحيحًا]:

وإن كان ما قبلها ساكنًا: فإن كان صحيحًا فالغالب كتبها ألفًا، نحو "يَسْأَل" و"يَسْأَم" و"مِسْأَب" (4)، و"مَرَّة" (5)، و"كَمَاة" (6)،

(1) لم أجد في "إصلاح المنطق" ما يشير إلى هذين الرسمين "مُؤَوَّل، مُؤَوَّلَع" بعد بحث دقيق، أما الكلمات "سؤال، فؤاد، دُولِي، سُؤْلَة، رؤال" فقد جاءت بهذا الرسم في الصفحات التالية على الترتيب: ص 429، 370، 165، 429، 427 "الطبعة الرابعة - دار المعارف، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون". وصاحب "إصلاح المنطق" هو ابن السكيت، واسمه يعقوب بن إسحق، أبو يوسف البغدادي، المتوفى سنة 244 هـ، وهو من أهل الفضل والدين، موثقًا في روايته، وقد عرف بابن السكيت لأن أباه كان كثير السكوت طويل الصمت "له ترجمة في وفيات الأعيان ج 6 ص 395، معجم الأدباء ج 7 ص 300 - 302".

(2) سبق التعريف به ص 31.

(3) المزهر ج 2 ص 444، وعبارته: "قال السيرافي: قيل في النسب "دُئِل"، ويجوز تخفيف الهمزة فيقال: "الدُّوَلِي" بقلب الهمزة واوًا محضة؛ لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة خُففت بقلبها واوًا".

(4) الْمِسْأَبُ: زَقَّ الْحَمْرُ .. وقيل: هو الزَّقُّ أَيَا كَانَ .. والمسْأَبُ أَيضًا: وعاء يجعل فيه العسل "اللسان- سَأَب".

(5) المرء: الإنسان، تقول: هذا مرءٌ، ومؤنثه: مرأة "اللسان- مرأ".

(6) الكمأة: نبات، وهي اسم للجمع، واحدها "كَمَأ" "اللسان- كمأ".

(176/1)

و"رَجُلٌ هُرْأَة" (1).

وقد يكون بعدها حرف مدٍّ غير مُصَوَّر بصورة نحو: "مَلَان"، أو "مُصَوَّرًا ياءٌ نحو: "مَلَأَى"، و"الرأى"، و"يُنَاى"، و"يَصْنَأى" (2).

[إذا كان ما قبلها ساكنًا (ألفًا- أو واوًا- أو ياءً):

وإن لم يكن صحيحًا، بان كان ألفًا نحو "تَصْأَل" و"تَفْأَل" و"تَنَآب" و"تَسْأَل" و"تَرَأى" و"مَسْأَة" و"هَبْأَة" و"عَبْأَة" أو كان واوًا نحو: "تَوْءَم" و"يَوْءَم" و"السَّمْوَعَل". أو كان ياءً نحو: "جَيْئَل" (3) للضيع. و {عَذَابٌ بَيْئَس} (4) بمعنى شديد. و"هَيْئَة" و"فَيْئَة" و"خُطْبَيْئَة" و"خُطْبَيْئَة".

(1) رجل هُرْأَة (بفتح الزاى): يهزأ بالناس، ورجل "هُرْأَة"- بسكون الزاى- يهزأ به، وقيل: يهزأ منه "اللسان- هزأ".

(2) راجع معنى "صأى" ص 166 (حاشية 8).

(3) في (لسان العرب- جال) رسمت هذه الكلمة هكذا: (جَيْال) بقطعة على الألف.

(4) بَيْئَس: على وزن فَيْعَل. قال ابن الجزرى: واختلفوا في (بِعَذَابٍ بَيْئَسٍ) فقرأ المدنيان وزيد عن الداجونى عن هشام بكسر الباء وياء ساكنة بعدها من غير همز. وقرأ ابن عامر إلا زيدا عن الداجونى كذلك، إلا أنه همز الياء. واختلف عن أبي بكر فروى عنه الثقات قال: كان حفطى عن عاصم (بَيْئَس) على مثال (فَيْعَل) ثم جاءنى منها شك فتركت روايتها عن عاصم وأخذتها عن الأعشى (بَيْئَس) مثل حمزة وقد روى عنه الوجه الأول -وهو فتح الباء، ثم ياء ساكنة، ثم همزة مفتوحة- أبو حمدون عن يحيى ونفطويه وأبو بكر بن حماد المنتقى كلاهما عن الصر يفينى عن يحيى عنه، وهي رواية الأعشى والبرجى والكسائى وغيرهم عن أبي بكر. روى عنه الوجه الثانى -وهو فتح

الباء وكسر الهمزة وياء بعدها على وزن (فَعِيل) - العليمى والأصم عن الصريفي،
والحرى عن أبي عون عن الصريفي. وررى عنه الوجهين جميعاً القافلائي عن الصريفي
عن يحيى. وكذلك روى خلف عن يحيى. وبهما قرأ أبو عمرو الداني من طريق الصريفي،
وبهذا الوجه الثاني قرأ الباقر (النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ج2 ص 272
- 273 طبع دار الفكر).

وقال ابن منظور في لسان العرب (مادة بَأْس): "وأما قراءة من قرأ (بعذاب بَيِّنْس) فبنى
الكلمة مع الهمزة على مثال (فَيَعِل) وإن لم يكن ذلك إلا في المعتل نحو (مَيِّت، وسَيِّد)
وبأبهما يوجهان العلة، وإن لم تكن حرف علة فإنها معرضة لليلة وكثيرة الانقلاب عن =

(177/1)

ولو كان قبلها ياءً أخرى نحو "يَبِينْس" كـ"يَعْلَم" أو بعدها حرف مد، كـ"السَّوَاء" (1)
(ضد "الحَسَنَاء") أو "السَّوَأَى" (2) (ضد "الحُسْنَى"): فالغالب في ذلك حذفها لنقل
حركتها للساكن قبلها، والإدغام في غير الألف، وللتسهيل فيها، واستثقالاً لجمع مثلين.
وقد لا تُحذف في مثل "السَّوَأَى" خَوْف اللَّبْس كما يأتي في التنبيهات (3).
قال في (الشافعية): "ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل، نحو "مَسْئَلَة" أو الإدغام
في نحو "هَيْئَة" و"سُوءَة" و"خَطِيئَة"، إذ في كل منهما حَذْفٌ في اللفظ فحذف في الخطِّ
أيضاً" اهـ (4).

ولم يرتضى في (أدب الكاتب) (5) حَذْفُهَا من نحو "مَلَأَى" و"يَنَأَى" و"المَرَأَى".
ومن العرب من يحذفها لفظاً في نحو "مَرَأَة" و"كَمَأَة"، فيقول: "مَرَة" و"كَمَة".
وقد استعمل ابن مالك (6) هذه اللغة في (الخلاصة) حيث قال:
*كَكَمَ رِجَالٌ أَوْ مَرَة (7) *

= حرف العلة، فأجريت مجرى التعرية في باب الحذف والعوض. قلت: راجع الآية رقم
(165) من سورة الأعراف.

- (1) ساء الشيء يسوء سَوْءًا فهو سيِّءٌ إذا قُبِحَ ورجل أسوأ: قبيح، والأثنى سَوَاءٌ:
قبيحة (لسان العرب - سوا).
- (2) السَّوَأَى - بوزن فُعْلَى - اسم للفُعْلَة السيئة بمنزلة الحسنَى للحسنة. والسَّوَأَى:
خلاف الحسنَى "اللسان" - سوا.

- (3) راجع عن ذلك ص 220، 221.
- (4) انظر الشافية مع شرحها لرضي الدين الاسترأبادي ج3 ص 319.
- (5) أدب الكاتب ص 187.
- (6) سبق التعريف بابن مالك ص 31.
- (7) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ج4 ص 83 - باب استعمالات (كم) العددية.

(178/1)

قال البَطْلِيُّوسِي (1) في (الاقتضاب شرح أدب الكتاب): "والقاعدة الكلية أن كل همزة سُكِّنَ ما قبلها سَوَاءَ كان حرفاً صحيحاً أو معتلأً أصلياً يجوز نَقْلَ حركتها إلى ما قبلها على قياس التخفيف في "رأس" إذا لم يَعْْرِضْ ما يمنع من ذلك كما قيل في "كَمَاة" ثلاث لغات: تسكين الميم، وفتحها مع قلب الهمزة أَلْفًا على وزن "قَطَاة" (2). ويجوز حذفها فتقول "كَمَاة" مثل "مَرَّة" (3).

وسياتي تنميم الكلام على ذلك مع ذكر قاعدة أخرى عند الكلام على الهمزة المتطرفة تقديرًا (4)، وهي المتصلة بها هاء التأنيث، نحو "خَطِيئَة" و"سَيِّئَة" و"مَقْرُوءَة" و"سَوْءَة" وقد كَمَلْتُ الأحوال الأربع في المفتوحة، وبها تمت الصور الخمس عشرة في المتوسطة.

[خلاصة الكلام عن الهمزة المتوسطة الأصلية بكل صورها]:

وحاصلها أنها تُكْتَبُ ياءً في ست صور وهي أحوال كَسَرُهَا الأربع، وحالة واحدة من أحوال سكونها الثلاث، وحالة من أحوال فتحها الأربع. وتُكْتَبُ واوًا في ست صور أيضًا، وهي أحوال ضَمُّهَا الأربع على مذهب سيبويه (5)، وحالة من أحوال سكونها، وحالة من أحوال فتحها.

- (1) سبق التعريف به ص 53.
- (2) ترسم بتسكين الميم: كَمَاة. وعلى وزن قَطَاة: (كَمَاة).
- (3) الاقتضاب ج2 ص 173 - 174 وعبارته: "لا أعلم خلافاً بين النحويين أن من العرب من يخفف (الكَمَاة) فيلقى حركة الهمزة على الميم ويحذفها فيقول (كَمَاة). ومن العرب من يلقى حركة الهمزة على الميم ويبقى الهمزة على وزن (قَطَاة) وهذا على نحو قولهم في تخفيف (رأس): راس. وكذلك كل همزة سُكِّنَ ما قبلها إذا كان ما قبلها حرفاً

صحيحاً أو معتلاً أصلياً. فاللقاء حركتها على ما قبلها جائز إذا لم يعترض عارض يمنع من ذلك.

(4) سيأتي الحديث عن ذلك ص 216.

(5) سبق التعريف به ص 41.

(179/1)

وتُكتب ألفاً في ثلاث صور، ثنتين من أحوال فتحها، وحالة من أحوال سكونها. وتُحذف في حالة من أحوال فتحها، وهي ما سبقها أحد أحرف العلة الثلاثة أو كانت تُنقل حركتها لما قبلها وتُسقط لفظاً. وإنَّ صورتين وقع فيهما الخلاف بين سيوبه والأخفش (1)، وهما: المضمومة بعد كسر، مثل "مئون" و"مُسْتَهْزئون". وعكسها المكسورة بعد ضم مثل: "سئل" و"رؤى". وكل من المذهبين له مُسْتَنَدٌ من القراءات كقوله تعالى: { لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ } [الحاقة: 37]. قال القاضي: "قُرئ" الخاطيون "بالياء"، وقُرئ "الخاطئون" بحذف همزة والياء" اهـ (2).

-
- (1) سبق التعريف بهما ص (41)، (167) على الترتيب.
- (2) تفسير البيضاوي ج4 ص 149. وعبارته: "قُرئ (الخاطيون) بقلب همزة ياء، و (الخاطون) بطرحها".

(180/1)

[الهمزة المتوسطة تنزيراً أو عارضاً]
[تعريف الهمزة المتوسطة عارضاً]:
وأما المتوسطة تنزيراً أو عارضاً فقد يأتي فيها مثل المتوسطة أصالة. فالمتوسطة عارضاً هي المتطرفة التي عَرَضَ لها التوسط باتصال ضمير أو غيره مما يأتي، تُسمَّى المتوسطة حُكْماً؛ لأن حكمها حكم المتوسطة أصالة، ويأتي فيها جميع صورها كما سيأتي الكلام عليها بعد تمام الكلام على المتطرفة ظاهراً (1).

[تعريف الهمزة المتوسطة تنزيلاً وتفصيل الكلام عليها]:

وأما المتوسطة تنزيلاً فهي التي تكون في أول الكلمة ودخل عليها ما صيرها حَشْوًا، فمنها التالية لحروف المضارعة التي هي بمنزلة جُزء من الفعل، بل ادعى بعضهم أنها جزء منه لا بمنزلة الجزء كما في (حواشي الأشموني)، ولا يأتي فيها جميع صور المتوسطة حقيقة.

[كتابتها ألفاً إذا وقعت ساكنة بعد فتحة]:

بيان ذلك أنها:

إذا وقعت ساكنة بعد فتحة كُتبت ألفاً، ومثاله: "لا نَأْمَنُ حتى نَأْتُونَا".

[كتابتها واوًا إن سكنت بعد ضمة]:

وإن سكنت بعد ضمة كتبت واوًا، نحو "لا نُوْمِنُ حتى تُؤْتُونِي موثَقًا"، ولو كان بعدها واو نحو {فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ} [المعارج: 13] (2).

[كتابتها ياءً بعد حرف المضارعة المكسور]

[تَبْدَنُوا- تَمَرُوا- تَيْثَم]

(1) سبأتي الكلام عن ذلك ص 195.

(2) ومطلع الآية: {وفصيلته}.

(181/1)

وإن كسر حرف المضارعة على لغة تميم وأسد وغيرهم من العرب سوى قريش كُتبت ياءً، نحو "حتى تَبْدَنُوا أو تَمَرُوا" ويجوز حينئذ إبدالها ياءً؛ لأن إبدال الهمزة الساكنة بحرف من جنس حركة ما قبلها سائغ قياساً مطرداً كما سبق (1).

وبهذه اللغة قرئ قوله تعالى: {فَكَيْفَ ايسى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} [الأعراف: 93] (2)
قال ابن النحاس (3) في (تفسيره) (4): "وهي قراءة الأعش (5) ويجي (6) وطلحة (7) على لغة تميم الذين يقولون: "أنا إِضْرَبُ" بكسر

(1) راجع عن ذلك ص 100 - 101.

(2) وقراءة حفص {فكيف آسى}.

(3) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس. مفسر أديب مولده ووفاته بمصر زار العراق واجتمع بعلمائه توفي سنة 338 هـ. وقد صنف "تفسير القرآن" و"إعراب القرآن" و"تفسير أبيات سيبويه" و"ناسخ القرآن ومنسوخه" و"شرح المعلقات السبع" وغيرها (من مصادر ترجمته وفيات الأعيان ج 6 ص 285، النجوم الزاهرة ج 3 ص 300، إنباه الرواة ج 1 ص 101، البداية والنهاية ج 6 ص 285 [طبع دار الغد العربي]، طبقات الشافعية للسبكي ج 3 ص 20 وانظر الأعلام ج 1 ص 208).

(4) تفسير ابن النحاس = إعراب القرآن ج 1 ص 626 (ط بغداد 1397 هـ 1977م).

(5) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، شيخ الإسلام والمقرئين والمحدثين. ولد سنة 61 هـ في إحدى قرى طبرستان، وقدموا به إلى الكوفة طفلاً، ورأى أنس بن مالك الصحابي وروى عنه. وقد قرأ القرآن على يحيى بن وثاب (الآية ترجمته بعده). قال سفيان بن عيينة: كان الأعش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. وكان ثقة حافظاً ورعاً، ولكنه كان يدلّس توفي سنة 147 هـ أو 148 هـ (من مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ج 1 ص 342 تهذيب الكمال ج 12 ص 76، سير أعلام النبلاء ج 6 ص 226).

(6) هو يحيى بن وثاب الأسدي - مولاهم - الكوفي المقرئ، أحد الأئمة الأعلام، شيخ القراء تابعي ثقة. قرأ القرآن على أصحاب علي وابن مسعود حتى صار أقرأ أهل زمانه، وقد أمر الحجاج الثقفي أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي، واستثنى يحيى بن وثاب، فصلى بهم يوماً ثم ترك توفي سنة 103 هـ (من مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ج 6 ص 299، تهذيب الكمال ج 32 ص 26، سير أعلام النبلاء ج 4 ص 379 - 382).

(7) هو طلبة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحذب بن معاوية بن سعد بن الحارث .. =

الهمزة".

وكذلك قوله تعالى: {مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ} [يوسف: 11] كقراءة {وَلَا تَرْكُنُوا} (1) إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [هود: 113] كما في (البيضاوى) (2).
ومن ذلك قوله:

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْثَمَ ... يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ (3)
ومعناه: لو قلت ما في قومها أَحَدٌ يَزِيدُ عنها في الحَسَبِ والجمال لم تَأْثَمَ.
فلما وقعت الهمزة ساكنة بعد كسرة أبدلها ياءً على القياس.
وروى على هذه اللغة بعض أحاديث في صحيح البخاري.
وعليها أيضاً "تَيْجَل" مضارع "وَجَل" قال شيخ الإسلام على (الشافعية): "واللغة العالية يعني الحجازية: "يُوجَل" اهـ (4). أي كما في التنزيل الكريم: {قَالُوا لَا تَوْجَلْ} [الحجر: 53].

= الهمدانى اليامى، أبو محمَّد- ويقال أبو عبد الله- الكوفى. أجمع قراء أهل الكوفة على أنه أقرؤهم، فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب عنه ذلك الاسم. وكانوا يسمونه سيد القراء. توفي سنة 113هـ (انظر ترجمته في تهذيب الكمال ج3 ص 433، حلية الأولياء ج5 ص 14).

(1) بكسرالتاء في (تركنا) على لغة تميم.
(2) تفسير البيضاوى ج3 ص 128 قال: "المشهور (تأمننا) بالإدغام بإشمام. وعن نافع بترك الإشمام. ومن الشواذ ترك الإدغام لأتهما من كلمتين. و (تيمنا) بكسر التاء". وفي موضع آخر (ج3 ص 124) عند قوله تعالى: {وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} قال: "قري (تَرْكُنُوا) بكسرالتاء على لغة تميم. و (تَرْكُنُوا) على البناء للمفعول من (اركنه)". وقد سبق التعريف بالبيضاوى ص 62.

(3) البيت من الرجز. وقائله حكيم بن معية الربعى وقيل لأبي الأسود الحماني. انظر الكتاب لسيبويه ج1 ص 375، الخصائص لابن جنى ج2 ص 370، شرح الأشموني ج3 ص 70، شرح المفصل لابن يعيش ج3 ص 59، 61، خزانة الأدب ج5 ص 62 (طبع الهيئة العامة للكتاب 1976م).

(4) راجع المکتوب عن شرح الشافعية الحاشية رقم (1) ص 84.

[كتابتها واوًا إذا فُتحت بعد ضم أو ضُمّت بعد فتح]:

وإذا فتحت بعد ضمّ كُتبت واوًا، نحو "أُوْمَل" و"تُوْمَل" كما إذا سُكّنت بعد الضم فيما سبق ولو كان بعدها واو مُشدّدة نحو "يُوُول".

وكذا تُكتب واوًا في عكس ذلك، وهو ما إذا ضُمّت بعد فتح، نحو "يُوُم" و"يُوُب" ولو كان بعدها حرف مدّ كصورتها نحو "يُوُول" و"يُوُوب"، وإن كان القياس يقتضي أن تُحذف بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مدّ كصورتها فإنها تُحذف)؛ وذلك لما يلزم عليه من التباس صورة "يُوُوب" و"يُوُول" "الأُجُوْفَيْن" - لو حُذف إحدى الواوين - بصورة "يُوُب" و"يُوُول" المضاعفَيْن. وأيضًا تكون صورة الأُجُوْفَيْن في غير الجزم كصورتها في حالة الجزم، فالأحسن إثبات الواوين رفعًا ونصبًا وحذفًا الثانية جزمًا، وإن لم أرَ من تعرض لذلك فإن الأصول لا تأباه.

[كتابتها ياءً إذا كُسرت]:

وإن كُسرت كُتبت ياءً، نحو "يَيْن" مضارع من "الْيَيْن" ونحو "يَيْد" مضارع "وَأَدِ الْبِنْت" أي دفنها حيّةً.

وقد يكون بعدها ياءً نحو، "يَيْد" مضارع "آدِ أَيْدًا" كـ"بَاعَ بَيْعًا" إذا قَوِيَ واشتد، وكان القياس يقتضي حذفها للقاعدة السابقة، لكن عارضه خَوْفُ الالتباس بمضارع "وَأَدِ". فالذي يظهر لي عدم العمل بالقياس الموقع في الإلباس كما سبق نظيره في "التَّسْوِة" ومن ذلك: "آمَتِ الْمَرْأَةُ تَيْم" أي صارت أَيْمًا لا زَوْجَ لها.

[دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع]:

وأما إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع مضمومة في المضارع نحو {أَوُنَيْتُكَ} [آل عمران: 15] أو على الماضي المبدوء بالهمزة نحو {أَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ} [ص: 8]. أو مفتوحة نحو {أَأَسْجُدُ} [الإسراء: 61]

(184/1)

{أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ} [المائدة: 116] أو مكسورة في الاسم نحو {أَنْفِكَ} (*)
[الصفات: 86] أو في الحرف نحو "أَنْتَكَ": فلا تُحذف ألف القطع، بل تصوّر بمجانس حركتها، لأنها حينئذٍ تُسهّل على نحوه، فُكُتِبَ في الأول واوًا، وفي الثاني ألفًا، وفي الثالث

ياءً من جنس حركتها في كل.

وجَوَزَ الكسائي (1) وتعلب (2) الحذف في المفتوحة فيكتب {أَسْجُدُ} بألف واحدة،
والحذوفة همزة الاستفهام عند الكسائي، والثانية عند ثعلب.
وجوز ابن مالك (3) كتابة المضمومة والمكسورة بألف، نحو "أَنْزَلَ"، "أَنْزَلَ"، "كَذَا" في
(الهمع) (4).

وقد كُتِبَ {أَنْفَكَا} في مصحف البغداديين، وفي حديث البخاري عن عمر - رضي الله
عنه - قال: "حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَأَيْتُهُ يُبَاعُ،

(*) والآية بتمامها {أَنْفَكَا آلَهُ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ}.

(1) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي. إمام في
اللغة والنحو والقراءة من أهل الكوفة ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وقرأ النحو بعد
الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة 189 هـ عن سبعين عامًا.
وهو مؤدب هارون الرشيد وابنه الأمين، قال الجاحظ: كان أثيرًا عند الخليفة حتى
أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلّساء والمؤانسرين. وأخبره مع علماء الأدب واللغة
في عصره كثيرة له تصانيف منها: "معاني القرآن"، "القراءات" و"الحروف" و"المتشابه في
القرآن" (تاريخ بغداد ج11 ص 403، طبقات النحويين واللغويين ص 127 -
130، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص 58 - 64 الفهرست ص 97، معجم
الأدباء ج13 ص 167).

(2) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بتعلب إمام
الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة
حجة مولده ببغداد سنة 200 هـ، وتوفي بها سنة 291 هـ. من كتبه: "الفصيح"،
"مجالس ثعلب"، "إعراب القرآن"، "معاني القرآن" (طبقات النحويين واللغويين ص
141 - 150، إنباه الرواة ج1 ص 138).

(3) سبق التعريف بابن مالك ص 31.

(4) همع الهوامع ج6 ص 317.

فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم - : آَشْتَرِيهِ" (1) ضبطه الشارح بهمزة ممدودة (2).

[دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل]:

وأما إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل نحو {أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ} [الصفات: 153] فُتُحَذَفُ همزة الوصل كما يأتي في باب الحذف.

[دخول همزة الاستفهام على (إِنْ) الشرطية و (إِنَّ) الناسخة]:

ومثل دخول همزة الاستفهام على الفعل والاسم فيما ذكرنا دخولها على "إِنْ" الشرطية و"إِنَّ" الناسخة الناصبة للأسماء، و"إِذَا"، كقوله تعالى: {أَتَيْنَ دُكْرُثُمَّ} [يس: 19]، {أَتَيْتُكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ} (*) [يوسف: 90]، {أَتَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (***) [الواقعة: 47]، فتكتب الهمزة المكسورة ياءً اتباعاً للمصحف. وجَوَّزَ ابن مالك (3) في غيره كَتَبَهَا أَلْفًا ثَانِيَةً، بعد أَلَفِ الاستفهام، وهو القياس، مثل: {أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء: 34]، ونحو "أَأَنْتَ".

[دخول اللام الموطئة للقسم على "إِنْ" الشرطية- "لَئِنْ"]:

وكذا إذا دخلت اللام الموطئة للقسم على "إِنْ" الشرطية تُكْتَبُ همزتها ياءً. نحو قول أهل أَنْطَاكِيَّةِ (4) لِرَسُولِ عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ {لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا

(1) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح- كتاب الجهاد- باب الجمائل والحمالان في السبيل (رقم 2970). وأخرى بنحوه في كتاب الزكاة- باب هل يشتري صدقته (رقم 1490)، الهبة باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته (رقم 2623). ومسلم في صحيحه- كتاب الهبات- باب كراهة شراء الإنسان ما تصدق به ممن تصدق عليه (رقم 1620 / 1، 2).

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج 5 ص 126، والشارح هو القسطلاني (سبق التعريف به ص 55) وعبارته "قوله (آشتره) بهمزة استفهام ممدودة". وسيأتي الكلام عن ذلك ص 340.

(*) وفي رسم المصحف (أءنك)

(**) وفي رسم المصحف (أءنا)

(3) سبق التعريف به ص 31.

(4) أنطاكية مدينة من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاها (معجم البلدان ج1 ص266).

(186/1)

لَنَرْجُمَنَّكُمْ} [يس: 18]، وقول الشاعر:

لَيْنَ جَاءَنِي طَيْفُ الْخِيَالِ مُبَشِّرًا ... وَهَبْتُ لَهُ مَالِي وَرُوحِي وَلَا يَغْلُو (1)

[دخول اللام المكسورة على "أَنْ" المفتوحة "لِنَاءً"]:

وأما إذا دخلت اللام المكسورة على "أَنْ" المفتوحة فلا تُكتب إلا بالألف إذا لم يكن بعدها "لا" النافية، وإلا كُتبت ياءً كما في المصحف "لِنَالًا" على غير قياس (2)، وسهله إدغام النون في اللام فصارت كالكلمة الواحدة كما مرَّ (3).

[دخول اللام المكسورة على ما أوله همزة مكسورة] [لِنَالَف]:

وأما إذا دخلت اللام المذكورة على ما أوله همزة مكسورة نحو "إِلَاد" و"إِلَاف" (4) و"إِلَاء" (5) فتبقى الهمزة على صورتها ألفاً كما لو لم تدخل اللام، وكتب في المصحف {لِنَالَفٍ قُرَيْشٍ} (*) [قريش: 1]: بحذف الهمزة

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من بحر الطويل، انظر ديوان زهير ص 111، الخصائص لابن جني ج1 ص 98.

(2) كما في قوله تعالى: {لِنَالًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ} [الحديد:

29]

(3) راجع عن ذلك ص 147.

(4) ألفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرُّق، وألفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض، وألفت فلاناً الشيء إذا ألزمته إياه، أولفه إيلافاً، والمعنى في قوله تعالى:

"لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ"، لتؤلف قريش الرحلتين فتتصلا ولا تنقطعا، فاللام في "لِإِيلَافِ"

متصلة بالسورة التي قبلها، أي: أهلك الله أصحاب الفيل، لتؤلف قريش رحلتها

آمين: قال ابن كثير: حبسنا عن مكة الفيل، وأهلكنا أهله لإيلاف قريش، أي

لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمين، وقيل: المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في

الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام في المتاجر، وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم، لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله، فمن عرفهم احترامهم، بل من سار معهم آمن بهم "انظر اللسان- ألف- تفسير ابن كثير ج4 ص 553".

(5) آلى يؤلى إيلاء: حلف، قال تعالى {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ} [النور: 22]، وفي حديث أنس بن مالك أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: آلى من نسائه شهراً، أي: حلف لا يدخل عليهن"، وللإيلاء في الفقه أحكام تخصه لا يُسمَّى إيلاءً بدونها "اللسان- ألاء".

(*) وترسم في المصحف {لِإِيْلَافٍ قُرَيْشٍ}.

(187/1)

التي كانت تصور ياءً على غير قياس، لوجود حرف مدٍّ بعدها كصورتها على ما يجري في الهمزة المتوسطة حقيقة.

[حِينَئذٍ- هَؤُلَاءِ]

ومثل "إذا" في كتابة همزتها ياءً بعد ألف الاستفهام: "إذ" المركبة مع "حين" ونحوه، من الظروف الزمانية، فتكتب في "حِينَئذٍ" بالياء لتوسطها تنزيلاً مكسوراً كما سبق في باب الوصل (1).

وكذا "أولاء" إذا دخل عليها حرف التنبيه فتكتب همزتها واوًا لتوسطها تنزيلاً مضمومةً وتُحذف واؤها التي كانت مزيدةً لمنع الاشتباه هكذا: "هَؤُلَاءِ" كما حُذفت "ها" التنبيه. مع ذلك قالوا: وكلُّ هذا على خلاف القياس من أن الأصل في كل كلمة أن تُكتب على حسب انفرادها، وأن الهمزة تكتب في أول كل كلمة ألفاً. قلت: فكانه صار قياساً ثانياً اتبعوا فيه المصحف نظراً للتسهيل.

(1) راجع عن ذلك ص 124.

(188/1)

[الهمزة المتطرفة ظاهراً في آخر الكلمة]:

[تعريفها ومجمل الحديث عن أحوالها الأربع]:

وأما الهمزة المتطرفة ظاهراً في آخر الكلمة - وهي التي لم يتصل بها ضمير تتغير معه حركاتها الإعرابية، ولا ضمير رفع تُفتح معه دائماً "وهو ألف الاثنين" أو تُضمّ له دائماً "وهو واو الجماعة في الفعل" ولا علامة تثنية أو جمع في الاسم، ولا ما تكسر لأجله أبداً وهي الياءات "ياء المتكلم وياء النسب في الاسم وياء المؤنثة المخاطبة في الفعل" ولا هاء التأنيث التي يفتح ما قبلها دائماً، ولم يُنَوَّن ما هي فيه نصباً - فهذه الهمزة التي انتفى معها ذلك كله لها أربع أحوال باعتبار تحرك ما قبلها بإحدى الحركات الثلاث أو سكونه.

ولا نَظر لحركتها نفسها التي تحدث لها إعراباً أو بناءً عند الوصل بما بعدها من الكلمات المنفصلة خطأ، لِمَا هو مشهور عند الجمهور، أن رسم الحرف المتطرف من الكلمة يُعتبر بتقدير الوقف عليه.

فإن كان الحرف السابق عليها مفتوحاً كتبت ألفاً؛ لأنها تبدل بها عند الوقف قياساً مطرداً.

وإن كان مكسوراً صوّرت ياءً لِمَا ذكر.

وإن كان مضموماً رُسمت واواً لأنها تُسهّل بها.

وإن كان ساكناً ولم تحدث له حركة إتياع لِمَا قبله ولا نُقل مما بعده باعتبار تحرك الآخر لو اتصل بما بعده: حُذفت الهمزة خطأ، فلا تُرسم بصورة حرف من أحرف العلة الثلاثة.

[بيان جملة من أمثلتها باعتبار تحرك ما قبلها أو سكونه]:

بيان جملة من أمثلتها على ترتيب ما سبق:

(189/1)

[1 - المسبوقة بفتحة]:

فمثال المسبوقة بفتحة من الأفعال: "بَدَأَ" و"بَرَأَ" و"نَتَأَ" (1) و"طَرَأَ" و"قَرَأَ" و"يَقْرَأُ" و"يَطَأُ" و"يَتَوَضَّأُ" و"يَتَبَرَّأُ" و"يَتَجَرَّأُ".

ومن الأسماء: "نَبَأٌ" و"خَطَأٌ" و"مَلَجَأٌ" و"مُبْدَأٌ" و"مَنْشَأٌ" و"مُبْتَدَأٌ" و"مَهْيَأٌ". وجعلوا منها

"امراً" إذا كان منصوباً، كقوله عليه السلام: "رَحِمَ اللهُ امراً ... إلخ" (2)، وقول الشاعر:

إِنَّ امراً غَرَّهُ مِنْكَ وَاحِدَةً ... بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ (3)
ومثله قول امرئ القيس (4) في المعلقة:
* عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا امراً الْقَيْسِ فَأَنْزِلْ * (5)

[2 - المسبوقة بكسرة]:

ومثال المسبوقة بكسرة من الأفعال: "بَدَى" و"بَرَى" و"مَرَى فلان". (صار

(1) نَتَأَ الشَّيْءَ يَنْتَأُ نَتْنًا وَتُتَوَّأَ انْفَتْحَ، وكل ما ارتفع من نَبَتٍ وغيره فقد نَتَأَ "اللسان- نتأ".

(2) الحديث صحيح، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده "رقم 1936"، ومن طريقه أبو داود في السنن - كتاب التطوع - باب الصلاة قبل العصر "رقم 1271"، والترمذي في الجامع - كتاب الصلاة - باب ما جاء في الأربع قبل العصر "رقم 430"، وأحمد في المسند "2/ 117"، والبيهقي في السنن الكبرى "2/ 473"، والبغوي في شرح السنة "3/ 470" كلهم من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً".
(3) قائله مجهول. والبيت من البسيط، ويروى أيضاً: "إِنْ امْرُؤٌ .." انظر الخصائص لابن جني ج2 ص 414، شرح المفصل لابن يعيش ج 5 ص 53، شذور الذهب لابن هشام ص 74، شرح الأشموني مع شرح شواهدة للعيني ج2 ص 52.
(4) سبق التعريف به ص 133.

(5) البيت من بحر الطويل وتماه:

تقول وقد مال الغبيط بنا ... عقرت بعيري يا امراً القيس فأنزل
انظر ديوان امرئ القيس ص 34 "طبع دار صادر - بيروت" خزانة الأدب ج3 ص 449 "طبع الخانجي" وأمالى ابن الشجري ج2 ص 93.

كالمرأة هيئةً أو حديثاً)، و"لم يَجِ" و"لم يَفِ" و"يُنشئ" و"يُقرئ" و"يُهيئ" و"يُبرئ"
و"يُبويئ".

ومن الأسماء: "ضُنْضِي" (1) و"مُحْطِي" و"مُلْجِي" و"مُبْدِي"
و"مُنْشِي" و"مُبْتَدِي" و"مُهَيِّي" و"مُسْتَهْزِي" و"مُقْرِي" و"طَارِي"، و"سَيِي" و"كُلَّ"
أمرِي"، أعني كلمة "أمرِي"، إذا كانت راؤها مكسورة بأن كان اللفظ مجروراً.

[3 - المسبوقه بضمة]:

ومثال المتقدم عليها ضمة من الأفعال: "بَدَأَ الشئ" و"رَدَّوْ" و"دَفَّوْ اليوم" و"وَضَّوْ
الغلام" و"قَمَّوْ (2) العدو" و"وَطَّوْ المكان أو الفراش".
ومن الأسماء: "ضَوْضُوْ" (3) و"بُؤْبُوْ" (4) و"يُؤْيُوْ" (5) و"جُؤْجُؤْ" (6) و"لُولُوْ"
و"أَكْمُوْ" (7) و"هَزُّوْ" (8)، وكذا "أمرُوْ" إذا كان مضموم الراء بأن كان مرفوعاً ولو
مضافاً إلى "القَيْس"، كقوله تعالى: {إِنَّ أَمْرُوْ هَلَكْ} [النساء: 176]،

(1) الضُنْضِي والضُّوضُوْ: الأصل والمعدن: وفي الحديث أن رجلاً أتى النبي - صلى الله
عليه وسلم - وهو يقسم الغنائم فقال له: اعدل فإنك لم تعدل، فقال: يخرج من
ضُنْضِي هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية، ومعنى قوله: "يخرج من ضُنْضِي هذا" أي من أصله ونسله "اللسان - ضاضاً".
(2) قَمَّا الرجل وغيره، وَقَمَّوْ قَمَاءً وَقَمَاءً: ذَلَّ وصَغُرَ وصَارَ قَمِيئًا "لسان
العرب - قماً".

(3) تقدم معناها قبل أسطر قليلة.

(4) البُؤْبُوْ: السيد الظريف الخفيف، ويقال: البُؤْبُوْ: الأصل، وقيل: الأصل الكريم أو
الخبث، وقيل: البُؤْبُوْ: العالم المعلم "اللسان - بأباً".

(5) اليُؤْيُوْ: طائر يشبه الباشق، من الجوارح. والجمع اليَائِي "لسان العرب - يأياً".

(6) جُنْجِي: أمرٌ للإبل بورود الماء وهي على الحوض، وجُؤْجُؤْ: أمر لها بورود الماء وهي
بعيدة عن الحوض، وقيل: هو زجر، لا أمر بالنجي "لسان العرب - جأجأ".

(7) راجع معناها ص 176.

(8) سبق تفسيرها ص 177.

وكان تقول: "قُتِلَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (1) ما أَكْفَرَهُ".
ومن ذلك المصادر التي جاءت على التَّفْعُلِ أو التَّفَاعُلِ ما لامُها همزة، مثل: "التَّبَاطُؤُ"
و"التَّخَاؤُ" (2) و"التَّلَكُّؤُ" و"التَّقْيُؤُ" (3) و"التَّوَضُّؤُ" و"التَّبَرُّؤُ" و"التَّجَزُّؤُ"، فكلها
ترسم فيها الهمزة واوًا، إلا ما كان قبلها واو مشددة كـ"التَّبَوُّؤُ" فإن كراهة اجتماع المثليين
تقتضى عدم رسمها وإن لم يذكروا هذا المثال.

[4 - المسبوقة بساكن "ولها أربع صور"]:

وأما التي قبلها ساكن فتحتها أربع صور:
الأولى: أن يكون الساكن صحيحًا مفتوح الأول أو مكسوره أو مضمومه، ولا يكون
ذلك في الأفعال، بل في الأسماء فقط، نحو "وَطْءٌ" و"خِطْءٌ" و"بُطْءٌ" و"جَزْءٌ".
والثانية: أن يكون معتلاً بألف، نحو "جَاءَ" و"شَاءَ" و"نَاءَ". من الأفعال أو من أسماء
الفاعلين. و"جَزَاءٌ" و"كِسَاءٌ" و"رِوَاءٌ" (4) و"رِذَاءٌ".
والثالثة: أن يكون معتلاً بياء، سواء كانت الياء حرف مدٍّ، بأن كان ما قبلها مكسورًا
نحو: "يَجِيئُ" و"يَفِيئُ" و"يُضَيئُ" و"جِيئُ" و"سِيئُ" - أفعالاً، و"مِضِيئُ" و"هَنِيئُ" و"مَرِيئُ"
و"مَلِيئُ" و"وَطِيئُ"، وكذا نِيئُ" (5) من الأسماء.

-
- (1) سبق التعريف به ص 133، حاشية رقم (1).
 - (2) سيأتي ذكر معناها ص 205.
 - (3) التَّقْيُؤُ: تَفْعُلُ من القَيِّ، وهو الظل بالعشيِّ وَتَقْيُؤُ الظلال: رجوعها بعد انتصاف
النهار وابتعاث الأشياء ظلالها "اللسان" - (فيأ).
 - (4) الرِّوَاءُ "بالكسر والمد": حبل من حبال الخباء، وقد يشد به الحمل والمتاع على
البعير "لسان العرب - روى".
 - (5) لحم نِيئٍ - مثل نِيْعٍ - لم تمسسه نار، هذا هو الأصل، وقد يترك الهمز ويقلب ياءً
فيقال: "نِيئٌ" "لسان العرب - نياً".

(192/1)

أو كانت حرف لين، بأن فتح ما قبلها ولا يكون ذلك إلا في الأسماء نحو "شَيئٌ" و"قَيئٌ"
و"قَيئٌ".

والرابعة: أن يكون حرف العلة واوًا، سواء كانت حرف مَدٍ أيضًا بآن ضُمَّ ما قبلها، مثل: "يَبُوء" و"يَنُوء" و"يَسْنُوء" من الأفعال، و"وَضُوءٌ" و"هُدُوءٌ" و"قُرُوءٌ" (1) من الأسماء.

أو كانت حرفَ لين، ولا يكون ذلك في غير الأسماء، نحو "صَوَّءٌ" و"نَوَّءٌ" (2).
أو لم تكن مَدًا ولا لِينًا، بل كانت مشددة، مثل: "التَّبَيُّوءُ".
ففي جميع ذلك لا يكون للهمزة صورة بحرف من أحرف العلة الثلاثة، لأنها في الأسماء تقلب من جنس ما قبلها، ويُدغم فيها عند الوقف إن شُدِّد، أو تحذف بالكلية ويُوقف على ما قبلها ساكنًا.

إلا أن صاحب "الأدب" (3) قال في اسم الفاعل المنقوص ترسم همزته ياء في مثل "جاء" و"شأى" و"رأى" و"مرأى" و"مُرئى" و"مُنئى" (بوزن "مُكْرِم") أسماء فاعل نكرات، لئلا يكون في حذف الهمزة إجحافٌ بحذفها وحذف ياء المنقوص التي تحذف منه حال التنكير، وتثبت حال التعريف، فانظر ما ذكرناه في الفصل الرابع من فصول الحذف (4).

[الهمزة المتطرفة ظاهرًا إذا سبقها ساكن حُرِّك بالضم أو بالكسر]:
هذا، وقولنا فيما سبق: "ولم تحدث له حركة إتياع لما قبله ولا حركة نقل مما

-
- (1) القُرء والقَرء: الحيض والطهر "ضد"، وذلك أن القرء الوقت، فقد يكون للحيض والطهر، والجمع أَقراء وقُرء "السان- قرأ".
 - (2) النَّوَّء: النجم إذا مال للمغيب، والجمع: أَنْوَاء ونُؤَانَّ "اللسان- نوأ".
 - (3) أدب الكاتب لابن قتيبة ص 187.
 - (4) راجع عن ذلك ص 376، 377.

(193/1)

بعده" (1) للاحتراز عما إذا حرك الساكن بالضم، نحو "جُرُؤٌ" و"كُفُؤٌ"، أو بالكسر نحو "رِدئٌ" أتباعًا لما قبله المضموم أو المكسور، أو نُقلت إليه حركة الهمزة الإعرابية التي تُحرِّك بها عند الوصل والدَّرَج، فإن بعض النحاة يُجَوِّز ذلك لوروده في لغة تميم وكثير من العرب، كما في "الأشموني" (2)، فيقولون: "أظهرتُ الحَبَّاءَ" يعني الحَبَّاءَ، و"هذا رِدُؤٌ"

و"اجتمعت بِكُفْيٍ"، فيُصَوَّر الهمزة حينئذٍ بحسب الحركة العارضة للاتباع في المضموم، والمكسور دون المفتوح (نحو "الوطء") أو للنقل بالحركات الثلاث، حتى الفتحة. فإن قلت: قد شرطوا في الحركة المنقولة أن لا تكون فتحة فلا يقال: "قَرَأْتُ العِلْمَ" بالنقل، بل يقال: "العِلْمَ" بالاتباع، أي بكسر اللام. قلت: قد استثنى المهموز من هذا الشرط، فيقال: "رَأَيْتُ الرَّدَاءَ" و"الحَبَّاءَ" في "الرَّدء" و"الحَبء"، واعتُفِر فيه ذلك، كما اعتُفِر فيه الأداء إلى عدم النظير في نحو: "هذا رِدُوءٌ"، كما في "الهَمْع" (3) و"الأشْمُونِي" (4). هذا ما يتعلق بالهمزة المتطرفة ظاهراً.

[الهمزة المتطرفة تقديرًا "تعريفها- إرجاء الحديث عنها"]:
وأما المتطرفة تقديرًا (وهي التي تتصل بما هاء التأنيث العارضة التي لم تُبَنَّ الكلمة عليها، ولا تكون الهمزة قبلها إلا مفتوحة، نحو "عَبَاءة" و"قِرَاءة" و"فَجَاءة" و"هَنِيئَة" و"خَطِيئَة" و"فَيْئَة" و"خُطِيئَة"- بالتصغير- و"مُرُوءَة" و"شُنُوءَة" و"سَوَاءَة"). فسيأتي الكلام عليها بعد إنتهاء الكلام على المتوسطة عارضًا (5).

(1) سبق ذلك قبل قليل ص 189.

(2) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 212 - باب الوقف.

(3) همع الهوامع ج6 ص 313.

(4) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 212.

(5) سيأتي الحديث عنها ص 215.

(194/1)

[الهمزة المتوسطة عارضًا]

[ما يتصل بالهمزة المتطرفة ظاهراً فيجعلها متوسطة عارضًا]:

فإن اتصل بالهمزة المتطرفة ظاهراً شيء مما لا يصح الابتداء به (مثل الضمائر، أو علامات الإعراب الحرفية، أو إحدى الياءات الثلاث المتقدمة)، سُمِّيَتْ متوسطة عارضًا، أو متوسطة حكماً، لما سبق من أن حُكِمَها حُكْمُها.

[حالات كتابة الهمزة المتطرفة "عند الانفراد" همزة متوسطة عارضاً]:

ولنتكلم عليها تفصيلاً، فنذكر على ترتيب ما قدمناه في بيان أحوالها الأربع وأمثلتها، فنذكر أولاً أحكام التي تُكتب ألفاً عند الانفراد إذا اتصل بها ضمير تتغير معه حركتها الإعرابية.

فإذا فرغنا منها ننتقل إلى ما لا تتغير أحوالها معه، بك تُفتح دائماً، وهو ألف الاثنين. ثم نشرع فيما تُضمُّ معه أبداً، وهو الواو ضمير الجماعة، أو علامة الإعراب. ثم نتكلم على ما تُكسر معه للمناسبة، وهو الياء علامة الإعراب أو إحدى الياءات الثلاث.

ثم إذا فرغنا من هذه الأحوال المتعلقة بما تكتب ألفاً عند الانفراد ننتقل إلى التي تكتب ياءً عند الانفراد، فنذكر حكمها إذا اتصل بها شيء مما ذكر على النسق المذكور في التي تُكتب ألفاً.

ثم ننتقل إلى ما تكتب واوًا عند الانفراد فنذكر ما يتعلق بها على النمط المذكور فيما قبلها.

(195/1)

ثم ننتقل إلى الكلام على المحذوفة التي لا تُصوّر بصورة عند الانفراد، فنقول:

[أولاً: في حالة كتابة الهمزة المتطرفة ألفاً عند انفرادها]:

[1 - اتصالها بضمير تتغير معه حركتها الإعرابية]:

إذا اتصل الضمير بما تُكتب همزته المتطرفة ألفاً عند الانفراد فلهم في كتابة الهمزة حال الاتصال مذهبان:

أولهما: وهو مذهب المتقدمين من الكتاب: اعتبار حركة الهمزة نفسها لتوسطها العارض، فترسم واوًا إن ضُمَّتْ، وياءً إن كُسِرَتْ، نحو "أَتَانِي نَبُؤُهُمْ" و"مَلَأُوهُم" و"سَمِعْتُ عَظِيمَ نَبِيَّهُمْ لَمَّا مَرَرْتُ عَلَى مَلَنِهِمْ" و"سَلَّمْتُهُ جِرَابًا يَمْلَأُهُ" و"أَعْطَيْتُهُ كِتَابًا يَقْرُوهُ".

وعلى هذا رسم المصحف في: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} [الأنبياء: 42]

والحديث في "يَاعَائِشُ هَذَا جَبْرِيلُ يَقْرُوكَ السَّلَامَ" على رواية (1).

ثانيهما: وهو لغير المتقدمين: يبقيا ألفاً مطلقاً كما كانت حال الانفراد نظراً لفتح ما قبلها وتطرفها، ففي نحو "مَنْ كَانَ يَقْرَأُ فَاللَّهُ يَكْلَأُهُ وَلَا يَظْهَرُ خَطَأُهُ عِنْدَ مَلَأِهِ"، تُكتب

الهمزة في الكلمات الأربع بالألف، ويدل على الحركة الإعرابية بالشكل فيوقع شكل الضمة فوق الألف، والكسرة تحتها.

وإنما اختار أصحاب هذا المذهب كتابتها ألفاً في الأحوال الثلاثة لأن اللفظ إذا انفرد وأريد الوقوف عليه تُبدل الهمزة ألفاً، فكذا يكون خطأ ولو اتصل الضمير بها، كما يُكتب بها مع اتصال الاسم الظاهر بها - كما أفاده في "الأدب" (2) - من غير تفرقة بين الاسم والفعل.

-
- (1) الحديث متفق عليه - أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل عائشة - رضي الله عنها - "رقم 13768"، ومسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب في فضل عائشة - رضي الله عنها - "رقم 91 / 2447"، وأخرجه أحمد في المسند "6 / 88"، والدارمي في السنن "2 / 277".
- (2) أدب الكاتب ص 185.

(196/1)

والراجح المقدم المذهب الأول؛ لأن الضمير المتصل كالجزم من الأول، ولما نقل أبو حيان (1) قول ابن مالك (2): "تُصَوَّر الهمزة بالحرف الذي تؤول إليه في التخفيف إبدالاً وتسهيلاً قال: (فعلى هذا يكتب "يَقْرُأُها" بالألف (3)، لأنها قد تُخَفَّف بتسهيلها) بينها وبين الحرف الذي من حركتها، وتكتب: "ماءنا" و"ماؤك" و"بمائك" بالألف والواو والياء؛ لأنها تُخَفَّف بجعلها بين بين، لا بالإبدال، وقال ثَعْلَب: وربما أَقْرُوا الألف وجاؤا بواو في الرفع، وبياء في الخفض، ولا يَجْمَعُونَ في النصب بين ألفين فيقولون: "كرهتُ خَطَّاه" و"ظهر خَطَاؤُهُ" و"عَجِبْتُ من خَطَائِهِ"، والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف، وهو القياس، فأما الألفان فإن العرب لا تجمع بينهما" اهـ.

كذا في "الهَمْع" (3).

[رأى للمؤلف]:

ويقول الفقير: الجمع بين الألف والواو نحو: "ظهر خَطَاؤُهُ"، أو الألف والياء في نحو: "من خَطَائِهِ" ليس مذهباً ثالثاً جَمَعَ بين المذهبين في كل كلمة، بل ذلك إنما يكون عند خَوْف الالتباس فقط، ففي "خَطَائِهِ" و"مَلَأْتُهُ" و"ظَمَائِهِ" ونحوها زيادة الألف لمنع

الاشتباه بـ"خَطئه" و"مِلئه" و"ظُمَّه" المكسورة الأوائل حسيما ظهر لي، فتكون الألف هي المزيدة دلالة على فَتَح ما قبلها كما زيدت في "مِائة" لمنع اللبس. وكذا يقال في زيادتها في مثل: "مَبْدأه" و"مَنْشأه" و"رواه مالك في مُوطأه" (4)، لمنع الاشتباه بـ"مُبْدئه" و"مُنشئه" و"مُوطئه" أسماء فاعل. وفي مثل "مَبْدأؤه" و"مَنْشأؤه" زيادتها لدفع المشابهة بينها وبين الجمع

(1) سبق التعريف به ص 32.

(2) سبق التعريف به ص 31.

(3) همع الهوامع ج6 ص315، والعبارة التي بين القوسين المعقوفين كما يلي: (فعلى هذا يكتب "يقرأ" بالألف؛ لأنها قد تخفف بإبدالها ألفاً، وبالواو لأنها قد تخفف بتسهيلها).

(4) أي "موطأ" الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر الأصبحي، أبي عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة، ورأس المتقنين وكبير المثبتين المتوفى سنة 179 هـ، وهو أشهر من أن يُعرف.

(197/1)

المضاف للضمير في نحو "مُبْدؤه" و"منشؤه" (اسمى فاعل) إذا كانت الهمزة قبل الواو ولم تُصَوِّر ياءً على مذهب سيبويه دون مذهب الأخفش (1).

(2) اتصالها بضمير لا تتغير معه حركتها الإعرابية:

[أ] [إذا اتصل بها ما تُفتح معه دائماً (ألف الاثنين)]:

وإذا اتصل بنحو "قَرَأَ" و"يَقْرَأُ" و"يَطَأُ" ما تُفتح الهمزة لأجله— وهي الألف الاسمية ضمير الاثنين— كُتِبَتْ معها، ويجتمع ألفان، وذلك لئلا يلتبس بالمُسند للواحد في الماضي والمضارع المحذوف النون (نَصْباً أو جَزْماً) أو بالمُسند للنسوة بالنسبة للمضارع المثبت النون رفعا. وكانوا لا يحذفونها على القياس، ثم قَدَّمُوا عليه خَوْفَ الإلباس. وإذا ثُبِّي نحو "نَبَأَ" و"مَلَجَأَ" و"خَطَأَ" بالألف الحرفية التي هي علامة الرفع في التثنية— نحو: "هذان نَبَأَ عظيمان" و"هذان مَلَجَأَن" و"وقع منهما خَطَأَن"— لم يُكتب بألف ثانية كراهةً لاجتماعهما مع أَمْن اللبس، ولجواز تسهيل الهمزة.

[ب] إذا اتصل بها ما تُضمُّ معه دائماً (واو الجماعة- الواو الحرفية):

وإذا اتصل بنحو: "قَرَأَ" و"يَقْرَأُ" و"لَجَأَ" و"يَلْجَأُ" و"يَكَلَأُ" و"يَطَأُ" و"تَبَوَّأَ" ما تُضمُّ الهمزة لمناسبته (وهي واو الضمير الاسمية في مثل "قَرَأُوا" و"يَقْرَءُونَ" و"تَبَوَّأُوا" و"يَطْئُونَ" و"يَلْجِئُونَ" و"يَكْلِئُونَ"): حُذِفَتِ الهمزة بمقتضى القاعدة التي هي: (كل همزة بعدها حرف مد كصورتها تحذف)، لأنها لو كُتِبَت كانت تُرسم بالواو التي هي من جنس حركتها، فيجتمع واوان، بل ثلاث واوات في مثل: "تَرَوُّا" و"تَبَوَّأُوا" إذا أُسند كلُّ منهما لضمير الجمع، كقوله تعالى في حق الأنصار- رضوان الله عليهم-: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ} سورة [الحشر: 9].

وقد كُتِبَ هذا الحرف بواو واحدة، وحُذِفَتِ الهمزة مع واو الضمير كما

(1) سبق التعريف بسببويه والأخفش ص (41) وص (167) على الترتيب.

(198/1)

فعل في "المؤوَّدة"، وتقدم ما فيه عن أبي حيان (1). وإن كانت الواو الثانية هناك ليست ضميراً، بل هي واو مفعول، كـ"مَسْئُولٌ". وكذا تُحذف الهمزة إذا اتصل بالاسم الواو الحرفية التي هي علامة إعراب الجمع المذكور السالم بالرفع، نحو "مُلْجِئُونَ" و"مُرْجِئُونَ" و"مُقَرَّءُونَ" (بفتح الجيم والراء اسم مفعول) فتحذف نظراً للتسهيل وعملاً بقاعدة: (كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ..) (2). أقول: ولو كُتِبَت أُلْفًا على لغة التحقيق جاز على ما حكى عن الفراء (3) فيما يأتي في فصل زيادة الألف في "مائة" أنه كان يقول: "يجوز أن تُكتب الهمزة أُلْفًا في أي موضع وقعت" اهـ. إلا أنهم رجَّحوا الكتابة على مذهب التخفيف للوجهين اللذين ذكرناهما في المبادئ عن شيخ الإسلام (4)، وكذا أول الباب عن (الهمع) (5).

[ج] إذا اتصل بها ما تُكسر معه من الباءات:

وإذا اتصل بالهمزة ما تُكسر لأجله من الباءات (مثل الباء الاسمية التي هي ياء المخاطبة في الأفعال، أو ياء المتكلم في الأسماء، أو الباء الحرفية التي هي علامة إعراب الجمع

السالم، أو ياء النسب) ففيه تفصيل يأتي (6):
مثال الياء الأولى: "لم تَقْرئِي"، فيكتب بياءين، خَوْفَ اللبس بـ"تَقْرِي" للمخاطب، أو
"تَقْرِي" للغائبة، مضارع "قَرَى"، كذا في (الشافعية) و "شرحها) لشيخ الإسلام (7).
ويقال مثله في "تَشَاء" إذا أسند للمخاطبة مجزوماً؛ بأن قيل: "لم تَشَأِي"، أو "إِنْ تَشَأِي"
فيُكتب بياءين.

- (1) تقدم ذلك ص (172 - 173)، وراجع ترجمة أبي حيان ص 32.
- (2) تقدم ذكرها قريباً ص 167.
- (3) سبق التعريف به ص 54.
- (4) راجع ص 83 - 84.
- (5) راجع النقل عن الهمع ص 159.
- (6) أي في السطور التالية.
- (7) راجع المكتوب عن شرح الشافعية الحاشية رقم (1) ص 84.

(199/1)

وأرى أكثر النُّسخ يحذف الهمزة بعد الألف كما كانت حال الإسناد إلى المذكر، ثم
يكتب الياء بعدها مفردة. لكن القياس في الهمزة المتوسطة المكسورة كتبها ياء.
وأما قول سلطان العُشَّاق - رضي الله عنه - (1) في (اليائية):
إِنْ تَشَى راضِيَةً قَتْلِي جَوَى ... فِي الْهَوَى حَسْبِي افْتِخَاراً أَنْ تَشَى (2)
فلعله أجرى المهموز مجرى المعتل، مثل "رَعَى، يَرَعَى" كما تقول للأنثى: "إِنْ تَرَعَى"، ثم
حَذَفَ الألف من "تَشَا" لالتقاء الساكنين، "وَوَصَلَ ياء المخاطبة الساكنة بالشين
المفتوحة.

ومثال ياء المتكلم في الأسماء: "مَلَجَايَ" و"مَبْدَايَ" و"مَنْشَايَ"، فالقياس كُتِبَ الهمزة
ياءً، اعتباراً بحركتها على مذهب المتقدمين (3).
لكني لم أره في كثير من الكُتُب إلا مكتوباً بالألف على مذهب غير المتقدمين الذي سبق
ذكره فيما إذا اتصل بالاسم ضمير.
وكذا إذا اتصل به ياء النسب (نحو ابن مُلْجَم السَّبَّأِي) (4): نسبة إلى سَبَأ.
و"النَّسْأِي" - على روايته بالقصر - و"الشَّنْأِي": نسبة إلى أَرْدَ شَنْوَةَ: فحَقُّهُ أَنْ يُكْتَبَ

بياءين، اعتبارًا بحركة الهمزة.
لكن لم أره مكتوبًا إلا بالالف فقط.

- (1) هو ابن الفارض راجع ترجمته ص 105.
- (2) ديوان ابن الفارض ص 18.
- (3) وراجع في ذلك ص 201.
- (4) هو عبد الرحمن بن مُلجَم المرادى. قال ابن يونس في (تاريخ مصر): هو أحد بني مدرك (حى من مراد)، شهد فتح مصر، واختط بها ويقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن، وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر. قال ابن حجر: كان عابدًا قانتًا لله، لكنه ختم له بشر، فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه متقربًا إلى الله بدمه بزعمه، فقطعت أربعته ولسانه وسملت عيناه، ثم أحرق. وكان ذلك بالكوفة سنة 40 هـ (لسان الميزان ج3 ص 439 - 440، وفيات الأعيان ج7 ص 218، النجوم الزاهرة ج1 ص 119 - 120).

(200/1)

وقد يقال فيه "الشَّنَوَى".
نَعَمْ، كُتِبَ "الشَّنَى" بالياء المصوّرة عن الهمز في بعض نسخ (صحيح مسلم). وكذا في بعض نسخ (صحيح البخاري): "الشَّنَى" بحذف الهمزة بالكلية لفظًا وخطًا وإبدالها نونًا أدغم فيها ما قبلها.
وأما إذا اتصلت الياء الحرفية علامة الإعراب في مثل "المقرئين" فتُكتب الهمزة ياءً، اعتبارًا بحركتها، وكأنهم لم يُبالوا بالتباس اسم الفاعل باسم المفعول في نحوه، وفي ("مُرَجِّين" و"مُرَجِّين") و ("مُلَجِّين" و"مُلَجِّين") اتِّكالا على فَهْمِهِ بالسياق.
والسياق على مذهب سيبويه.
وأما على مذهب الأخفش (1) قاسم الفاعل بالياء كما لو كان مفردًا على ما سبق في "المُسْتَهْزِئِينَ" على مذهبه (2).

ثانيًا: في حالة كتابة الهمزة المتطرفة ياءً عند انفرادها:

- (1) اتصالتها بضمير تتغير معها حركتها الإعرابية:

وأما ما تُكتب همزته المتطرفة ياءً فلا تتغير عن ذلك إذا اتصل بها ضمير تتغير معه حركة
الهمزة الإعرابية نحو: "يُبْدئُهُ" و"يُقْرِئُهُ"، و"هذا قَارِئُنَا" و"ذاك مُقْرِئُكُمْ" و"هو يُكَافِئُهُ" و
{كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ} [الإسراء: 38] و"سَوْفَ يُنَبِّئُهُمْ"، "سَيِّئُهُمْ".

هذا ما ذهب إليه أبو سعيد الأَخْفَش القائل باعتبار حركة ما قبلها إذا كان مكسورًا
وهي مضمومة، وهو الذي عليه التُّسَاخ فيما أرى، دون مذهب سيبويه القائل بتصويرها
وأوًا إذا كانت مضمومة اعتبارًا بحركتها نفسها.

أقول: ولعلهم اختاروا ما عليه الأَخْفَش لكون صورة "يُقْرِئُهُ" الرباعي لا تلتبس بصورة
"يُقَرِّؤُهُ" الثلاثي عليه بخلافه على مذهب سيبويه، ففيه اشتباه

(1) سبق التعريف بسيبويه والأَخْفَش ص (41) وص (167) على الترتيب.

(2) راجع عن ذلك ص 180.

(201/1)

الصورتين.

(2) إذا اتصل بها ضمير لا تتغير معه حركتها الإعرابية:

(أ) إذا اتصل بها ما تفتح لأجلة (ألف الاثنين):

وإذا اتصل بنحو "بَرئ" و"وَطئ" و"يُهِئِي" و"يُقْرِئ" ضمير الاثنين، وهي الألف، نحو:
"بَرئًا" و"وَطئًا" و"يُهِئَانِ"، أو اتصلت ألف التثنية بنحو "مُنشئ" و"مُسْتَهزئ" و"طَارئ"
نحو: "أَتَانِي طَارِئَانِ مُنْشِئَانِ مُسْتَهزِئَانِ": لم تتغير الياء (1)، بل إنه يجوز إبدالها ياءً
حقيقةً، قياسًا مُطَرِّدًا.

وكذا إذا نُون منصوبًا لم تتغير وتُكتب الألف بدل التنوين متصلةً بالياء مثل: "ضَحِكَ
مُسْتَهزِئًا".

(ب) إذا اتصل بها ما تُضم لأجلة (واو الجماعة- الواو الحرفية):

وإذا اتصل بالأفعال المذكورة واو الضمير مثل "وَطئُوا أَرْضَهُمْ" و"لكن لم يُبرئُوا مَدْيُونَهُمْ"
و {لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ} [التوبة: 37] و"إِنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ"، وفي حديث
الصحيحين: "اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ" (2): فلا تتغير صورة الهمزة بالاتصال عن
كونها ياءً، ولا تحذف على مذهب الأَخْفَش دون مذهب سيبويه (3) القائل بحذفها

لكون حَقِّها عنده أن تُرسم واوًا اعتبارًا بحركتها واجتماع الواوين مُسْتَقْتَل خطًّا كاستثقاله لَفْظًا، وإن جرى رَسْمُ المصحف كما عنده على حَذْفِها.

-
- (1) قوله: (لم تتغير الياء) جواب الشرط (وإذا اتصل ...)
- (2) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عبد الله بن مسعود (رقم 3760 وكتاب مناقب الأنصار - باب مناقب معاذ بن جبل (رقم 3806) ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة (رقم 2464 / 118). وأحمد في مسنده (2 / 195/189) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . قال: "استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل".
- (3) سبق التعريف بالأخفش وسيبويه ص (167) وص (41) على الترتيب.

(202/1)

وكذا إذا اتصل بالاسم ما تُضَمُّ الهمزة لأجله كالواو علامة الإعراب، نحو: هُمُ المُسْتَهْزِئُونَ"، فترسم الياء كما كانت في حال الانفراد.

وهذا كالسابق في أنه على مذهب الأخفش، وعليه تتميز صورة اسم الفاعل من صورة اسم المفعول في نحو: "مُلْجِئُونَ" ونظائره مما يقع فيه الاشتباه، نحو "مُقْرِئُونَ" و"مُقْرَءُونَ" كما مرَّ. و"اسْتَقْرَءُوا" (بفتح الراء: ماضيًا) و"اسْتَقْرَئُوا" (بكسرها: فعل أمر).

(ج) إذا اتصل بها ما تكسر لأجله (الياءات):

وهذا بخلاف ما إذا اتصلت به الياء الحرفية علامة الإعراب، نحو من "القاريين" و"المستهزئين" و"المبتدئين"، فإنَّ الأكثرين على حَذْفِ الهمزة خطًّا كرسَمِ المصحف، وكما هو مُقتضى قاعدة (حَذْفُ كُلِّ همزة بعدها حرف مدِّ كصورتها).

قال شيخ الإسلام في (شرح الشافية): "وللفرق بينه وبين "مُسْتَهْزِئِينَ" في التثنية، فإنه يُكتب بياءين، وكان الجمع أولى بالتخفيف؛ لأنه أثقل، هذا هو الأكثر.

وقد يُكتب الجمع أيضًا بياءين؛ لأن اجتماعهما أهونُ من اجتماع الواوين" اهـ (1).

يعني فلا يُقال: لَمْ جَوَزَ "المُسْتَهْزِئِينَ" بياءين (2)، وَلَمْ يُجَوَزَ أَحَدٌ كتابة "المُسْتَهْزِئُونَ" بواوين؟!

وأما إذا اتصلت ياءُ المخاطبة بنحو "تُسْتَهْزِئُ" و"تَتَكَيُّ" و"تُقْرِئُ" و"تُطْفِئُ"، وكان

مرفوعاً بثبوت النون (مثل: أَنْتِ تَتَكِينِ و"تَسْتَهْزِينَ" و"تُقْرِينِ" و"تُطْفِئِينَ")، فتُحذف الياء المصوّرة بدلاً عن الهمزة في حال الانفراد مثل ما سبق في "المستهزين" (3) بمقتضى القاعدة المتقدمة.

(1) راجع المکتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(2) أي حال الجمع.

(3) راجع عن ذلك ص 180.

(203/1)

بخلاف ما إذا حُذفت النون للجازم (نحو: لم تقرئي)، أو كان فعل أمر (نحو: "أطفئي" واتكى) فإن الهمزة المصوّرة ياءً إذا خيف اللبس لا تُحذف (1)، والأكثر حذفها بمقتضى الكلية المتقدمة (2) كما في قوله:

* أَبْطِئِي أَوْ أَسْرِعِي (3) *

فراراً من اجتماع صورتين، بل ثلاثة، كما في قول كُثَيِّر عَزَّة (4):

* أَسِئْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ *

وقول الآخر:

فقلتُ لها: فَيِئِ إِلَيْكَ فَإِنِّي ... حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَيْبٌ (5)

وكذا إذا أُضيف نحو: "شئ" أو "مجيء" إلى ياء المتكلم، كأن تقول "نَفَعَنِي مَجِيئُ إِلَيْكَ"، فيُحذف الهمزة، لاجتماع الأمثال الموجب لحذف أحدها كما إذا اتصلت به ياء النسب لذلك لا لقاعدة (كل همزة بعدها حرف مد ..) (6)؛ لأن ياء النسب مُشَدَّدة ليست حرف مد، وياء المتكلم

(1) فيقال: (أطفئي) و (اتكني).

(2) راجع ص 202، 203 وسيأتي الحديث عن هذه المسئلة قريباً ص 212 وما

بعدها.

(3) من الرمل المجزوء. ولم أصل لموضعه من كتب الأدب.

(4) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر، أبو صخر الخزاعي الحجازي المعروف

بابن أبي جمعة. وعزة هذه المشهور بها المنسوب إليها - لتغزله فيها - هي أم عمرو ابنة

جميل بن حفص، وصُغِّرَ اسمه فقيلاً (كثير) لأنه كان دميم الخلق قصيراً، وإذا مشى يُظن أنه صغير من قصره. وكان يقال له: إنه أشعر الإسلاميين، على أنه كان فيه تشيع وربما نسبه بعضهم إلى مذهب التناسخية. له ديوان شعر وتوفي بالمدينة سنة 105 هـ. وأرخ ابن كثير وفاته سنة 107 هـ (البداية والنهاية ج5 ص 330 - 337).
 (5) البيت من الطويل. وقائله المخيل السعدى أو للمضرب بن كعب انظر الأملى لأبي على القالى ج2 ص 171، أملى ابن الشجرى ج1 ص 164، لسان العرب (لب)، خزانة الأدب ج1 ص 27.
 (6) تقدم ذكر هذه القاعدة ص (198).

(204/1)

أصلها الفتح كما قاله في (شرح الشافية) (1).

ثالثاً: في حالة كتابة الهمزة المنطرفة واواً (عند الانفراد):
 وأما ما تُكتب همزته المنطرفة واواً من نحو: قَمُوْ (2) و"رَدُوْ" و"وَضُوْ" و"وُلُوْ" و"أَكْمُوْ"
 (3) و"التَّحَاوُ" (4) و"التَّبَرُّ" فلا يتصل بها ضميرٌ تتغير حركة الهمزة معه، إلا في
 الأسماء دون الأفعالِ الثلاثية المضمومة الوسط، فإنها قاصرةٌ لا تتعدي إلى المفعول، فلا
 يتصل بها ضميره.
 وأما الأسماء فتُضاف إلى الظاهر والمضمر، فإذا أُضيفت للضمير وكانت مجرورة (كأن
 تقول: "طَبَخْنَا صَبِيحًا وَأَكَلْنَا مِنْ جُوجُوْ" (5) -أي: صَدْرِهِ- و"رَأَيْتُ جَوْهَرًا عَجِبْتُ
 مِنْ تَلَالُوهْ"، و"هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُؤْمِنُ مِنْ تَوَاطُوهْمِ عَلَى الْكَذِبِ، وَذَلِكَ لَتَكَاْفُوْهُمْ"
 و"عَجِبْتُ مِنْ تَجَرُّوْهُمْ عَلَى الشَّرِّ مَعَ تَبَرُّوْهُمْ") فمذهب سيبويه (6) كتابتها بالياء،
 اعتباراً بحركتها كما سبق نظيره في "سُئِلَ" و"رُئِيَ" (7)؛ لأنه يسهلها بين الهمزة والياء.
 والأخفش (8) يعتبر حركة ما قبلها ويبدلها من جنسها.
 وقد اقتصر في (الأدب) على كتابتها بالواو حيث قال: "فتكتبها واواً في "مررتُ
 بِأَكْمُوْكَ" (9).

(1) راجع المکتوب عن شرح الشافية رقم (1) ص 84.

(2) سبق ذكر معناها ص 191.

- (3) الكَمء: نبات. والجمع أَكْمُو وَكَمَاء (لسان العرب - كما).
- (4) الحَجَأُ النكاح. وخَجَأُ المرأةَ يَخْجُؤُهَا خَجَأً: نكحها، ورجل خُجَأَةٌ أي نُكَّحَتْ كثير النكاح. والتَّخَاؤُ: أن يُوَرِّمَ اسْتَتُّهُ ويُخْرِجَ مُؤَخَّرَهُ إلى ما وراءه، وقيل: التَّخَاؤُ في المشي: التباطؤ (لسان العرب - خجأ).
- (5) سبق ذكر معناها ص 191.
- (6) سبق التعريف بسيبويه ص 41.
- (7) راجع ص 167.
- (8) راجع ترجمته ص 167.
- (9) أدب الكاتب ص 185.

(205/1)

وكان بعضهم يعتبر حركة الهمز الإعرابية ولو عند الانفراد، كما يدل له قول (الهمع): "وإن كان ما قبلها مضمومًا فالبواو، نحو: "هذه الأَكْمُو" و"رأيتُ الأَكْمُو". إلا أن تكون هي مكسورة فبالياء نحو: "مِنَ الأَكْمَى" إن قلنا بتسهيلها بين الهمزة والياء، وبالبواو إن قلنا بإبدالها واوًا" اه (1).

والتسهيل مذهب سيبويه، والإبدال مذهب الأخفش.

هذا، ولم يتكلم في (الهمع) ولا في (الأدب) على المصادر التي على التفاعل، كـ"التَّخَاؤُ" و"التَّبَاؤُ"، والتَّفْعُلُ، كـ"التَّبَرُّو" و"التَّجَزُّو"، ورأيت في (القاموس) ما نصه: "وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ فِي "التَّخَاِجِي"، وَإِنَّمَا هُوَ "التَّخَاِجِي" بِالْيَاءِ، إِذَا ضُمَّ هُمَزٌ، وَإِذَا كُسِرَ تُرِكَ الهمزُ" اه (2). وكأنه يَرُدُّ على الحريري (3) أيضًا حيث عد من أوهام الحَوَاصِ قَوْلَهُم: "التَّبَاِطِي" و"التَّوَضِي" و"التَّبَرِي" و"التَّجَزِي"، وأن الصواب: التَّبَاؤُ و"التَّوَضُّو" و"التَّبَرُّو" و"التَّجَزُّو" .. إلى آخر ما قاله في (الدرة) (4).

يقول الفقير: صحيح أن قَلْبَ الضمة كسرة إنما يكون في المعتل، لا المهموز ولا الصحيح، كما هو مشهور عند الجمهور من القواعد الصرفية، إلا أنه كثر في كلام الفضلاء المتقدمين والمتأخرين من الفحول والأساطين، وفشا في

(1) همع الهوامع ج6 ص 314.

(2) القاموس المحيط - حَجَأ (باب الهمزة، فصل الحاء). قال الزبيدي في (تاج العروس)

معلقاً على هذا الموضع: "لأن التفاعل في مصدر تَفَاعَلَ حَقُّهُ أن يكون مضموم العين، نحو: التقابل والتضارب. ولا تُكسر إلا في المعتل نحو: التعادى والتزامي".
(3) راجع ترجمته ص 32.

(4) تمام ما قاله الحريري: "... وَعَقْدُ هذا الباب أن كل ما كان على وزن (تَفَعَّل) أو (تَفَاعَلَ) مما آخره مهموز كان مصدره على (التفعل) و (التفاعل) وهُمَزَ آخِرُهُ، ولهذا قيل: التَوَضُّؤُ والتَّبَرُّؤُ؛ لأن تصريف الفعل منهما: تَوَضَّأَ وتَبَرَّأَ. وقيل: التَّبَاطُؤُ والتَّمَالُؤُ والتكافؤ والتطاطؤ؛ لأن أصل الفعل منها: تَبَاطَأَ وتَمَالَأَ وتكافأ وتطاطأ وهذا الأصل مطرد حكمه وغير منحل من هذا السِّمِطِ نظمه" اهـ.

(206/1)

كتبهم التعبير بـ"التَّجَرَّى" و"التَّبَرَّى" ونحوهما، فلعلهم أَجَرُوا المهموز مجرى المعتل في هذا كما فعلوا في غيره من النظائر، فجعلوا "التَّجَرَّى" و"التَّبَرَّى" و"التَّوَضَّى" مثل "التَّحَرَّى"، وأجروا "التَّبَاطَى" و"التَّخَاجَى" (1) مثل التَّجَارَى و"التَّزَامَى"، وكان أصل المصدر في التَّحَرَّى على وزن التَّفَعَّل: "التَّحَرَّى" بضم الراء، فقلبوا الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما انقلبت ضمة التفاعل كسرة في "التَّجَارَى" فكذلك هنا لما رأوا في "التَّبَاطُؤُ" و"التَّبَرُّؤُ" أن الهمزة بعد الضمة في الطَّرْفِ تُبدل واوًا (والحال أنه ليس لهم اسم متمكن آخره واو قبلها ضمة) فقلبوا الواو ياءً، ثم قلبوا الضمة كسرةً لمناسبتها كما يُؤخذ مما ذكر في (شرح الشافية) (2) و (القاموس) (3) عند الكلام على "أَدَلَّ" و"قَلَنْسَ" جمعى: "ذَلُو" و"قَلَنْسُوءَ"، وكان الأصل: "قَلَنْسُوءُ" و"أَذَلُّو" بوزن "أَفْعَل". والحاصل أنه يجوز كَتَبَهَا بالياء ويُلفظ بها ياءً إذا كُسِرَ ما قبلها، فتُنقَطُ حينئذٍ باثنتين من تحت، أو همزة فلا تُنقَطُ.
هذا على قياس سيويه (4) في التسهيل بين بين.

(1) راجع معنى التخاجى ص 205.

(2) راجع المکتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(3) القاموس المحيط - قلنس (باب السين - فصل القاف) قال الفيروزآبادي: "الْقَلَنْسُوءُ وَالْقَلَنْسِيَّةُ: جمعها قَلَانِسٌ وَقَلَانِيسٌ وَقَلَنْسٌ. وأصله قَلَنْسُوءٌ، إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسمٌ آخره حرف علة قبلها ضمة (*) فصار آخره ياءً مكسور ما قبلها، فكان كـ

"قاضٍ" و (قلاسيّ وقلاسي) " اهـ. وراجع القاموس - دلو (باب الواو، فصل الدال) ولسان العرب (قلس، دلو).

(4) سبق التعريف به ص 41.

(*) قال الزبيدي في تاج العروس: "فإذا أدى إلى ذلك قياس وجب أن يُرفض ويُبدل من الضمة كسرة، وتُبدل الواو ياءً".

قال أبو الوفا نصر الموريني في تعليقاته على القاموس المحيط (طبعة بولاق 1272هـ وكان رحمه الله قد أشرف على هذه الطبعة بالاشتراك مع الشيخ محمد قطّة العدوي المتوفى =

(207/1)

وأما على قياس الأخفش (1) فتُكتب بالواو؛ لأنه يُبدلها بها. على أن بعض العرب يقول: "توصّيت" و"تبرّيت"، كما أنه يقول في "بدأت" و"قرأت": "بدّيت" و"قرّيت" كما في "الصّحاح" (2). ولعل الشاعر مشى على هذه اللغة في قوله:

يا بدّرُ أهْلِكَ جازُوا ... وعَلَمُوكَ التَّجَرَّى

ويمكن إجراء كلام المتقدمين على هذه اللغة وإن كانت ضعيفة، ويسقط عنهم توهين الحريري إياهم (3).

وإذا اتصل بنحو "رَدُّوْ" و"قَمُّوْ" (4) و"وَطُّوْ" ما تُفتح الهمزة له - وهو ألف الاثنين (5) - لم تتغير الواو.

وكذا إذا تُبّي "بُؤِبُّوْ" (6) و"لُؤُلُؤْ" ونحوهما (7).

وكذا (8) إذا أُسند الفعل إلى واو الجماعة مثل "وَضُّوْا".

= سنة 1281 هـ) قال: "ومن هنا أبدلوا الهمزة في التبرؤ، والتجرؤ، والتوضؤ ياءً؛ لأنهم لما نظروا إلى تسهيل الهمز عند الوقف صار الاسم من قبيل ما آخره حرف علة مضمومٌ ما قبلها، فقبلوا الضمة كسرة، فأوجب ذلك انقلاب الواو ياء وهذا معنى قول المصنف (فكان كقاضٍ) اهـ، نقلاً عن حاشية على القاموس المحيط (طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، ص 9).

(1) راجع ترجمته ص 167.

(2) الصحاح- وضاً (ج1 ص81). وفيه: "تَوَضَّأْتُ للصلاة، ولا تقل تَوَضَّيْتُ وبعصهم يقوله".

(3) راجع كلام الحريري قريباً ص 206.

(4) انظر معناها ص 191.

(5) فيقال: رَدُّوْا، قَمُّوْا .. إلخ.

(6) سبق ذكر معناها ص 191.

(7) فيقال: بُؤِيَّوْا، لُؤْلُؤْا.

(8) يعني لا تتغير الواو.

(208/1)

وهل لا يُقال: تُحذف الهمزة المصوَّرة واوًا على قياس (كل همزة بعدها حرف مدّ .. إلخ) (1)؟

والجواب: نعم لا تُحذف، لمعارضة القياس بخوف الالتباس بالمسند إلى ألف الاثنين كما قالوا.

نظيره في "قَرَأَ" إذا أسند لاثنين.

ويُحتمل أن يقال بال حذف؛ لأن اجتماع الواوين أثقل من اجتماع الياءين كما مرَّ في "المُسْتَهْزِئُونَ" (2) إن قلنا بالرجوع إدى القرائن والاعتماد على السباق والسياق، فإنّ لم أرَ أحدًا تعرض لذكر ذلك. ولعله لقلّة شهرته في الاستعمال. وكذا إذا اتصل بنحو "لُؤْلُؤٌ" و"كُفُّوٌ" و"يُؤْيُؤُ" (3) ياء المتكلم أو ياء النسب، كما في قوله:

حَفِظَ الْمَهْمِئُنُ يُؤْيُؤِي وَرَعَاهُ ... مَا فِي الْيَايِ يُؤْيُؤُ يَسْوَاهُ (4)

على مذهب الأَخْفَشِ دون مذهب سيبويه (5)

رابعاً: في حالة الهمزة التطرفة المحذوفة التي لا تصور بصورة عند الانفراد:

وأما الهمزة المحذوفة من نحو "وَطَّءٌ" و"خَطَّءٌ" و"بَطَّءٌ" كـ "خَبَّءٌ" و"رَدَّءٌ" و"قُرَّءٌ" - إذا اتصل بها ضمير - فتُكتب بحرف من جنس حركتها الإعرابية، ففي نحو: "حرم عليه وَطَّوْها" تُكتب واوًا، وفي "حُذِّه بِمِلِّه" تُكتب

(1) سبق ذكر هذه القاعدة ص (198) وفي مواضع أخرى كثيرة.

- (2) تقدم ذلك ص 180.
- (3) راجع معناها ص 191.
- (4) البيت من الكامل، ولم أصل إليه.
- (5) راجع عن ذلك ص (180)، وقد سبق التعريف بالأخفش وسيبويه ص (167)، ص (41) على الترتيب.

(209/1)

تُكتب ياء، وفي "رأيت الجيشَ وردَّاهُ" تُكتب ألفاً. وإذا تُنِّي نحو "جُزءٌ" بالألف لم تُكتب الهمزة مع ألف التثنية، لقاعدة "كل همزة بعدها حرف مدٍ كصورتها". وإذا تُنِّي بالياء كُتبت الهمزة ألفاً، ومثله "قُرء" (1)، إذا تُنِّيته تُكتب ألف التثنية وتُحذف الهمزة في حالة الرفع دون ما عداها. وإذا نظرتَ لتحقيق الهمزة وأردتَ الشَّكْل في نحو: "يُحسب لها من عدَّتْها قُرءان" فلا تضع فوق ألف التثنية همزة، أي قِطْعَة، بل تضعها قبلها، ولا تضع فوقها أيضاً مَدَّةً، لئلا تُحاكي صورة اسم التنزيل الكريم. وإذا نَوَّنت نحو "خطءٌ" و"جُزءٌ" منصوباً كُتبت الألف بدل التنوين، ولا تضع فوقها قِطْعَة الهمز؛ لأن الهمزة محذوفة بقاعدة "كل همزة بعدها حرف مدٍ" (2) كما ذكره في "الشافية"، قال شيخ الإسلام في "شرحها" (3): (وليست الألف في "رأيتُ حَبْنًا" صورة الهمز، وإنما هي الألف التي يُوقف عليها عَوْضًا عن التنوين، مثلها في "رأيتُ زيدًا"). وإذا اتصل بنحو "جُزءٌ" ما تُكسر الهمزة لمناسبته في جميع أحوال الإعراب، وهي ياء المتكلم، وكذا ياء النسب كُتبت الهمزة ياء، ويجتمع ياءن. إن قلت: هَلَّا حذفوا الأولى بمقتضى الكلية المتقدمة؟ قلت: من المعلوم أن ياء النسب مُشَدَّدة ليست حرف مدٍ، وياء المتكلم أصلها الفتح، فكأنَّ الهمزة لم تجتمع مع حرف مدٍ اعتباراً بالأصل كما قال شيخ الإسلام في "شرح الشافية" في الكلام على "رداء" إذا أُضيف لياء المتكلم، قال: "فإنه يُكتب بياءين في الأكثر، وكذا نحو "الحِنائي" -

- (2) سبق ذكر القاعدة ص (198). وفي مواضع أخرى كثيرة.
(3) راجع المکتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(210/1)

كالكسائي (1) - مما اتصل به ياء النسب، وفي غير الأكثر تُحذف الهمزة المصوّرة ياءً اهـ (2).

أي فيكتب مثل "النسائي" الممدود على هذا الأقل بياء واحدة، وكذا مثل "وراء" إذا أضيف لياء المتكلم يكتب بياء واحدة في غير الأكثر (3)؛ لأنك قد تحذف الهمزة وتجعله كالمقصور، وتفتح الياء (4)، ولكن الأكثر إثباتها، حتى يجوز تسهيلها بياء في الجنس كما حكى الفخر الرازي (5) في "التفسير الكبير" في المسئلة [17] من الكتاب الأول من المقدمة، حيث قال: "ويقال في المثل: قال الجدار للوتد: لم تشقني؟، قال: سل من يدقني، فإن الذي وراي ما خلائي وراي" (6).

وإذا اتصل بنحو "جاء" و"نأ" و"شأ" ضمير المفعول لا ترسم الهمزة ألفاً، لكرهه اجتماع المثليين كما هو ظاهر، بخلاف ما إذا أسند لضمير الاثنين، نحو: "إن الغلامين جاء"، فتثبت ألف الضمير لمنع الالتباس بالمسند للواحد. وكذا تحذف الهمزة من نحو "جاء" إذا أسند لضمير الجمع، مثل "جاءوا".

(1) راجع التعريف بالكسائي ص 185.

(2) راجع المکتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(3) يعني ترسم هكذا: "وراء".

(4) فيقال: "وراء".

(5) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسبة، أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة 544 هـ وإليها نسبته، ويقال له ابن خطيب الري، توفي في هراة سنة 606 هـ، وقد أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، واعظاً بارعاً باللغتين، من تصانيفه: "مفاتيح الغيب" في التفسير، وهو المعروف بالتفسير الكبير، و"مناقب الشافعي" "طبقات الشافعية ج5 ص 33، طبقات الأطباء، ج2 ص 23، البداية والنهاية ج7 ص 9 - 10 ط دار الغد

العربي 1992 م".

(6) التفسير الكبير ج1 ص 19 "ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة".

(211/1)

و"تاءوا" بمقتضى الكلية السابقة. قالوا: والمرسومة هي واو الضمير، فلا ينبغي وضع قطعة الشَّكْل عليها الموهَم أنها هي الهمزة، وأن واو الضمير الفاعل محذوفة. وإذا أُضيف نحو "وَرَاء" و"رِدَاء" و"رَوَاء" (1) "مما قبل همزته المتطرفة ألف" إلى ضمير: كُتِبَتْ بحرت من جنس حركتها الإعرابية فترسم في الجرياء، مثل {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ} [إبراهيم: 16].

وفي الرفع واؤا، مثل "أعجبنى رِوَاؤُهُ". ولا تُكتب في النصب ألفا، كراهة اجتماع المثلين كما إذا نَوْنَتْه منصوبًا، فلا تُكتب ألف التنوين نظرًا لوقف حمزة (2) على نحو "عَطَا" و"جَزَا" المنصوبين، فإنه يقف على الألف بغير همز ولا تنوين.

وكان بعضهم يكتبها ولا ينظر للقراءة المذكورة، ثم هُجِرَتْ كتابتها الآن كما سيأتي إن شاء الله في فصل ألف التنوين من باب الزيادات (3). هذا، وقولنا أولاً: "إلى ضمير"، أي مُطلقًا، ولو ضمير المتكلم الذي هو الياء، كما سبق قريبًا عن شيخ الإسلام بحسب الأكثر (4).

(1) راجع معناها ص 192.

(2) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة كان من موالى التيم فنسب إليهم، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان "في آخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل" ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة، ومات بحلوان سنة 156 هـ، وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءته بالقبول، قال سفيان الثوري: ماقرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر "تهذيب التهذيب ج3 ص 27، وفيات الأعيان ج2 ص 216، الأعلام ج2 ص 277".

(3) سيأتي الحديث عن ذلك ص (275).

(4) انظر المنقول عن شرح الشافية ص (84).

ومثل ياء المتكلم ياء النسب في "نحو" الكِسائي و"النَّسائي" و"الحِثائي"، كما سبق أيضاً (1).

وإذا اتصل ضمير المفعول بنحو "يجيء" و"يفيء" و"يسيء"، رباعيين مما قبل همزته المتطرفة ياء مدِّ (نحو: "من المال الذي يفيئهُ الله على المؤمنين" و"هذا يُسيئُهُ"). لم تُرسم الهمزة، وإنما تُرفع نبرة لتُركز عليها قطعة الشَّكْل، سواء كان الفعل مرفوعاً أو منصوباً، نظراً لتحقيق الهمز.

وكذا لو اتصل بها ضمير الاثنين نحو "لم يَجِيئَا" و"لم يَفِيئَا"، أو ضمير الجماعة كقول ابن الفارض (2) في "اليائية":

بَلْ أَسِيئُوا فِي الْهَوَىٰ أَوْ أَحْسِنُوا ... كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَى (3)

قال السيوطي (4) في "شرح اليائية": إن هذا البيت مأخوذ من قول كُثَيِّر عَزَّة:

* أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ .. * (5)

ففي جميع ذلك لا تُصَوِّر الهمزة ألفاً ولا ياء ولا واوًا، وإنما إذا نظرنا للتحقيق تُوضع الهمزة -أي القطعة من الشَّكْل- في مُتَسَع الياء بينها وبين الألف أو الياء أو الواو، أو على النَّبْرة، أو بدونها، ومثل "أَسِيئِي": "فِيئِي" أمراً للمخاطبة كما مرَّ آنفاً (6). وكذا إذا تُثِّي "الجيء" و"الرَّدىء" أو "الملئء" فتكتب "مَجِيَّان" و"مَلَيَّان" بدون تصوير الهمزة ياءً، نظراً لكونها تُقلب ياء، ويُدغم فيها ما قبلها ويُكتفى بياء واحدة.

(1) سبق ذلك ص 210.

(2) سبقت ترجمته ص 105.

(3) ديوان ابن الفارض - ص 12 "ط دار صادر - بيروت".

(4) سبق التعريف به ص 31.

(5) تقدم ذكره ص (204) مع التعريف بكثير عزة و"شرح اليائية" للسيوطي لم أقف عليه.

(6) راجع ص 204

وإذا أُضيف ما قبل آخره واو إلى ضمير - ولو ياء المتكلم - ترسم فيه الهمزة ياء في الجر، نحو "وَضُوئُهُ" و"وَضُوئِي"، ولم يرسموها واواً في الرفع ولا ألماً في النصب.

قلتُ: وكان الإنسب رسمها ألماً في النصب، وأما حذفها في الرفع فله وجه ظاهر.

وإذا أُضيف ما قبل همزته ياء نحو "شَيْءٌ" و"قَيْءٌ" و"قَيْءٌ" إلى الضمير مطلقاً فلا تُصَوَّر الهمزة بصورة حرفٍ أصلاً، بل تستمر محذوفة كما كانت قبل الإضافة، نظراً لجواز الإدغام بعد القلب من جنس ما قبلها وإن لم يحصل ذلك بالفعل، كما في حديث الصحيحين: "العائِدُ في هَيْبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ" (1)، وتقول: "هذا فَيْئُكَ" و"شَيْئُكَ" و"قَيْئُهُ" و"شَيْئُهُ" رفعاً، وكذا نصباً وجرّاً، و"قَيْ" و"شَيْ"، فتُحذف الهمزة ولا تُصَوَّر بواو رفعاً، ولا بياء جرّاً، نظراً لقلبها ياء، وإدغام ما قبلها فيها، ولذلك قال القسطلاني (2) في حديث: "وَلَيْتَ جَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ" (3): "بتحقيق الهمزة ويجوز إبداله ياء مشددة" اهـ (4).

-
- (1) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الهبة - باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته "رقم 2621، 2622"، ومسلم في صحيحه - كتاب الهبات - باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة "رقم 1622 / 8" من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
- (2) سبق التعريف بالقسطلاني ص 55.
- (3) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة - باب من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد "رقم 927" وكتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام "رقم 3628"، وكتاب مناقب الأنصار - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "اقبلوا من محسنهم رتجوا عن مسيئهم" "رقم 3800" من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بلفظ "ويتجاوز عن مسيئهم" وأخرجه الإمام أحمد في مسنده "5 / 307" من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.
- (4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج2 ص185، وعبارته قوله "مسيئهم" بالهمز، وقد تبدل ياء مشددة. اهـ. قلت: فيقال: مسيئهم.

(214/1)

[الهمزة المتطرفة تقديرًا]

[تعريفها]:

بقي الكلام عن الهمزة المتطرفة تقديرًا (1):
وهي التي تتصل بها هاء التانيث في الاسم، صحيحًا كان أو معتلاً ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

وإنما قلنا "تقديرًا" لأنهم قالوا: هاء التانيث في تقدير الانفصال كما في "حواشي" الأسموي، وذلك نحو: "مرأة" و"امرأة" و"كَمَاة" و"فَجَاة" و"فُجَاءة" و"عَبَاءة" و"مَقْرُوءة" و"شَنُوءة" و"خَطِيئَة" و"رَدِيئَة" و"سَبِيئَة" و"هَنِيئَة" و"دَنِيئَة" و"سَوَاءة" و"هَيْئَة" و"فَيْئَة" و"جَيْئَة" و"خُطِيئَة" (تصغير "خَطَاة") بمعنى القصير.

[طريقة كتابتها في الاسم الصحيح]:

وحكمها أنها تكتب في الصحيح ألفًا، بخلاف المعتل فلا تُصَوَّر فيه بصورة ما، لا ياءً ولا ألفًا، غَيْرَ أَنَّ المتأخرين رفعوا لها نَبْرَةً كَالسَّنَةِ فِي مُتَّسَعٍ مَا قَبْلَ الْهَاءِ لَتُرَكَّزَ عَلَيْهَا الْقِطْعَةُ عِنْدَ الشَّكْلِ بِالتَّحْقِيقِ، لِتَتَمَيَّزَ الْيَاءُ السَّابِقَةُ عَلَى الْهِمَزَةِ بِكُونِهَا يَاءً حَقِيقِيَّةً عَنِ الْيَاءِ الْمَصْوَرةِ بَدَلًا عَنِ هَمْزَةٍ، نَظَرًا لِلتَّحْقِيقِ.

فإِسْقَاطُ الْهِمَزَةِ نَظَرًا لِلتَّسْهِيلِ، وَوَضْعُ الْقِطْعَةِ نَظَرًا لِلتَّحْقِيقِ كَمَا فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ: "مَسْئُول" و"مَشْنُوم"؛ رَفَعُوا لَهَا نَبْرَةً لَتُرَكَّزَ عَلَيْهَا الْقِطْعَةُ، لَا أَنَّهُ يَاءٌ بَدَلًا عَنِ الْهِمَزَةِ الَّتِي تَصَوَّرِيَاءٌ فِي غَيْرِهَا هُنَا، فَلَا يَصِحُّ جَعْلُهَا يَاءً مَنقُوطَةً، فَذَلِكَ خَطَأٌ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْعَلَامَةُ الْأَمِيرُ (2) أَوَّلَ "حَاشِيَتِهِ"

(1) سبقت الإشارة إلى الهمزة المتطرفة تقديرًا ص 194.

(2) راجع ترجمته ص 111.

(215/1)

على (المعنى) (1).

وبعض الكُتَّاب يضع القِطْعَةَ فِي بَحْرِ السَّيْنِ مِنْ غَيْرِ ارْتِفَاعِ سَنَةِ زَائِدَةٍ عَنِ الثَّلَاثِ.

[سبب كتابة الهمزة المتطرفة تقديرًا ألفًا في الاسم الصحيح]:

وإنما رُسِمَتِ الْهِمَزَةُ فِي الصَّحِيحِ أَلْفًا وَلَمْ تُرْسَمْ فِيهِ حَرْفٌ مَدٍّ أَوْ حَرْفٌ لِيْنٍ لِقَاعِدَتَيْنِ:
الأولى: ذَكَرَهَا الْبَطْلِيُّوسَى (2) فِي (الاقْتَضَابِ): "وَهِيَ أَنَّ كُلَّ هَمْزَةٍ سَكَنٍ مَا قَبْلَهَا—

سواء كان حرفاً صحيحاً أو معتلاً أصلياً - فاللقاء حركتها على ما قبلها جائز إذا لم يعرض ما يمنع ذلك" اهـ (3).

أي كما تقول في "مسأب" (4) "بوزن: منبر": "مسأب" كـ "كتاب".
وكما تقول في "كمأة" (5) و"فجأة": "كمأة" و"فجأة" (بوزن: قطة وحصة) ينقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وقبلها ألفاً لينة.
ومما فيه المانع نحو: "هزأة" (6) و"تكأة" (7) (يسكون ثانيهما، بمعنى: مهزوء به، ومتكأ عليه) فإنك لو فتحت الثاني منهما التيسر بهما اسمي فاعل؛ بمعنى: أنه هو يهزأ بغيره، ويتكأ على غيره.

(1) حاشية الشيخ محمد الأمير على معنى اللبيب لابن هشام ج1 ص 9 - وعبارته: "مسؤل بواو واحدة في الخط، والقياس أن يكتب باثنتين: الأولى ما تسهل به الهمزة، والثانية واو مفعول. وفي قواعد الخط: متى أدى القياس في المهموز وغيره إلى اجتماع لينين (نحو رؤس جمع رأس - وداود) حذف واحد، إلا أن يفتح الأول فيكتب كـ "قرأ" "مسند لضمير المثني". فمن التعريف رسم ياء في "مسؤل" قبل الواو" اهـ.

(2) تقدمت ترجمته ص 53.

(3) الاقتضاب شرح أدب الكتاب ج2 ص 173 - 174. وتقدم الكلام عن هذه القاعدة ص 179.

(4) راجع معنى المسأب ص 176.

(5) راجع معناها ص 176.

(6) راجع معناها ص 177.

(7) التكاة: العصا يتكأ عليها في المشي "لسان العرب - وكأ".

(216/1)

وكذا مما فيه المانع نحو: "ينأى" و"ملأى" و"المرأى" و"السؤأى"، فإن الألف إذا حذفت خطأ - نظراً للنقل - يحصل التباس بمضارع "وَيَئ" و"مَلِئ" و"المرىء" و"السؤى".
القاعدة الثانية: وذكرها في "الشافعية" ونقلها في "الكلبيات" (1) فيما إذا كان الساكن قبل الهمزة معتلاً غير أصلي، وهي أن كل ياء ساكنة بعد كسرة أو واو ساكنة بعد ضمة - وهما زائدتان للمد لا للإلحاق، ولا هما من نفس الكلمة وبعدهما همزة - فإنها

تُقلب واواً بعد الواو، وباءً بعد الباء، وتُدغم الأُولى في الثانية، سواء كانت الهمزة متطرفة حقيقة أو تقديرًا.

مثال المتطرفة حقيقة فيهما: "مَلِيءٌ" و"رَدِيءٌ" و"وُضُوءٌ" و"هُدُوءٌ".
ومثال المتطرفة تقديرًا: "مَلِيَّةٌ" و"رَدِيَّةٌ" و"دَرِيَّةٌ" (2) و"مُرُوَّةٌ" و"مَقْرُوَّةٌ".
قال في القاموس: "و" شُنُوَّةٌ"، وقد تشدد الواو" اهـ (3). أي فنقول:
"شُنُوَّةٌ" (4) كما تقول: "مَلِيٌّ" و"رَدِيٌّ" و"وُضُوٌّ" و"هُدُوٌّ" و"مَلِيَّةٌ" – و"رَدِيَّةٌ" و"دَرِيَّةٌ" و"مُرُوَّةٌ" و"مَقْرُوَّةٌ".

وكذا يقال في "شَىء" و"سَوءٌ" و"هَيْئَةٌ" و"سَوءَةٌ" (5). وقُرئ: (كَوَكَبٌ درىءٌ} و {دُرِيٌّ} (6)، وكذا {لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا} [مريم: 27]. بتشديد الياء.

-
- (1) الكليات لأبي البقاء الكفوى ج5 ص 4 بتصريف يسير.
 - (2) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد لِيُخْتَلَ من بعيرٍ وغيره، ودَرَأُ الدريئة للصيد يَدْرُوها دَرَاءً: ساقها واستتر بها، فإذا أمكنه الصيد رمى وتدرأ القوم: استتروا عن الشيء (لسان العرب – درأ).
 - (3) القاموس المحيط – شناً (باب الهمزة، فصل الشين). وهي قبيلة أزد شنوءة.
 - (4) قال ابن منظور في (لسان العرب – شناً): "وربما قال أزد شُنُوَّةٌ – بالتشديد غير مهموز، وقال ابن السكيت: أزد شنوءة بالهمزة على فعولة، ولا يقال شُنُوَّةٌ".
 - (5) أي يقال: شَىء، سَوءٌ، هَيْئَةٌ، سَوءَةٌ.
 - (6) سورة النور، الآية (35)، قال ابن الجزرى: "واختلفوا في "درى" فقرأ أبو عمرو والكسائى بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأ حمزة وأبو بكر بضم الدال والمد والهمز، وقرأ الباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز" (النشر في القراءات العشر ج2 ص 332).

(217/1)

ففى جميع ذلك يُدغم ما قبل الهمز من الياء أو الواو في مثله من الياء والواو المنقلبين عن الهمز، فلهذا سَقَطَتْ صورة الهمزة خطأً وإنْ هَمَزَهَا القارئ، نظرًا للغة التحقيق. وبالنظر لتلك اللغة جعلوا في محل الهمز قطعةً من الشَّكْلِ ليكون المنظور له في رَسْمِ الحروف لغةً التخفيف، وفي الشَّكْلِ لغةً التحقيق كما مرت الإشارة لمثل ذلك (1).

وأما إسقاط الهمزة خطأً من نحو: "مَسَاءة" و"بَرَاءة" فبالنظر لتسهيلها كما قاله في "الهمع" في نحو "عَبَاءة" و"قِرَاءة".

قلت: وأما كتابة "عَبَاية" بالياء فلأنَّ فيها لغةً بالياء الحقيقية غير لغة الهمز بوجهيها المحققة والخففة كما يُعلم من "القاموس" (2).

وإذا جمعت نحو "فَجَاءة" و"كَمَاءة" (3) بالجمع السالم فقلت: "فَجَّات" و"كَمَّات" (بتحريك ثانيها، على وزن "سَجْدَة" و"سَجَدَات") لا تكتب الألف الملازمة للتاء في جمع المؤنث، كراهة اجتماع المثليين.

ومثله إذا جمعت "وَطَّاءة" (4) على "وَطَّات"، فلا تُرسم قبل الألف ياءً، وإنما تضع فوق الألف مدَّةً، حتى إذا لم تضعها ولم تضع همزاً فوقها أو قبلها لا يُتوهم أنها تلتبس بالفعل الماضي من "الوَطَّاء" المسند للضمير؛ لأن ذاك يكتب بالياء بعد الطاء المكسورة.

وهذا بخلاف ما إذا جمعت الممدود من نحو "مَسَاءة" و"قِرَاءة" و"فَجَاءة" فإنك تُثبت ألف الجمع قبل التاء؛ لأنها لو حُذفت يكون فيه إجحافٌ بحذف ألفين من ثلاث في كلمة كما نص عليه في "الأدب" (5).

(1) راجع ص 215.

(2) القاموس المحيط عبا.

(3) سبق ذكر معناها ص 177.

(4) الوطَّاءة: موضع القدم، وهي أيضاً كالضغطة، والوطَّاءة: الأخذة الشديدة "لسان العرب - وطاً".

(5) أدب الكاتب ص 168.

(218/1)

تنبيهات

الأول: في اجتماع الهمزة المفتوحة في الكلمة مع الألفات، واجتماع الهمزة المكسورة مع الياءات، واجتماع الهمزة المضمومة مع الواوات.

[اجتماع الهمزة المصورة ألفاً مع ألفين]:

قد عرفت مما سبق أنه قد يجتمع في الكلمة ثلاثُ الفات، أولاهن مهموزة: كأخرهنَّ،

وهما مُصَوَّرَتان بالألف، نحو: "بُرَأْ"، وكذا "آأ" - اسم شجح وكذا قول ذى الرُّمَّة (1):
فيا ظَبْيَةَ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جُلَاجِلٍ ... وَيَبْنَ النَّقَا آأَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَلَمٍ؟ (2)
على لغة مَنْ يُدْخِلُ أَلْفًا بَيْنَ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ وَهَمْزَةِ الْكَلِمَةِ كَمَا فِي "الأدب (3)" وَكُتِبَ
التفسير والقراءات، يعني أَنَّهُ يُمَدُّ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ.
وقد تجتمع الثلاث، وأولاهن مُصَوَّرَةٌ يَاءً، نحو {رِثَاءُ النَّاسِ} [البقرة: 264]، فتُحذف
الأخيرة، لا الأولى التي يجوز نَقْطُهَا وإبدالها يَاءً.

-
- (1) غيلان بن عقبة بن نَيس بن مسعود العدوي، من مضر. أبو الحارث، ذو الرمة
شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامري
القيس، وختم بذي الرمة، وكان شديد القصر دميماً، يضرب لونه إلى السواد، أكثر
شعره تشبيب وبكاء أطلال، يذهب في ذلك مذهب الشعراء الجاهليين، وكان مقيماً في
البادية يحضر إلى اليمامة والبصرة كثيراً، وله ديوان شعر في مجلد ضخم، مات
بأصبهان - وقيل بالبادية سنة 117هـ، وكان مولده سنة 77 هـ، (ترجمته في الشعر
والشعراء ج1 ص 531 - 543، طبقات الشعراء لابن سلام ص 125، وفيات
الأعيان ج 4 ص 11 - 17، الأعلام ج5 ص 124).
(2) البيت من بحر الطويل. انظر ديوان ذى الرمة ص 622، الكتاب لسيبويه ج2 ص
178، المقتضب للمبرِّد ج1 ص 163، الخصائص لابن جني ج2 ص 458، شرح
المفصل لابن يعيش، ج1 ص 14.
(3) أدب الكاتب ص 166 - 167.

(219/1)

وقد تجتمع الثلاث، والأولى والأخيرة مُصَوَّرَتان بالألف، فتسقط الهمزة المتوسطة بينهما،
بمعنى أَنَّهُ لَا تَرْسُمُ أَلْفًا مِثْلَ "جَاءَ" مُسْنَدًا لِلْاِثْنَيْنِ. وكذا "جَزَاءُ" و"رِثَاءُ" و"قِرَاءَاتُ".

وقد تُحذف الهمزة والألف بعدها، وذلك في نحو "عَطَاءٌ" و"جَزَاءٌ" "الْمُنُونُ" نَصْبًا،
وكانوا أولاً يُثَبِّتُونَ الألف بدل التنوين، لِئَلَّا يَكُونَ فِي حَذْفِهَا إِجْحَافٌ بِحَذْفِ اثْنَيْنِ، ثُمَّ
تركوها نظرًا لقراءة حَمْزَةٍ فِي الْوَقْفِ عَلَى مِثْلِهِ كَمَا مَرَّ (1).

[اجتماع الهمزة المصورة واوا مع واوین]:

وقد تجتمع الهمزة المصورة واوا مع واوین، وتكون هی بینهما، فتُحذف، مثل:
{الموءودة} [التكوير: 8]، {واللذين تبوءوا الدار} [الحشر: 9]، {ليسؤوا}
[الإسراء: 7].

وقد تكون سابقة عليهما نحو "يؤؤن"، فلا تُحذف هی، بل إحدى الواوین كراهة اجتماع
الأمثال الموجب لحذف أحدها.

[اجتماع الهمزة المصورة ياء مع ياءین]:

وأما اجتماع الهمزة المصورة ياء مع الياءین فقد تكون بینهما مثل "فيئى ياهند ولا
تسيئى" و"في هذا الكلام تئيس من كذا".

وقد تكون سابقة عليهما مثل قول سواد بن قارب رضي الله عنه (2).
أتاني رئي (3) بعد هدء ورقدة ... ولم أك فيما قد بليت بكاذب

(1) تقدم ص (212) وراجع هناك ترجمة حمزة القارئ.

(2) سواد بن قارب الأزدي الدوسي أو السدوسي، من أصحاب النبي - صلى الله
عليه وسلم -، وكان كاهنًا شاعرًا في الجاهلية، عاش إلى خلافة عمر، ومات بالبصرة في
نحو سنة 15هـ (له ترجمة في الإصابة لابن حجر ج3 ص 219 - 221) وانظر
الأعلام ج3 ص 144.

(3) راجع معناها ص 166.

(220/1)

كما في "المواهب" (1)، وكما في صفحة [156] من [6] القسطلاني عند ذكر قصة
إسلامه في باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (2).

وقد تكون بعدهما مثل "يئيس" - بكسر الهمزة - فمقتضى قولهم: "اجتماع الأمثال
موجب لحذف أحدها" أنه يجب حذفها في غير محل الإلباس.

وفي "شرح" السعد (3) على "تصريف" العزى (4) أنهم قد يحذفون الياء الثانية من
"يئيس"، يعني إذا لم يحصل التباس في الخط بالفعل الماضي، فانظره (5).

وقد تجتمع الثلاث والوسطى همزة والأولى ألف لينة كالأخيرة المرسومة ياء، كقوله:

{فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانِ} (6) [الشعراء: 61]، وكقول البخاري: "باب إثم من رَأَى على نسخة أَبِي ذَرٍّ، وفي غيرها "رَأَى" بإبدال الهمزة ياءً مفتوحة (7) " .

- (1) لم أجده في المواهب اللدنية للقسطلاني بعد طول بحث وتدقيق.
- (2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج6 ص 193، وانظر لسان العرب- هذا، قال جاعني بعد هَذِهِ من الليل: أي بعد طائفة ذهبت منه.
- (3) السعد: هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والمنطق، ولد بتفتازان "من بلاد خراسان" سنة 712هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها سنة 793 هـ، ودفن في سرخس، ومن كتبه: "تهذيب المنطق" و"شرح العقائد النسفية" و"شرح التصريف" للعزى، و"المطول" في البلاغة "من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة لابن حجر ج4 ص 350، بغية الوعاة ص 391 الأعلام ج7 ص 269".
- (4) سبق التعريف بالعزى ص 102.
- (5) شرح السعد على كتاب التصريف للعزى ص 45، وعبارته: "وقد جاء "ينس" و"ينس" بالكسر، لكن ينبغي أن يفيد لفظ الكتاب على الأول، وجاء "ينس" بحذف الياء.
- (6) وترسم في المصحف "تراءا".
- (7) قال البخاري في كتاب فضائل القرآن: "باب إثم من رَأَى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به"، قال ابن حجر في فتح الباري "ج9 ص 100" "كذا للأكثر وفي رواية: "رايا" وأخرج أحمد بن حنبل في المسند (5/ 45) من حديث أبي بكره قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من سَمِعَ سَمِعَ الله به، ومن رَايا رَايا الله به".

(221/1)

هذا، وَذِكْرُ اجتماع الواوَيْنِ مع الهمزة المصوّرة واوًا، واجتماع الياءَيْنِ مع الهمزة المصوّرة ياءً وإن كان حَقُّهُمَا أن يُذْكَرَا في بابيهما- لكن لما كان جَمْعُ النظائر أشوق للنفوس- تعجباً لفائدة الإحاطة بدوائر الأشباه- دعاني ذلك إلى الاستطراد للمناسبة.

[حالات نقط الياء التي تُوضع عليها الهمزة والمنازع من ذلك]:

التنبيه الثاني: كل همزة صُوِّرَتْ يَاءً لا يجوز نَقْطُهَا إِلَّا إذا جاز قلبها ياءً؛ بَأَن وقعت ساكنة أو مفتوحة بعد كسرة، مثل "ذُئِبَ" و"خَاطِئَةٌ".
وكذا إذا كسرت بعد فتحة كما في "أَنَّمَةُ".
ومثلها التي تقع بعد الكسرة مضمومة، نحو "مِئُون" و"يَسْتَهْزِئُونَ" على رأي الأخفش كما سلف (1).
وأما التي في نحو "سَائِل" و"جَائِر" و"قَائِل" (سواء كان أصلها الهمز كما في الأولين من "السُّؤَال" و"الجُّوَار").
أو عن واو كما في الأخيرين من "الجُّوَر" و"الْقَوْل".
أو عن ياء كما في الأول والأخير من "السَّيْلَان" و"الْقَيْلُولَة".
أو كانت في الجمع بدلاً عن حرف مَدِّ زائدٍ في المفرد مثل "قَلَائِد" و"قَصَائِد".
أو كانت عن همزة فيه مثل "مَسْأَلَة" و"مَسَائِل":
ففي ذلك كله لا يجوز نَقْطُهَا، لأنها لا تبدل ياءً محضة، وإنما كُتِبَتْ بصورتها؛ لأنها تسهل بينها وبين الهمزة.
ولذلك جعل في (المغنى) من اللحن قول الفقهاء "بايع" بالياء الحقيقية كما يأتي ذلك بَأْتَم مما هنا في الخاتمة إن شاء الله تعالى (2).

-
- (1) راجع عن ذلك ص (172) وتقدم التعريف بالأخفش ص 167.
(2) راجع الخاتمة ص (418)، وانظر أيضاً ص (169).

(222/1)

[تسهيل الهمزة واوًا أو ياءً والمانع من ذلك]:

التنبيه الثالث:

قد عُرف مما سبق أن تسهيل الهمزة المصوّرة واوًا أو ياءً أو إبدالها بحرف من جنس حركتها مُقَيَّدٌ كما في (الاقتضاب) بما إذا لم يمنع مانعٌ كما سبق (1)، وإلا لم يجوز؛ بأنْ أَوْقَعَ في الالتباس، ولم تُقصد به المشكلة أو الجناس، أو كان التسهيل محلاً بوزن البيت كما في قول ابن الجزري (2):
وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ ... فيما على قارئه أن يَعْلَمَهُ (3)
فإن الحشّي قال هناك: "لا يجوز تسهيل همزة "قَارِئِهِ" لئلا يفسد الوزن (4).

ومثال ما يُوقع في الالتباس: "سُور"، فإنَّ معناه مهموز غير معناه بالواو (5).
وكذلك "يُوجِر" مهموزاً غيره بالواو، من "الْوَجُور" (6).
وكذلك "يُؤَذَى" المهموز غير معنى "يُودَى" بالواو، فإنَّ الأول مضارع "آذَى" بمدِّ الهمزة (مثل "آذَى") ومعناه قَوَّى، يقال: آذَى يُؤَذَى إِيذَاءً فهو مُؤَذٍ، أي: قوَّى، بوزن: آذَى يُؤَذَى إِيذَاءً فهو مُؤَذٍ. وأما الثاني الذي بالواو فهو مضارع: أَوَذَى يُودَى، بمعنى: هَلَكَ. وكذلك "المُثَرَّة" - مهموزة، بمعنى النميمة - غير "المِيرة" بالياء فإنَّها الطعام المجلوب.

-
- (1) الاقتضاب شرح أدب الكتاب ج2 ص 173 - 174 وراجع ص 228. وراجع ص 191.
- (2) سبق التعريف بابن الجزرى ص (76).
- (3) متن الجزرية ص 6.
- (4) لم أجد النص في حاشية الشيخ زكريا الأنصارى على الجزرية ولا في حاشية الشيخ خالد الأزهرى.
- (5) السُّور: بقية الشئ، وجمعه أَسَار والسُّور - بالواو - الحائط (لسان العرب - سَأَر، سور).
- (6) الوَجُور: الدواء يُوجِر في وسط الفم وتوجَّر الدواء: بلعه شيئاً بعد شئ (لسان العرب - وجِر).

(223/1)

وكذا "التَّسْوِة" - مهموزة، بمعنى التقييح - غير "التَّسْوِة" بين الشَّيئين.

وكذا "المُضَى" المهموز غير "الضَى" المدغم.

وقد قال فيه مُحَشَّى (القاموس) (1): "يجوز تسهيله وإدغامه عند قصد التجنيس".

وقال القسطلاني (2) في حديث: "أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِيًا" (3): "هو بالهمز، من "آذَى" بمعنى قوَّى، ولا يجوز تسهيله، لئلا يصير من "أَوَذَى" التي معناها الهلاك"، فانظره في صفحة [98] من الجزء الخامس (4).

-
- (1) إضاء الراموس (حاشية على القاموس المحيط) لابن الطيب المغربي - مخطوط ج1 ص 410. وانظر [ص 30] حاشية رقم [2]. وعبارة المؤلف: "قال بعض الأدباء

المولعين بالجناس: اسم الفاعل من (أضاء) الرباعي: (مُضِيء) - بالهمز - و (مُضِيٌّ) بقلب الهمزة ياءً وإدغامها في الياء. ويُشبهه بمصدر (مضى يمضي) فلا تغفل عنه" اهـ.
(2) سبق الشريف بالقسطلاني ص 55.

(3) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد - باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون (رقم 2964) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج 5 ص 122 وعبارته: "قوله (مُؤَدِّيًا - بضم الميم وسكون الهمزة - كامل الأداة، أي السلاح. ومنه: عليه أداة الحرب. وأداة كل شيء: آلتة وما يحتاج إليه. والمُؤَدِّي: القادر على السفر، وقيل: المتهييء المعد لذلك أدواته. ولا يجوز حذف الهمزة منه لئلا يصير من (أودى) إذا هلك".

(224/1)

الفصل الثاني

في الألف اللينة

*** [الألف اللينة: تعريفها وصورها]:**

قالوا: إن اسم الألف عند الإطلاق لا ينصرف لغير اللينة، وهي التي تُسمَّى الهوائية والهاوى والجوفية، لكونها من جوف الفم وهوائها؛ أي خلّاته كما قاله في (شراجزرية) (1).

وتُسمَّى حَرْفَ مَدٍّ.

وكذا تُسمَّى حرف لين عند النُّحاة، بخلاف القُرَّاء.

ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.

ومن ثَمَّ لا تتأثّر فيها جميع الصور الخمس عشرة المتقدمة في الهمزة المتوسطة (2)، وإن كانت تقع حَشْوًا وطرفًا.

ولا تكون في لغة العرب أصلية إلا في الحروف وما أشبهها من الأسماء المبنية المتوغلة في شبه الحرت، نحو "أَيَّ" و"أُولَى" (اسم إشارة) و"الأُلَى"

(1) الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ متن الجزرية، للشيخ خالد الأزهرى، ص 6 ط
المكتبة المحمودية التجارية). وذلك عند قول ابن الجزري:

فَأَلْفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِيَ ... حُرُوفُ مَدِّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
 قال الشيخ خالد: "أحرف المد واللين ثلاثة: الألف مطلقاً والواو الساكنة المضموم ما
 قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، ومخرجها من جوف الفم والحلق ليس لها حيز
 تنتهي إليه، بل تنتهي بانتهاء الهواء".
 (2) راجع عن ذلك ص 165.

(225/1)

(اسم الموصول بمعنى الذين أو اللاتي) دون الأسماء المعربة والأفعال، فلا توجد فيهما
 حَشْوًا إِلَّا مُبَدَلَةٌ مِنْ إِحْدَى أُخْتَيْهَا الْيَاءِ وَالْوَاوِ، أَوْ مِنَ الْهَمْزَةِ.
 وتُسمى حينئذٍ بِالْأَلْفِ الْمُحَوَّلَةِ، كَالَّتِي فِي "بَاع" وَ"قَامَ" وَ"آمَنَ".
 وتارة تكون فيهما زائدة، وتُسمى عند الصرفيين بِالْمُجْهُولَةِ، وَهِيَ كُلُّ أَلْفٍ لِإِشْبَاعِ الْفَتْحَةِ
 فِي الْاسْمِ أَوْ الْفِعْلِ. فَالَّتِي فِي الْاسْمِ كَأَلْفِ "فَاعِلٍ" وَ"فَعَالٍ" وَ"فَاعُولٍ" وَ"فَعْلَانٍ"
 وَ"فَوَاعِلٍ" وَ"فَعَائِلٍ" وَ"مَفَاعِلٍ". وَالَّتِي فِي الْفِعْلِ مِثْلَ "فَاعَلٍ" وَ"تَفَاعَلَ".
 وأما التي فِي الْطَرَفِ فَتارة تكون مُبَدَلَةٌ مِنْ إِحْدَى أُخْتَيْهَا، كَالَّتِي فِي "رَمَى الْحَصَى
 بِالْعَصَا" وَ"عَفَا".

وهذه الْمُبَدَلَةُ: مِنْهَا مَا يُكْتَبُ يَاءً وَلَوْ كَانَتْ وَاوِيَةً الْأَصْلُ. وَمِنْهَا مَا يَكْتَبُ أَلْفًا وَلَوْ
 كَانَتْ فِي أَصْلِ الْمَادَّةِ يَائِيَةً عَلَى مَا يَأْتِي (1).
 وتارة تكون الألف الطرفية مُبَدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزِ، مِثْلَ "قَرَأَ" وَ"تَوَضَّأَ" وَ"تَبَرَّأَ" وَ"تَجَرَّأَ"، فَإِنْ
 إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ أَلْفًا بَعْدَ الْفَتْحَةِ عِنْدَ الْوَقْفِ قِيَاسُ مُطَرِّدٍ. وَهَذِهِ لَا تَكْتَبُ إِلَّا أَلْفًا مِرَاعَاةً
 لِأَصْلِهَا، إِلَّا عِنْدَ إِجْرَاءِ الْمَهْمُوزِ مَجْرَى الْمُعْتَلِّ، كَقَوْلِهِمْ: "الْجُزْءُ الَّذِي لَا يَتَجَزَّى" فَإِنَّهُمْ
 قَالُوا فِي الْمَصْدَرِ "التَّجَزَّى".

وتارة تكون مُبَدَلَةٌ مِنْ أَحَدِ طَرَفِي التَّضْعِيفِ نَحْوَ "تَمَطَّى" وَ"تَلَعَّى" وَ"تَطَلَّى" وَ"تَقَضَّى"
 وَ"تَسَرَّى" وَ"لَبَّى" وَ"أَمَلَى الْكِتَابَ" أَصْلُهَا: "تَمَطَّطَ" وَ"تَلَعَّعَ" وَ"تَطَنَّعَ" وَ"تَقَضَّضَ"
 وَ"تَسَرَّرَ" وَ"لَبَّبَ" وَ"أَمَلَلْتُ الْكِتَابَ"، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ}
 (2) [البقرة: 282].

ويجوز أن تقول: "تَسَرَّرْتُ" عَلَى الْأَصْلِ، وَ"تَسَرَّيْتُ" عَلَى الْإِبْدَالِ. وَكَذَا "تَطَنَيْتُ"
 وَ"تَطَنَّيْتُ"، وَالبقية. مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ حَآبَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 1]،
 فَالْأَصْلُ: "دَسَّسَهَا".

(1) سيأتي ذلك ص 232.

(2) وهي في المصحف (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ). وفي نفس الآية: (فَلْيُمْلِلِ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ).

(226/1)

وهذه المبدلة من التضعيف تُكتب ياءً لا غير.
وتارة ما يكون بدلاً عن ياء المتكلم كالتى في "يا أَسَفًا" و"يا حَسْرَتًا" و"يا وَيْلَتًا" و"يا أَبَتًا" ونحو ذلك. وهذه تكتب ألفًا، ويصح كتبها ياءً تبعًا لرسم المصحف (1).
وتارة تكون بدلاً عن إحدى النونات الثلاث السواكن، وهي نون التوكيد الخفيفة ونون "إِذْنٌ" والتنوين وهذه سيأتي لها فصل مستقل (2).
وتارة تكون زائدة.

إما لمعنى (كالتى للتأنيث في نحو "سَلِمَى" كـ "سَكْرَى") أو للإلحاق في نحو "كَيْصَى" (3).

أو للتكثير في نحو "قَبْعَثْرَى" (4) و"الشَّنْفَرَى" (5) (وهذه تكتب ياءً).
وإما أن تكون زيادتها للإشباع وبيان الحركة في المبنيات أو غيرها، نحو "بَيْنًا" و"أَنَا" على المذهب البصري الناظر لأفصح لغاتها دون الكوفي.
ومن هذه ألف الإطلاق، أي إرسال الصوت بإشباع الحركة، كقول الرخبي (6):

(1) سيأتي عن ذلك مزيد بيان ص 282.

(2) راجع ص (276) من الفصل التالى.

(3) قال ابن منظور في (لسان العرب - كيص): "كاصَ عن الأمر يَكِيصُ كَيْصًا وَكَيْصَانًا وَكَيْوَصًا: كَعَّ، وكاصَ عنده من الطعام ما شاء: أكل. وكاصَ طعامه كَيْصًا: أكله وحده قال ابن الأعرابي: الكَيْصُ: البخل التام. ورجل كَيْصَى وكَيْصٌ: متفرد. بطعامه لا يؤاكل أحدًا.. قال ابن سيده: يحتمل أن تكون الف كَيْصًا للإلحاق، ويحتمل أن تكون التى هى عوضٌ عن التنوين في النصب. قال أبو على: يجوز أن يكون قوله: رَأَتْ رجلاً كَيْصًا الألف فيه ألف النصب لا ألف الإلحاق).

(4) القبعثرى: الحمل العظيم وقيل: الفصيل المهزول. وقيل غير ذلك قال بعض

النحويين: ألف قبعثرى قسم ثالث من الألفات الزوائد في آخر الكلم، لا للتأنيث ولا للإلحاق (لسان العرب - قبعثر).

(5) الشنفرى: لقب شاعر مشهور، واسمه عمرو بن مالك الأزدي.

(6) هو محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي، أبو عبد الله المعروف بابن المتقنة. عالم بالفرائض شافعي، من أهل رحبة مالك بن طوق. مولده سنة 497هـ، وتوفي سنة 577هـ =

(227/1)

* أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ الْمَقَالَا (1) *

وكقول ابن الفارض رضي الله عنه (2):

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَ ... وَتَحَكُّمُ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَ (3)
وقول غيره:

* فَضَيْتَ نَحْبًا وَلَمْ أَقْضِ الدِّيَ وَجَبَا (4) *

وقول الأخصري (5):

* فَهَاكَ مِنْ أَصُولِهِ قَوَاعِدَا (6) *

فهذه لا شبهة في كتبها ألفًا، كما أن ألف الإعراب التي هي علامة رفع المثنى كذلك نحو: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ} [المسد: 1] لكن هذه من حروف المعاني لا من حروف المبانى.

= وهو صاحب الأرجوزة المسماة "بغية الباحث" المشهورة بالرحبية، في الفرائض قال ياقوت: درّس ببلده وصنف كتبًا (راجع معجم البلدان ج3 ص 35)، طبقات الشافعية ج4 ص 89، الأعلام ج6 ص 279).

(1) انظر شرح السبط المارديني لمن الرحبية ص5 (مطبوع على هامش حاشية الشيخ محمد ابن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقرى [توفي 1111هـ] على شرح الرحبية للسبط المارديني - المطبعة الحميدية المصرية 1315 هـ). وتقام البيت:

أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ الْمَقَالَا ... بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ رَبَّنَا تَعَالَى

والسبط المارديني هو محمد بن محمد بن أحمد الدمشقي القاهري الشافعي المتوفى سنة 826 هـ (راجع ترجمته في الضوء اللامع ج9 ص 35، الأعلام ج7 ص 54).

- (2) سبق التعريف بابن الفارض ص 105.
- (3) ديوان ابن الفارض - ص 156 (ط دار صادر - بيروت).
- (4) شطر بيت من البسيط ولم أصل إليه.
- (5) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الأخرى المغربي المالكي حكيم منطقي مشارك في أنواع من العلوم. مولده سنة 8 1 9 هـ، وتوفي سنة 983 هـ من آثاره: "السلم" - أرجوزة في المنطق. ومختصر في العبادات على مذهب مالك (ترجمته في هدية العارفين ج1 ص 546، 547، إيضاح المكنون ج1 ص 314، 456 الأعلام ج3 ص 331، معجم المؤلفين ج5 ص 187).
- (6) السلم المرونق في عدم المنطق (متن السلم على هامش حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري على السلم ص 24 - 25 وقامه: فهاك من أصوله قواعدا ... تجمع من فئونه فوائدا

(228/1)

وبالجملة فقد ذكر في (القاموس) من أنواعها ثمانية عشر نوعاً بعد ما حصر أصولها في ثلاثة: أصلية ووصلية وقطعية (1).

[أحوال رسم الألف اللينة (أربعة أحوال):

- وأما أحوالها من حيث الرسم فهي أربعة أحوال:
- الأولي: أن توجد لفظاً وخطاً في الحشو أو في الطرف، كالف "رئال" (2) و"رؤال" (3) و"قام" و"دعا" و"عفا".
- الثانية: أن توجد في الحشو لفظاً، لا خطاً، كالتى في "هَذَا" و"هَذِهِ" و"هَؤُلَاءِ" و"لَكِنْ" و"اللَّهِ" و"الرَّحْمَنُ". أو توجد في الطرف كذلك لفظاً لا خطاً، كالتى في نحو "عطاءً" إذا كان منوناً منصوباً ووقف عليه، فإن ألف التنوين لا تكتب فيه.
- الثالثة: توجد في الطرف دائماً وتكتب ياءً إن لم يسبقها ياء، كالتى في "رَمَى الحَصَا" و"لا يَخْشَى الْفَتَى" على تفصيل يأتي (4).
- الرابعة: تكتب ألفاً دائماً، وتسقط لفظاً عند الوصل، وهي أربعة أنواع: ألف الإشباع في "أنا" على اللغة الفصحى، وألفات العوض من النونات الثلاث المتقدم ذكرها (5).
- لا يقال: (بقى عليك أن تذكر لها حالة خامسة، وهي التي تُزاد خطأ ولا يُلَفْظ بها أصلاً،

وهي نوعان: المزيدة حَشَمُوا في "مِائَة"، والمزيدة طَرَفًا للفصل في نحو "صَرَبُوا"، لأنَّنا نقول: هذه ليست من موضوع الكلام الذى هو الألف. وأما تسميتها ألفاً فإنما هو باعتبار الصورة الخطية، ولا تُذكر هنا، وإنما تُذكر في باب الزيادات كما يأتى الكلام عليها في فصلها (6).

-
- (1) لم أصل إلى موضع ذلك من القاموس المحيط.
 - (2) الرُّأْل: ولد النعام، والجمع رِئَال ورِئَالَة وأَرُؤْل ورِئَلان (لسان العرب - رأل).
 - (3) الرُّؤَال والرُّأُول: لُعَاب الدواب. وقيل: الرُّؤَال زَبَدُ الفرس خاصة (لسان العرب - رأل).
 - (4) سيأتى الحديث عن ذلك ص 238 وما بعدها.
 - (5) تقدم ذلك ص 227.
 - (6) انظر ص 301، ص 303.

(229/1)

[تفصيل الكلام عن الألف اللينة من حيث الرسم]

[الألف المتوسطة (أصالة أو عارضاً) والمتطرفة]:

وتفصيل الكلام على الألف اللينة من حيث الرسم هو أن المتوسطة أصالة أو عارضاً لا تُكتب إلا ألفاً، فلا تُكتب ياءً ولا واوًا وإن أُمِلَّتْ، بل ولو كان أصلها الياء. ومنها المتطرفة تقديرًا، كالتى في "فَتَاة" و"قَتَاة".

وقد كُتِبَت المتوسطة عارضاً بالياء في المصحف مثل: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ}

[النحل: 28] نظرًا للإمالة.

وكذلك أهل الأندلس يكتبون في غير المصحف الألف الحشوية الممالاة بالياء كما يدل له قول (القاموس) "بُنَيْل جَد مُحَمَّد بن مسلم الشاعر الأندلسى (1): الأصح أنه ممال، ولكنهم يكتبونه بالياء اصطلاحًا" (2).

وقد كُتِبَت المتطرفة تقديرًا بالواو في أربع كلمات من المصحف، وهي: "الصَّلَاة"

و"الرَّكُوعَة" و"الحَيَاة" و"مَشْكُوعَة". ولكنها لا تُكتب في غيره كذلك كما نقله في

(الكليات) (3) عن (الإتقان) (4).

- (1) لم أصل إلى ترجمته.
- (2) القاموس المحيط - بنيل (باب اللام، فصل الباء).
- (3) الكليات ج 3 ص 108. وعبارته: "وأصل (الصلاة): صَلَوَة، بالتحريك. قُلِبَتْ واوها ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (صلاة) تلفظ بالألف، وتكتب بالواو، إشارة إلى الأصل المذكور، واتباعًا للرسم العثماني مثل (الزكاة، الحيوة، الربوا) غير أن المتطرفة يكتب بعدها الألف دون المتوسطة، إلا إذا أضيفت أو ثنيت، فإنها حينئذ تكتب بالألف نحو: صلاتك، صلاتان". وفي موضع آخر (ج 1 ص 13): "وتكتب الف (الصلوة) و (الزكاة) و (الربوا) غير مضافات بالواو على لغة من يفهم، وزيدت الألف بعدها تشبيهاً لها بواو الجمع".
- (4) الإتقان في علوم القرآن ج 2 ص 216. ولم يشر الكفوى في الكليات إلى الإتقان.

(230/1)

وتقدم عن أبي حيان وشيخ الإسلام (1) أنها تُكتب في غيره كما تُكتب فيه استحباباً، وإن خالف القياس (2). وسنذكر بقية أحكام المتوسطة عارضاً بعد تمام الكلام على المتطرفة (3).

-
- (1) سبق التعريف بأبي حيان وشيخ الإسلام (ابن الحاجب) ص 32 وص 30 على الترتيب.
- (2) تقدمت الإشارة إلى ذلك ص 159.
- (3) سيأتي الحديث عن ذلك ص 270.

(231/1)

[الألف المتطرفة في الأسماء والأفعال والحروف]

وأما الألف المتطرفة في الأسماء والأفعال والحروف:

فمنها ما يجب كُتُبُها ألفاً ولا يجوز بالياء.

ومنها ما يجب كُتُبُها ياءً.

ومنها ما يجوز فيها الأمران.

ولا يجوز كُتِبَها وأَوْ أصلاً ولو كانت واوية الأصل، سوى "الربا" في المصحف.

[أولاً: الألف المتطرفة التي يجب كتبها ألفاً ولا يجوز بالياء]:

[1] [في حروف المعاني (لولا - كلا - إلا)]:

فالتى يتعين كتبها ألفاً ولا يجوز بالياء هي ما كانت في حرف من حروف المعاني، مثل: "لَوْلَا" و"كَلَّا" و"إِلَّا" و"مَا" و"لَوْمَا" و"حَاشَا".

ويُستثنى من الحروف أربع كلمات وهي: "إِلَى" و"عَلَى" و"بَلَى" و"حَتَّى"، فهذه الأربع تُكتب بالياء وجوباً، لوجود المقتضى لذلك، وهو انقلابها ياء مع الضمير في مثل: "إِلَيْهِ" و"عَلَيْهِ" و"إِلَيْكَ" و"عَلَيْكَ"، والإمالة في "بلى".

وأما "حَتَّى" فإما أن يكون حملاً على "إِلَى"؛ لأنها بمعناها - كما هو قول شارح (الشافعية) (1) - وإما فَرَقاً بين دخولها على الظاهر ودخولها على المضمر كما هو تعليل أبي حيان الذي نقله عنه في "شرح الهمع" (2).

إِمَّا لَا:

وأما كلمة "لا" في قولهم: "إِمَّا لا فافعل هذا" فهي - وإن كانت ثَمَال -

(1) راجع المکتوب عن شرح الشافعية الحاشية رقم (1) ص 84.

(2) النقل موجود في همع الهوامع ج6 ص 338.

(232/1)

لكن لا تكتب ياءً على المشهور كما قاله في (شرح مسلم) (1) وكذا القسطلاني على البخاري (2)؛ لأنها وردت في عدة أحاديث من (الصحيحين)، كقوله صلوات الله عليه للأَنْصَار: "إِمَّا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنَ" (3)، وقوله لهم رضوان الله عليهم: "إِمَّا لَا فَلَا تَتَبَايَعُوا حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُ الثَّمَرِ" (4). وكقول ابن عباس: "إِمَّا لَا فَسَلْ فَلَانَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ" في حديث ذكره مسلم في باب "وجوب طواف الوداع وسقوطه على الحائض" (5).

وإنما قالوا على المشهور ردّاً على الصَّغَانِي (6)، فإنه كتبها في

(1) شرح صحيح مسلم للنووي ج9 ص 79. قال النووي: "قوله (إمّا لا) بكسر

الهمزة وفتح اللام وبالألمالة الخفيفة. هذا هو الصواب المشهور. وقال القاضي: ضبط الطبري والأصيلي (أما لي) بكسر اللام، والمعروف في كلام العرب فتحها إلا أن تكون على لغة من يميل" اهـ. وتَقَدَّمَ التعريف بالإمام مسلم والنووي ص (54).

(2) إرشاد الساري ج6 ص 154.

(3) أخرجه البخاري- كتاب مناقب الأنصار- باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: "اصبروا حتى تلقوني على الحوض" (رقم 3794). والحديث متفق عليه بلفظ (فاصبروا) وليس فيه (إما لا) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار (رقم 3792، 3793). وفي كتاب المغازي- باب غزوة الطائف (رقم 4330).

وكتاب فرض الخمس- باب ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس (رقم 3147)، ومواضع أخرى. ورواه مسلم في صحيحه- كتاب الزكاة- باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام (1059/132). والنسائي في المجتبى- كتاب أدب القضاة (8/235). وأحمد في المسند (3/57، 166، 224، 345) (4/42، 292).

(4) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع- باب بيع الثمار قبل أن يبدؤ صلاحها "رقم 2193" معلقاً من حديث زيد بن ثابت بلفظه ووصله أبو داود في السنن - كتاب البيوع- باب بيع الثمار قبل أن يبدؤ صلاحها (رقم 3372) "والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد" 4/198 "كلاهما بلفظه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(5) صحيح مسلم- كتاب الحج- باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض "رقم 1328/381" من قول ابن عباس.

(6) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصاغاني "ويقال: الصغاني" الحنفي، رضي الدين، أعلم أهل عصره في اللغة، وكان فقيهاً محدثاً، ولد في لاهور بالهند سنة 577 هـ، ونشأ بغزنة "من بلاد السند" ودخل بغداد، ورحل إلى اليمن، =

(233/1)

"المشارك" (1) بالياء في الحديث نظرًا لإمالتها.

[2] [أسماء حروف الهجاء حال قصرها]:

ومثل حروف المعاني في ذلك أسماء حروف الهجاء حال قصرها، فإنها لا تكتب إلا بالألف وإن جازت إمالتها، حتى في القرآن أوائل السور، كما في البيضاوى (2) حتى لا تجد المعلمين لصغار المكاتب لا ينطقون بها إلا مماله، وذلك لكونها تُقلب ياءً في جمعها بالألف والتاء، فتقول: "كتبت بَيَات" و "نَيَات" وحيات و "حَيَات" كما في "المزهر" و"الهمع" (3)، وكذا الشنوائى (4) على "الآجُرُومِيَّة" (5).

[3] [في الأسماء المبنية ما عدا "أَنَّى - مَتَى - لَدَى - الألى - أُولى"]:

وكذلك الأسماء المبنية تكتب كلها بالألف وجوباً، سوى خمس كلمات، وهي: "أَنَّى" و"مَتَى" و"لَدَى" و"الألى" (اسم الموصول المرادف للذين في الجمع)، و"أُولَى" (المشار بها للجمع). فهذه الخمس تكتب بالياء، وجوباً

= وتوفى سنة 650 هـ، له تصانيف كثيرة، منها: "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" و"مجمع البحرين" في اللغة، "شرح صحيح البخاري" وغير ذلك (من مصادر ترجمته: النجوم الزاهرة ج7 ص 26، كشف الظنون ج2 ص 1 688. وانظر الأعلام ج2 ص 214).

(1) مشارق الأنوار النبوية (طبع 1329 هـ).

(2) لم أصل إلى موضع من تفسير البيضاوى.

(3) جمع الجوامع ج1 ص 72، وعبارته "وتجمع حروف المعجم بالألف والتاء؛ لأنها أعلام، فما كان فيه ألف كالباء، فإنه يجوز قصره، رمده بالاجماع فيقال فيه على القصر: "بيات" بقلب الألف المقصورة ياءً، وعلى المد "باءات" بالإقرار للهمز".

(4) سبق التعريف به ص 100.

(5) وهو المسمى بالدرة الشنوائية في شرح الآجُرُومِيَّة "مخطوط". والآجرومية نسبة إلى

مؤلفها ابن آجروم، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى سنة 745 هـ، وتسمى المقدمة "الآجرومية في قواعد علم العربية" راجع ترجمته في شذرات

=

للإمالة في الأوليين، ولقلبها ياءً مع الضمير في "الدَّيْه"، وللزيادة على ثلاثة أحرف في الآخرين، ولو باعتبار الكتابة في "أولى" الإشارية، وإن لم أرَ من ذكر هذا التعليل للآخرين.

[تفصيل الكلام عن "لدى"]:

هذا، وقد رأيت سنة 1227 أيام مجاورتي بالمقام الأحمدي بطنتدا (1) في "حاشية" شيخنا الجمزوري - الشهير بالأفندي (2) - على "تحفة الأطفال" و"شرحها" له تفصيلاً في "لدى"، وهو أنها تُكتب بالياء إن كانت بمعنى "في"، وتُكتب بالألف إن كانت بمعنى "عند" (3) وقَرَّره كذلك في درسه،

= الذهب ج 6 ص 62، بغية الوعاة ص 102 الأعلام ج 7 ص 133.

(1) طنتدا: هي مدينة طنطا قاعدة محافظة الغربية بمصر. وقد ورد ذكرها في الضوء اللامع للسخاوي، وتاريخ الجبرتي وكتبت فيهما "طنتدا"، ووردت في كتاب المسالك لابن حوقل باسم "طندتا" وفي نزهة المشتاق باسم "طنطنة" وفي النجوم الزاهرة "طنتنا"، وذكرها ابن جبير في رحلته سنة 587 هـ باسم "طندته"، وفي تاج العروس "طنتا" وفي الخطط التوفيقية "طندتا"، وفي العهد العثماني حذفت الدال من "طندتا" لتسهيل النطق بما فصارت "طنتا"، ثم فخمت التاء لتوافق ذوق الحامية في النطق فصارت "طنطا" وهو اسمها الحالي، وبها جامع من أكبر وأفخم الجوامع، وهو جامع أحمد البدوي، وفيه مدفنه، وإليه ينسب المقام الأحمدي الذي أشار إليه المؤلف "انظر القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م - وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزي - القسم الثاني ج 1 ص 102 - 103، مطبعة دار الكتب المصرية 1954 - 1955م.

(2) هو الشيخ سليمان الجمزوري، نسبة إلى جمزور بلد أبيه "قريبة من طنطا بنحو أربعة أميال"، ومولده بطنطا سنة بضع وستين بعد المائة والألف من الهجرة، وهو صوفي شافعي المذهب، برع في القراءات والتجويد، وكان حياً سنة 1198 هـ من تصانيفه "تحفة الأطفال في تجويد القرآن" (منظومة)، وشرحها في "فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال" و"الفتح الرحمانى بشرح كنز تحرير الأمانى" في القراءات "راجع ترجمته في معجم المؤلفين ج 4 ص 257 - 258، هدية العارفين ج 1 ص 405، إيضاح المكنون ج 1 ص 241، ج 2 ص 159، وترجمة الجمزوري من حاشية علي محمد الضباع، على شرح الجمزوري على تحفة الأطفال ص 7 - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالأزهر.

(3) انظر حاشية عليّ محمّد الضباع على شرح الجمزورى على التحفة ص 22، عند قول الجمزورى في التحفة "تحت عنوان: أحكام الميم الساكنة":
واحذّر لَدَى واوٍ وفا أن تختفى ... لُقْرَبَها والاتحادِ فاعْرِفِ

(235/1)

ولم أجد هذا التفصيل لغيره فيما اطلعت عليه من كُتُب الفن، مع أنهم قالوا: إن "لَدَى" متضمنة لمعنى "عند"، ثم رأيت السُّجَاعِي (1) على "ابن عقيل" (2) في باب العدد عند قول "الخلاصة" (3).
وقول لَدَى التَّائِيثِ إِحْدَى عَشْرَةَ
نقل عن أستاذه المَلَوِيِّ (4) التفصيل المذكور، وأنها في كلام ابن مالك (5) بمعنى "في" (6).

(1) أحمد بن أحمد بن محمّد السجاعي البدرأوى الأزهرى، فقيه شافعى مصرى، نسبته إلى السجاعية من الغربية بمصر، وفاته سنة 1197 هـ، وله تصانيف كثيرة كلها شروح وحواشى ورسائل ومتون منظومة في علوم الدين والأدب والتصوف والمنطق والفلك ومنها: "حاشية على شرح ابن عقيل للألفية"، في النحو "وحاشية على شرح قطر الندى لابن هشام" في النحو أيضاً "انظر الأعلام ج1 ص 93".
(2) ابن عقيل هو: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمّد القرشى الهاشمى، بهاء الدين بن عقيل من أئمة النحاة، من نسل عقيل بن أبي طالب، ولد في القاهرة سنة 694، وتوفى بها سنة 769 هـ، قال أبو حيان: مات تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل، وقد ولى قضاء الديار المصرية مدة قصيرة، له من التصانيف: "شرح ألفية ابن مالك" في النحو، و"التعليق الوجيز على الكتاب العزيز" في التفسير "من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ج2 ص 266، البدر الطالع ج1 ص 386، شذرات الذهب ج6 ص 214".

(3) راجع المقصود بالخلاصة ص (94) حاشية (3).

(4) هو أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المجيرى الشافعى القاهرى الأزهرى، الشهير بالملوى، شهاب الدين، إمام وقته في حل المشكلات، المعول عليه في المعقولات، حموى الأصل، ولد سنة 1088 هـ وتوفى سنة 1181 هـ، من مؤلفاته: "عقد الدرر البهية في

شرح الرسالة السمرقندية" في البلاغة "ترجمته في: سلك الدرر للمرادي ج1 ص 116، هدية العارفين ج1 ص 178، الأعلام ج1 ص 152، معجم المؤلفين ج1 ص 278.

(5) سبق التعريف بابن مالك صاحب الألفية "الخلاصة" ص 31.
(6) حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل المسماه: فتح الجليل على شرح ابن عقيل ص 329 "طبعة بولاق 1270 هـ" وعبارته: "قوله -أي قول ابن مالك في الألفية- "لدى": ظرف متعلق بـ "قل"، وقد ذكر أستاذنا الشهاب الملوّي أن "لدى" إن كانت بمعنى "عند" كتبت بالألف، وإن كانت بمعنى "في" رسمت بالياء، وهي هنا بمعنى "في" اهـ.

(236/1)

وقد عدّ في "القاموس" "لَدَى" فيما أُلْفِه عن ياءٍ (1).
[مهما]:

وزاد بعض النحاة- كابن مالك (2) - على الخمسة المتقدمة كلمة "مهما" فقال: إنها تكتب بالياء.

وهو مبني على القول ببساطتها كما نقله الأمير (3) في (حاشية المعنى) عن التسهيل (4).

ولهذا لا أراها في كثير من كتب المغاربة إلا مكتوبة بالياء، لكن الذي عليه الجمهور أنها ليست بسيطة، بل مركبة من كلمتين، فتكتب بالألف مثل "الوما".

[الألف التي في آخر الأسماء المعربة والأفعال]:

وأما الألف التي في آخر الأسماء المعربة والأفعال: فإن كان ما يقتضى كتبها بالياء كتبت بها ما لم يوجد مانع من ذلك أو مسوغ لكتبها بالألف، أو كان هناك مقتضى لكتبها بالألف كتبت بها كما هو الأصل، ولا يجوز كتبها بالياء، حينئذ، اللهم إلا أن يعارضه مانع من الألف، أو يوجد مسوغ للياء.

[مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ياءً أو ألفاً على الخيار باعتبار

(1) القاموس المحيط- لدى "باب الياء، فصل اللام" ج4 ص 388، "طبعة دار الجليل،

بيروت".

(2) سبق التعريف به ص 31.

(3) تقدمت ترجمته ص 111.

(4) حاشية الشيخ محمد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ج2 ص 20، وعبارته "في حاشية التسهيل" ينبغي كتبها بالياء على البساطة اهـ. وبالرجوع إلى كتاب التسهيل لابن مالك وجدت هذه الكلمة مرسومة بالألف هكذا "مهما" وأشار المحقق إلى أنها موجودة في بعض نسخ التسهيل بالياء "مهمى" وانظر تسهيل الفوائد ص 236، (ط) دار الكتاب العربي).

(237/1)

لغتين"] :

وإذا وجد المقتضى للألف باعتبار لغة، والمقتضى للياء باعتبار لغة أخرى كنت بالخيارين: كتبها ألفاً وكتبها ياء، وترجح إحداهما بكثرة الاستعمال. ونبين لك ذلك تفصيلاً على طريق السلف والنشر فنقول:

[أ) مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ياءً]:

أما الذي يقتضى كُتُبُها ياءً فهو ما ذكره ابن هشام (1) في باب الوقف أواخر "القطر" بقوله: "وترسم الألف ياءً إن تجاوزت الثلاثة كـ "اشترى" و "المصطفى"، أو كان أصلها الياء .. إلخ" (2)، يعني أن المقتضى للياء شيان إجمالاً، وقد يبلغ - بالتفصيل - إلى ثمانية كما قاله ابن بابشاذ (3) في "مقدمته" (4).

المقتضى الأول: أن تزيد الكلمة - اسماً كانت أو فعلاً - على ثلاثة أحرف ولو كانت الزيادة بحسبان الحرف المشدد أو الممدود بحرفين، وذلك.

* وزن فَعَّل (صَلَّى - حَلَّى - نَمَّى ... إلخ).

بأن يضعف الفعل الثلاثي، أي يُشَدَّد وسطه، مثل "جَلَّى" و "حَلَّى".

و "خَلَّى" و "دَلَّى" و "زَكَّى" و "نَمَّى" و "صَلَّى" و "عَدَّى" و "نَمَّى".

(1) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى الحنبلى، جمال الدين أبو محمد. مولده سنة 708 هـ من علماء النحو واللغة، وله مشاركة في الفقه، أقام بمكة

مدة، وكانت وفاته بمصر سنة 761 هـ، من تصانيفه "قطر الندى وبل الصدى" و"شرحه"، و"مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" وله شرح على "الجامع الصغير" لمحمد بن الحسن الشيباني في فروع الفقه الحنفى، وكان أولاً حنفياً ثم تحول حنبلياً (من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ج2 ص 308 - 310، البدر الطالع ج1 ص 400، شذرات الذهب ج6 ص 191، النجوم الزاهرة ج10 ص 336).

(2) قطر الندى ج2 ص 156، بتصرف.

(3) سبق التعريف به ص 31.

(4) مقدمة ابن بابشاذ "المقدمة المحسنية في فن العربية" مخطوط - ص 41.

(238/1)

فهذه الأفعال المضعفة العين تكتب كلها بالياء بخلاف ما كان منها مخففاً فيكتب بالألف؛ لأنها واوية، سوى "نمى" المخفف فإنه بوجهين، وإن كان الأفصح فيه الياء، كما في (المزهر).

[زيادة الألف في الكلمة عن أصل المادة "أذنى - أركى ... إلخ"]:

أو بأن يكون في الكلمة من أولها ألف زائدة عن أصل المادة، نحو "أذنى"، و"أركى" و"أسمى" و"أعلى" و"أقصى" - أفعالاً كانت أو أسماء تفضيل - فإن جميع أسماء التفضيل تكتب بالياء ولو كانت ألفاً الأخيرة في أصل المادة عن واو كما في هذه الكلمات، فإنها من "الدُّنُو" و"السُّمُو" و"العُلُو" ... إلخ.

[وزن "أفعل" من الأفعال أو الصفات المشبهة "آتى - آخى"

إلخ لا]:

وكذا كل ما يأتى على وزن "أفعل" من الأفعال أو من الصفات المشبهة، فيكتب بالياء؛ لأن الأسماء تُثَنَّى بها، والأفعال تُقَلَّبُ ألفها ياءً إذا قلت: "أَعْلَيْتُ" أو "أَدْنَيْتُ" مثلاً، ولو أنها واوية الأصل.

ومن ذلك "آتى" (ك "أعطى" وَزناً وَمَعْنَى) و"آخى" و"آدى" (بمعنى قَوَّى) و"آذى" و"آلى" "أي: حَلَفَ" فتكتب بالياء؛ لأنها على وزن "أفعل"، وتقلب ألفها ياءً عند الإسناد إلى الضمير، نحو "آلَيْتُ".

[وزن "مَفْعَل" و"فِعلٌ على" – مثلثة الفاء]:

وكذا كل ما كان على وزن "مفعِل" ك: "مَغْزَى" و"مَلْهَى" (من: الغزو، واللَّهُو).

أو على وزن (فُعلٌ على) (مثلثة الفاء (1)، ساكنة العين) ك "كِسْرَى"

(1) أي بضم الفاء أو بفتحها أو كسرهما.

(239/1)

و"سَلَمَى" و"حَرَى" و"دَعَوَى" و"أَرْطَى".

ونحو "شَتَّى" و"قَتَلَى" و"عَتَقَى" و"مَرَضَى" و"لَفَطَى" (جموع: شَتَّيت، وقَتِيل، وعَتِيق، ومَرِيض، ولَقِيط).

وكذا: "حَمَقَى" (جمع أَحْمَقَ وَحَمَقَاء. بخلاف "حَمَقَاء" صفة الواحدة الأنثى، أو صفة البُقْلة المعروفة في مصر بالرجلة، فإنها ممدودة لا مقصورة).

ونحو: "ذَكَرَى" و"إِخْدَى" و"ضَبِرَى" (1).

ونحو "أُنْثَى" و"أُخْرَى" و"بُهِمَى" (2) و"صُغْرَى" و"كُبْرَى" و"بَشْرَى" و"خَبَلَى".

وكذا "عُزَّى" (3) (جمع "عَازٍ"، كـ"عَدَل" جمع "عَاذِل"، بخلاف "العَزَّ" الذين هم صنف من الترك)، فإذا قُلْتَ: "رَأَيْتُ عُزًّا غَيْرَ عُزَّى" – وأردت الصنف المذكور، وأهم ليسوا عُزَاءً – كُتِبَتِ الألف بدل التنوين في الأول، وكُتِبَتِ ألف الثاني ياءً؛ لأنها ليست أَلِفَ البدل، بل هي أَلِفٌ منقلبة عن واو، هي لام الكلمة، وليست أَلِفُ التأنيث المقصورة على وزن "فُعْلَى".

[أوزان (فُعَالَى – فِعْعَلَى – فَعْفَعَلَى)]:

وكذا كل ما كان على وزن "فُعَالَى" مضمومًا كان (مثل: "خُبَارَى" و"جُمَادَى" أو مفتوحًا "مثل: "عُدَارَى" و"صَحَارَى" و"يَتَامَى").

(1) ضَارَّ في الحكم، أي جار، وفي القرآن الكريم: {تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [النجم:

22] أي جائزة "اللسان – ضيز".

(2) بُهِمَى: نوع من النبت، وتكون واحدة وجمعًا، وهو من خيار المرعى "لسان العرب –

بهم".

(3) وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا} [آل عمران: 156]

(240/1)

أو على وزن "فَعِيلَى" بكسر الفاء والعين المشددة - كـ "حَيَّيْ" (1) و "خَلِيفَى" (2).
أو على وزن "فَعْفَلَى" كـ "قَهْقَرَى" (3).
فكل ذلك يكتب بالياء تنبيهاً على أن الاسم يُثَنَّى بها، فيقال: "أُنْثَيَان" و "أُخْرَيَان" و "بُشْرَيَان" و "جُمَادِيَان".

نعم "قَهْقَرَى" لا يُثَنَّى بها، بل تُحذف ألفه فيقال: "قَهْقَرَان" كما في القاموس (4) ومثله: "خَوَزَى" (5) و "جَدَوَى" (6) و "جَمَزَى" (7) و "وَثَى" (8)، فهذه الأربعة مثل "قَهْقَرَى" في التنبيه.

[تَتَرَى - كِلْتَا]:

واختلف في ألف "تَتَرَى" و "كِلْتَا"، والمشهور كَتَبُ الأولى بالياء ولو نَوْنَتْ، وَكَتَبُ الثانية بالألف لأنها علامة الرفع في الإعراب، فليست من حروف المباني، بل من المعاني.

(1) حَيَّيْ: هو الحثُّ نفسه "اللسان - حث".

(2) الخليفة والخلافة: الإمارة، وإنه خليفة بَيْنَ الخلافة والخليفة، وهو مصدر يدل على معنى الكثرة، يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعبائها، وفي حديث عمر رضي الله عنه: "لولا الخليفة لأَذْنْتُ" أي لولا أعباء الخلافة لتوليت الأذان "انظر لسان العرب - خلف".

(3) القهقري: الرجوع إلى الخلف "اللسان - قهقر".

(4) القاموس المحيط - قهر "باب الرء، فصل القاف"، قال: "القهقري" الرجوع إلى الخلف: وتنشيطه: القهقران - بحذف الياء.

(5) الحَزَلُ والتخزُلُ والانخزال: مشية فيها تناقل وتراجع، وهي الخيزل والخيزلي والخوزلي "لسان العرب - خزل".

(6) الجدوى: العطية، وأجدى فلان: أي أعطى "لسان العرب - جداً".

(7) يقال: حمار جمزى: أي - وثاب سريع، ويقال: الناقة تعدو الجمزى، وكذلك الفرس "اللسان- جمز".

(8) الوَثْبَى: من الوَثْب، ومَرَّةً وَثْبَى: سريعة الوَثْب "اللسان- وثب".

(241/1)

والمقتضى الثاني: لكتابة الألف: أن يكون أصلها ياء انقلبت أَلْفًا لعلّةٍ صرفية سواء كانت في اسم أو فعل.

[صعوبة تمييز اللفظ اليائي من الواوى]:

فإن قيل: إن تمييز اللفظ اليائي من الواوى فيه عُسْرٌ فإنه يُعْجَى كثيراً من المصنفين فضلاً عن غيرهم كما قاله الفيروزآبادى (1) في ديباجة "القاموس" (2) قلنا: إن ذلك كان قبل بياهما وتمييزهما في كُتُب اللغة، لا الآن.

[الأمر التي يعرف بها تمييز اللفظ اليائي من الواوى]:

على أنه يمكن معرفة ذلك في الاسم بأحد أمرين، وفي الفعل بأحد أمرين آخرين، وفيهما معاً بأحد أمورٍ خمسة.

[1 - في الأسماء "التثنية- الإمالة"]:

فالأمران اللذان يُعرف بهما كون الاسم يائياً:

أولهما: انقلاب الألف ياءً في التثنية، نحو ("فَتَى" و"فَتَيَيْن") و ("رَحَى" و"رَحَيَيْن")، بخلاف ("عَصَا" و"عَصَوَيْن") و ("رَجَا" و"رَجَوَيْن").

أو انقلابها ياءً في الجمع المؤنث السالم، نحو ("حَصَى" و"حَصِيَّات")

(1) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر مسجد الدين الشيرازي الفيروزآبادى، من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين "من أعمال شيراز" سنة 729 هـ، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زيد باليمن سنة 796 هـ، فسكنها وولى قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زيد سنة 817 هـ، ومن أشهر مؤلفاته:

"القاموس المحيط" و"البلغة في تاريخ أئمة اللغة" و"بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، وله شرح لصحيح البخاري لم يكمله "من مصادر ترجمته الضوء اللامع ج 10 ص 79، والبد ر الطالع ج2 ص 280 وشذرات الذهب ج7 ص 126، وانظر الأعلام ج7 ص 146 -

(2) القاموس المحيط - المقدمة، وعبارته: "وأحسن ما اختص به هذا الكتاب: تخليص الواو من الياء، وذلك قسم بسم المصنفين بالعى والإعياء".

(242/1)

بخلاف "قَطَا" (جمع "قَطَاة") و"مَهَا" (جمع "مَهَاءُ") فَإِنَّ جمعهما: "قَطَوَات" و"مَهَوَات".
وأوقلاهما ياء في صفة المؤنث على "فَعْلَاء"، نحو "اللَّمَى" (1) و"الظَّمَى" (2)، فَإِنَّكَ تقول في وصف الأنثى من ذلك: "امْرَأَةٌ لَمْبَاء" (3) (مؤنثة "الَلَمَى")، و"شَفَّةٌ ظَمِيَاءٌ" (4)، بخلاف "العَشَا" (5)، فَإِنَّ صفة الأنثى منه: "عَشَوَاء" (مؤنثة "الأَعَشَى").
وثانيهما: الإِمالة، أي إضجاع فتحة ما قبل الألف إلى الكسرة فتكون حركته بين بين، أي بين الفتحة والكسرة، ولا تَقُلْ بين البَيْنَيْنِ كما تقوله العوام.
ولهذا قال في "أدب الكاتب": "إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَرْفٌ، وَلَمْ تَعْلَمْ أَصْلَهُ، وَلَا تَتَنَبَّهَ فَرَأَيْتَ الْإِمَالََةَ فِيهِ أَحْسَنَ فَاكْتُبْهُ بِالْيَاءِ، وَإِنْ لَمْ تُحَسِّنْ فَاكْتُبْهُ بِالْأَلْفِ حَتَّى تَعْلَمْ أَصْلَهُ" انتهى (6).

[2 - في الأفعال "أحد أمرين"]:

وأما اللذان يعرف بأحدهما كَوْنُ الفعل يائياً:
فأولهما: انقلاب الألف ياءً في مصدره، نحو "سَعَى يَسْعَى"، فَإِنَّ مصدره "السَّعَى"،
بخلاف "مَحَا" و"سَهَا" و"عَقَا"، فَإِنَّ مصدرها "الْحَو" و"السَّهَو" و"العَفَو".

- (1) اللَمَى: سُمِّرَةُ الشفتين واللِّثَات، واللَّمَى لغة في اللَّمَى "لسان العرب - لمى".
- (2) الظَّمَى: قلة دم اللثة ولحمها "اللسان - ظما".
- (3) امرأة لمياء: بينة اللمى. ويقال: رجل ألمى "اللسان - لمى".
- (4) شَفَّةٌ ظَمِيَاءٌ: ليست بوارمة كثيرة الدم ويحمد ظماها، وشفة ظمياء: بينة الظمى إذا كان فيها سمرة وذبول "اللسان - ظما".

(5) العشا: "مقصور": سوء البصر بالليل والنهار، ويكون في الناس والدواب والأبل والطير، وقيل: هو ألا يبصر بالليل "اللسان- عشا".
(6) أدب الكاتب ص 179.

(243/1)

أو انقلابها ياء في المرة من الفعل، نحو "الرَّمِيَّة" (من: رَمَى)، بخلاف "عَفَا" (أي: نام) فإن المرة منه "عَفْوَةٌ".

أو انقلابها ياءً في اسم المفعول منه، كـ "المَقْضِي" (من: قَضَى)، بخلاف "المَعْفُو عَنْهُ" (من: عَفَا).

أو انقلابها ياء عند اتصال الضمير المرفوع المتحرك، سواء كان للمتكلم أو للمخاطب أو للغائبين، أو نون الإناث، نحو "رَمَيْتَ" و"رَمَيْنَا" و"رَمَيْتُ" و"رَمَيْنَ" و"يَحْشَيْنَ" و"يَرْضَيْنَ"، بخلاف نحو: "عَفَا" و"سَهَا" و"بَدَا"، فإنك تقول: "عَفَوْتُ" و"عَفَوْنَا" و"سَهَوْنَا" و"النسوة بَدَوْنَ" (أي: بَرَزْنَ وظَهَرْنَ).

وثانيهما: مضارعه المبني للمعلوم، فإن الفعل البياني تُكسر عينُ مضارعة غالباً، والواو تُضمُّ عينه غالباً، فالأول نحو: "عَصَى يَعْصِي" والثاني نحو: "سَهَا يَسْهُو" (كـ "يَزْكُو").
وإنما قلنا "غالباً" لأن بعضها (مثل "سَعَى يَسْعَى") و"نَحَاهُ يَنْحَاهُ" على بعض اللغات لا يُعرف أصله من ذلك، بل يُرجع إلى المصدر، وقد لا يُعرف من المصدر، فيُستدل بغيره من الخمسة الآتية (1).

وإنما قيدنا المضارع بالمبنى للمعلوم لأن المبني للمجهول يُكتب بالياء ولو كان واوياً، نظراً لكون الواو قلبت ياءً في ماضيه لوقوعها بعد كسرة، مثل: "عَفَى" و"عَزَى"
و"رَجَى" و"بَلَى" من "بَلَوْتُهُ": اختبرته، قال تعالى {لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [هود: 7]
{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء: 35]: وقال الشاعر:
* بَلِيتُ وَمَثَلِي فِي مَحَبَّتِكُمْ يَبْلَى * (2)

(1) سيأتي الكلام عنها بعد سطور قليلة.

(2) شطر بيت من الطويل، ولم أصل إليه.

(244/1)

فالمضارع: "يُعَفَى عنه" و"يُعْزَى" و"يُبْلَى" و"يُرْجَى" (1).

[3] في الأسماء والأفعال معاً:

وأما الخمسة التي يُستدل بها في الأسماء والأفعال جميعاً:
فأولها: أن تكون فاء الكلمة واواً، سواء كانت اسماً أو فعلاً، نحو: "وَعَى نفسه في الوَعَى".

وثانيها: أن تكون فاؤها همزة، مثل: "أَلَى فِعْل الأَذَى".
ويُستثنى من ذلك "أَلَا" بمعنى: قَصَّر، فإنه واوي؛ لأن مضارعه "يَأْلُو" (2).
قال الحريري (3) في المقامة [32] (الحربية): "وَنَصَحْتُ، وما أَلَوْتُ" (4)، أي: قَصَّرْتُ.

وثالثها: أن تكون عينها واواً، نحو: "قَدْ طَوَى من شِدَّةِ الجَوَى" (5).
ورابعها: أن تكون عينها همزة، مثل: "قَدْ رَأَى اللَّأَى" (6)، وهو الثور الوحشي، وتصغيره "لُؤَى"، وبه سُمِّي ثامن أجداده عليه السلام.
ويُستثنى من ذلك ست كلمات واوية مع كَوْن عينها همزة، لكنها تُرسم بالياء، وستأتى في الكلام على ما يمنع كتابة الواوى بالألف ويُوجب كتابته بالياء (7).
 وخامسها: الإِمالة كما تقدم قريباً عن القُتَيْبِي في (الأدب) (8). ومن ذلك

(1) وسيأتى الحديث عن هذه الجزئية أيضاً ص 259.

(2) أَلَا يَأْلُو أَلَوًّا وَأَلَوًّا قَصَّرَ وَأَبْطَأَ (لسان العرب - أَلَا).

(3) تقدمت ترجمته ص 32.

(4) مقامات الحريري ص 335.

(5) الجَوَى: الحُرقة وشدة الوجد من عشقٍ أو حزن (اللسان - جوى).

(6) اللَّأَى: الثور الوحشي، وتثنيته: لَأَيَان، والجمع أَلَاء (اللسان - لأى).

(7) سيأتى الكلام عن ذلك ص 261.

(8) تقدم قريباً ص (243) والقُتَيْبِي هو ابن فُتَيْبَةَ الدينوري صاحب كتاب (أدب

الكاتب)

كُتِبَتْ "بَلَى" بالياء، مع أنها حرف؛ لإمالة ألفها (1).

[(ب) ما يمنع من كتابة الألف المتطرفة ياء (2). (أحد شيئين)]:

[(1) أن يقع قبل الألف ياء]:

وأما الذي يمنع من كتابة الألف ياءً شيان:

أحدهما: أن يكون قبل الألف ياءً، نحو: "عَلِيًّا" و"دُنْيَا" و"أَحْيَا" و"أَعْيَا" و"يَحْيَا" و"مَحْيَا" و"اسْتَحْيَا" و"رَيًّا" و"زَوَايَا" و"عَطَايَا" و"الرَّمْيَا" (بتشديد الميم المكسورة كالراء قبلها، وتشديد الياء بعدها، بوزن "فَعِيلِي" كـ "حَيْثِي") (3) و"تَأْيَا" (4). و"تَزْيَا" (فَعْلَيْنِ على وزن "تَفْعَل" مَضْعَفًا).

ففي ذلك كله تُكتب بالألف، استتقالاً لجمع الياءين، مع كَوْن الأصل والقياس أن تُكتب بها على حسب التلفظ، وإن كانت تُقلب ياءً في الأفعال المسندة للضمير. وتُقلب ياءً في تثنية "عُلَيَّا: عُلَيَّان"، كما تقول "سُفْلَيَّان" و"أَوَّيَّان" و"أَعْلَيَّان"، كما تقول "أَعْمَيَّان" و"أَنْثَيَّان" و"مَعْرَيَّان" و"بُشْرَيَّان"، فالمقتضى للياء موجود في جميع ذلك، بل إن في بعضها مُقتضيين للياء كـ "الدنيا" و"العُلَيَّا"، فإن فيهما الزيادة على الثلاثة أحرف والإمالة، ولكن عارضُهُما المانع المُقدَّم على المقتضى. ولقد تَطَرَّفَ مَنْ قال: قَالُوا: فُلَانٌ عَالِمٌ فَاضِلٌ ... فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَمَا يَرْتَضِي فَقُلْتُ: لِمَا لَمْ يَكُنْ ذَاتُقَى ... تَعَارَضَ الْمَانِعُ وَالْمُقْتَضَى (5)

(1) وراجع عن ذلك ص 232.

(2) راجع عن (أ) ص (232).

(3) سبق ذكر معناها ص (241).

(4) تَأْيَا أَي تَوَقَّفَ وَتَمَكَّثَ، وَالتَّأْيَى: التَّوَدَّةُ وَالتَّنَظُّرُ (لسان العرب - أيا).

(5) البيتان من بحر السريع، ولم أصل إلى قائلهما.

(246/1)

[ما يستثنى من هذه القاعدة]:

نَعَمْ استثنوا من ذلك صورتين تُكتب فيهما الألف ياءً مع وجود الياء قبلها:

أولاهما: الاسم العَلَمُ المنقول من فِعْلٍ أو اسم تفضيل أو جَمْع، مثل "يَحْيَى" و"أَعْيَى"

(1). و"رَوَايَ" (2).

والثانية: العَلَمُ المنقول عن صفةٍ غلبت عليها الاسمية أو لم تغلب، نحو "دنيى" و"ري".
فإن العَلَمَ في هاتين الصورتين يُكتب بالياء لِحَقَّتْهُ. بكثرة استعماله، والفعل أو الصفة أو الجمع يُكتب بالألف لثِقَلِهِ، والألف أخف من الياء. كذا في (شرح الشافية) (3).
ومثال "رَيًّا" (الصفة) قول امرئ القيس (4). في معلقته):
هَصْرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلْتُ ... عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيَّ الْمُخْلَخِلِ (5)

(1) أعيا: أبو بطنٍ من أسد، وهو أعيا أخو فُقْعَس ابن طَرِيف بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة ابن دُوَادان بن أسد (لسان العرب - عيا).

(2) الرُّوَايا: جمع راوية، وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يُسْتَقَى عليه الماء. والعامّة تسمى المزايدة راوية (لسان العرب - روى).

(3) راجع المکتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(4) سبق التعريف به ص 133.

(5) البيت من بحر الطويل - انظر ديوان امرئ القيس ص 42 (طبع دار صادر، بيروت)، شذور الذهب لابن هشام ص 22. ومعنى (الهَضْر): الجذب و (الفُودان): جانباً الرأس (تمايلت): مالت و (هضيم الكشح): ضامر الكشح. والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم: الكسر. و (ريّا): تأنيث الريان. و (المُخْلَخِل): موضع الخلل من الساق، عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالرى. ومعنى البيت: لما خرجت من الحلة وأمنّا الرقباء جذبت ذؤابتيّها إليّ، فطاوعتني فيما رُمْتُ منها، ومالت عليّ مُسَعِفَةً بَطْلَبَتِي في حال ضمركشحيها وامتلاء ساقها باللحم.

(247/1)

(2) أن يعرض للألف التوسط:

والشامى: أن يعْرِضَ لها التوسط، بأن يتصلَّ بالفعل ضمير المفعول، أو يُضَاف الاسم إلى الضمير، مثل: "أَعْطَاهُ إِحْدَاهُمَا" فتكتب ألف "أَعْطَى" و "إِحْدَى" بصورة الألف، لا بصورة الياء التي كانت ترسم بها عند انفرادها.

وإنما مَثَلْتُ بـ "إِحْدَى" للرد على مَنْ استثنّاها من المتوسطة، وإن حكاها في (الهمع)

(1). من غير ردٍّ فالحق عدم الاستثناء كما نص عليها الحريرى (2) في (الدُّرّة) وجعل

كتابتها بالياء من أوهام الخَوَاص فقال: "وكتبوا "إِخْداها" بالياء، وكلُّ مقصور فحْكُمه— إذا اتصل به المكْنى أن يُكتب بالألف، نحو "ذِكْراها" و"بُشْراها" ... إلخ" (3). وكذا إذا أُضيف الاسم إلى "ما" الاستفهامية التي حُذفت الفها ولم تتصل بها هاء السكت، كأن تقول: "بِمُقْتَصَامٍ قُلْتُ كَيْت وكَيْت"، حتى إن التوسط أثّر في غير الأسماء والأفعال، ألا ترى "إلى" و"على" و"حتى" تكتب بالألف إذا جَرَزَتْ بها "ما" الاستفهامية المذكورة وَقُلْتُ: "إِلَامٌ" و"عَلَامٌ" و"حَتَّامٌ"، أَوْ وَصَلَتْ "حَتَّى" بضميرٍ فقلت "حَتَّاهَا" و"حَتَّاهُ" كما مرَّ (4).

[مسوغات كتابة الألف المتطرفة بالألف مع وجود المقتضى للياء]:

وأما المُسَوِّغُ لكَتِبِهَا أَلْفًا مع وجود المقتضى للياء فسبعة:

- (1) همع الهوامع ج6 ص 336.
- (2) سبقت ترجمته ص 32.
- (3) لم أجد هذا النص في درة الغواص بعد بحث دءوب. وقد ذكر بعض أوهام الخواص في الاسم المقصورص 280 – 282، ومن كلامه: "ومن أوهامهم في الهجاء أنهم يخبطون خبط العشواء فيما يكتب سن الأسماء المقصورة بالألف وفيما يكتب بالياء".
- (4) راجع عن ذلك ص 122.

(248/1)

أولها: المشاكلة الخطيئة (1). لكلمة محاذية لها مرسومة بألف في سَجْع (2).
أو قافية (3). أو تَجْنِيس (4). أو تَوْرِيَة (5). سواء كانت قبل أو بعدها، كقوله:
يَاسِيداً حَارَ رَقَى ... بِمَا حَبَانِي وَأَوَّلَا
أَحْسَنْتَ بَرّاً فُقُلْ لِي ... أَحْسَنْتُ فِي الشُّكْرِ أَوَّلَا (6)
وقول الآخر:

حَارَ فِي سُقْمِي مَنْ بَعْدَهُمْ ... كُلُّ مَنْ فِي الْحَى ذَاوَى أَوْرَقَا
بَعْدَهُمْ لَا طَلَّ وَادِي الْمُنْحَى ... وَكَذَا بَانَ الْحِمَى لَا أَوْرَقَا (7)

(1) المشاكلة الخطية هي - في اللغة - "المماثلة". وأما في الاصطلاح فهي "ذِكْرُ الشئ

بغير لفظه لوقوعه في صحبته". انظر (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى - ص 435
(طبع بولاق 1291 هـ).

(2) السَّجْع: توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول
السكاكي: "السجع من النثر كالقافية من الشعر". والحقيقة أن السجع يكون في الشعر
كما يكون في النثر (راجع الجامع لفنون اللغة العربية والعروض - تأليف عرفات مطرجي
ص 223).

(3) القافية في الشعر الملتزم هي المقاطع الصوتية التي يلزم تكرارها في أواخر أبيات
القصيدة، وهي تشتمل على حرف معين في وضع معين (يسمى الرّوى) ولها صفات
خاصة يجب مراعاتها. وإذا تخلفت بعض هذه الأوضاع أو الصفات نتج عن ذلك عيب
من عيوب القافية (المراجع السابق ص 343).

(4) التجنيس (ويسمى أيضاً: الجناس): تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى.
وينقسم إلى نوعين: جناس تام، وجناس ناقص (المراجع السابق ص 209).

(5) التورية (أو الإيهام أو التخييل) هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب
ظاهر غير مراد، وبعيد خفيّ هو المراد. وهي على أقسام (المراجع السابق ص 187).

(6) من بحر المُجْتَث. وأوردتهما ابن حجة الحموى في كتابه (خزانة الأدب) ص 30
(طبعة بولاق 1291 هـ) ولم يذكر قائلهما.

(7) من بحر الرمل. وهما لشمس الدين محمد بن عبد الوهاب كما في (خزانة الأدب)
لابن حجة الحموى ص 28.

(249/1)

وقول غيره:

إِنَّ الَّذِي مَنَزَلَهُ ... مِنْ سَحَبٍ دَمَعَى أَمْرَعَا

لَمْ أَذْرَمِنْ بَعْدِي هَلْ ... ضَيَّعَ عَهْدِي أَمْ رَعَا (1)

ومن ذلك ما مثّل به في (خزانة الأدب) للتورية المركبة من قول ابن حجر العسقلاني

(2) في مدح البدر الدّمَامِينِي (3) [صفحة 30]:

بِرُوحِي بَدْرًا فِي النَّدَى مَا أَطَاعَ مَنْ ... نَهَاةً وَقَدْ حَازَ الْمَعَالِي وَزَاهَا

يُسَاءَلُ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجُودِ نَفْسَهُ ... وَهِيَ هُوَ قَدْ بَرَّ الْعَفَاةَ وَمَانَهَا (4).

وثانيها: أن تكون الكلمة المقصورة وردت أيضاً ممدودة بدون اختلاف المعنى ولو بتغيير

الحركة، كـ"كالقرى" و"القراء" (5)، و"البلى" و"البلاء"،

(1) من بحر الرجز. والبيتان في (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى - ص 29 (طبع بولاق 1291هـ).

(2) أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر. من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة (773 - 852 هـ) وقد ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث ورحل لطلبه وعلت له شهرة فقصده الناس وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وكان فصيح اللسان راوية للشعر، عارفاً بأخبار المتقدمين. وولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل. وتصانيفه كثيرة وجليلة، منها "فتح البارى شرح صحيح البخاري" و"الإصابة في تمييز الصحابة"، "تهذيب التهذيب" وغير ذلك. ولتلميذه السخاوى كتاب في ترجمته هو "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر" (راجع ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى ج1 ص 87، البدر الطالع للشوكاني ج1 ص 87، الأعلام ج1 ص 178). (3) تقدم التعريف بالدماميني ص (114).

(4) خزانة الأدب لابن حجة الحموى ص 30 (طبعة بولاق 1291 هـ) والبيتان أجاب بهما ابن حجر العسقلانى على بيتين كتبهما البدر الدماميني إليه، وهما:
حمى ابنُ على حَوْزَةَ المجدِ والغلا ... وَمَنْ رَامَ أَشْتَاتَ المعالى وحازها
وكم مشكلاتٍ في البيانِ بفهمه ... تَبَنَّهَا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَمَا زها
(5) قَرَى الضيفُ قَرَى وقراء: أضافه (اللسان - قرأ).

(250/1)

و "الحلوى" و"الحلواء" و"الشراء" و"الزنا" و"المعا" (1). و"الصوى" (2).
و"الوبا" (3). و"الرضا" و"أولى" الإشارية، و"الوحا" (4). (الوحا: بمعنى الاستعجال)،
و"النعمى" و"النعماء"، و"الرغى" و"الرغباء"، و"الباقلى" و"الباقلاء" (مشددة في الأول، مخففة في الثاني).
ففى مثل ذلك عند عدم الشكّل يجوز أن يكتب بالألف، نظراً لجواز المدّ إن لم يتعين أحد الحرفين بوزن أو حرف، فإن عيّن الوزن المدّ كتب بالألف، أو عين القصّر كُتب بالياء، كقوله:

لا تَعْجُبُوا مِنْ بَلَى (5). غِلَالَتِهِ (6) ... قد زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ (7)
ومثال تَعَيَّنَ أحدهما بحرف: "البُؤْسَى" و"البَّاسَاء"، فإن الواو التي بعد الباء تَعَيَّنَ القصر،
وكتابة الألف مع الباء تَعَيَّنَ المد، بخلاف "الثُّغْمَى" (بالضم) و"النَّعْمَاء" (بالفتح) فليس
فيهما مُمَيِّزٌ إِلَّا الشَّكْل.

-
- (1) المَعَى والمَعَى واحد الأمعاء وهو المصارين. قال الأزهري: هو جميع ما في البطن مما
يتردد فيه من الحوايا كلها (اللسان - معى).
(2) الصُّوَى: ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً. والصوى والأصواء:
أعلام من حجارة منصوبة في الفياض والمفاضة المجهولة (لسان العرب - سوى).
(3) الوباء والوباء والوبأ (بالقصر والمد والهمز): الطاعون. وقيل: هو كل مرض عام.
وجمع الممدود: أوبئة، وجمع المقصور: أوباء (اللسان - وبأ).
(4) الوَحَى: العجلة، يقولون: الوَحَى الوَحَى!، الوَحَاءُ الوَحَاءُ! يعني البِدَارَ البِدَارَ.
فيمدونها يقصرونها إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدَّوه ولم يقصروه (لسان العرب -
وحى).

- (5) بَلَى الثوب يَبْلَى بِلَىً وبَلَاءً وأَبْلَاهُ هو: إذا فتحت الباء مَدَدَتْ (بلاءً) وإذا كَسَرَتْهَا
قَصَرَتْ (بلى) ومثله: الْقَرَى والقراء، الصَّلَى والصَّلَاء (لسان العرب - بلا).
(6) الْغِلَالَةُ: الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، اغتلتت الثوب
لبسته تحت الثياب "اللسان" - غلل).
(7) البيت من المنسرح. وقائله أبو الحسن بنى طباطبا العلوى. انظر معاهد التنصيص
ج 2 ص 129 (طبع عالم الكتب، بيروت 1947 م). وأسرار البلاغة لعبد القاهر
الجرجاني ص 303 (دار المدني، القاهرة 1412 هـ / 1991 م).

(251/1)

وبهذا تعلم أن "السَّيِّمًا" وإن كانت مما يجوز فيه القصر والمد - حتى في قولى تعالى:
{سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ} [الفتح: 29] - فإنه قُرِئَ بالمدِّ كما في (البيضاوى) (1). لكن
تَعَيَّنَ القصر في قول (البُرْدَة):
شَاكِيَ السِّلَاحِ هُمْ سَيِّمًا تُمَيِّزُهُمْ ... وَالْوَرْدُ يَمْتَنَزُ بِالسَّيِّمَةِ عَنِ السَّلَمِ (2)
فكانت حقه أن يكتب بالياء.

وثالثها: أن يكون الفعل جاء في لغة أخرى واوياً، أو يكون أصله مهموزاً وجاء في لغة أخرى معتلاً، أو أُجْرى مجرى المعتل، مثل "نَمَا" و"بَدَا" و"قَرَأَ" و"أَخْطَأَ" و"هَدَأَ"، فإن هناك لغة تقول "نَمَا ينمو"، و"بَدَيْتُ" و"قَرَيْتُ" و"أَخْطَيْتُ" و"هَدَيْتُ". وكذا "تَبَرَأَ" و"تَوَصَّأَ" في لغة تقول "تَبَرَّيْتُ" و"تَوَصَّيْتُ"، وعليها جاء المصدر "التَّبَرَّى" و"التَّوَصَّى" ونظائرها كما سبق في فصل الهمزة (3).

فعلى هذه اللغة يكون الفعل يائياً، أو مُجْرى كالمعتل على غيرها.
وأما على التسهيل فيكون مهموزاً مُسهلاً يُكتب بالألف، نظراً لأصلها الهمزة كما أشار إليه الصبان (4). في الكلام على قوله:
* كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا * (5)

-
- (1) تفسير البيضاوي ج4 ص 85. وسبق التعريف بالبيضاوي ص (62).
 - (2) ديوان البرصيري ص 247، من قصيدته المعروفة بالبردة. والسلم: نوع من الشجر ليس له خشب وإن عظم (اللسان - سلم).
 - (3) راجع ص 206.
 - (4) تقدمت ترجمته ص 115.
 - (5) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج1 ص 102 - 103. وقامه
وَتَضَحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا
والبيت لعبد يغوث بن وقاص - من بحر الطويل. انظر الجمل للزجاجي ص 257، شرح
المفصل لابن يعيش ج 5 ص 97، ج 9 ص 111، الأملاني لأبي على القالي ج 3 ص
132، شرح الأشموني على الألفية ج1 ص 103. قال الصبان: "شيخة عَبْشَمِيَّةٌ:
عجوز منسوبة إلى عبد شمس. ويمانيا: أصله يمني، حذفت إحدى ياء النسب وعوض
عنها الألف".

(252/1)

وينبغي أن لا تُكتب بالياء اسم ناقته عليه السلام "العَضْبَا" و"القَصْوَا" و"الجَدْعَا" (1).
لأن هذه الأسماء ممدودة مفتوحة الأول، وقصرها في اللفظ تخفيف، فلو كتبت بالياء
لَتُوْهِمَ أنه مقصور مضموم الأول وهو خطأ.
ورابعها: أن يُنَوَّنَ المقصور نحو "فَتَى" و"مُصْطَفَى"، فإن المنون من ذلك يُكتب بالألف

مُطلقاً على مذهب المازني (2). دون مذهب سيويه (3) المفصّل بين المنصوب (فيكتب بالألف) وغير المنصوب (فيكتب بالياء). وإن كان المختار ما ذهب إليه المبرّد (4) من كتابته بالياء.

ومثله "تُتْرَى".

ولعل الإمام النووي (5) رضي الله عنه بنى على ما ذكر قَوْلَه في "شرح مسلم": "متى اسْمُ البلدانِ ضُرِفَ (يعني نُون) كان مذكراً على قَصْدِ المكان، فيُكتب بالألف. وإن لم يُصرف كان مؤنثاً على إرادة البقعة، ويكتب

(1) قال في لسان العرب: كل ما قطع من الأذن فهو جدع، فإذا بلغ الرُّبع فهو قَصْوٌ، فإذا جاوزه فهو عَضْبٌ، فإذا استؤصلت فهو صَلَمٌ. ولم تكن ناقة النبي - صلى الله عليه وسلم - عضباء ولا قصواء ولا جدعاء، وإنما كان هذا لقباً أو اسماً لها ويحتمل أن تكون كل واحدة صفة ناقة مفردة، ويحتمل أن يكون الجميع صفة ناقة واحدة، فسمّاها كل منهم بما تخيل فيها، ويؤيد ذلك ما روى من حديث عليّ حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبلغ أهل مكة سورة براءة فرواه ابن عباس أنه ركب ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - القصواء، وفي رواية جابر: العضباء وفي رواية غيرهما: الجدعاء. فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة (اللسان - قصا. وانظر أيضاً: عضب، جدع).

(2) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو من أهل البصرة، ووفاته فيها سنة 249 هـ. له تصانيف، منها "التصريف" و"ما تلحن فيه العامة" (من مصادر ترجمته: معجم الأدباء ج2 ص 280، وفيات الأعيان ج1 ص 283، إنباه الرواة ج1 ص 246 - 256، النجوم الزاهرة، ج2 ص 326، تاريخ بغداد ج7 ص 93 - 94).

(3) تقدمت ترجمته ص 41.

(4) تقدمت ترجمته ص 98.

(5) تقدمت ترجمته ص 54.

بالباء" (1) .. ومثله في "شرح العلامة الشَّرْقَاوَى (2). على (الزَّيْدَى) (3). فليتأمل (4).

وخامسها: أن يُقصد المعاينة، أي الإلغاز، كقوله:
أَقُولُ لَعَبْدِ اللَّهِ لَمَّا سَقَاؤُنَا ... وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ (5)

(1) شرح النووى لصحيح مسلم ج2 ص 198 عند شرحه لكلمة (حراء) الواردة في حديث عائشة الوارد في كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيه "ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء ...".

(2) هو عبد الله بن حجازى بن إبراهيم الشَّرْقَاوَى الأزهرى. فقيه من علماء مصر، ولد في الطويلة (من قرى الشرقية بمصر) وتعلم في الأزهر، وولى مشيخته سنة 1208 هـ. وصنف كتباً، منها "التحفة البهية في طبقات الشافعية" (من سنة 900 هـ -

1121هـ)، "فتح المبدى شرح مختصر الزبيدى" في الحديث. و"تحفة الناظرين في من ولى مصر من السلاطين" والشرقاوى هو أحد الذين أكرهوا في عهد احتلال الفرنسيين لمصر على توقيع بيان بالتحذير من معارضتهم. توفي في القاهرة سنة 1227 هـ (تاريخ الجبرتي ج4 ص 159، الأعلام ج4 ص 78).

(3) الزبيدى هو أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجَى، شهاب الدين المعروف بالزبيدى. محدث البلاد اليمنية في عصره. نسبته الأولى إلى شَرْجَةَ (حَيْسَ في جنوب زبيد)، مولده سنة 812 هـ وتوفي في زبيد سنة 893 هـ. من مؤلفاته: "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" وهو مختصر صحيح البخاري، ويعرف بمختصر الزبيدى. و"طبقات الخواص" في سيرة أولياء اليمن. و"نزهة الأحاب" في الأدب (من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ج1 ص 214، الأعلام ج1 ص 91).

(4) انظر فتح المبدى بشرح مختصر الزَّيْدَى (للشرقاوى) ج1 ص 17 - 18 عند شرحه لحديث عائشة الوارد في كتاب بدء الوحي في مطلع صحيح البخاري. وقد نسب مختصر الزبيدى (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) نسب للحسين بن المبارك الزبيدى المتوفى سنة 631 هـ (له ترجمة في الأعلام ج2 ص 253) كما هو مكتوب على صفحة العنوان من النسخة المطبوعة لشرح الشيخ الشَّرْقَاوَى، وهذه النسبة خطأ، والصواب ما أثبتناه، فليُتَنَبَّه.

(5) البيت من بحر الطويل. وقائله الفرزدق كما في المزهر للسيوطى ج1 ص 589. قال السيوطى: "معنى البيت: أقول لعبد الله - لَمَّا سَقَاؤُنَا وَهَى (أي ضَعُف) ونحن بهذا

الوادی-: شَم (أي ثم البرق عسى يعقبه مطر). وقرينة (هاشم) لعبد شمس أبعدت فهم المراد.

(254/1)

فإنَّ "وَهَى" فِعْلٌ يَأْتِي لما سبق (أن كل كلمة أولها واو- سواء كانت اسمًا أو فعلاً- تكون ألفها منقلبة عن ياء). وقوله (شَم) فعل أمر من "شَامَ الْبَرْقُ أو السَّحَابُ": إذانظره هل يمطر.

وسادسها: أن يُجهل أصل الألف عند الصرفيين، سواء كانت عربية، مثل "الدَّذَا" (1). (وهو اللعب). و"خَسَا" و"زَكَا" (اسمين للفرد والزوج من الأعداد). أو كانت أعجمية، مثل "بَعَا" (اسم رجل). وسواء كانت ثالثة- كما مُثِّل- أو فوق الثالثة، مثل "البَّبَعَا" (من أسماء الطيور، وهي التي تُسمى الدرة). [كتابة الأسماء الأعجمية بالألف مطلقاً]:

ويظهر لي أن الأسماء الأعجمية- سوى الذي عَرَّبَتْهُ العرب "كمُوسى" و"عيسى" و"كيسرى" - تُكتب بالألف ولو تجاوزت الثلاثة: سواء كانت من أسماء الناس، مثل: "كَتْبَعَا" و"أَقْبَعَا" و"زَلِيخَا". أو كانت من أسماء البلدان، مثل "أَنْصِنَا": (بلد سحرة فرعون بالصعيد) (2). و"أَرِيخَا" (مدينة الجبارين بالشام) (3). و"طَحَا" (4).

(1) جاء في لسان العرب (ددا): "الدَّذُ- بالتخفيف- اللهو واللعب، وفي الحديث (ما أنا من دَدٍ، ولا الدَّدُ مني). وفيه ثلاث لغات: (هذا دَدٌ) و (دداً) مثل "قفأ" و (دَدُنْ). (2) أَنْصِنَا: مدينة بمصر من نواحي الصعيد على شرقي النيل (معجم البلدان ج1 ص 265 - 266).

(3) أَرِيخَا- بالفتح ثم الكسر وباء ساكنة والحاء مهملة والقصر (وقد رواه بعضهم بالحاء المعجمة: لغة عبرانية): مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ج1 ص 165). (4) طحا (بالفتح والقصر): كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل (معجم البلدان ج4 ص 22).

و"طَهْطَا" (1). و"طَنْدَتَا" أو "طَنْتَدَا" (2). و"طَنْبَدَا" (3). و"طَنْبَشَا" (4).
و"شُبْرَا" (5). و"بَنْهَا" (6).: بكسر الباء كما في (القسطلاني) (7). ويُستثنى "بُخَارَى"
(8).

أو كانت من المشروبات، مثل "الأقسما" (وهو نبيذ الزبيب).
أو كانت من أسماء الفنون والصناعات، مثل "مُوسِيْقَا" و"أَرْتَمَاطِيْقَا"، فإِنَّمَا بفتح القاف
في لغة اليونان الواضعين لهذين الاسمين، وقد رأيت الأول مكتوباً بالألف بخط بعض
الفضلاء من علماء الأندلس، وأرى أن كتابة مثل ذلك بالألف أولى من كتابته بالياء
الموهمة كسر ما قبلها كما نطق بالقاف مكسورة كثير من أهل عصرنا الذي جهل فيه
ضبط كثير من الكلمات العربية فضلاً عن غيرها.
وقد يُستأنس لقولي هذا بقولهم: (الكلمات المبنية تُكتب بالألف ولو

- (1) طهطا: من المدن القديمة بصعيد مصر، وهي متابطة الآن لمحافظة سوهاج (انظر
القاموس الجغرافي للبلاد المصرية لـ محمد رمزي - الفهرس).
- (2) طندتا أو طنتدا هما طنطا - راجع حاشية رقم (1) ص (235).
- (3) جاء في معجم البلدان (4/ 42): طَمْبُذَة (ثانيه ساكن، والباء مفتوحة موحدة،
وآخره ذال معجمة): قرية من أعمال البهنسا من صعيد مصر. وفي (ج4 ص 21):
طَبْنَدَا (بفتح الطاء والباء وسكون النون ثم ذال معجمة وللقصر): قرية إلى جنب إشنى
من أعمال الصعيد على غربي النيل.
- (4) طَنْبَشَا: من القرى القديمة، وهي متابطة لمركز قويسنا، واسمها القديم (طمبشا). انظر
القاموس الجغرافي للبلاد المصرية - القسم الثاني ج2 ص 203.
- (5) شبرا الخيمة، ودمنهو شبرا من القليوبية بضواحي القاهرة (راجع القاموس الجغرافي
للبلاد المصرية ج1 ص 12 - 14).
- (6) بَنْهَا (بكسر أوله وسكون ثانيه والقصر): من قرى مصر، ويسمونها اليوم بَنْهَا
(بفتح أوله) وهي على شعبة من النيل (معجم البلدان ج1 ص 501).
- (7) لم أصل إلى موضعها من إرشاد الساري للقسطلاني.
- (8) بخارى (بالضم): من أعظم مدن ما وراء النهر، وبينها وبين نهر جيحون يومان،
وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة نزهة (معجم البلدان ج1 ص 353).

تجاوزت الثلاثة إلا ما كان فيه مقتضى للعدول عن رسم الألف الذي هو الأصل في الكتابة). ثم رأيت في مبحث الإبدال من "شرح الشافية" ما يؤيد ما قلته، وسيأتي نقله قريباً (1).

وسابعتها: اتباع جماعة من النحاة مَشَوْا على كتابة الباب كله بالألف حملاً للخط على اللفظ، سواء كانت الألف ثالثة أو فوقها، ولو منقلبة عن ياء في عِلْمٍ أو غيره، كما في (الشافية). ووجهه شيخ الإسلام (2) "بأنه القياس، ولأنه أنْفَى للغلط" أهـ. ورأيت البطلاني (3). في شرح (أدب الكاتب) قال: "إنه هو الذي اختاره أبو علي الفسوي - يعني أبا علي الفارسي (4) - في "مسائله الحلبية" اهـ (5).

[مقتضيات كتابة الألف المتطرفة ألفاً مع كونه الأصل]:

وأما المقتضي لكتبتها ألفاً مع كونه الأصل فشبهان:

أحدهما: أن تكون الألف أصلها واو، سواء كانت الكلمة اسماً أو فعلاً مبنياً للفاعل، نحو "جَلَا" و"حَلَا" و"حَلَا" و"دَعَا" و"رَبَا" و"زَكَا" و"سَجَا" (6). و"سَمَا" و"شَجَا" (7). و"هَمَا" و"عَمَا" و"نَجَا"

(1) راجع عن ذلك ص 260.

(2) أي ابن الحاجب في شرحه على الشافية. راجع المكتوب عن هذا الشرح حاشية رقم (1) ص 84.

(3) تقدمت ترجمته ص 53.

(4) سبق التعريف به ص 81.

(5) الاقتضاب شرح أدب الكاتب ج2 ص 136 - وعبارته "ومن النحويين من يرى أن يكتب كل هذا بالألف، حملاً للخط على اللفظ، وهو الذي اختاره أبو علي في مسائله الحلبية".

(6) سجا: قال تعالى: {والضحى - والليل إذا سجى} معناه: سكن ودام. وقال ابن الأعرابي: أمتد بظلامه (اللسان - سجا).

(7) شجا: الشَّجُو: الهم والحزن "اللسان" - شجا).

من الأفعال.

ونحو: "العَصَا" و"القَفَا" و"الصُّحَا" و"السُّهَا" و"الخطَا" و"الدُّرَى" و"العُرَا" و"الطُّبَا" (جموع: "خُطوة" و"ذِرْوَة" و"عروَة" و"طُبَة" (1)) و"البُكََا" و"العدَا" من الأسماء. سواء كانت الأسماء مفتوحة الأول أو مضمومته أو مكسورته كما مثلنا.

فكل ذلك لا يصح كُتِبَ بالياء على المذهب البصري، وهو مجمل قول (الكليات):

وَكُتِبَ ذَوَاتِ الْيَاءِ بِالْأَلِفِ جَائِزٌ ... وَكُتِبَ ذَوَاتِ الْوَاوِ بِالْيَاءِ بَاطِلٌ (2)

وذلك لِئَلَّا يُتَوَهَّمُ أَنَّ أَصْلَهَا الْيَاءُ فَيُثْنَى بِهَا الْاسْمُ، أَوْ أَنَّهَا تُقْلَبُ يَاءً فِي الْفِعْلِ إِذَا أُسْنِدَ لِلضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَحَرِّكِ، أَوْ أَلَفِ الْاِثْنَيْنِ. مع أنك إذا أسندت نحو "دَعَا" و"هَجَا" إلى أَلَفِ الْاِثْنَيْنِ تقول "دَعَوَا" و"هَجَوَا"، بفتح الواو كما قال تعالى: {فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا} [الأعراف: 189]، فلا يُقال "هَجَيَا" ولا "دَعَيَا" في الأفصح.

وقد عرفت مما سبق (3). أن الأصل الواو يُعرف في الاسم بانقلاب الألف واواً في التثنية نحو "عَصَوَيْنِ" و"قَفَوَيْنِ" و"رَجَوَيْنِ" مُثْنًى: "عَصَا" و"قَفَا" و"رَجَا" (بمعنى: ناحية) (4).

أو في الجمع بالتاء في أسماء الأجناس نحو: "قَطَوَات" و"مَهَوَات"

(1) الطُّبَة: حَدَّ السِّيفِ وَالسِّنَانِ وَالتَّصْلُ وَالخَنْجَرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالْجَمْعُ طُبَا، طُبُون، طُبُون، طُبَات (اللسان - طبأ).

(2) الكليات ج 1 ص 7.

(3) راجع عن ذلك ص 242.

(4) الرَّجَا (مقصود): ناحية كل شيء، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ نَاحِيَةَ الْبُئْرِ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا وَحَافَتَيْهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ وَكُلُّ نَاحِيَةٍ: رَجَاً، وَتَثْنِيَّةُ "رَجَوَان" كَعَصَا وَعَصَوَان "اللسان" - رجأ).

جَمْعِي: "قَطَا" و"مَهَا" (أي بقر الوحش).

أو بانقلابها واواً في صفة المؤنث، نحو: "عَشَوَاء" (1) و"قَنَوَاء" (2) و"قَرَوَاء" (3)، من

"العَشَا" و"القَنَا" و"القَرَا" (أي الظَّهْر).

ويعرف (4) في الفعل بأحد أمرين:

إما بانقلابها واواً عند إسناد الفعل الماضي إلى ضمير الفاعل المتحرك أو ألف الاثنين، نحو "عَفَوْتُ" و"عَفَوْنَا" و"عَفَوْتَ" و"عَفَوْتُمْ" و"عَفَوْنَا" و"عَفَوْتُمْ" في: "عَفَا" و"بَدَا"، بمعنى ظهر أو برز إلى البادية، أو مطلق بروز، ومنه قول ابن الفارض رضي الله عنه: (5).

فَالدَّارُ دَارِي وَحَيِّي حَاضِرٌ وَمَتَى ... بَدَا فَمُنْعَرَجُ الْجَرْعَاءِ مُنْعَرَجِي (6)

وإما بوجودها واواً في مصدر الفعل، نحو "العَفْو" و"السَّهْو" و"اللَّهُو" مصادر: "عَفَا" و"سَهَا" و"لَهَا".

أو في المَرَّة، نحو "العَفْوَة" (بالمعجمة: إذا نام نومة خفيفة).

أو في المضارع، مثل "يَرْعُو" (7) و"يَعْصُو" و"يَعْرُو" (8) (مضارع: "رَعَا البعير" و"عَصَا زَيْدٌ عَمْرًا" إذا ضربه بالعَصَا و"عَرَا": أي نزل ووجد كقوله:

(1) راجع معناها ص (243)، حاشية رقم (5).

(2) يقال امرأة قَنَوء: أي بيّنة القنا، والقنا مصدر الأَقْنَى من الأنوف، وهو ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قُبْح "اللسان" - قنا).
(3) القَرَا: الظهر، والأنثى، قَرَوَاء. ويقال: ناقة قَرَوَاء: طويلة السَّنام (لسان العرب - قرأ).

(4) أي (الأصل الواوى).

(5) تقدمت ترجمته ص 105.

(6) ديوان ابن الفارض - ص 147 (ط دار صادر، بيروت).

(7) الرُّغَاء: صوت الإبل، يقال: رغا البعير والناقة ترغو رُغَاءً (اللسان - رغا).

(8) يقال عَرَانِي الأمر يعروني عَرَوًّا واعتَرَانِي: غشيتني وأصابني (اللسان - عرا).

(259/1)

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَرَّةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ (1)

وذلك لأن الفعل الناقص الواوى تُضم عين مضارعه كما مرَّ.

هذا، وقد ضبط الشاطبي (2) أصل الأسماء والأفعال بقوله:

وَتَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ تَكْشِفُهَا وَإِنْ ... رَدَّدْتَ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَقَتْ مِنْهَا (3)
واقصر الحريري (4) على ضابط الأصل في الفعل بقوله:
فَإِنْ تَرَهُ بِالْيَاءِ يَوْمًا فَكُتِبَهُ ... بِيَاءٍ وَإِلَّا فَهُوَ يُكْتَبُ بِالْأَلْفِ (5)
والمقتضى الثاني لكتبتها بصورة الألف: أن يجهل أصلها كما في (حَسَا) و "زَكَا" و "دَدَا"
كما مرَّ (6).

أو تكون في اسم أعجمي، سواء كان ثلاثياً أو أكثر، مثل "بُعَا" و "كُتْبُعَا" و "يَهُودَا"
و "زَلِيخَا" وغيرها من الأسماء العجمية. بل قال شيخ الإسلام في الإبدال من (الشافعية)
(7) "إن الألف أصلية غير مُبدلة من شيء في الحروف والأسماء المبنية والأسماء
الأعجمية؛ لأنها غير مشتقة ولا متصرفة، فلا يُعرف لها أصل غير هذا الظاهر، فلا
يُعدل عنه من غير دليل، فلا يُقال ألفتها زائدة،

-
- (1) البيت من بحر الطويل، وقائله أبو صخر الهذلي. انظر الأملاني لأبي علي القالي ج1
ص 149، الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج21 ص 97، شرح المفصل لابن يعيش
ج2 ص 67، خزانة الأدب ج1 ص 552، شرح الأشموني ج2 ص 124، 215.
 - (2) تقدمت ترجمته ص 86.
 - (3) الشاطبية (حز الأمانى ووجه النهاية في القراءات السبع) ص 47 - باب الفتح
والإمالة (مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، القاهرة).
 - (4) تقدمت ترجمة الحريري ص 32.
 - (5) البيت من بحر الطويل. وليس في درة الغواص للحريري، ولعله في كتاب آخر له.
 - (6) راجع عن ذلك ص (255).
 - (7) راجع المکتوب عن شرح الشافعية حاشية رقم (1) ص (84).

(260/1)

لأنها غير مشتقة، ولا بدل؛ لأنه نوع من التصريف". ومثله في (شرح) السعد على
(تصريف) العزى (1).

[ما يمنع من كتابة الألف المتطرفة بالألف مع كون الأصل واوًا]:
وأما الذي يمنع من كتبها ألفاً - مع كون الأصل واواً - فهو أن يسبقها ألف يابسة.

ولم أجد من ذلك في (القاموس) سوى ستة أفعال، وهي: "بأى" و"دأى" و"سأى" و"شأى" و"فأى رأسه" و"مأى الجلد" (2). فهذه الستة واوية تقول: "بأوت علينا بأواً": إذا افتخر. و"فأوت رأسه فأواً": إذا شقها أو شجها. ولكن يمتنع كُتُبُها ألفاً كراهةً اجتماع المثلثين، ولا يصح الاستغناء عن رسم الياء بمدّةٍ توضع فوق الألف، اللهم إلا أن يتصل بها ضمير المفعول، نحو: "فآه" مثل (رآه)؛ لأنها لما توسطت صارت مدّاً، فيجوز حينئذٍ وضع المدّة على الألف اليابسة للدلالة على حذف حرف العلة المتوسط.

(1) شرح السعد على كتاب التصريف للعزى ص. وقد سبق التعريف بكل من السعد والعزى (ص 102) و (ص 221) على الترتيب.

(2) معاني هذه الكلمات على الترتيب - نقلاً عن القاموس المحيط - هي: بأى (مثل سعى، دعا) بأواً، بأواً: فخر. وبأى نفسه رفعها وفخر بها. دأى الذئب دأواً: هو شبه الختل والمراوغة. والدأى والدئى والدئى: فقر الكاهل والظهر، أو غراضيف الصدر، أو ضلوعه في ملتقاه وملتقى الجنب. ودأيت للشىء: ختلته.

سأى: عدا وسأى الثوب سأواً وسأياً: مده فانشق. وسأى بينهم: أفسد. شأى: الشأو: السبق. وتشاءى ما بينهما: تباعدا. وشأى القوم: تفرقوا. فأى: الفأو: الضرب والشق كالفأى والصدع بين الجبلين. مأى: مأوت السقاء والدلو مأواً: مددته ليتسع، وتمأى الشر بينهم: اتسع. ومأى فيه: بالغ وتعمق .. ومأى الشجر: طلع أو أورك. ومأى بينهم: أفسد. (راجع القاموس المحيط: بأى، دأى، سأى - شأى - فأى - مأى، على الترتيب).

(261/1)

لكن سيأتى في (النظم) أن "بأى" و"فأى" بالوجهين (1).

[ثانياً: مسوغات كتابة الألف المتطرفة ياءً مع كونها واوية (أحد شيتين) (2):

وأما المسوغ لكتبتها بالياء - مع كونها واوية - فشيان:

أحدهما أتباع الكوفيين فيما إذا كان أول الاسم مضمومًا (كـ "الخطي" و"الضحى" و"الدري" و"الغلي" و"السهي" و"اللهي" و"الظي" (3)) أو مكسورًا (كـ "العدى" و"الكبي" (4) و"الركي": جمع "ركوة") (5): فإنهم يكتبون ذلك بآباء، ويثنونه بها، ولا يُفَرِّقون بين الواوى والياءى، إلا إذا كان مفتوحاً كما في (الافتضاب) (6) و (المزهر)، وكذا (المصباح) عند الكلام على "الكدى" (7). وذلك كـ "الرجا" (بمعنى: الناحية)، فإن تنبئته

(1) راجع المنظومة التي جمع فيها ابن مالك ما جاء من الأفعال بالياء والواو، بداية من ص 266.

(2) سبق الحديث عن البند (أولاً) ص (232).

(3) راجع معنى الظي ص 258.

(4) الكبا والكبا- بالكسر والضم- الكناسة والزبل، وجمعها أكباء (لسان العرب- كبا).

(5) الرُّكوة والرُّكوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، أو زورق صغير "اللسان"- ركا).

(6) الافتضاب شرح أدب الكتاب ج 2 ص 135. قال مؤلفه: "الكوفيون يكتبون كل ثلاثي مكسور الأول أو مضمومه بالياء، ولا يراعون أصله".

(7) المصباح المنير ص 724 "كدى"، قال "الكديّة: الأرض الصلبة، والجمع كدىّ مثل: مدية مدى"، ثم قال: يكتب بالياء، ويجوز بالألف؛ لأن المقصور إن كانت لامه ياء "نحو: كدى ومدى"، جازت بالياء، تنبيهاً على الأصل، وجاز بالألف اعتباراً باللفظ، إذ الأصل كدىّ- بإعراب الياء- لكن تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وإن كانت من بنات الواو - وكان مفتوح الأول "نحو: عصا"- كتب بالألف بلا خلاف، ولا يجوز إمالته إلا إذا انقلبت واوه ياء "نحو: الأسى" فإنها تكتب ياءً في الفعل فقيّل (أسى) " فيكتب بالياء ويمال، وإن كان الأول مضمومًا "نحو: الضحى" أو مكسورًا "نحو: الصبي" فاختلف العلماء فيه: فمنهم من يكتبه بالياء ويميله، وهو مذهب الكوفيين؛ لأن الضمة عندهم من الواو، والكسرة من الياء، ولا تكون لام الكلمة عندهم واوًا، وفاؤها واوًا أو ياءً، فيجعلون اللام ياءً، فراراً مما لا يروونه، لعدم نظيره في الأصل، ومنهم من يكتبه بالألف، ولا يميله، وهو مذهب البصريين، اعتباراً بالأصل ومنه {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا} قرئ في السبعة بالفتح والإمالة، 1 هـ من المصباح المنير.

"رَجَوَان". بخلاف "الرَّحَى"، فإن تثنيته "رَحَيَان"، والجمع فيهما على "أَفْعَال".
ولهذا قال ابن دُرَيْد (1) في "شرح مقصورته": "العَدَى" و"الصُّحَى" يُكتبان بالياء على مذهب أهل الكوفة، وبالألف على مذهب أهل البصرة (2).
قلت: ومن ذلك "الدُّجَى"، فإنه واوى؛ لأن فعل "دَجَا، يَدُجُو"، ويكتب بالياء على المذهب الكوفي، ثم رأيت البَطْلَيْوسِي (3) قال في "الاقتضاب" ما نصه: "الدُّجَى" - وهي الظَّلَم - واحدها "دُجِيَّة"، وهذا مما خالف فيه التصريف القياس؛ لأن الفعل "دَجَا، يَدُجُو" فكان القياس "دُجُوَّة"، ولهذا يجوز في "الدُّجَى" أن يكتب بالياء، حملاً على واحدها، وأن تكتب بالألف حملاً على فعلها" (4).
وتترجح إحداهما على الأخرى عند المشاكلة، كقول "السُّلَم":
ما قَطَعْتُ شَمْسُ النَّهَارِ أَبْرَجَا ... وَطَلَعَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ فِي الدُّجَا (5)
المسوغ الثاني: لكتابة الألف ياءً: المشاكلة (6) في الخط، فقد قال في

(1) مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان، من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدُرَيْدِيَّة، ولد في البصرة، سنة 223 هـ، وانتقل إلى عمان فأقام فيها اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة، ثم رحل نواحي فارس، وتوفي ببغداد سنة 321 هـ، ومن كتبه: "الاشتقاق" و"المقصود والممدود" و"الجمهرة" في اللغة "من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ج2 ص195، ومعجم الأدباء ج6 ص483، وفيات الأعيان ج4 ص323، وانظر الأعلام ج6 ص80".

(2) لم أجد هذا النقل في الشرح المنسوب لابن دريد. وعند كلمة (العَدَى) قال (ص)
14: "والعدى (مكسور مقصور): الغرباء، ويكتب بالياء". وقال (ص26): "الثَّقَا: مقصور يكتب بالألف على قول من قال في تثنيته (نقوان)، ويُكتب بالياء على قول من قال (نقيان)".

(3) تقدمت ترجمته ص53.

(4) لم أجد هذا الاقتباس في النسخة المطبوعة من كتاب "الاقتضاب" بعد بحث طويل.

(5) متن السلم للأخضري ص100 مطبوع على هامش حاشية الشيخ إبراهيم

الباجورى على متن السلم- المطبعة الحميدية المصرية 1316 هـ".
(6) راجع تعريف المشكلة ص 249، حاشية رقم (1).

(263/1)

"المزهر" نقلاً عن "فقه اللغة" لابن فارس (1) ما نصه (2): "ويجوز عند الخاذاة (3) والمشكلة أن يكتب الواوى بالياء، فقد ذكر بعض أهل العلم أن من هذا الباب كتابة المصحف، كتبوا {وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [الضحى: 2] بالياء، لما قرن بغيره مما يكتب بالياء" اهـ.

أي فإن "الضحى" لما كتب بالياء على المذهب الكوفي- لكونه مضموم الأول- كتب بالياء "سَجَى" (4) مشكلة له ولما بعده أيضاً من "قَلَى" (5) وغيره.

[ثالثاً: مقتضيات كتابة الألف المتطرفة بالألف أو الياء (6)]:

وأما المقتضيان للالف والياء جميعاً فهو: أن تكون الكلمة وردت على الأصلين باعتبار لغتين، أو في لغة واحدة، كما ورد في حديث

(1) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين الشافعي ثم المالكي، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة 395 هـ، وكان مولده سنة 329 هـ ومن تصانيفه: "مقاييس اللغة"، "الصاحي" في فقه اللغة، "جامع التأويل في تفسير القرآن" (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج1 ص 118، البداية والنهاية ج6 ص 428، ط دار الغد العربي، معجم الأدباء ج4 ص 80 - 98، إنباه الرواة ج1 ص 92، شذرات الذهب، ج3 ص 132 - 133، النجوم الزاهرة ج4 ص 212).

(2) المزهر ج1 ص 339، والنص موجود في كتاب الصاحي في فقه اللغة لابن فارس ص 384، وهو الذي نقل عنه السيوطي في المزهر في الموضع المشار إليه.

(3) ذكر ابن فارس معنى الخاذاة أن يجعل كلام بخذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين، فيقولون، الغدايا والعشايا، فقالوا: "الغدايا" لانضمامها إلى "العشايا"، ومثله قولهم: أعوذ بالله من السامة واللاماة "انظر الصاحي في فقه اللغة ص 384".

(4) راجع معنى "سجا" ص 257.

(5) القَلا والقَلا والقَلاء: البغض والكراهية "اللسان - قلا".

(6) سبق الحديث عن البند أولاً ص (232) وعن البند ثانياً ص (262).

(264/1)

الصحيحين "فَحَثَّوْتُ حَثِيَّةً" (1) وقال شراح الحديث: "إن هذا من قبيل تداخل اللغات" اهـ.

فعلى ذلك يجوز لك كتابة "حَثًا" بالألف وكتابتها بالياء.

ولكن الأفصح - على ما في "الأدب" (2)، ومثله في "المزهر" - أن تنظر إلى أغلب اللغتين، استعمالاً، فإنَّ "رَحِيْتُ بِالرَّحَى" هي اللغة العالية، وبعض العرب يقول: "رَحَوْتُ بِالرَّحَا".

وكذا "نَمَى يَنْمَى" أفصح من "نَمَّا يَنْمُو" كما في "المزهر" و"شرح القاموس" (3). قال في "الأدب": "وكذلك الرضا"، من العرب من يشبه "رَضَوَان"، وَكَتَبَهُ بِالْأَلْفِ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لأن الواو فيه أكثر، وهو من "الرَضَوَان" اهـ (4). وقد علمت أن الكوفي يكتبه بالياء، ويُثَنِّيهِ بها لكسر أوله. وينبئ على الأصلين أمران:

الأول: حساب الحروف بالجمل في عمل التواريخ بالحروف على حسب ما يكتب. والثاني: قلبها عند إسناد الفعل إلى الضمير، وأَوَّاء في الواوى، وياءً في اليائى، وكذلك في اسم المفعول منه، فتقول فيه من "حَثَّاه": "يَحْثُوهُ"

(1) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب الجزية والموادعة - باب ما أقطع النبي - صلى الله عليه وسلم - من البحرين وما وعد من مال البحرين والجزية "رقم 3164" من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه ومسلم في "صحيحه" كتاب الفضائل - باب ما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً قط قال: لا "رقم 2314/60، 61".

(2) أدب الكاتب ص 180.

(3) تاج العروس للزبيدي ج 10 ص 377، وعبارته "قال شيخنا: واقتصر ثعلب في

"فصيحته" على "ينمي"، وأما "ينمو" فأنكرها.
(4) أدب الكاتب ص 180، وراجع لسان العرب "رضي".

(265/1)

و"يَحْشِيه" فهو "مَحْشُو" و"مَحْشَى" ومن "عَزَاه": "يَعْزُوهُ" و"يَعْزِيه" فهو "مَعْزُو" و"مَعْزَى" و"حَشَاه": "يَحْشُوهُ" و"يَحْشِيه" فهو "مَحْشُو" و"مَحْشَى".
وأما اسم الفاعل فهو بالياء مطلقاً، كـ "الغَازِي" و"العَافِي"؛ وذلك لأن سبب انقلاب الواو ياء وقوعها إثر كسرة، إذ ليس لهم واو ساكنة بعد كسرة في لغة العرب، ولذلك قلبوها ياءً في: "ميزان" و"ميزاب" و"مِيقَات" و"مِيعَاد" و"اسْتِيلَاد".
ولهذا إذا بُنِيَ الواو للمجهول تُقلب الواو ياءً، مثل "غَرَى" و"عَفَى عنه". وتُكتب الألف في مضارعه ياء نحو "يُغْزَى" و"يُغْفَى عنه".
وكذا "يُبْلَى" - مضارع "بُلَى" المبنى للمجهول - كقوله تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ} [آل عمران: 186] مع أنه من "بَلَاه، يَبْلُوهُ": إذا اختبره وامتحنه، قال تعالى: {وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء: 35] {وَيَبْلُونَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ} [الأعراف: 168] {لَيَبْلُوكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلًا} [هود: 7 - سورة الملك: 2].

[منظومة لابن مالك جمع فيها ما جاء من الأفعال بالياء والواو]:

هذا، وقد جمع الإمام ابن مالك (1) ما جاء من الأفعال بالياء والواو في "منظومة" تبلغ 49 بيتاً، وهي هذه على ما نقلته من "المزهر" (2):
قُلْ إِنْ نَسَبْتَ عَزُوْتَهُ وَعَزِيَّتَهُ ... وَكَتَوْتُ أَحْمَدَ كُنْيَةً وَكَتَبْتُهُ
وَطَعَوْتُ فِي مَعْنَى طَعَيْتُ، وَمَنْ قَتَى ... شَيْئًا يَقُولُ: قَنَوْتُهُ وَقَنَيْتُهُ
وَلَحَوْتُ عَوْدًا قَاشِرًا كَلَحَيْتُهُ ... وَخَنَوْتُهُ عَوَّجْتُهُ كَحَنَيْتُهُ
وَقَلَوْتُهُ بِالنَّارِ مِثْلَ قَلَيْتُهُ ... وَرَثَوْتُ خَلًّا مَاتَ مِثْلَ رَثَيْتُهُ

(1) تقدمت ترجمته ص 31.

(2) المزهر ج 2 ص 279 - 282.

(266/1)

وَأَثَوْتُ مِثْلَ أَثِيَّتِ قُلُهُ لِمَنْ وَشَى ... وَشَأَوْتُهُ كَسْبَقْتُهُ وَشَأَيْتُهُ
وَصَغَوْتُ مِثْلَ صَغِيَّتِ نَحْوِ مُحَدَّثِي ... وَخَلَوْتُ بِالْحَلِيِّ مِثْلَ حَلِيَّتِهِ
وَسَخَوْتُ نَارِي مُوقِدًا كَسَخَيْتُهَا ... وَطَهَوْتُ لَحْمًا طَائِحًا كَطَهَيْتُهُ
وَجَبَوْتُ مَالَ جِهَاتِنَا كَجَبَيْتُهُ ... وَخَزَوْتُه - كَزَجَرْتُهُ - وَخَزَيْتُهُ
وَزَقَوْتُ مِثْلَ زَقِيَّتِ قَلهِ لِطَائِرٍ ... وَمَحَوْتُ خَطَّ الطَّرْسِ مِثْلَ مَحْيَتِهِ
أَخْخَوْتُ كَحْنِي التُّرْبِ قُلَّ بِهَمَّا مَعًا ... وَسَخَوْتُ ذَاكَ الطَّيْنِ مِثْلَ سَخَيْتِهِ
وَكَذَا طَلَوْتُ طَلِي الطَّلَى كَطَلَيْتُهُ ... وَنَقَوْتُ مُخَّ عَظَامِهِ كَنَقَيْتُهُ
وَهَذَوْتُ كَهَذَيْتُمُو فِي قَوْلِكُمْ ... وَكَذَا السَّقَاءَ مَأْوَتُهُ وَمَأَيْتُهُ
مَالِي نَمَى يَنْمَى وَيَنْمُو زَادَ لِي ... وَحَشَوْتُ عِدْلِي يَافَقَى وَحَشَيْتُهُ
وَأَثَوْتُ مِثْلَ أَثِيَّتِ جَنَّتْ فُقُلُهُمَا ... وَفِي الْإِخْتِبَارِ مَنَوْتُهُ كَمَنَيْتُهُ
وَنَحَوْتُه وَنَحَيْتُهُ كَقَصَدْتُهُ ... فَاعْجَبْ لِبَرْدِ فَضِيلَةٍ وَوَشَيْتُهُ
وَأَسَوْتُ مِثْلَ أَسِيَّتِ صُلْحًا بَيْنَهُمْ ... وَأَسَوْتُ جَرْحِي وَالْمَرِيضَ أَسَيْتُهُ
أَدَوْتُ وَأَدَى لِلْحَلِيبِ خُثُورَةً ... وَأَدَوْتُ مِثْلَ حَلْبَتِهِ وَأَدَيْتُهُ
وَبَأَوْتُ إِنْ تَفَخَّرَ بِأَيْتٍ وَإِنْ يَكُنْ ... مِنْ ذَاكَ أَهْبَى قُلٌّ: بَهَوْتُ بَهَيْتُهُ
وَالسَيْفُ أَجْلَوهُ وَأَجْلِيَهُ مَعًا ... وَغَطَوْتُهُ غَطَيْتُهُ وَغَطَيْتُهُ
وَجَاوَوْتُ بُرْمَتَنَا كَذَاكَ جَائِيَتَهَا ... وَحَكَوْتُ فِعْلَ الْمَرْءِ مِثْلَ حَكَيْتِهِ
وَجَنَوْتُ مِثْلَ جَنَيْتِ قُلٍّ مُتَفَطِّنًا ... وَدَأَوْتُهُ كَحَنَلْتُهُ وَدَأَيْتُهُ
وَحَفَاوَةً وَحَفَايَةً لُطْفًا بِهِ ... وَحَبَوْتُهُ أَعْطَيْتُهُ وَحَبَيْتُهُ
وَحَزَوْتُ مِثْلَ حَزَيْتِ جُنَّتِكَ مُسْرِعًا ... وَدَهَوْتُهُ بِمَصِيبَةٍ وَدَهَيْتُهُ
وَخَفَا إِذَا اعْتَرَضَ السَّحَابَ بَرُوقُهُ ... وَدَخَوْتُ مِثْلَ بَسْطَتِهِ وَدَخَيْتُهُ
وَدَنَوْتُ مِثْلَ دَنَيْتِ قَدْ حُكِيََا مَعًا ... وَكَذَاكَ يُحْكِي فِي شَكْوَتٍ وَشَكَيْتُهُ

(267/1)

وَدَعَوْتُ مِثْلَ دَعَيْتِ جَاءَ كِلَاهُمَا ... وَذَرَوْتُ بِالْشَيْءِ الصَّبَا وَذَرَيْتُهُ
وَكَذَا إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ تُرَابَهَا ... وَذَرَوْتُ شَيْئًا قُلُهُ مِثْلَ ذَرَيْتِهِ
ذَارًا وَذَارًا حِينَ تُسْرِعُ عَانَةً ... وَفَتَحْتُ فِي شَحْوَتِهِ وَشَحْبَيْتُهُ
وَرَطَوْتُهَا وَرَطَيْتُهَا: جَامَعْتُهَا ... وَإِذَا انْتَظَرْتُ بَقْوَتَهُ وَبَقَيْتُهُ
وَرَبَوْتُ مِثْلَ رَبَيْتِ فِيهِمْ نَاشئًا ... وَبَغَوْتُ خَرْمًا جَاءَ مِثْلَ بَغَيْتِهِ

وسَاوَتْ ثَوْبِي قُلْ سَأَيْتُ مَدَدْتُهُ ... وَشَرَوْتُ - أعنى الثوب - مثل شَرَيْتُهُ
وكذا شَنْتَ تَشْنُو وَتَشْنِي نُوفُنَا ... وسحابنا ورَعَوْتُهُ ورَعَيْتُهُ
والصَّخْو والصُّحَى البروز لشمسنا ... وعَشَوْتُهُ المأكول مثل عَشَيْتُهُ
صَبَى وَصَبَوُ غَيْرُهُ النارُ أو ... شمسٌ، كذا بهما مَصَوْتُ مَصَيْتُهُ
وطَبَوْتُهُ عن رأيه وطَبَيْتُهُ ... وكذا طَبَوْتُ صَبِينَا وطَبَيْتُهُ
والله يطخو الأرض يطحِها معًا ... وطَحَوْتُهُ كدَفَعْتُهُ وطَحَيْتُهُ
يطمؤ ويطمئى البحر عند غُلُوهِ ... وقَاوْتُ رَأْسَ الشَّيْءِ مثل قَائَيْتُهُ
عَنَوًا وَعَنِيًا حين تُنبت أرضنا ... وكذا الكتاب عَنَوْتُهُ وَعَنَيْتُهُ
عَجَوًا وَعَجِيًا أَرْضعت في مُهَلَّة ... وفَلَوْتُهُ من قَمَلِهِ وفَلَيْتُهُ
غَمَوًا وَغَمِيًا حين يُسَقَفُ بَيْتُهُ ... وعَظَوُ هُ آلمته وعَظَيْتُهُ
غَفَوًا إذا ما نَمْتُ قُلْ هِيَ غَفِيَةٌ ... وقَفَوْتُ جُنْتُ وراءه وقَفَيْتُهُ
وعَدَوْتُ للعدو الشديد عَدَيْتُ قُلْ ... بهما كَرَوْتُ النهر مثل كَرَيْتُهُ
نَضَوًا وَنَضِيًا جَنَّتُهُ مُتَسْتَرًا ... وَلَصَوْتُهُ كَقَدَفْتُهُ وَلَصَيْتُهُ
وَمَشَوْتُ نَاقَتَنَا كَذَاكَ مَشَيْتَهَا ... وإذا قَصَدْتَ نَحْوَهُ وَخَيْتُهُ
ومَقَوْتُ طَسْتِي قُلْ مَقَيْتُ: جَلَيْتُهُ ... وإذا طَلَيْتَ عَرَوْتُهُ وعَرَيْتُهُ
ونَاوْتُ مثل نَأَيْتُ حين بعدتُ عن ... وطني، وعُودِي قد بَرَوْتُ بَرَيْتُهُ

(268/1)

وَنَوْتُ مثل نَثَيْتُ نَشْرَحِدِيهِمْ ... وكذا الصبى غَدَوْتُهُ وغَدَيْتُهُ
لَعَوُ وَلَعَى للكلام وهكذا ... مَقَوُ وَمَقَى فَاذْرِمَا أَبْدَيْتُهُ
عَيْنِي هَمْتُ هَمُّو وَيَهْمِي دَمَعُهَا ... وَحَمَوْتُهُ المأكول مثل حَمَيْتُهُ
ومع ذلك فقد استدرك عليه أفعال أخرى غير ذلك جاءت بالوجهين، فمن
ذلك ما زِدْتَهُ بقولي:
وَمَتَوْتُ حَبْلًا أَوْ مَتَيْتُ مَدَدْتَهُ ... وَسَنَوْتُ بَابًا أَي فَتَحْتُ سَنَيْتُهُ
هذا ما يتعلق بالألف المتطرفة.

(269/1)

[الألف المتوسطة عارضاً]

[حالات كتابة الألف اللينة المتوسطة عارضاً]:

وأما المتوسطة عارضاً فلها حالتان:

فتارة تُكتب ألفاً، وهو الكثير.

وتارة تبقى ياءً.

فإذا دخل أحد أحرف الجر الثلاثة: "إلى" و"على" و"حتى" على "ما" الاستفهامية ولم

تُلاحق بما هاء السكت كُتب ألفاً، وحُذفت ألف "ما" كما مرَّ غير مرة (1) كقول

الحريري (2) في المقامة الأخيرة الوعظية:

إِلَامَ تَلْهُو وَتَنِي ... وَمُعْظَمُ الْعُمَرِ فَنِي (3)

وقول النابغي:

* عَلَامَ تَجُوبُ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * (4)

وقول الآخر:

مَرَرْتُ عَلَى الْمَرْوَةِ وَهِيَ تَبْكِي ... فَقُلْتُ: عَلَامَ تَنْتَجِبُ الْفَتَاةُ (5)

وقول غيره:

فَتِلْكَ وِلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكُتُّهُمْ ... فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمَطُولُ (6)

(1) راجع عن ذلك ص 122، وص 248.

(2) تقدمت ترجمته ص 32.

(3) مقامات الحريري ص 598.

(4) شطربيت الطويل، ولم أعثر عليه، ولم يتبين لي من المقصود بالنابغي: الذبياني، أو

الجعدي، أم الشيباني؟!

(5) البيت من الوافر، ولم أصل إليه.

(6) البيت من بحر الطويل، وقائله الكميت بن زيد. انظر أمالي ابن الشجري ج 2 ص

234،

شرح الأشموني وشرح شواهدہ للعيني ج 3 ص 80.

وكذا إِذَا جَرَتْ "حَقَّى" ضميراً، نحو "حَتَّكَ" و"حَتَّائِي" كما سبق (1).
وهذا بخلاف ما إِذَا دخلت هذه الحروف على "ما" الملحققة بماء السَّكْتِ أو دخلت
على "مَآذًا"، أو دخلت على استفهامٍ آخر غير "ما" (مثل "مَنْ" أو "كَمْ")، كقول
الجَعْدِي (2) يخاطب ناقته ويدعو عليها لكثرة حنينها وتَعْوِيلها:
أَرَارَ اللَّهُ مُحْكًا فِي السُّلَامَى (3) ... عَلَى مَنْ بِالْحَيْنِ تُعَوِّلُنَا
على رواية (شرح مُثَلَّثَة) (4) قُطِرَب (5) ورواه

- (1) راجع عن ذلك ص 122، ص 248.
- (2) هو النابغة الجعدي. واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري،
أبو ليلى شاعر مفلق صحابي، من المعمرين. اشتهر في الجاهلية وسمى النابغة؛ لأنه أقام
ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقال، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل
ظهور الإسلام، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم، وأدرك صفين (سنة
37 هـ) وشهدها مع علي، ثم سكن الكوفة فسيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها
فمات فيها وقد كف بصره وجاوز المئة. وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: معجم
الشعراء للمرزباني ص 321، طبقات فحول الشعراء ص 103 الإصابة لابن حجر
ج 6 ص 391 - 398. وانظر الأعلام ج 5 ص 207).
- (3) مُخِّ رَارٌ، وَرَيْرٌ، وَرِيرٌ: فاسد من الهزل. وأرار الله مُخَّ: جعله رقيقاً ضعيفاً.
والسُّلَامَى: عظام الأصابع في اليد والقدم. وقال ابن الأعرابي: السلامى عظام صغار
على طول الإصبع أو قريب منها (اللسان/ رير، سلم).
- (4) المراد بالمثلث: الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة. وأول من
وضع فيها قطرب (على ما سيأتي في ترجمته في الحاشية التالية). وهي اثنان وثلاثون
بيتاً، أولها: (يامولعاً بالغضب ... إلخ)، وعليها شروح عدة (انظر وفيات الأعيان ج 4
ص 312 - 313، كشف الظنون ج 2 ص 1586). والبيت المذكور لم أجده في
"شرح مثلثات قطرب" الذي طبع ضمن مجموعة تحت عنوان "البلغة في شذور اللغة"
(مجموعة من مقالات لغوية) نشرها أوغست هفتر بيروت سنة 1924 هـ بالمطبعة
الكاثوليكية.
- (5) هو محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، أبو علي، مولى سالم بن =

الرَّيْعِي (1) في (نظام الغريب) (2):

* إِلَى كَمْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِينَا *

ففي هذه الأحوال تبقى الحروف مكتوبة بالياء.

ومثل هذه الحروف الاسم المضاف إلى "ما" الاستفهامية، نحو "بِمُقْتَصَامَ حَكَيْتَ كَيْتَ وكَيْتَ".

وإذا اتصل بالفعل ضميرُ المفعول أو أُضيف الاسم إلى ضمير - ولم يكن قبلها همزة - كُتِبَت الياء التي كانت طرفاً ألفاً، مثل "عَصَاهُ فَتَاهُ" و"أُولَاهُمَا كِبْرَاهُمَا" و"أُخْرَاهُمَا صُغْرَاهُمَا". وقد ورد في الحديث: "مُوسَى مِثْلَ مُوسَاكُم، وَعِيسَى مِثْلَ عِيسَاكُم". ومنه قول الشاعر:

بِاللّهِ يَاظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ (3).

= زياد، يعرف بقطرب. أخذ الأدب عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة. كان حريصاً على التعلم، فكان يكرر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقى عليه هذا اللقب (وقطرب: اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتّر). وكان من أئمة عصره. وهو أول من وضع المثلث في اللغة. توفي ببغداد سنة 206 هـ. ومن تصانيفه: "معاني القرآن"، و"الاشتقاق" و"الأصوات" و"كتاب الهمز" وغير ذلك (من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ج3 ص 298، معجم الأدباء ج19 ص 52، وفيات الأعيان ج4 ص 312 - 313).

(1) عيسى بن إبراهيم الربيعي، أبو محمد. عالم باللغة. يمانى من أهل "أحاطة". وكان فقيهاً فاضلاً توفي سنة 480 هـ. وصنف كتاب "نظام الغريب" في اللغة (ترجمته في بغية الوعاة ص 368، كشف الظنون ص 1959، وهدية العارفين ج1 ص 807. وانظر الأعلام ج5 ص 100).

(2) نظام الغريب للغة ص 149 (طبع مؤسسة الكتب الثقافية 1407 هـ - 1987م).

(3) البيت من بحر البسيط ونسبه ابن رشيق إلى العرجي في العمدة (1/ 671)، وابن أبي الإصبع في تحرير التحرير (ص 36 1)، وقال العباسي في معاهد التنصيص (3/ 167): =

فإن كان قبل الألف همزة- مثل "شأى" (فعلًا بمعنى سبق) و"لأى" (اسمًا للثور) وقلت "شآه" و"لآه" (أي سبقه ثورُهُ)، ومثله "رآه"- حذفت الألف خطأً، وتُعَوِّضُ بِمَدَّةٍ فَوْق الألف كما مرَّ قريبًا (1).

والفصل بين الفعل وضمير المفعول بنون الوقاية لا يُخرجه عن الاتصال، نحو: "نَادَانِي" و"قَضَانِي" و"وَفَانِي" "بعد ما رَمَانِي".

بخلاف: "نَادَى لِي" و"قَضَى لِي" و"وَفَى لِي" و"قَد رَمَى لِي"، فليس الفعل المتعدي للمفعول بواسطة حرف الجر كالفعل المتعدي إلى المفعول بلا واسطة كما مرَّ. وأما إذا اتصل ضمير الجمع بالفعل، أو اتصلت الواو أو الياء (علامة إعراب الجمع) بالاسم- نحو: "صَلَّوْا" و"عَفَّوْا" و"اَكْتَوَّوْا" و"لَوَّوْا" و"أَوَّوْا" و"أَوَّوْا"، و"أَتَوْا" و"آتَوْا" و"آدَوْا"، ونحو {لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} [فصلت: 40] (2)، و"النِّسْوَةُ بَدَوْنَ" و"صَلَّيْنِ" و"وَلَا يَخْفَيْنِ" و"يَرْضَيْنِ"، و"جَاءَ الْمُصْطَفَيْنِ" و"رَأَيْتُ الْمُصْطَفَيْنِ"- ففي الأمثلة الماضية حذفت الألف لفظًا وخطأً في غير ما اتصلت به نون النسوة، وبقيت الفتحة دالةً عليها. وللفرق بين الماضي

= "واختلف في نسبته، فنسب للمجنون، ولذى الرمة، وللعرجي، وللعرجي بن عبد الله الغزي، ونسبه الباخرزي في دمية القصر لبدوى اسمه كامل الثقفي والأكثر على أنه للعرجي" انظر (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) للشيخ عبد الرحيم العباسي- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى مصر 1367 هـ - 1947م. و (تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر) لابن أبي الإصبع المصري المتوفى 654هـ تحقيق د. حفي محمد شرف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة 1383 هـ - 1963 م. و (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني المتوفى 456 هـ تحقيق د. محمد قرقزان - دار المعرفة - بيروت - ط الأولى 1408 هـ - 1988 م.

(1) راجع عن ذلك ص 26.

(2) في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا} [فصلت: 40].

والأمر، نحو ("آتُوا" و"آتُوا")، و ("سَمُّوا" و"سَمُّوا") و ("صَلُّوا" و"صَلُّوا").
وأما ما اتصلت به نون النسوة فلم تُحذف الألف، بل قُلبت ياءً في نحو: "صَلَّيْن"،
وقُلبت واوًا في نحو: "بَدَوْنَ".

(274/1)

الفصل الثالث

في الألفات المبدلة من النونات الثلاث

وفي ألف العوض عن ياء المتكلم

[مواضع محيىء الألف بدلاً عن النون الساكنة في الوقف]:

1 الفعل المؤكّد بالنون الخفيفة بعد الفتحة]:

[(أ) - الفعل الأمر]:

تأتى الألف بدلاً عن النون الساكنة حال الوقف في ثلاث كلمات:

الأولى: الفعل المؤكّد بالنون الخفيفة بعد الفتحة، سواء كان أمراً كقوله:

* وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا * (1)

أصله "فَاعْبُدَنَّ"، فلما وقف على آخر البيت الذى هو محل وقفٍ أبدلَ النون ألفاً كما

قال في (الخلاصة) في نون التوكيد:

وَأَبْدَلْنَهَا بَعْدَ فَتْحِ أَلْفَا ... وَقَفَا، كَمَا تَقُولُ فِي قَفْنٍ: قَفَا (2)

ويُحتمل أن يكون من ذلك مطلع مُعلّقة امرئ القيس (3):

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * (4)

(1) من بحر الطويل، وهو للاعشى (ميمون بن قيس). انظر كتاب سيبويه مع شرح شواهده للأعلم ج2 ص 149، أمالى ابن الشجرى ج1 ص 284، ج2 ص 268، شرح المفصل لابن يعيش ج9 ص 39، 88، شرح إلا شمونى ج3 ص 226، وديوان الأعشى ص 103.

(2) ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ج3 ص 317.

(3) تقدمت ترجمته ص 133.

(4) البيت من بحر الطويل، وهو مطلع معلّقة امرئ القيس، وقامه:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ ... بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

انظر: شرح المفصل لابن يعيش ج4 ص 15، ج9 ص 33. مجالس ثعلب ص 127،
شرح الأشموني للألفية ج 3 ص 309، أمالي ابن الشجري ج2 ص 39، خزانة الأدب
ج4 ص 397.

(275/1)

على طريقة إجراء الوصل مجرى الوقف. وكذا قوله تعالى: {الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}
[ق: 24] على قول بعض المفسرين.

[ب) الفعل المضارع الواقع بعد اللام الموطئة للقسم (مذهب
البصريين والكوفيين):

أو كان مضارعاً واقعاً بعد اللام الموطئة للقسم، نحو قوله تعالى: {لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ}
[العلق: 15] {وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ} [يوسف: 32].

هذا مذهب البصريين، وهو الأكثر، وعليه جرى رسم المصحف. أما الكوفيون
فيكتبونها في غير المصحف بالنون، نظراً لوقوف بعض العرب عليها، بما لا بالألف.
قال الفاكهي (1). في (شرح القطر) (2): "ومحل كتابة النون الخفيفة بالألف عند أمن
اللبس. أما إذا حصل لبس - نحو: "لا تَضْرِبْنَ زَيْدًا وَاضْرِبْنَ عَمْرًا" - فيكتب بالنون على
الأصح، ولم يُعتبر بحالة الوقف؛ لأنه لو كُتِبَ بالألف لالتبس أمر الواحد أو نهيه بأمر
الاثنتين أو نهيهما في الخط" اهـ، ومثله في (الهمع) (3).

[2) (إذن) الواقعة في المجازاة والجواب (المذهب البصري):

الثانية: "إِذَنْ" الواقعة في المجازاة والجواب - كقولك: "إِذَنْ تُصِيبَ" لمن قال: "أُرِيدُ أَنْ
أَفْعَلَ كَذَا" - إذا وقفت عليها تُبدلها أَلْفًا كَالْمَنْوَنِ المنصوب، فلهذا تُكتب بالألف مطلقاً،
سواء كانت ناصبة أو لا في المذهب البصري، كما رُسمت كذلك في المصحف من قوله:
{وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ}

(1) هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، جمال الدين،
عالم بالعربية، من فقهاء الشافعية. مولده سنة 899 هـ، ووفاته بمكة سنة 972 هـ. وقد
أقام في مصر مدة. من كتبه: "محيب النداء إلى شرح قطر الندى لابن هشام" في النحو،

وغير ذلك (ترجمته في شذرات الذهب ج8 ص 366، هدية العارفين ج1 ص 472، كشف الظنون ص 1352، الأعلام ج4 ص 69).
(2) راجع الحاشية رقم (4) ص 139.
(3) همع الهوامع ج6 ص 306 - 307 بنفس العبارة الموجودة في حاشية القطر.

(276/1)

خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا} [لِإِسْرَاءَ: 76] {وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [الْأَحْزَابُ: 16] وغير هذين من جميع مواضعها (1).

[المذهب الكوفي]:

والكوفي يكتبها بالنون مطلقاً، وإليه مال السيوطي (2) في "شرح الخلاصة" (3) واختاره في (الهمع) (4) وكذا شيخ الإسلام على (الشافعية) (5)، قالوا: للفرق بينها وبين "إِذَا" الظرفية والفجائية، لِئَلَّا يَقَعَ اللَّبْسُ. وأما رسم المصحف فسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ مقصورة عليه.
وكان المبرّد (6). يقول: "أشتهى أَنْ أَكْوِي يَدَ مَنْ يَكْتُبُ "إِذَنْ" بالألف"، يعني في غير المصحف، قال: "لأنها مثل "أَنْ" و"لَنْ"، ولا يدخل التنوين في الحروف" (7) ..

[مذهب الفراء]:

والمذهب الثالث للفراء (8). يفصل بين كَوْنِهَا عاملة النصب - فُتُكْتُبَ

(1) ومن هذه المواضع قوله تعالى: {إِذَا لَا دَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} [الْإِسْرَاءَ: 75] {وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا} [الْأَمْوَاءَ: 73].

(2) تقدمت ترجمة السيوطي ص 31.

(3) شرح الخلاصة هو شرح مختصر لألفية ابن مالك، ويسمى (البهجة المرضية).

والموضع المشار إليه هو في باب الوقف عند قول الألفية:

وَأَشْبَهَتْ إِذَا مُنَوَّنًا نُصِبَ ... فَأُلْفًا فِي الْوَقْفِ نُوحًا قُلِبَ

وعبارة السيوطي في شرحه: "وبه قرأ السبعة، واختار ابن عصفور تبعاً لبعضهم أن

الوقف عليها بالنون، وهو الذي أميل إليه، فراراً من الالتباس، والقراءة سنة متبعة".

- (راجع البهجة المرضية - دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي - بدون تاريخ).
- (4) همع الهوامع ج6 ص 307. وقد نقل عن ابن عصفور كما في شرحه للخلاصة.
- (5) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.
- (6) تقدمت ترجمة المبرد ص 98.
- (7) ذكر هذا القول الأشموني في شرحه للألفية ج4 ص 206، وكذلك السيوطي في همع الهوامع ج 6 ص 307.
- (8) تقدمت ترجمته ص 54.

(277/1)

بالنون لقوتها وبين كونها ملغاةً فُتكتب بالألف، كذا نقله في (الأدب) (1)، ثم قال: "وأحبُّ إلىَّ أن تكتبها بالألف في كل حال؛ لأن الوقوف عليها في كل حال بالألف" انتهى (2).

ونقل (الأشموني) (3) و (الهمع) (4) و (الكليات) (5) مذهب الفراء كما في (الأدب) (6)، ونقله بعكس ذلك في (القطر) (7) و (جمع الجوامع) (8) و (نظمه) (9) فقالوا عن الفراء: إنَّ الملغاة تُكتب بالنون، والناصبة بالألف.

وقد نبّه الصّبّان (10) على هذه المخالفة من تلك الكتب في النقل عن الفراء (11).

-
- (1) أدب الكاتب ص 178. وعبارته: "قال الفراء ينبغي لمن نصب بـ (إِذَنْ) الفعل المستقبل أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام وكانت لغواً كتبت بالألف".
- (2) المصدر السابق نفسه.
- (3) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 206. وانظر ج3 ص 291.
- (4) همع الهوامع ج6 ص 307. وقد نقل عن الفراء العبارة المذكورة عن أدب الكاتب.
- (5) الكليات ج1 ص 98. ولم يصرح أن هذا هو مذهب الفراء، وإنما قال: "وقال بعضهم: (إِذَنْ) إن أعملت كُتبت بالنون، (إِنْ) أهملت كُتبت بالألف".
- (6) سبق قبل أسطر قليلة ذكرُ مذهب الفراء نقلاً عن أدب الكاتب. وتقدمت ترجمة الفراء ص 50.
- (7) شرح قطر الندى لابن هشام ج1 ص 68 - 69.

(8) جمع الجوامع - انظر شرحه: همع الهوامع ج6 ص 305. قال في الجمع: "و (إذن) بالنون على المختار".

(9) نظم جمع الجوامع للفارسيكوري (راجع ترجمته ص 123) وهو المسمى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) - مخطوط.

(10) تقدمت ترجمته ص 115.

(11) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج4 ص 206. وانظر أيضاً ج3 ص 291. وتنبيه الصبان إلى المخالفة المذكورة هو قوله: "والذي في (المغنى) - وفي باب النواصب من هذا الشرح عن الفراء - هو العكس؛ لأنها عند إلغائها تلتبس بـ (إذا) الشرطية، وعند إعمالها لا تلتبس بها، فافهم".

(278/1)

[3] التنوين في الاسم المنصوب غير المقصور:

الثالثة: التنوين في الاسم المنصوب غير المقصور إذا وَقَفَ عليه يُبدل التنوين ألفاً عند عامة العرب، سوى ربيعة فإنها غالباً تُسكِّن الحرف المنون عند الوقف في أحواله الثلاث: مرفوعاً كان أو مجروراً أو منصوباً، فلهذا لا يكتبون بدله ألفاً في حال النصب. وقد جرى على لغتهم ابنُ الفارض (1) في كثير من (اليائية)، كقوله في أولها:

* سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَى * (2)

وقوله بعد:

وَمَتَى أَشْكُو جَرَّاحًا بِالْحَشَى ... زَيْدٌ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجُرْحُ كَى (3)

قال في (القاموس): "وليس لهم تنوين يكتبون نوناً إلا في "وَكَايِن" (4).

فالتنوين (وإن عَرَفُوهُ بأنه نون ساكنة تثبت وصلاً، لا وقفاً. ومعلوم أن الكتابة متابعة للوقوف، فحيث كان لا يثبت في اللفظ عند الوقوف فلا يُكتب) فليس كالنون الحقيقية الساكنة التي يُوقَفُ عليها لفظاً، بل يُحذف ويُوقَفُ على الاسم بالسكون ما لم يكن منصوباً.

أما المنصوب المنون فتُشيع فتحته، فيتولد منها ألف، فلذا يكتبون بدله ألفاً.

(1) تقدمت ترجمة ابن الفارض - ص 105.

(2) ديوان ابن الفارض - ص 7. والبيت مطلع قصيدته اليائية، وقامه:

سَاتِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَى ... مُنْعَمًا، عَرَّجَ عَلَى كُثْبَانٍ طَى.

(3) ديوان ابن الفارض - ص 10.

(4) القاموس المحيط - كان (باب النون، فصل الكاف). قال مؤلفه: "كأَيْن، كائنُ)

بمعنى كم في الاستفهام. والخبر مركب من كاف التشبيه و (أَيّ) المنونة، ولهذا جاز الوقف عليها بالنون، ورسم في المصحف نونًا".

(279/1)

[متي يسقط تنوين الاسم المنصرف لفظًا؟]:

ولا يسقط تنوين الاسم المنصرف لفظًا إلا إذا كان موصوفًا بـ "ابن" متصلًا به على الشروط الآتية في حذف ألف "ابن" (1)، فيُحذف التنوين حينئذٍ وجوبًا كما تُحذف ألف "ابن" وجوبًا أيضًا مع ذلك. وفيما عدا ذلك لا يُحذف التنوين وجوبًا، بل جوازًا في ستة مواضع ذكرها الصَّبَّان، فانظره (2).

[شروط زيادة الألف في آخر المنصوب النون]:

ولكن لا تزداد الألف في آخر المنصوب النون إلا بشروط وهي:

- أن لا يكون في آخره هاء تأنيث، مثل "صلاة" و "نِعْمَة".

- ولا همزة مرسومة ألفًا، نحو "خَطَا" و "نَبَأ".

- ولا همزة ساقطة لوجود ألف لينة قبلها، نحو "عَطَاء" و "جَزَاء".

- ولا ياء بدلًا عن ألف في اسم مقصور، مثل "فَتَى" و "مَعْنَى" و "غُرَّى" (جمع "غَار").

[الحديث عما إذا انتفى أحد هذه الشروط]:

فإن كان آخره هاء تأنيث - مثل {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ} [يس: 30] - وقِفَ عليها ساكنةً عند أكثر العرب سوى طَى.

أما طَى فأكثرهم يقف على التاء ساكنة، كالتاء في "قَامَتْ"، وقليل منهم يفتحها ويبدل من التنوين ألفًا كما يفعل بالاسم العارى عنها فيقول: "رَأَيْتُ قَائِمًا" و "صَلَيْتُ صَلَاتًا" على ما يأتي في الفصل

(1) راجع هذه الشروط ص 342.

(2) لم أصل إلى موضعه من حاشية الصبان.

(280/1)

لسادس آخر فصول هذا الباب (1).

وإن كان آخره همزة مرسومة أَلْفًا (مثل: "نَبَأٌ" و"مَلَأٌ") أو همزة قبلها أَلِف (نحو "سَمَاءٌ" و"أَسْمَاءٌ") فلا تُرَاد أَلِف بعدها، وكانوا أَوَّلًا يزيدونها.

وقد رأيت نسخة من (أدب الكاتب) منسوخة سنة 515 مرسومة فيها أَلِف التنوين بعد الهمزة وبعد الهمزات الساقطة التي قبلها أَلِف، ولكن المتأخرون تركوها استثناءً لجمع ألفين ليست ثانيتهما ضميرًا.

قال في (الأدب): "وكان القياس في نحو "كِسَاءٌ" و"جَزَاءٌ" مما لا صورة لهمزته خَطًّا أن يُكتب بالفين في حالة النصب، نظرًا للوقف عليه؛ لأن فيه ثلاث أَلِفَات: إلَّا ولي، والهمزة، والثالثة، وهي التي تُبدل من التنوين في الوقف فتُحذف واحدة، ويبقى اثنتان، لكن الكُتَّاب رسموه بواحدة، وتركوا لقياس بناءً على مذهب حَمْزَة (2) في الوقف" اهـ (3).

أي: فإنه يقف على مثل "جَزَاءٌ" بالقصر من غير هَمْز.

وإنما قلنا فيما سبق (همزة مرسومة أَلْفًا) للاحتراز عن:

الهمزة المرسومة وَاوًا في نحو "لُولُو" و"هُزُّو".

أو المكتوبة ياءً في نحو "مُسْتَهْزِيٌّ" و"خَاسِيٌّ" و"سَبِيٌّ" و"طَارِيٌّ".

أو التي لا صورة لها وليس قبلها أَلِف في الصحيح - مثل "وَطْءٌ" و"جُزْءٌ" و"رِذْءٌ" - أو المعتل نحو "شَيْءٌ" و"فَيْءٌ" و"ضَوْءٌ" و"نَوْءٌ" و"سَوْءٌ" و"وُضَوْءٌ".

فإن هذا الهمزات تُرَاد بعدها أَلِف التنوين، نحو "اشترَيْتُ لُولُوًا" و"رأَيْتُ مُسْتَهْزِيًّا"، رجع خَاسِيًّا، لَكُونِهِ فَعَلَ سَيِّئًا" و"اتَّخَذْتُ فَلَانًا رِذْءًا، فَعَنِمْتُ فَيْئًا،

(1) سيأتي الحديث عن ذلك ص 292 وما بعدها.

(2) تقدمت ترجمته ص (212). وهو حمزة القارئ.

(3) أدب الكاتب ص 168.

(281/1)

وأخذ خِزْءًا" و"تَوَضَّأَ وَضُوءًا" كما سبق ذلك كله في مواضعه (1).
وأما إذا كان آخره ياء بدلاً عن الألف - وهو الاسم المقصور مثل "رَأَيْتُ فَتًى" و"زُرْتُ
مُصْطَفًى" - فهذا مما اتفقوا على أنه يُوقَف عليه بالألف كما ذكره الكَفَوِيُّ في
(الكليات) [صفحة 408] (2). واختلفوا في كتابته على ثلاثة مذاهب تقدّم بيانها عند
الكلام على مسوغات كتابة المقصور اليائى بالألف.

[ألف العوض عن ياء المتكلم (يا أسفا- يا وَيْلَتنا- يا حَسْرَتا)]:
وأما أَلِف العِوَض عن ياء المتكلم في مثل: {يا حَسْرَتا} (3) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ { [الزمر: 56] {يا أَسْفًا} (4) عَلَى يُوسُفَ { [يوسف: 84] {يا وَيْلَتنا} [المائدة:
31] و"يا أَبَتا": فهي اسم مضاف إليه، ولها محل من الإعراب؛ لأنها كلمة، فالغالب
رسمها أَلِف تبعاً للتلفظ في غير رسم المصحف. ويجوز اتباع المصحف، فإنها مرسومة فيه
بالياء كما نُقِل عن الشاطبي (5) في "يا أَسْفًا" و"يا حَسْرَتا" (6). وكذا "يا وَيْلَتنا" في
(حواشي الجلالين) (7).

-
- (1) سبق الحديث عن ذلك ص 192 وما بعدها.
 - (2) الكليات ج4 ص 218.
 - (3) وفي رسم المصحف (يا حَسْرَتى).
 - (4) وفي رسم المصحف (يا أَسْفى).
 - (5) تقدمت ترجمة الشاطبي ص 86.
 - (6) متن الشاطبية (حرز الأمانى ووجه التهاني) ص 51 (مكتبة ومطبعة محمد على
صبيح، الأزهر، مصر). والموضع المشار إليه - باب الفتح والإمالة - هو:
وَيَا وَيْلَتى أُنِّى وَيَا حَسْرَتى طَوَّوْا ... وَعَنْ غَيْرِهِ قَسْنَهَا وَيَا أَسْفى العُلا.
 - (7) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين (حاشية الجمل) ج1 ص 484. وعبارته
"قوله (يا ويلتنا) هى كلمة جزع وتحسر. والألف بدل من ياء المتكلم. والمعنى: (يا ويلى)
احضرى فهذا أوانك ... " اهـ. ومثله في حاشية الصاوى على تفسير الجلالين ج1 ص
244.

الفصل الرابع

في الواو التي تكون بدلاً عن همزة لفظاً
في الوصل، وتلفظ في الابتداء واواً ساكنة

قد سبق بيئتها أول فصل من الباب الأول في حديث علامة المنافق "إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ"
(1) وما شابهه. وتقدم أيضاً ما له علاقة بذلك في أول فصل من الباب الثاني (2).
وأما الواو التي تُكتب بدلاً عن همزة حَشْوِيَّة نظراً إلى تسهيلها أو إبدالها محضة - وإن لم
يَجْزُ تسهيلها بالفعل في بعض مواضع اللاتباس - فقد تقدمت أيضاً، وسبق في التنبيه
الثالث آخر فصل الهمزة (3) التمثيل لما يلبس تسهيلها بنحو "سُور"، فإنه يلبس
بـ"سور المدينة". وأما التباسه بـ"سور" بمعنى الضيافة فلا يُبالي به؛ لأن هذا اللفظ بهذا
المعنى من اللغات الفارسية، ولا يعرفه إلا خواص الخواص، لكون الرسول - صلى الله
عليه وسلم - عليه أفضل التحايا - نطق به في حَفْرِ الخندق وقال: "إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ لَكُمْ
سُورًا" اهـ (4). ولا همزة في الحشو لغير العرب.
وسبق عن القسطلاني (5) في حديث: "أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًّا" أنه لا يجوز

(1) راجع عن ذلك ص 100 وما بعدها.

(2) سبق الحديث عن ذلك ص 163.

(3) تقدم ذلك ص 223.

(4) الحديث متفق عليه - أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب الجهاد - باب
من تكلم بالفارسية (رقم 3070). - وكتاب المغازي - باب غزوة الخندق (رقم
4102) - ومسلم في الصحيح - كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلى دار
من يشق برضاه بذلك ويتحققه تحققاً تاماً (رقم 141/2039)، كلاهما من حديث
جابر بن عبد الله.

(5) تقدمت ترجمته ص 55.

(283/1)

تسهيل الهمز خَوْف الالتباس (1).

نعم يجوز التسهيل في حال الجناس، وإن كان فيه الإبهام والإجمال، لا الإلباس.
وسبق أيضاً في أول التنبيهات صُورُ اجتماع الهمزة المصوّرة واواً مع الواوات الحقيقية

(2)، وكان حقّه أن يُذكر في محله هنا، لكن المناسبة حملتني هناك على الاستطراد لجمع النظائر.

-
- (1) تقدم هذا النقل عن القسطلاني ص (224). وانظر تخريج الحديث هناك.
(2) راجع عن ذلك ص 220.

(284/1)

الفصل الخامس

في

الياء التي تكتب ياءً وتُلفظ همزة

وفي الياء التي تلفظ واوًا

[من مواضع كتابة الهمزة ياءً]:

1 - وقوعها بعد كسر (بئر - فتّة) (مئرة - مئر - التّسوّنة):

تقدم أن الهمزة إذا وقعت بعد كسرة - سواء كانت ساكنة أو مفتوحة نحو "بئر" و"فتّة" - تُكتب ياءً، نظرًا لتسهيلها، أو إبدالها ياءً، وإن لم يَجْزُ بالفعل في بعض المواضع التي يُخاف فيها الالتباس كـ "مئرة" و"مئر"، وكذا "التّسوّنة" (بمعنى التقبيح) فلا يجوز فيها ذلك، مخافة الالتباس في غير الجنس (1).

2 - في الفعل الماضي أو الأمر من المهموز الفاء الثلاثي

(ايتوني - ايتمن):

وأما قد تكون بدلاً عن همزة في الماضي أو الأمر من الفعل المهموز الفاء الثلاثي، أو الذي من باب الافتعال، فتُكتب ياءً، نظرًا للابتداء، فإنه يُنطق بها فيه ياءً حقيقية، فتقول "ايتوني بكذا"، "ايتمن زَيْدٌ عَمْرًا". ويلفظ بها حال الدّرج واتصال الكلمة التي هي فيها بما قبلها همزة ساكنة، وتَسْقُطُ ألفُ الوصل.

-
- (1) راجع عن ذلك ص 174.

(285/1)

[كتابة الهمزة ياءً مع نطقها واوًا في الفعل الأمر من المثال]:

[إيجَل - ايدَد]:

وإنما الذي نذكره هنا ما يُستغرب من كَوْنها تُكتب ياءً منقوطة نظرًا للابتداء بها ياءً حقيقية. ويُلفظ بها واوًا في وصل كلمتها بما قبلها، وذلك في الأمر من المثال ولو مُضاعفًا، وهو الفعل الذي أوله واو، بشرط أن لا يكون مضارعه مكسور العين، بل مفتوحها، مثل "يُوجَل" و"يُودّ".

فإذا أمرت من الأول ولم يسبقه فاء ولا واو كتبتّه: "إِجَل"، بالياء. فإذا قلت: "يا مُؤْمِنُ إِجَلْ من هَيْبَةِ اللَّهِ" نطقت بالياء المذكورة واوًا (1).

وكذا إذا أمرت من الثاني بأن قلت "يا صاحب ايدَد"، تكتبها ياءً وتلفظ بها واوًا كما سبق في الباب الأول (2).

وسبق أيضًا أول التنبيهات صور اجتماع الهمزة المصورة ياءً مع الياءات الحقيقية (3)، وكان حقه الذكر هنا، لكن العذر ما قدمناه في الفصل المتقدم قبيل هذا (4)، والله الهادي إلى الصواب.

(1) انظر لسان العرب (مادة لم وجل).

(2) راجع ص 101، 102.

(3) سبق الحديث عن ذلك ص 220 - 221.

(4) راجع الفصل الرابع من هذا الباب بداية من ص 299.

(286/1)

الفصل السادس

في

هاء التأنيث وتائه

[الفرق بين تاء التأنيث وهاء التأنيث من خمسة أوجه]:

قال المحقق الصبان (1) نقلاً عن الشيخ خالد (2) في (التصريح): "الفرق بين تاء التأنيث وهاء التأنيث أن تاء التأنيث لا تُبدل في الوقف هاءً، وتُكتب مجرورة، وهاء التأنيث يُوقف عليها بالهاء، وتُكتب مربوطة" اهـ (3).

يقول الفقير: وأيضًا هاء التأنيث هي التي تُمنع من الصرف، وهاء التأنيث يُفتح ما قبلها

دائماً ولو تقديرًا كـ "فَاطِمَة" و"طَلْحَة" و"فَتَاة" و"قَنَاءَة" و"حَصَاة" و"قُصَاة" و"ثُقَاة"،
فإن الألف التي قبلها منقلبة عن واوٍ وباءٍ مُحَرَّكَتَيْنِ، بخلاف ما قبل تاء التانيث فإنه تارة
وتارة، نحو تاء "بُنْتُ" و"أُخْتُ" من الأسماء.
وأيضًا الهاء لا تكون إلا في الأسماء بخلاف التاء، فإنها تكون في الأسماء كما مثَّل.
وتتصل بالأفعال لتأنيث الفاعل، ولا تكون إلا ساكنة كـ "قَالَتْ"

(1) تقدمت ترجمته ص 115.

(2) خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين، وكان يُعرف
بالوقاد. نحوى، من أهل مصر، ولد بجرجا "من الصعيد" سنة 838 هـ، ونشأ وعاش في
القاهرة، وتوفي عائدًا من الحج قبل أن يدخلها سنة 905 هـ. وله من الكتب:
"التصريح بمضمون التوضيح" في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك و"المقدمة
الأزهرية في علم العربية"، و"موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب" وغير ذلك "ترجمته في
الضوء اللامع ج3 ص 171، الكواكب السائرة ج1 ص 188، الأعلام ج2 ص
297".

(3) لم أصل إلى موضع هذا الاقتباس من حاشية الصبان.

(287/1)

و"نَعِمْتَ" و"بُنْتُ".

وتتصل بالحرف لتأنيث الكلمة، وتكون ساكنة، وقد تُحَرَّك، وذلك في أربعة أحرف،
وهي: "نُمْتُ" و"رُبْتُ" (بضم أولهما)، و"لَعَلْتُ" و"لَاتَ"، ولا خامس لها.

[التاء في "ابنة"، "بُنْتُ"]:

فيكون الفرق بين الهاء والتاء المذكورتين من خمسة أوجه أو ستة عند التأمل.
فقد عرِّفَ الفرق بين "بُنْتُ" و"ابنة" من حيث إن التاء في "ابنة" تاء تأنيث، بخلاف
التاء في "بنت"، وإن كانت في كل منهما عَوْضًا عن لام الكلمة، فقد قالوا: "بُنْتُ"
و"أُخْتُ" أصلهما "بَنَوُ" و"أَخَوُ" (بالتحريك)، حُذِفَت الواو، وعُوض عنها تاء التأنيث،
لا هاؤه، بخلاف "ابنة"، فالعوض فيها هاء التأنيث كالتى في "مائة" و"ذرة".

[الْعُنَّة - الْعَنْت]:

وَأَنْ مِنْ هَاءِ التَّأْنِيثِ تَاءُ "الْعُنَّة" (1)، بِخِلَافِ تَاءِ "الْعَنْت" (2).

[(التابوت - الفرات):

وليس منها تاء "التَّابُوت" و"الْفُرَات"، وَإِنْ كُتِبَ "التَّابُوت" بالهاء في مصحف الأنصار. قال في "المزهر": "ولم تختلف قريشُ والأنصارُ في شيء من كتابة المصحف غير هذا" (3).

(1) التَّعْنِين: الحبس، والعَيْنَيْن: الذي لا يأتي النساء ولا يريدن، وَعُنْن عن امرأته منع عنها بالسحر، والاسم منه "الْعُنَّة" "لسان العرب - عن".

(2) الْعَنْت: المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزنى "لسان العرب - عنت".

(3) المزهر ج2 ص 73.

(288/1)

وكان الإمام عثمان أَوْصَى كُتَّابَ المصاحف الأربعة أَنْ يَكْتُبُوهَا عَلَى لُغَةِ قَرِيشٍ، وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ.

ونص الإمام النَّوَوِيُّ (1) فِي "شرح مسلم" عَلَى أَنَّ "الْفُرَات" وَ"التَّابُوت" يُكْتُبُ كُلُّ مَنَّهُمَا بِالتَّاءِ الْمَجْرُورَةِ (2).

ورأيت فِي "حاشية القاموس" (3) نَقْلًا عَنْ "التوشيح" (4) أَنَّ "الْفُرَات" بِالتَّاءِ وَالهَاءِ لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ (5).

[مواضع تسمية هاء التأنيث]:

وقد عُرِفَ مِمَّا سَبَقَ مِنْ تَسْمِيَتِهَا هَاءُ تَأْنِيثٍ كَوْنَهَا عَوْضًا عَنْ فَاءِ الْكَلِمَةِ إِذَا كَانَتْ وَآوًا، نَحْوَ "عِدَّةٍ" وَ"ثِقَّةٍ" وَ"مَقَّةٍ" (6) وَ"هَبَّةٍ" وَ"صِلَّةٍ".

أَوْ عَوْضًا عَنْ عَيْنِهَا كَذَلِكَ؛ أَيِ إِذَا كَانَتْ وَآوًا كـ "إِقَامَةٍ" وَ"إِجَازَةٍ"، أَوْ كَانَتْ هَمْزَةً مِثْلَ "لُئْمَةٍ" فِي قَوْلِ سَيِّدِنَا عَمْرٍو: "لَيَنْكَحِ الرَّجُلُ لُئْمَتَهُ" (7) (بِضْمِ اللَّامِ، أَيِ: شَكْلُهُ، وَمِثْلُهُ فِي الْبَسَنِ)، فَالْهَاءُ فِي "لُئْمَةٍ" عَوْضٌ مِنَ الْهَمْزَةِ

-
- (1) تقدمت ترجمته ص 54.
- (2) صحيح مسلم بشرح النووي ج2 ص 225 "كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعبارته: "الفرات: بالثناء الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف، وهذا وإن كان معلوماً مشهوراً- فنبهت عليه لكون كثير من الناس يقولونه بالهاء، وهو خطأ".
- (3) راجع المقصود بحاشية القاموس ص30، هامش رقم (2) وانظر هناك التعريف بمؤلف الحاشية ابن الطيب المغربي.
- (4) التوشيح: اسم كتاب، وقد وردت هذه الكلمة في نسخة المطالع النصرية "التي اعتمدت
- عليها" وردت بالثناء المثلثة هكذا "التوشيح" وهو خطأ.
- (5) إضاء الراموس ج2 ص 579 - مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم 396 لغة تيمور، ميكروفيلم 48696، ونقله الزبيدي- تلميذ ابن الطيب المغربي صاحب الحاشية- نقله في تاج العروس ج2 ص 568 وقال: نقله شيخنا عن "التوشيح".
- (6) المِلَّة: المحبة وَمَقْ مَقَّةً وَمَقًّا: أَحَبَّ. والتَّوَمَّق: التودد "لسان العرب- ومن".
- (7) انظر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في لسان العرب،- مادة لما "طبع دار المعارف ج5 ص4081".

(289/1)

-
- الذاهبة قبل الميم كما في باب الميم من "القاموس" (1).
- أو كونها عوضاً عن لامها مطلقاً؛ ياءً أو واوًا كما في "لَعَة" و"ثَبَة" و"ابْنَة".
- أو عن ياء المتكلم في مثل "يا أبة" و"يا أمة"، فإن المختار كما في "المختار" الوقف عليها بالهاء، وكتابتها بهاء نظرًا للوقف وإن كانت لم تكتب في المصحف إلا مجرورة، "وقد قرئ بالوجهين للسبعة" كما في "الأشموئي" (2).
- ولا كونها للفرق بين المفرد واسم الجنس كالتى في "شَجَرَة" و"مَلَّة".
- أو للمبالغة كـ "رَاوِيَة" (للرجل الكثير الرواية) و"ذَاهِيَة" (للرجل الداهى صاحب الدَّهَاء -بفتح الدال).
- أو لتأكيد التأنيث كالتى في "نَعَجَة" و"لَبْوَة" (3).

أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية كـ "الحليفة" و "الدَّبِيحَة" و "الحقيقة" و "النَّطِيحَة" و "السَّيِّئَة" و "الحَسَنَة".

أو لغير ذلك من الوجوه التي ذُكرت في علامة التأنيث من "أقرب المسالك" (4) و "همع الهوامع" (5) وغيرهما.

-
- (1) القاموس المحيط - لأم "باب الميم، فصل اللام".
 - (2) شرح الأشموني على الألفية ج3 ص 159. قال مؤلفه: "يجوز إبدال هذه التاء هاء، وهو يدل على أنها تاء التأنيث. قال في "التسهيل": وجعلها هاء في الخط والوقف جائز، وقد قرئ بالوجهين في السبع، ورسمت في المصحف بالتاء".
 - (3) اللَّبَّوْة: الأنثى من الأسود. واللَّبَّوْة "ساكنة الباء غير مهموزة" لغة فيها "لسان العرب - لباً".
 - (4) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري ج4 ص 288 طبع دار المكتبة العصرية - صيدا، بيررت "وليس هو أقرب المسالك كما ذكر الهوريبي".
 - (5) همع الهوامع ج6 ص 62 - 63.

(290/1)

[ترك نقط هاء التأنيث في سجع أو شعر في لغة طي]:

ففي جميع ذلك تُسمَّى هاء التأنيث وتُكتب بالهاء، نظرًا للوقوف عليها بما عند جميع العرب سوى طي، حتى إذا وقعت في سجع أو شعر - ولو حديثًا تمثّل به الرسول عليه السلام - لا يجوز نقطها.

فمن الحديث قوله في حفر الخندق:

لَا هُمْ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ ... فَأَصْلِحِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ (1)

على بعض الروايات. وكذا قوله عليه السلام في رُقِيَةِ الْحَسَنِينِ (2): "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ" (3). وقال الْقَسْطَلَانِي (4) في صفحة [291] من الجزء الخامس: "إِنَّ الرُّقِيَةَ الْمَذْكُورَةَ رُوِيَتْ بِالتَّاءِ وَبِالْهَاءِ" (5).

ومن الشعر قول "السُّلَم":

حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ شُمُوسُ الْمَعْرِفَةِ ... رَأَوْا مُحَدَّرَاتَهَا مُنْكَشِفَةً (6)

فلا يجوز نقط مثل هذه الهاء.

وقد نص النووى (7) في "شرح مسلم" على أن الحديث إذا كان مُسَجَّعًا

(1) تقدم تخریجه ص 106.

(2) المقصود بالحسنين: الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا.

(3) الحديث صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ثنا

موسى ابن إسماعيل "رقم 3371". وأبو داود في السنن - كتاب السنة - باب في

القرآن "رقم 4737". وابن ماجه في السنن - كتاب الطب - باب ما عوذ به النبي -

صلى الله عليه وسلم - ، وما عُوذ به. وأحمد بن حنبل في المسند (5 / 45)، كلهم من

حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(4) تقدمت ترجمة القسطلاني ص 55.

(5) إرشاد السارى لشرح صحيح البخاري، ج 5 ص 361، قال مؤلفه: "كذا بالتاء

في الثلاثة وبالهاء الساكنة".

(6) السلم المنورق في علم المنطق للأخضري ص 10 - 12 "مطبوع على هامش

حاشية الشيخ إبراهيم الباجورى على متن السلم".

(7) تقدمت ترجمته ص 54.

(291/1)

يجب المحافظة على تسجيده (1).

[الوقوف على هاء التأنيث بالتاء في لغة عرب طى وحمير]:

وأما عرب طى فإنهم يقفون عليها بالتاء، فعلى لغتهم تكتب بالتاء المجرورة لما عِلِمَتْ

أن الكتابة تابعة للوقف، فمن ذلك ما حكى عن بعضهم أنه سمع من يقول: "يا أهل

سُورَتِ البقرتُ" فقال له: "والله ما أحفظ منها آيتٌ".

وقال بعض شعرائهم:

والله أُنْجَاكَ بِكَفَى مَسَلَمَتْ ... مِنْ بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِ مَتْ

كانت نفوسُ القوم عند الغُلُصَمَتْ ... وكادتِ الحرّة أن تُدْعَى أَمَتْ (2)

كما في "القطر" (3) و"الأشمونى" (4).

وقال بعض ملوك حمير: "أليست عندنا عريبتٌ"، ولهذا القول حكايته جرت بين الملك

المذكور وبين رجل من عرب الحجاز، فانظرها في "المزهر" (5).

(1) لم أصل إلى كلام النووى بشأن هذه المسئلة، وقد ذكر المؤلف هذا القول في موضع سابق ص 107.

(2) البيتان من الرجز، والقائل أبو النجم. انظر الخصائص لابن جنى ج1 ص 304، شرح المفصل لابن يعيش ج5 ص 89، ج9 ص 81. لسان العرب لابن منظور "ما". شرح الأشموني وشرح شواهدة للعينى ج4 ص 214. وقال الصبان في حاشيته، على شرح الأشموني (ج4 ص 214) "قوله (وبعد من) أصل "مَتْ" - كما قال ابن جنى - "ما"، فأبدل الألف هاء، ثم أبدل الهاء تاء، تشبيهاً لها بهاء التأنيث، فوقف عليها بالتاء. وقوله "عند الغلصمت" أي رأس الحلقوم.

(3) شرح قطر الندى ج2 ص 152 - باب الوقف.

(4) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج4 ص 214، والكلمة الأولى من البيت الثاني وردت في شرح الأشموني "كادت" بدلاً من "كانت".

(5) المزهر ج1 ص 256 - 257. قال السيوطي: "روى أن زيد بن عبد الله بن دارم وقد على بعض ملوك حمير، فألفاه في مُتَصَيِّدٍ له على جبلٍ مُشْرِفٍ، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثب، أي اجلس. وظن الرجل أنه أمر بالوثوب من الجبل، فقال: ستجدني أيها الملك مطوئاً. ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ماشأنه؟ فخبَّروه بقصته وغلطه في الكلمة. فقال: أما إنه ليست عندنا عَرَبِيَّةٌ، من دخل ظَفَارٍ حَمَرٍ أي فليتعلم الحميرية".
والقصة أوردها ابن منظور في لسان العرب "مادة- وثب" قال: "والوثب: القعود بلغة حمير، يقال: ثب، أي اقعد".

(292/1)

قال في "القطر": "وعلى هذه اللغة كتب في المصحف {إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ} [الدخان: 43] بالتاء ووقف عليها بالتاء بعض السبعة، كما وقف بها على {إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56] (1).

[تاء "امرأة- ابنة" الواردتين في القرآن]:

(فائدة): قال الصَّبَّان (2): "كلَّ امرأةٍ ذُكرت في القرآن مع زوجها كُتبت في المصحف بالهاء المجرورة، وهي: "امْرَأَت نُوحٍ"، و"امْرَأَت لُوطٍ"، و"امْرَأَت فِرْعَوْنَ"، و"امْرَأَت العَرِيز" (3) اهـ.

ومثلها "ابْنَتُ عِمْرَانَ" كما في (حواشي الجلالين) (4).
وقال في "الأدب": "إنَّها رُسمت فيه بالهاء" (5) نظراً للإدراج والوصل، أي أنهم لم ينظروا فيه للوقف.

[الهاء في الجمع السالم وجمع التكسير واسم المصدر]:

أمَّا تاء الجمع السالم فهي تاء التأنيث، لا هاءه كما سبق ذلك عن "التصريح" أول الفصل (6)، وأنها تُكتب بالهاء المبسوطة، لا المربوطة، ولو كان ذلك الجمع صفة لمذكر، مثل "ثِقَات" (بالمثلثة أوله، جمع "ثِقَّةٌ": صفة للشخص الموثوق به).
وقد غَلَطَ بعض الناس في رسم هذا الجمع فكَتَبَهُ بالهاء، كأنه توهم أنه مثل

-
- (1) شرح قطر الندى ج2 ص 152. وعبارته: "وقد وقف بعض السبعة في قوله تعالى: "إن رحمة الله قريب من المحسنين"، و"إن شجرة الزقوم".
 - (2) تقدمت ترجمته ص 115.
 - (3) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج4 ص 214.
 - (4) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية للعجيلي "المشهور بالجميل" ج4 ص 371، عند تفسير قوله تعالى: {امْرَأَت نُوحٍ} [التحريم: 10].
 - (5) أدب الكاتب ص 163.
 - (6) سبق ذلك ص 287.

(293/1)

"ثِقَاة" (بالمثلثة أوله، وهو اسم مصدر من "التَّقْوَى"). أو أنه مثل "قُضَاة" و "كُمَّاة" (بضم الكاف، جمع "كَمِيٌّ": وهو ألشجاع المتكَمِّي في سلاحه" (1).
والفرق مثل الصبح ظاهرٌ بين الثلاثة: الجمع السالم، والجمع المكسّر، واسم المصدر؛ فتاء الجمع السالم بالعكس من تاء المفرد والجمع المكسّر، فتُرسم تاء السالم بالمجرورة تبعاً للوقف عليه بها في اللغة الفصحى، نحو "صَلَوَات" و"صِلَات".

وأما عرب طَيِّ فإِنيهم يقفون عليها بالهاء - وعلى العكس من تاء المفرد عندهم - فتُكتب على لغتهم بالهاء، نظراً لوقفهم. حكى في "الْقَطْر" وغيره أنه سمع من كلامهم "كيف الأخوة والأخوات؟" و"دَفْنُ الْبَنَاءِ مِنَ الْمَكْرُمَةِ" (2). فتَحَصَّلَ أن بين تاء المفرد وتاء الجمع معاكسة في اللغتين، فلا تَلْتَبِسُ في اللغة الواحدة منهما تاء "الصَّلَاة" بتاء "الصَّلَات"، ولا تاء "الحَيَاة" بتاء "الحَيَات". والقاعدة في ذلك أن الرسم في كلتا اللغتين تابع للوقوف لما مرَّ أن الكتابة على تقدير الوقف والابتداء (3).

[التاء في (هَيْهَات - رحمة - النجاة)]:

نَعَمْ، التاء في "هَيْهَاتَ" يصح الوقف عليها بالهاء كالتاء، لكنهم أجمعوا على كتابتها بالتاء كما أجمع الكتاب على رسم "رَحْمَةُ اللَّهِ" بالتاء في قولهم: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ" أول الكتاب وآخره في الرسائل خاصة،

(1) الكَمِيُّ: اللابس السلاح. وقيل: هو الشجاع المُقَدِّم الجريء "اللسان - كمي".

(2) شرح قطر الندى ج2 ص 153.

(3) راجع عن ذلك ص 95 - 96، ص 292.

(294/1)

كذا في "الأدب" (1).

والذي أقوله هنا قياس ما تقدم من اعتبار المشكلة الحِطِّيَّة: جواز رسم "النَّجَاة" بالتاء،

لا إلهاء، في قول الأَخْضَرِيِّ (2) آخر "السُّلَم".

وآلِه وصَحْبِه الثِّقَاتِ ... السَّالِكِينَ سُبُلَ النِّجَاةِ (3)

مُشَاكَلَةً لتاء الجمع، لِتَقْدُّمِهِ، لا العكس؛ لأن رسم المفرد بالهاء نظراً للوقوف، ولا يمكن الوقوف في هذا البيت بالهاء، لا أولاً ولا آخراً.

(1) "دب الكاتب ص 176.

(2) تقدمت ترجمة الأَخْضَرِيِّ ص 228.

(3) السلم المرونق في علم المنطق "مع حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري على متن السلم" ص 99 "البيت قبل الأخير".

(295/1)

تنمة الباب

في النون التي تُلَفَّظ مِيمًا

هي النون التي تقع ساكنة قبل الباء مطلقًا، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة، في الأسماء أو الأفعال، سواء كانت في القرآن أو الحديث أو غيرهما، حتى في غير لغتنا، كقوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ} [يس: 69] {فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ [الأنعام: 5] {وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} [آل عمران: 37].

وكقولهم في المثل: "مُخْرَنْقٌ لِنَبَاع" (1). و"يَنْبُوع" و"عَنْبَر" و"مَنْمَر".

ولا فرق أتى يجتمع الحرفان في كلمة أولاً كما يشير له التمثيل في قول "الخلاصة":

وَقَبْلَ بَا أَقْلَبَ مِيمًا النَّوْنُ إِذَا ... كَانَ مُسَكَّنًا كَمَنْ بَتَّ ابْنِدَا (2)

(1) قال الأصمعي: يقال: قد انباع فلان علينا بالكلام، أي انبعث، وفي المثل: "مُخْرَنْقٌ

لِنَبَاع"، أي ساكت لينبعث ومُطَرِّقٌ لِنَبَالٍ "لسان العرب - نبع".

(2) ألفية ابن مالك "الخلاصة" بشرح ابن عقيل ج4 ص 232 -

(296/1)

الباب الثالث

في الحروف التي تزداد خطأ ولا ينطق بها أصلاً

إلا هاء السكت وفقاً

[الحروف التي تكون بها الزيادة]:

كما أن للعرب زيادة بعض الحروف لمعان في بعض كلمات كذلك للكتاب زيادة بعض

حروف في بعض كلمات، قَصْدًا للتمييز بين المتشابهات في الصورة الحَظِيَّة ..

والزيادة تكون بحروف العلة خاصة، وهي الألف والواو والياء المجموعة في لفظ "واي".

والهاء التي للسكت، بخلاف النقص الآتي في الباب الرابع، فإنه يكون فيها وفي غيرها

كما سيأتى هناك أول الباب عن "الأدب (1)" ، فلذا جعلنا هذا الباب في ثلاثة فصول:

(1) راجع عن ذلك ص 329.

(297/1)

الفصل الأول

في زيادة الألف أولاً وحشواً وطرفاً
[أولاً: زيادة الألف في الابتداء]:

أما التي تُزاد في الأول ويُقال لها الف الوصل فتُزاد نظراً للابتداء، وإن كانت تسقط في الإدراج باتصال كلمتها بما قبلها لفظاً، وذلك يكون في ثلاثة أنواع:

[مواضع زيادة ألف الوصل في الابتداء]:

الأول: "أل" بأقسامها الثلاثة، وهي:

الحرفية التي تُسمى أداة التعريف. ومثلها "أم" في لغة حمير.

والزائدة، كالتى في "اليزيد" وكذا "الحسن" و"العباس" فإنها زائدة فيهما للمح الوصفية.

والاسمية التي هى اسم موصول من المعارف، كالتى في "الضارب" و"المضروب".

الثاني: المصادر التسعة وما تصرّف منها من فعل الأمر والأفعال الماضية، وهي الثلاثة الخماسية، والستة السداسية.

فالخماسية هى: "افْتَعَال" و"انْفَعَال" و"افْعَال"، مثل: "افْتَدَار" و"انْطَلَق" و"احْمَرَّار" مصادر: "افْتَدَرَ" و"انْطَلَقَ" و"احْمَرَّ".

والسداسية هى: "اسْتَفْعَال" و"افْعِنَال" و"افْعِيْعَال" و"افْعِيْوَال" و"افْعِيْلَال" و"افْعِلَال"

(بتشد يد اللام الأولى)، مثل: "اسْتَخْرَج" و"اقْعَنَسَس" و"اخْشَيْشَان" و"اجْلَوْدَ"

و"احْمِيرَار" و"اقْشَعْرَار" مصادر: "اسْتَخْرَجَ" و"اقْعَنَسَسَ" و"اخْشَوْشَنَ" و"اجْلَوْدَ"

و"احْمَارَّ" و"اقْشَعَرَ".

وكذا أمر الثلاثى مثل: "انْضَرَّ" و"اضْرَبَ" و"افْتَحَ" من الصحيح. و"اغْزُ"

(299/1)

و"أَمْضٍ" و"أَخَشٍ" من المعتل.

الثالث: الأسماء التسعة المجموعة في قول (الخلاصة):

وَفِي اسْمِ اسْتِ ابْنِ ابْنِ سُبْحٍ ... وَاثْنَيْنِ وَآمِرٍ وَتَأْنِيثٍ تَبَعٌ (1)

والتاسع "أَيْمَنُ" أو "أَيْمُ الله" (2).

فكل واحد من هذه التسعة همزته وصل، تُكسَر في الابتداء، سوى التاسع فإن همزته بالفتح، كهمزة "أَل".

وإذا سقطت الهمزة في الإِذْراج تُنقل حركتها لما قبلها إن كان ساكناً ولو تنويناً.

ولو سُمِّيَ بما همزته وَصَل "كالثنين" و"المنطلق" صارت همزة قطع كما نقله الصبان (3) في "النداء" (4).

[بقاء الهمزة أو حذفها خطأ]:

فأما همزة "أَل" فَإِنَّمَا تَثْبُتَ خَطَأً نظرًا للابتداء، وتُحذف خطأً في ثلاثة مواضع تأتي في باب الحذف (5).

وأما همزات المصادر وما تَصَرَّفَ منها ماضياً أو أمراً فَتَثْبُتُ خَطَأً ولا تُحذف

(1) ألفية ابن مالك (وتسمى الخلاصة) بشرح ابن عقيل ج4 ص 208. وقوله (وتأنيث تبع) عني به (ابنة) و (اثنين) و (امرأة). انظر شرح الأشموني على الألفية ج4 ص

(2) أَيْمَنُ: أَيْمُ الله: الألف فيهما للوصل هكذا (أيمن، أيم الله) عند البصريين. وللقطع عند الكوفيين؛ لأنه عندهم جمع (يمين). وعند سيبويه اسم مفرد من (الْيَمْن) وهو البركة. فلما حذفت نونه فقليل (أيم الله) أعاضوه الهمزة في أوله ولم يحذفوها لما أعادوا النون لأنها بصدد الحذف. وفيه اثنتا عشرة لغة (راجع شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 276).

(3) تقدمت ترجمة الصبان ص 115.

(4) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج 3 ص 146 (باب النداء). قال الصبان: "المبدوء بهمزة الوصل - فعلاً أو غيره - إذا سُمِّيَ يجب قطع همزته". قلت وعلى هكذا نقول في (المنطلق) في النداء: يا المنطلق.

(5) انظر عن ذلك ص 337.

ولو كانت حشواً.

وإن سقطت لفظاً وقعت بعد "أن . " أو بعد حرفٍ مفرد كاللام في المصادر من نحو: "الائْتِمَام" و"الائْتِلَاف" و"الائْتِمَانِه" و"الائْتِلَافِه". أو وقعت بعد الفاء في الفعل نحو "فائْتَمَّ بِهِ" و"ائْتَلَفَ"، ونحو "فاضْرَبْ".

فإن قيل: إثباتها في الخط إنما هو نظراً للابتداء بها. وقد ذكرت في الباب الأول وما بعده أنه إذا دخلت الفاء أو الواو على نحو "ايْتُونِي" و"ايْتَزَر" تُحذف همزة الوصل والياء ويكتب "فائْتُونِي"، "فائْتَزَر"، فلم تُبَيِّنْ مع دخول الفاء على "اضْرَبْ" إذا قلت "فاضْرَبْ" أو قلت "فائْتَمَّ" و"ائْتَلَفَ"، وفي "الائْتِمَام" و"الائْتِلَاف"، وفي "الائْتِمَانِه"؟. قلت: لو حُذفت من ذلك لالتبس المصدران بـ "الائْتِمَام" و"الائْتِلَاف"، والتبصر فعل "الضَرْب" مثلاً بالفعل الماضي. فلمَنْعُ الالتباس جعلت الألف أو الهمزة لازمة خطأً. وسيأتى بيان المواضع التي تُحذف منها خطأً في الباب الرابع (1).
وأما همزات الوصل التي في الأسماء التسعة فتثبت نظراً للابتداء بها وإن دخلت عليها "أل"، ولا يحذف منها شيء خطأً وإن حذف لفظاً، إلا في "اسْم" و"ابْن"، فإن ألفهما تُحذف خطأً في مواضع بشروط تأتي في باب الحذف (2).

[ثانياً: زيادة الألف في الحشو (مائة ومضاعفاتها):]

وأما زيادة الألف حشواً ففي كلمة "مائة" قالوا في علة زيادتها: للفرق بينها وبين "منه"، فإن الهمزة في "مائة" تُكتب ياءً لوقوعها مفتوحة بعد كسرة حتى يجوز نَقْطُها والنطق بها ياءً حقيقية غير مُشَدَّدة كما في قول

(1) سيأتى بيان هذه المواضع بداية من ص 332.

(2) ستأتى هذه الشروط بداية من ص 340 – 342.

(301/1)

زَرْقَاءُ اليمامة:

* تَمَّ الحَمَامُ مِـه * (1)

فإذا كتبت "أَخَذْتُ مِـه" - بلا زيادة ألف - اشتبهت بـ "أَخَذْتُ مِنْهُ"، لأنهم كانوا أولاً

يتساهلون بترك النَّقْط كما كان المصحف أولاً في عصر الخلفاء الراشدين، فجعلوا زيادة الألف لمنع الالتباس، ولكنهم أبقوها معها عند التركيب مع الأحاد في نحو: "ثَلَاثُمِائَةٍ" و"سِتْمِائَةٍ" وأخواتهما. بل أبقاها بعضهم في "مِائَتَيْنِ" أيضاً، إلحاقاً للمثنى بالمفرد، لعدم تَغْيِير الصورة، بخلاف الجمع نحو "مِائَاتٍ" و"مِئِينَ".

قال أبو حيان (2): "وكثيراً ما أكتب أنا "مِئَةً" بلا ألف مثل كتابة "فِئَةٍ"، لأن زيادة الألف خارج عن الأقيسة. فالذي اختاره كتابتها بالألف دون الباء على وجه تحقيق الهمزة، أو بالياء دون الألف على وجه تسهيلها".

قال: (3) "وقد رأيت بخط بعض النحاة "مِائَةً" بألف عليها همزة دون ياء. وقد حُكِيَ كَتَبُ الهمزة المفتوحة ألفاً إذا انكسر ما قبلها عن حُذَاق النحويين، منهم القراء، رُوي عنه أنه كان يقول: يجوز أن تُكتب الهمزة ألفاً في كل موضع "اه، كذا في "الهمع" (4).

ونقل هناك (5) عن الكوفيين تعليلاً آخر لزيادة الألف في "مِائَةٍ" يطول علينا إيراده بما فيه من المناقشات والمناقضات. وإنما أقول هنا: سبق في الكلام على الهمزة المتطرفة المفتوح ما قبلها إذا عَرَضَ لها التوسط (بأن اتصل بها ضمير نحو "مَلَأْتِهِ" و"خَطَأْتِهِ") أن إمام الكوفيين - وهو ثعلب (6) - قال: "وربما

(1) تقدم ذكره ص (133) وانظر هناك التعريف بزرقاء اليمامة.

(2) تقدمت ترجمته ص 32.

(3) القائل أبو حيان.

(4) همع الهوامع ج6 ص 327.

(5) أي السيوطي في همع الهوامع ج6 ص 326.

(6) تقدم التعريف بثعلب ص 185.

(302/1)

أَقْرَأُوا الألف وجاءوا بعدها بواو في الرفع، وبياء في الخفض، فيقولون "ظَهَرَ خَطَأُوه" و"عَجِبْتُ مِنْ خَطَأِيهِ". والاختيار مع الواو والياء أن تسقط الألف، وهو القياس "اه (1).

فعلى هذا تكون الألف قبل الواو أو الياء زائدة كزيادتهما في "مِائَةٍ"، ولكن لا تزداد إلا

عند خَوْف التباس المفتوح ما قبل الواو بساكن ما قبل الواو أو بمكسوره، كما بيناه فيما سبق فجعلت زيادة الألف للدلالة على أن ما قبلها مفتوح.

ثم رأيت السيوطي (2) في الكلام على رسم المصحف من آخر (جَمْع الجوامع) جرى في مبحث الزيادات التي في المصحف على أن الزائد في "مَلَانِه" هو الياء، لا الألف (3). ولعل وجهه أن "مَلَأَ" يُكتب بالألف إذا كان مجرداً عن الإضافة، فكذا يُكتب معها كما قاله أصحاب المذهب الثاني من المذهبين اللذين ذكرناهما سابقاً للكتاب عند الكلام على اتصال الهمزة المتطرفة بالضمير (4)، والله أعلم.

[ثالثاً: زيادة الألف في الطرف وشروط ذلك]:

وأما زيادة الألف آخرًا فذلك بعد الواو بشروط ذكرها شيخنا أبو النجار (5) - رحمه الله عليه - في "حاشيته" على "شرح الشيخ خالد" (6):

- (1) انتهى النقل عن الهمع.
- (2) تقدمت ترجمته ص 31.
- (3) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ج6 ص 340. قال السيوطي في جمع الجوامع: "وزيادة ياء في ملائه وملائهم".
- (4) راجع عن ذلك ص 196 - 197.
- (5) لم أحصل له على ترجمة.
- (6) المقصود بشرح الشيخ خالد كتاب (التصريح بمضمون التوضيح) في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. وراجع ترجمة الشيخ خالد الأزهري ص (287) ولم أقف على حاشية الشيخ بهي النجار على التصريح.

(303/1)

أولها: أن تكون الواو واو جَمْع.

ثانيها: أن تكون في الفعل.

ثالثها: أن تكون متطرفة:

قلت: ويغني عن الأولين قولك أن تكون ضميراً، بأن تكون في فعل ماض (نحو: ضَرَبُوا) أو أمر (نحو: اضْرِبُوا) أو مضارع محذوف النون لجازم أو ناصب أو بدوئها كقوله عليه

السلام: "ولا تَوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا" (1)، فقد قال مُحْيِي السَّنة النَّوَوِي (2) في (شرح مسلم): "إِنَّ حَذْفَهَا بِغَيْرِ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ لِلتَّخْفِيفِ لُغَةً فَصِيحَةً أَيْضًا" (3).

[الواوات التي ليس بعدها ألف]:

فخرج باشتراط كونها ضميراً ثلاث واوات:

الأولى: الواو التي من بنية الفعل، كقوله تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ} [الإسراء: 71]، وكما في حديث (الصحيحين): "أَلَا نَغْزُو وَنُجَاهِدُ" (4) - قال النووي (5): "هذه الواو يُكتب بعدها ألف على طريقة المتقدمين

(1) الحديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (رقم 54 / 93). وأبو داود في السنن - كتاب الأدب - باب في إفشاء السلام (رقم 5193). والترمذي في الجامع - كتاب صفة القيامة - باب رقم 56 (رقم 2510) وفي عتاب الاستئذان - باب ما جاء في إفشاء السلام (رقم 2688). وابن ماجه في السنن - المقدمة، باب في الإيمان (رقم 68)، وفي كتاب الأدب، باب إفشاء السلام (رقم 3692) وأحمد في المسند (2/ 391، 442، 477، 495، 512) من حديث أبي هريرة، إلا عند الترمذي في صفة القيامة فهو من حديث الزبير بن العوام، مع اختلاف في رفعه ووقفه كما ذكر الترمذي.

(2) تقدم التعريف بالإمام النووي ص 54.

(3) شرح صحيح مسلم للنووي ج2 ص 36. وعبارته: " (ولا تَوْمِنُوا) بحذف النون من آخره، وهي لغة معروفة صحيحة".

(4) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب جزاء الصيد - باب حج النساء (رقم 1861) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟. فقال: "لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج، حج مبرور". قالت: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(5) تقدم التعريف بالإمام النووي ص (54)

من الكُتَّاب، واختار عند المتأخرين عدم كتابتها" اهـ (1).
ومن ذلك الواو في "نَصَبُو" من قول ابن الفارض (2) في (الفائية):
كُلُّ البُذُورِ إِذَا تَبَدَّى مُقْبِلًا ... تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلٌّ قَدْ أَهْيَفَ (3)
الثانية: الواو التي هي علامة الرفع في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم وما ألحق به،
كقولك (أَبُو الْوَفَا ذُو مَالٍ وَأَخُو عِلْمٍ) و"مُتَقَدِّمُو الْعُلَمَاءِ هُمْ أُولُو الْفَضْلِ وَذَوُو
السَّبَقِ".
الثالثة: الواو التي لِإِشْبَاعِ ضَمَّةِ الميم، وتُسَمَّى واو الصلة، كقوله تعالى: {وَنُودُوا أَنْ
تُلْكُمُ الْجَنَّةَ} [الأعراف: 43]. وكقول الإمام كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:
سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا ... صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِي (4)
وكقول الشاعر:
فَأَقْسَمَ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْو ... لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ (5)
وكقول الآخر:
* وَهُمْ الَّذِينَ هُمُو هُمُو * (6)
وكقول الكِنْدِيِّ المتقدم الذي يَمُنُّ عَلَى قَرِيشٍ ويفتخر ببشر الذي علمهم

-
- (1) لم أصل إليه في موضعه من شرح النووى.
 - (2) تقدم التعريف بابن الفارض - ص (105).
 - (3) ديوان ابن الفارض - ص 154 (طبع دار صادر، بيروت). وفيه (إذا تجلَّى) بدل (إذا تبدَّى). ومعنى أهيف: معتدل القوام.
 - (4) البيت من بحر الوافر. ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنع الحمدي (في السيرة) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ج1 ص 45.
 - (5) البيت من بحر الطويل، وقائله المسيب بن علس. انظر كتاب سيبويه ج1 ص 455 (هارون ج3 ص 107). وشرح المفصل لابن يعيش ج9 ص 94، خزانة الأدب ج4 ص 224، شرح الأشموني ج1 ص 286.
 - (6) من بحر الطويل، وقائله أبو نواس. انظر شرح الأشموني ج1 ص 248، ص 238.

الكتابة:

* لا تَجِدُوا نَعْمَاءَ بَشَرٍ عَلَيْكُمْ .. إلخ (1) *

[زيادة ألف بعد الواوات التي ليست ضميراً في الرسم المصحفي]:
فهذه الواوات الثلاث ليست ضميراً فلا تزداد بعدها ألف في الخط القياسي، بخلاف
الرسم المصحفي، فإنها تُزداد فيه بعدها كلها، ولا يجوز إسقاط واحدة منها فيه؛ لأن
ألفات القرآن معدودة [40300] والواوات [6000] والياءات [990]. وانظر
بقية أعداد الحروف أول (حاشية الجمل) (2) عن النسفي (3)، أو في (الإتقان) (4).

[مذهب بعض الكوفيين في زيادة الألف بعد الواو الطرفية]

[(الكسائي - الفراء)]:

وكان بعض الكوفيين يتبع المصحف في زيادتها بعد كل واو ساكنة

(1) تقدم ذكره في أول الكتاب ص 52.

(2) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر
العجيلي الشافعي الشهير بالجليل (توفي 1204 هـ) ج1 ص 4 - 5 (طبع عيسى
البابي الحلبي، وبهامشه تفسير الجلالين). قال في الحاشية: (فائدة) في تفصيل حروف
القرآن ذكرها الإمام النسفي في كتابه (مجموع العلوم ومطلع النجوم ...) إلى ما قاله مما
يطول ذكره هنا. وقد ذكر لكل حرف عدده في القرآن الكريم.
وقد وجدت العبارة التالية على يمين الصفحة (152) من المطالع النصيرية:
"الذي نقل الجمل: عدد الألفات 487400. والواوات 25506 - والياءات
2 0717" كتبه نصر أبو الوفا غفر له.

(3) النسفي صاحب كتاب (مجموع العلوم ومطلع النجوم) كما ذكر صاحب (حاشية
الجليل) ولم أعرف من هو بعد بحث، إلا إذا كان هو صاحب التفسير المشهور واسمه
عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات الحنفي المتوفى سنة 710 هـ (له ترجمة
في الدرر الكامنة ج2 ص 247. والأعلام ج4 ص 67).

(4) لم يذكر السيوطي في الإتقان أعداد كل حرف كما جاء في حاشية الجمل، وإنما ذكر
عدد حروف القرآن جملةً في آخر كلامه عن النوع التاسع عشر (عدد سور القرآن
وآياته وكلماته وحروفه) (الإتقان ج1 ص 93).

متطرفة، وكان الكِسائي (1) يزيدها بعد واو الفعل في نحو "يَزْهُو" و"يَبْدُو صَلَاحُهُ" ولو كان منصوباً. وكذلك الفَرَّاء (2)، إلا أنه قيّد الزيادة بما إذا لم يُنصب الفعل فقال: تُزاد بعد الواو الساكنة للفرق بينها وبين المفتوحة، فلا تُزاد بعدها، كذا في (الهمع) (3). قلت: ولعل التَّوَوَّى (4) في (شرح مسلم) بنى على مذهب الفَرَّاء هذا دون مذهب الكِسائي قوله في (باب النهي عن بيع الثمار قبل بُدْوِ الصلاح) ما نصه: "ومما ينبغي أن نُنبه عليه ما يقع في كثير من كُتُب المَحْدِّثِينَ وغيرهم أن يكتبوا "حَتَّى يَبْدُوا صَلَاحُهُ" بألف في الخط بعد الواو، وهو خَطَأٌ، والصواب في مثل هذا حذفها للنائب. وإنما اختلفوا في إثباتها إذا لم يكن ناصب، مثل "زَيْدٌ يَبْدُو" و"يَدْعُو"، والاختيار حذفها أيضاً، ويقع مثله في "حتى يَزْهُو"، والصواب حذف الألف كما ذكرنا" (5) اهـ.

[طريقة متأخرى الكتاب]:

هذا، وأما مُتَاخِرُو الكِتَاب فقد قالوا: إنه على زيادتها بعد الواو التي من الفعل يلتبس نحو "يَدْعُو" للمفرد بالذى للجمع، فجعلوا الزيادة في خصوص الواو ضمير الجمع الطَّرْفِيَّة، وسموها أَلَف الفصل، والفارقة، لتفرق أيضاً بين واو الضمير المتطرفة في نحو ("وَزَنُوا" و"كَالُوا" و"عَلِمُوا" و"كَاتَبُوا" و"كَانُوا") وبين المتوسطة في {كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ} [المطففين: 3]. و"عَلِمُوهُمْ"

(1) تقدمت ترجمة الكسائي ص 185.

(2) تقدم التعريف بالفراء ص 54.

(3) همع الهوامع ج6 ص 324 - 325.

(4) سبق التعريف بالإمام النووي ص 54.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي ج10 ص 178 - كتاب البيوع - باب النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها، والحديث عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن بيع التمر حتى يبدو صلاحها، نهى البائع والمبتاع.

و"كَاتَبُوهُمْ" و"كَانُوهَا" في قول الشاعر:
وَإِخْوَانٌ تَخَذُ تَهُمُو دُرُوعًا ... فَكَانُوهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحَلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ ... فَكَانُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي (1)

[واو إشباع الضمير بين الحذف والإثبات (تَخَذُ تَهُمُو)]:
وأما واو الصلة في قوله "تَخَذُ تَهُمُو" و"حَلَّتْهُمْ" فهي واو إشباع الضمير كما علمت،
وليست ضميراً. إلا أن منهم من يكتبها، ومنهم من يحذفها ويقتصر على الميم كما في
(الهمع).

[الواو المتطرفة بعد ضمير غير مفعول (كانوا هم)]:
ومن المتطرفة ما يكون بعدها ضمير غير مفعول، بأن يكون تأكيداً للضمير الذي هو
الواو، أو يكون ضمير فصل، أو ضميراً منفصلاً، بدلاً أو مبتدأ، كقوله تعالى: {كَانُوا
هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [غافر: 21]. {وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} [الزخرف: 76].
{إِنَّمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى} [النجم: 52]. وكقوله عليه الصلاة والسلام: "صَلِّ
الْأَرْحَامَ وَإِنْ قَطَعُوا هُمْ" كما ذكروه في فضائل عاشوراء.
وجعل بعضُ المفسرين من ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}
[المطففين: 3]. لكن ناقشوه بما لا داعي هنا إلى إيراده.

[كتابة الألف بعد الواو المتطرفة بعدها ضمير مقصود لفظه]:
وكذا إذا كان بعد الواو ضمير مقصود به لفظه ليس مستعملاً في موضوعه، كقول
الحريري (2) الذي قدّمناه في باب ما يوصل وما يفصل اختاروا "ها" عن "هْن" في
الضمير الراجع للعدد الكثير، واختاروا "هْن" عن

(1) البيتان من بحر الوافر، ولم أعثر عليهما.

(2) سبقت ترجمته ص 32.

"هـ" .. إلخ" (1)، ففي ذلك يلزم كُتِبَ الألف بعد الواو؛ لأنها متطرفة، لا متوسطة.
[رأى للمؤلف]:

وفي الحقيقة أن هذا الضمير في كلام الحريري (2) ليس ضميراً إلا بالصورة، فتسميته ضميراً مجاز كتسميتهم ضمير الفصل ضميراً؛ لأنه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له، فهذا الضمير في مقام الفصل والوصل بمنزلة الاسم الظاهر لما قدّمناه غير مرة أن الكلمة إذا أُريدَ بها لفظها ولو ضميراً أو حرفاً خرجت عن الضميرية والحرفية، والتحقت بالاسم الظاهر.

(1) سبق هذا النقل عن الحريري ص 121 في الفصل الأول من الباب الأول.

(2) تقدمت ترجمته ص 32.

(309/1)

الفصل الثاني

في زيادة الواو حَشَوْاً وطرفاً

[أولاً زيادة الواو حَشَوْاً]:

[الكلمات التي تزداد فيها الواو حَشَوْاً]:

أما زيادتها حَشَوْاً ففي ثلاث كلمات:

الأولى: أَوْلَيْكَ.

الثانية: أَوْلُو.

الثالثة: أَوْلَاتُ، بمعنى ذَوَاتُ.

[أولئك]:

أما زيادتها في "أَوْلَيْكَ" فللفرق بينه وبين "إِلَيْكَ" كما في شيخ الإسلام على (الشافعية)

(1)، قال: "ولم يعكس؛ لأن الاسم أَوْلَى بالتصرف فيه من الحرف، ولأن "أَوْلَيْكَ" قد

خُذِفَ منه ألف فكانت الزيادة فيه أَوْلَى، لتكون كالعوض من المحذوف، وحمل "أَوْلَاءِ"

و"أَوْلَى" - بالقصر - على "أَوْلَيْكَ"، وإن لم يلبس "اهـ".

وهذا في "أَوْلَاءِ" و"أَوْلَى" الإشاريتين.

أما "الأَلَى" التي هي اسم موصول بمعنى "الَّذِينَ" أو "اللَّاتِي": فلا تجوز زيادة الواو فيها

خَوْف الالتباس بـ "الأُولَى" (ضد "الأُخْرَى")، والزيادة إنما جعلت لدفع الالتباس، لا

للإيقاع في اللبس. ومثلها "الألاء" الممدودة على لغة.
فمثال "الألى" المقصورة قوله:

(1) راجع المکتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(311/1)

ولبلى الألى يستلئمود على الألى ... تراهن يوم الروع كالحدا قبل (1)
وقول الآخر كما في (شرح الشافية) (2):
وهم الألى إن فآخروا قال العلا ... بفي أمرى فآخركم عفر الثرى (3)
ومثال "الألاء" الممدودة قوله:
أبى الله للشيم الألاء كآهم ... سيوف أجاد القين يوماً صقأها (4)

[أولو، أولات]:

وأما زيد دتما في "أولو" المرفوعة و"أولى" المجروزة، وفي "أولات" كقوله تعالى: {وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر: 18]، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ} [طه: 128] {وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ} [الطلاق: 4] (أي ذوات الأحمال، يعني الحبالى من النساء):
فللفرق بين "أولى" (في حالتي النصب والجر) وبين "إلى" الجارة. ولم يعكس لما مر.
وتمثلت حالة الرفع على غيرها.

(1) البيت من الطويل. وقائله أبو ذؤيب خويلد الهذلى - انظر ديوان الهذليين ج1 ص 37، شرح الأشموني وشرح شواهده للعيني ج1 ص 148. ومعنى "تبلى" من الابلأء، وفاعله مستتر، وهو المنون. والألى يستلئمون: أي الذين يلبسون اللامة، وهي الدرع. وفيه الشاهد، حيث أطلق (الأولى) على (الذين). وفي قوله (على الألى) أيضاً حيث أطلقه على (اللاتى)؛ لأن المعنى: على الخيول اللاتى تراهن يوم الشروع، أي يوم الحرب.

وقوله (كالحدا): جمع حداة، وهي الطائر المعروف. والقُبل: هى التى فى أعينها قُبل، وهو الحور (راجع شرح الشواهد للعيني - الموضع السابق).

(2) راجع المکتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(3) البيت من الرجز، وقائله ابن دريد في مقصورته - انظر شرح الشافية لرضي الدين الاستراباذي ج4 ص 507 (طبع دار الكتب العلمية - بيروت 1395 هـ / 1975 م).

(4) البيت من الطويل. رقائله كثير عزة. انظر ديوانه ج2 ص 50، شذور الذهب لابن هشام ص 222. وشرح الأشموني وشرح شواهدہ للعيني ج1 ص 149. وقوله (للشم) جمع أشم، من الشمم، وهو ارتفاع في قصبۃ الأنف مع استواء أعلاه. وقوله (الألاء) أي الذين، وفيه الشاهد، فإنها موصولة بمعنى (الذين) للجمع المذكور ولهذا وصف بها المذكور والقيين: الحداد. وأجاد: أحكم (راجع شرح الشواهد للعيني - الموضوع السابق).

(312/1)

وَجُمِلَ التَّائِيثُ فِي "أُولَاتُ" عَلَى التَّذْكِيرِ كَمَا فِي (الشافية) وَ "شرحها) (1).
وَأَمَّا قَوْلُ السُّجَاعِي (2) فِي (حَوَاشِي الْقَطْرِ) نَقْلًا عَنِ الشَّنَوَانِي (3): "إِنَّهُمْ زَادُوا فِي "أُولَاتُ" فَرَقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ "الَّلَاتِ" (اسم جمع "التي") فَإِنَّهُ يُكْتَبُ بِلَامٍ وَاحِدَةٍ" اهـ (4) - فَلَا يَظْهَرُ وَلَا يَتِمَشَى إِلَّا عَلَى رِسْمِ الْمُصْحَفِ، وَعَلَى قَوْلٍ مِنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ "الَّلَاتِ" فِي غَيْرِهِ يُكْتَبُ بِلَامٍ وَاحِدَةٍ كَصَاحِبِ (الْمُتَع) (5).

[زيادة الواو حشواً في ألفاظ دخيلة]:

وقد تُزَادُ الْوَائِي حَشْوًا فِي أَلْفَافٍ دَخِيلَةٍ يُونَانِيَّةٍ أَوْ تُرْكِيَّةٍ، فَمِنْ الْأَوَّلَى "أَوْقِيَانُوسُ" (اسم البحر المحيط بالكرة الأرضية) زَادُوا فِيهِ وَائًا عَقِبَ الْهَمْزَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ضَمِّ مَا قَبْلَهَا، وَكَذَا الْوَائِي بَعْدَ النُّونِ. لِذَلِكَ فَإِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْاسْمَ مُحذُوفَ الْوَائِي فِي (مروج الذهب) (6).

ونظيره "أَوْقَلِيدِسُ" اسم لأول كتاب مؤلف في الهندسة، وهو مركب من كلمتين، الأولى: "أَوْقَلِي" بمعنى مُفْتَاَح، والثانية: "دِس" بمعنى هندسة، ويُسمى مُؤَلَّفُهُ أَيْضًا بِذَلِكَ كَمَا فِي تَرْجُمَةِ (القاموس) (7) وَ (البرهان القاطع).

ومن اللغة التركية "أورد" بمعنى المعسكر، زَادُوا فِيهِ وَائًا عَقِبَ الْهَمْزَةِ،

(1) راجع المکتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(2) تقدمت ترجمته ص 236.

- (3) تقدم التعريف بالشنواني ص 100.
- (4) لم أصل إليه في حاشية السجاعي على القطر.
- (5) همع الهوامع ج6 ص 328.
- (6) الذي في مروج الذهب للمسعودي ج1 ص 107. (أو قيانوس) بواوين. وكذلك في البداية والنهاية لابن كثير ج1 ص 31 (طبع دار الغد العربي 1990 م).
- (7) القاموس المحيط - مادة (قلدس) قال مؤلفه: "أو قليدس - بالضم وزيادة واو - اسم رجل وضع كتابًا في هذا العلم المعروف، وقول ابن عباد (إقليدس: اسم كتاب) غلط.

(313/1)

دلالة على ضمها، والعوام تسميه العرضي.

[زيادة الواو المتوسطة عارضًا (ملاؤه - ملأته):]

أقول: ومن زيادة الواو المتوسطة عارضًا ما سبق آنفًا في نحو (1): "هَلَكَ فِرْعَوْنُ وَمَلَأُوهُ" و"بَانَ حَطُّهُ" على ما تقدم من القول بأن الألف غير مزيدة، وأن الواو هي المزيدة لتبيين حركة الهمزة كما يقال بذلك في "مَلَأْتِهِ": إن الياء هي الزائدة لبيان حركة الهمزة، على ما جرى عليه في (الهمع) (2) من أن الياء هي الزائدة في رسم المصحف. قال في (الأدب): "وزاد بعضهم واوًا في "أَوْحَى" - مصغرا - فرقًا بينه وبين "أَخَى" المكبر" اهـ (3).

قال في (الهمع): "ولكن أكثر أهل الخط لا يزيدونها" (4).

[ثانيًا: زيادة الواو طرفًا في (عَمَرُو):]

وأما زيادة الواو في الطرف ففي اسم "عَمَرُو"، فَرَقًا بينه وبين "عُمَر"، وذلك بشروط: أن يكون عَلَمًا لم يُصَفْ لضمير، ولم يقع في قافية، ولم يُصَغَّر، ولم يكن مُحَلَّى بـ "أل" ولا منصوبًا منونًا.

قال شيخ الإسلام (5): وذلك للفرق بينه وبين "عُمَر" مع كثرة استعمالها، ولم يعكس؛ لأن لفظ "عَمَرُو" أخف من لفظ "عُمَر"، والزيادة بالأخف أولى. فإن لم يكن عَلَمًا كـ "عَمَر" - الذي هو واحد "عمود الأسنان"، وهو ما

-
- (1) سبق ذلك ص 303.
- (2) همع الهوامع ج6 ص 240.
- (3) أدب الكاتب ص 177 - ونقل عنه السيوطي في همع الهوامع ج6 ص 328.
- (4) همع الهوامع ج6 ص 328.
- (5) شيخ الإسلام ابن الحاجب في شرح الشافية، راجع عن المكتوب عن هذا الشرح حاشية رقم (1) ص 84.

(314/1)

بينها من اللحم المستطيل (1) - لم تُزد فيه الواو؛ لأن العلم لشهرته في أسمائهم وكثرة استعماله واستعمال ما خيف أن يلتبس به ليس كغيره.

وكذا لا تُزاد إذا أُضيف بضمير أو صُغِر؛ لأن المضاف إلى الضمير لا يُفصل منه بحرف زائد، وتصغير "عَمْرُو" و"عُمَر" بصورة واحدة.

وكذا إذا حُلِيَ بـ "أَل" كقوله:

باعد أُمَّ العَمْرِ مِن أسيرها ... حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا (2)

وذلك لقلة استعماله.

وكذا لا تُزاد إذا وقع قافية، لتنافي "عَمْرُو" و"عُمَر" فيها، فلا يُفضى إلى التباس، كقول العَرَجِي الشاعر (3) حفيد عَمْرُو بن سيدنا عثمان رضي الله عنه:

كأنِّي لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تَكُ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرُو (4)

وكقول الآخر - كما في رسالة (مُوقِد الأذهان) وغيرها:

-
- (1) العَمْرُ: لحم من اللثة سائل بين كل سِنَتَيْن. وفي الحديث: "أوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت على عُمُورِي". والعمور: منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها.
- الواحد عَمْرٌ - بالفتح (لسان العرب - عمر).
- (2) البيت من الرجز، وقائله غيلان بن حُرَيْث. انظر شرح المفصل لابن يحيى ج1 ص 44، ج2 ص 132، ج6 ص 60، المقتضب ج4 ص 48 - 49، أمالي ابن الشجري ج2 ص 252، شرح شواهد المعنى للسيوطي ج1 ص 163.
- (3) هو عبد الله بن عُمَر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عُمَر.

شاعر غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة. كان مشغوقاً باللهو والصيد، وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدادين. وهو من أهل مكة. ولقب بالعرجي لسكنائه بقرية (العرج) قرب الطائف. وسجنه وإلى مكة محمد بن هشام في قهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات سنة 120 هـ. له ديوان شعر (من مصادر ترجمته: الأغاني - طبع دار الكتب المصرية - ج1 ص 283، نسب قريش ص 118 - طبع دار المعارف. والشعر والشعراء ج2 ص 578 - 580).
(4) البيت من الوافر. انظر ديوان العرجي ص 35، نسب قريش لمصعب الزبيرى ص 118، شرح المفصل لابن يعيش ج1 ص 6.

(315/1)

إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ ... أُحِقَّتْ فِي الْهَبَا ظُلْمًا بِعَمْرِ (1)
يقول الفقير: يظهر لي من التعليل أن المدار على عدم الالتباس ولو في غير القافية، بأن يختلف الوزن، أو تكون القرينة مُعَيَّنَةً ولو في حشو البيت، كقول ابن عُثَيْنِ الدِّمَشْقِيِّ (2):

كَأَنَّ فِي الزَّمَانِ اسْمٌ صَحِيحٌ ... جَرَى فَتَحَكَمْتُ فِيهِ الْعَوَامِلُ
مَزِيدٌ فِي بَنِيهِ كَوَاوٍ عَمْرٌ ... وَمُلَغَى الْحِطِّ فِيهِ كَرَاءٌ وَاصِلٌ (3)
وكقولهم في ضابط العبادلة (4):
أَبْنَاءُ عَبَّاسٍ وَعَمْرُو وَعَمْرٌ ... ثُمَّ الزُّبَيْرُ هُمْ الْعَبَادِلَةُ الْغُرُورُ (5)

(1) أنشده ابن هشام ثاني بيتين في (موقد الأذهان وموقف الوسنان) ص 278 المطبوع بمجلة عالم الكتب - المجلد 14، العدد 3 - ذو القعدة، ذوالحجة 1413 هـ مايو - يونيو 1993 م، بتحقيق وليد محمد الراقي. وقبله قوله:
أَيُّهَا الْمَدْعَى سُلَيْمَى سَقَاهَا ... لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قَلَامَةٌ ظَفَرٍ

(2) محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن بن عنين، أبو المحاسن شرف الدين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري، أعظم شعراء عصره ولد سنة 549 هـ. وكان هجاء وعمل قصيدة سماها "مقراض الأعراض" خمسمائة بيت، لم يفلت أحد من أهل دمشق منها بأقبح هجو، حتى السلطان صلاح الدين والملك العادل. وقد نفاه صلاح الدين إلى الهند، وذهب إلى العراق والجزيرة وخراسان ومصر واليمن، ثم عاد إلى دمشق بعد وفاة

صلاح الدين - وأخباره كثيرة مع ملوك بني أيوب. قال عنه ابن النجار: "وهو من أملح أهل زمانه شعراً، وأحلامهم قولاً، ظريف العشرة، ضحك السنين" طيب الأخلاق، مقبول الشخص، من محاسن الزمان". وتوفي سنة 630 هـ - وقيل: سنة 633 هـ. وله ديوان شعر (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج5 ص 14 - 19، معجم الأدباء ج7 ص 121، النجوم الزاهرة ج6 ص 293، المختصر المحتاج إليه لابن النجار ص 151. وانظر الأعلام ج7 ص 125 - 126).

(3) لم أجد البيتين في ديوانه (طبع دار صادر، بيروت، بتحقيق خليل مردم بك). وهما من بحر الوافر.

(4) أي من يُسَمُّون بعبد الله.

(5) المراد بالعبادة في هذا البيت: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام. والبيت من بحر الكامل التام. ولم أصل إلى موضعه من كتب الأدب.

(316/1)

وكقول الآخر في البيت المشهور.

وَالسُّتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ (1)
ولكنهم نظروا إلى أنه ليس كلُّ أحدٍ ممن يقرأ الكتاب يعرف وزن الشعر وخلله، ولا كلُّ أحدٍ يعرف القرينة، فزادوها باطراد، حتى إن كثيراً من جهلة الكتاب يزيدنها في "عَمْرٍو" المنصوب المنون، مع أنها لا تُرَادُ في المنون المنصوب، لوجود الفارق بينهما، وهو الألف التي تكتب بعد "عَمْرٍو" المنصوب بدلاً عن التنوين، فإن "عَمْرٍو" ممنوع من الصرف والتنوين.

نعم، إذا أجرى الكاتب على لغة ربيعة - الذين لا يكتبون ألفاً بعد المنون - يحتاج إلى زيادة الواو في المنصوب؛ لأنه لا فارق حينئذ بينه وبين "عَمْرٍو" إلا بالواو. فإن كان منصوباً غير مُنَوَّن - بأنَّ وُصِفَ بـ "ابن" متصل به - كما إذا قيل: "إنَّ عَمْرٍو بن العاص (2) هو الذي بني مصرَ الفُسطاط" أو قيل: "إنَّ عَمْرٍو ابن هند (3) هو الذكراًمر بقتل طَرْفَةَ بن العَبْد" (4) - وجب إثبات الواو

(1) البيت من البسيط، وهو للأخطل. انظر المصون لأبي أحمد العسكري ص 21،

الأغاني ج7 ص 186، ديوان الأخطل ص 225.

(2) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله، فاتح مصر واحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأي والحزم فيهم. أسلم في هدنة الحديبية. وفضائله ومناقبه كثيرة جدًا. مات رضي الله عنه سنة 42 هـ (من مصادر ترجمته: الإصابة ج4 ص 650 - 654، تهذيب التهذيب ج8 ص 56 - 57).

(3) هو عمرو بن المنذر اللخمي ملك الحيرة في الجاهلية. عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة). ملك بعد أبيه المنذر الثالث واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. وهو الذي قتل طرفة ابن العبد الشاعر (الآتية ترجمته بعد سطور) وكان شديد العباس كثير الفتك، هابته العرب وأطاعته القبائل خمسة عشر عاماً، وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر (صاحب المعلقة) نحو سنة 45 قبل الهجرة (الكامل في التاريخ لابن الأثير ج1 ص 433 - 434). وانظر الأعلام للزركلي ج5 ص 86).

(4) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو شاعر جاهلي، من الطبقة =

(317/1)

وَحَذَفُ أَلِفٍ "ابن"، لا العكس.

هذا ماضهر لى، وإن لم أره مُصَرَّحًا به في شيء من كُتُب الفن. وقد رأيتُ مَنْ ارتكب العكس، بأنْ حذف الواو، وأثبت الألف، جعلها أَلِف التَّوِين، ولم يَذَرِ أن العَلَم الموصوف بـ "ابن" يُحذف تنوينه ولو نصبًا، كما تُحذف أَلِف "ابن" وجوبًا فيهما كما يأتي في الحذف (1).

[واو الصلة]:

وأما واو الصلة— مثل "عَلَيْكُمُو" و"تَلِكُمُو"— فقد ذكرنا في الفصل قبل هذا عن (الهمع) أن منهم مَنْ يَزِيدُها، ومنهم مَنْ لا يكتبها (2).

= الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، ثم عمل على قتله حيث أرسله إلى (المكعبر) عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر شابًا في

"هَجَرَ" وهو ابن عشرين عاماً أوست وعشرين. وذلك في نحو سنة 60 قبل الهجرة (من مصادر ترجمته: الشعر والشعراء ج1 ص 191 - 202، خزانة الأدب ج2 ص 419 - 425. وانظر الأعلام ج3 ص 225).

(1) سيأتي الحديث عن ذلك ص 342.

(2) سبق النقل في ذلك عن الهمع ص 308.

(318/1)

الفصل الثالث

في زيادة هاء السكت خطأ

مما يختص به الوقف زيادة هاء ساكنة فيوقف بها وجوباً في ثلاثة مواضع، وجوازاً في ستة. وبالنظر للوقف عليها تثبت خطأ وإن كانت تحذف لفظاً حالة الدَّرَج. وإنما تثبت وصلاً في قوله تعالى: {كِتَابِيَّةٌ} و {حِسَابِيَّةٌ} و {مَالِيَّةٌ} و {سُلْطَانِيَّةٌ} [الحاقة الآيات: 25:29] اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومن القراء من حذفها وصلاً على طبق القاعدة مع النقل عنه - صلى الله عليه وسلم -.

[أولاً: مواضع زيادة هاء السكت والوقوف عليها وجوباً]:

فالثلاثة الواجبة:

أولها: في فعل الأمر الذي صار على حرف، وكذا مضارعه المجزوم. فإذا كان الفعل محذوف الألف (مثل قَهْ نَفْسَكَ) و (لا تُفِهْ عَدُوَّكَ) أو محذوف العين "مثل: رَهْ حَبِيبِكَ، ولا تُرِهْ عَدُوَّكَ" ووقف عليه: وَجَبَ إلحاق الهاء به لفظاً. وقد صرح شيخ الإسلام في "شرح المنهج" بأن تَرْكَهَا خطأً كما ذكرناه أول الباب الاءول (1).

قال في الخلاصة:

وَقِفْ بِهَا السَّكْتِ عَلَى الْفِعْلِ الْعَلِّ ... بِحَذْفِ آخِرِ كَأَعْطِ مَنْ سَأَلَ

(1) راجع عن ذلك ما سبق ص 97 - 98

(319/1)

وَلَيْسَ حَتْمًا فِي سَوَى مَا كَعِ أَوْ ... كَيْعٍ مَجْزُومًا فَرَاعَ مَا رَعَوْا (1)
فلذا تثبت حَطًّا، وإن كانت تذهب في اللفظ وصلاً.

وبالنظر للوصل في القرآن لم تُرسم في {أَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ} [الفرقان: 45] ونحوه.

وقد تثبت في الوصل إجراءً مجرى الوقف كما مرَّ عن الصَّبَّانِ في قول الشاعر:

* فِهْ بِالْعُقُودِ وَبِالْإِيْمَانِ ... (البيت) (2) *

قيل: إنما وجب إلحاقها في الوقف لتكون عوضاً عن المحذوف الذي هو الفاء أو العين من الفعل اللَفِيف.

- قال في "الأدب": فإن سبق الأمر حرف الفاء - كان قيل: "قُمْ فَلِ عَمَلِكَ" لم يجب

إلحاقها. ونص عبارته: "إذا أمرت من مثل "وَعَيْتُ الحديثَ" و"رَقَيْتُكَ بنفسى"

و"وَشَيْتُ الثُّوبَ": زِدْتَ هَاءً في اللفظ إذا وقفت، وهاءً في الكتاب، فتقول: "عَهْ

كلامى"، "قَهْ زَيْدًا بنفسك"، "شَهْ ثُوبَكَ"؛ لأنه لا تكون كلمة على حرف، فإن وصلت

ذلك بفاءٍ أو واوٍ فإن شئتَ أقررتَ الهاءَ، وإن شئتَ حذفتها، وهو أحبُّ إليَّ، فتقول:

"قُمْ فَقِ زَيْدًا"، "اذهبْ فَلِ عَمَلِكَ" و"شِ ثُوبَكَ"، وإن وصلتَ ذلك بـ "ثُمَّ" ألحقتَ

الهاءَ؛ لأنَّ "ثُمَّ" حرف منفصل قائم بنفسه لا يتصل بما بعده اتصال "الفاء والواو" اهـ

(3). أي لِمَا تَقَدَّمَ من أُنْهَمَا لا يُوقَف عليهما.

وإن أَكْثَدَ الأمرَ من اللَفِيف المذكور بالنون فقلت: "عِنَّ يا هند نفسك" - أمرًا من

"وَعَى" - استغنيَتْ عن زيادة الهاء.

(1) ألفية ابن مالك "وتسمى الخلاصة" بشرح ابن عقيل ج4 ص 177.

(2) تقدم ذكره ص 114.

(3) أدب الكاتب ص 184.

(320/1)

ومثل "عِنَّ": "إِنَّ" (أمرًا من "وَأَى": بمعنى وَعَدَ) كما في اللغز المشهور المذكور في "موقد

الأذهان" (1) و"حواشى الأزهريّة" وغيرهما، وهو:

إِنَّ هِنْدُ الْمَلِيحَةُ الْحَسَنَاءُ ... وَأَى مَنْ أَضْمَرْتُ لَحْلٍ وَفَاءَ (2)

وأما الفعل الناقص "وهو المحذوف اللام فقط، واوًا كانت أو ياءً" نحو "أَغْزُ" و"ارْزُم"

و"لا تَغْزُ" و"لا تَرْزُم" - فيجوز تركُّها، لأن الكلمة تَقَوَّتْ بكونها على أكثر من حرف،

ولكن الأكثر إلحاقها به، وهو المختار؛ لأن الكلمة لحقها الإلحاق بحذف آخرها، فكروها أن يجمعوا عليها حذف لامها وحذف الحركة.

قال في "الهمع": "ما لم يكن الفعل متعدياً، وإلا كان المختار عدم الإلحاق لنلا تلتبس هاء السكت بهاء الضمير" اهـ (3).

وعليه، فيكون من القليل قوله عليه الصلاة والسلام: "أَخْبِرْ تَقْلِيلَهُ" (4)، وقوله: "ثُمَّ أَيْنَمَا أَذْرَكْتَنكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلَةٍ" كما في رواية للبخاري (5)، في

- (1) لا يوجد في موقد الأذهان وموقف الوسنان لابن هشام المنشور في مجلة عالم الكتب - ع 3 مج 14، ذو القعدة - ذو الحجة 1413 هـ مايو - يونيو 1993 م.
- (2) البيت من بحر الخفيف كما في مغني اللبيب ص 19، 39، أمالي ابن الشجري ط1 ص 306 وحاشية الصبان على شرح الأشموني ج4 ص 215، قال الصبان: "فأصل 'إن': إين، حذف ياء الفاعل لالتقاءها ساكنة مع نون التوكيد و'هند' منادى، و'المليحة' نعت له على 'اللفظ' و'الحسناء' نعت له على المحل، و'وأى' مصدر مبين للنوع، أي عدن ياهند وعد امرأة أضمرت وفاء لخلها" اهـ.
- (3) همع الهوامع ج6 ص 219، وانظر أيضاً ج6 ص 217.
- (4) ضعيف، أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (5/ 154)، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (8/ 90) للطبراني وقال: فيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف، وهو في الحلية من طريقه، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (4/ 497) من طريق أبي بكر هذا، وقال: وهو ضعيف عندهم.
- (5) صحيح - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب حدثنا موسى ابن إسماعيل "رقم 3366" ومسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة "رقم 520 / 1" من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(321/1)

- صفحة [289] من خامس القسطلاني (1)، وفي رواية أخرى "فَصَلِّ" - بدون هاء -
- (2) كما في صفحة [329] منه (3)، وقوله تعالى: {فَبِهْدَاهُمْ أَفْتَدَهُ} [الأنعام: 90] وقد يقال: إن كلام "الهمع" (4) في الماضي لا المضارع.
- والثاني: من مواضع وجوب إلحاق هاء السكت: "ما" الاستفهامية إذا جُرَتْ باسم،

نحو "مَجِيءٌ مَّ جِئْتُ" و "مُقْتَضَا مَّ عَمِلْتُ".
فإن وقفت على اسم الاستفهام ألحقت الهاء وجوباً، فتقول: "مَجِيءٌ مَّه" و "مُقْتَضَا مَّه"
(5).

وأما إذا جُرَّتْ بحرف نحو "مِم" و "عَم" فلا يجب إلحاق الهاء بها، فيجوز أن تقول "مِم" و "عَم" بالإسكان، على ما في "الصَّبَّان" (6) و "الهُمَّع" (7).
وإن كان قول الكافيجي (8) في "شرح قواعد الإعراب" (9): "تحذف الألف

(1) إرشاد الساري ج5 ص 359، قال مؤلفه: ("قوله: (فصله) بهاء السكت، وفي رواية فصل").

(2) الرواية التي فيها "فصل" أخرجها البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب قوله تعالى {وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ} [ص: 30] رقم "3425"، ومسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم "520 / 2، 3"، والنسائي في المجتبى - كتاب المساجد - باب ذكر أي مسجد وضع أولاً "2 / 32".

(3) إرشاد الساري ج5 ص 402 "كتاب الأنبياء" - باب {وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ}.
(4) المتقدم ذكره ص 321.

(5) وراجع عن ذلك ما سبق ص 127 - 128

(6) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج4 ص 217، وقد ذكر الأشموني شاهداً على ذلك وهو:

* يَا أَسَدُ يَا لَمْ أَكَلْتَهُ لَمَهُ *

قال الصبان: الشاهد في قوله: "لَمْ أَكَلْتَهُ" حيث سَكَن الميم وصلاً للضرورة.

(7) همع الهوامع ج6 ص 218.

(8) تقدمت ترجمته ص 132.

(9) شرح قواعد الإعراب "مخطوط"، ولم أعثر عليه، وقواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري النحوي "سبقت ترجمته ص 238".

(322/1)

وتبقى الفتحة دليلاً عليها" يقتضى وجوب فتحها، فيُستدرك به على قولهم: "لا يُوقف على متحرك، ولكن الأحسن إلحاق الهاء، وعليه قراءة يعقوب (1) في {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}

[النبأ: 1]: "عَمَّة" بإلحاق الهاء عند الوقف (2).

والفرق بين الجار الحرفي والاسم المضاف أن الحرفي كالجزء لشدة اتصاله بها لفظاً وخطاً، فصارت كأنها على حرفين، بخلاف الاسم (3).

والموضع الثالث: من مواضع الوجوب: مُسَمَّى أَى حرفٍ كان من حروف الهجاء عند السؤال عنه.

مثلاً إذا قيل لك: ما مُسَمَّى الجيم من "جَعْفَر"؟ فنقول في الجواب: "جَه"، فتنطق بمسمى الحرف مفتوحاً ملحقاً به هاء السكت، ولا تقول "جيم" ولا "اج"، بخلاف ما إذا سُئِلْتُ عن أصل مادة الاستفتاح مثلاً فنقول "ف، ت، ح" حروفاً مقطعة مفتوحة من غير إلحاق هاء بها، إلا في الحرف الأخير فيجوز أن تحركه وتلحقه بها.

[ثانياً: مواضع جواز إلحاق هاء السكت والوقوف عليها]:

وأما مواضع الجواز الستة:

فأولها: المضارع والأمر من الناقص، أي المحذوف اللام المتقدم.

(1) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي بالولاء، أبو محمد البصري المقرئ المشهور، أحد القراء العشرة، وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه، وهو من أهل بيت علم بالقراءات وكلام العرب والفقه، وله كتاب سماه "الجامع" جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به، توفي سنة 250 هـ من مصادر ترجمته: تهذيب التهذيب ج11 ص 382، وفيات الأعيان ج6 ص 390.

(2) قال الشيخ أحمد بن محمد البنا: "وقف على "عم" بهاء السكت عوضاً عن ألف "ما" الاستفهامية: البرى ويعقوب" (انظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى "منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات" للشيخ أحمد بن محمد البنا - طبع مكتبة عالم الكتب، بيروت - بتحقيق د. شعبان محمد إسماعيل).

(3) وراجع ج4 ص 217، من شرح الأشموني على الألفية.

وثانيها: الاسم الذي آخره حرف علة، مثل "هو" و"هي"، ومنه قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هَيْئَةٌ} [الفارعة: 10] وكذا "يَا وَيْلَتَا يَا أَيْتَانَا" و"يَا رَبَّاهُ يَا غَوْثَاهُ".
وثالثها: "ما" الاستفهامية المجرورة بالحرف، نحو "لِمَهُ" و"فِيْمَهُ" و"كَيْمَهُ" وغيرها من باقي الحروف التي تدخل عليها فتُحذف ألفها وتُلحق بها هاء السكت كما قال في "الخلاصة".

وَمَا فِي الاسْتِفْهَامِ إِنْ جُرَتْ حُذِفَ ... أَلْفُهَا وَأَوَّلُهَا هَاءٌ إِنْ تَقَفَ (1)
ورابعها: ما آخره ياء المتكلم نحو "غلامي". قال تعالى: {مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ} [الحاقة: 28].
 وخامسها: ما عُوْضَتْ فيه ياء المتكلم بالتاء، نحو "يَا أَبَةَ" "يَا أُمَّة"، فيجوز إبدال التاء هاء، كذا قيل، وفيه ما فيه.
وسادسها: بعد كاف الخطاب للمذكر، سواء كانت الكاف ضميراً مفعولاً أو مضافاً، نحو "رُبُّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ"

[إلحاق كاف الخطاب والتاء بالألف والياء في لغة ربعة]:

وفي لغة ربعة يُلْحَقُونَ الكاف المذكورة بألف الصلة في خطاب المذكر وبياء الصلة في خطاب الأنثى فيقولون للرجل "رَأَيْتُكَ" وللمرأة "رَأَيْتُكِ"، ويفعلون مثل ذلك في التاء أيضاً، يُلْحَقُونَهَا بألف الصلة للرجل، وبياء الصلة للأنثى، فيقولون له "قُمْنَا"، ويقولون لها "قُمِي" كما ذكره الصَّبَّان عن قول "الخلاصة".

كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنْ "ابْنِي أَكْرَمَكَ"

في التمثيل للضمير المتصل (2).

(1) الألفية "وتسمى الخلاصة" بشرح ابن عقيل ج4 ص 178.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ج1 ص 109 "ياب الضمير"

والبيت في الألفية بشرح ابن عقيل ج1 ص 89، وتكملته:

والياء والهاء من سَلِيهِ ما مَلَكُ

وتقدمت ترجمة الصبان ص 115.

وَقَيَّدَ أَبُو عَلِيٍّ الزِّيَادَةَ لِلْبَاءِ بَعْدَ التَّاءِ بِوُجُودِ الْهَاءِ بَعْدَهَا، كَمَا قَالَ الشَّيْخَانِيُّ عَلَى "الْأَجْرُومِيَّةِ" (1).

قال الدِّمَايْنِيُّ (2) عَلَى "التَّسْهِيلِ": وَقَدْ اجْتَمَعَا -أَيَّ وَصَلَ الْكَافَ وَالتَّاءَ الْمَكْسُورَتَيْنِ بِالْبَاءِ خَطَابًا لِلْأُنْثَى- فِي قَوْلِهِ:

رَمَيْتِيهِ فَأَقْصَدْتَ ... فَمَا أَخْطَأْتُ فِي الرَّمْيِ

بِسَهْمَيْنِ مَلِيحَيْنِ ... أَعَارَكِيهِمَا الظُّبْيَةَ (3)

أَقُولُ: وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ يَتَخَرَّجُ حَدِيثُ الْمَوْلَدِ الشَّرِيفِ مِنْ قَوْلِ الْهَاتِفِ لِأَمْنَةَ: "إِذَا وَضَعْتِيهِ فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا" (4)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ، كَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ حَابِسَةِ الْهَرَّةِ- كَمَا فِي بَابِ فَضْلِ سَقَى الْمَاءِ مِنْ "الْبَخَارِيِّ"- "لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا وَلَا سَقَيْتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا فَأَكَلْتُ مِنْ خَشَاشٍ" (5) الْأَرْضِ" (6).

(1) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخَانِيِّ ص 100، وَأَمَّا شَرْحُهُ فَهُوَ الْمُسَمَّى بِالذِّمَّةِ الشَّيْخَانِيَّةِ فِي شَرْحِ الْأَجْرُومِيَّةِ "مَخْطُوطٌ" وَرَاجِعَ الْمَقْصُودَ بِالْأَجْرُومِيَّةِ حَاشِيَةِ رَقْمِ (5) ص 234.

(2) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِالْأَجْرُومِيَّةِ ص 114.

(3) حَاشِيَةُ الدِّمَايْنِيِّ عَلَى التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ "تَعْلِيقُ الْفَرَائِدِ عَلَى تَسْهِيلِ" الْفَوَائِدِ "مَخْطُوطٌ، وَالْبَيْتَانِ مِنْ بَحْرِ الْهَزَجِ، وَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ.

(4) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (1/ 82)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (المختصر 2/ 37) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، بَلْفَظٍ: "فَإِذَا وَقَعَ فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا"، وَعِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص 86) مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَتْ أَمْنَةُ بَنْتُ وَهْبٍ .. فَإِذَا وَلَدَتْهُ فَسَمِّهِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدًا.

(5) الْخَشَاشُ - بِالْكَسْرِ - الْحَشْرَاتُ .. وَقَدْ يَفْتَحُ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: "وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا فَأَكَلْتُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ" يَعْنِي مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ وَحَشَرَاتِهَا وَدَوَابِّهَا وَمَا أَشْبَهَهَا "لِسَانُ الْعَرَبِ - خَشَشٌ".

(6) الْحَدِيثُ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ - كِتَابُ الْمَسَاقَاةِ - بَابُ فَضْلِ سَقَى الْمَاءِ "رَقْمُ 2365" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَفِي كِتَابِ بَدَأِ الْخَلْقِ - بَابُ إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحْدَكُمْ فَلْيَغْمْسْهُ .. "رَقْمُ 3318" وَفِي كِتَابِ حَدِيثِ الْأَنْبِيَاءِ - بَابُ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ "رَقْمُ 13482" وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ - كِتَابُ الْكُسُوفِ - بَابُ مَا

عوض على النبي - صلى الله عليه وسلم - في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار
"رقم 904 / 9، 10" عن جابر وفي =

(325/1)

[لغة الكشكشة والكسكسة "من اللغات الرديئة"]:

وهذه اللغة كثيرة الاستعمال بمصر، إلا أنها لما لم تكن من لغة قريش جعلوها من
اللغات الرديئة، كما عدُّوا من اللغات المذمومة زيادة شين الكَشْكَشَة بعد الكاف
المكسورة في خطاب الأنثى، فيقولون لها: "مَرَرْتُ بِكِشٍ". وزيادة سين الكَسْكَسَة بعد
الكاف المفتوحة للفرق بين خطاب الرجل وخطاب المرأة.
ومنهم من يبدل الكاف المكسورة شيناً معجمة، قال الثعالبي (1) في "فقه اللغة": "وقد
قرئ على هذه اللغة: (قَدْ جَعَلَ رُبُّشٍ تَحْتَشِ سَرِيًّا) (2) وقال شاعرهم يخاطب الغزالة
جاعلاً عَيْنَيْهَا عَيْنِي محبوبته:
فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا ... وَلَكِنَّ عِظَمَ السَّاقِ مِنْشِ رَقِيقُ (3)
ولعل الذين يقولون في الديك: "الدِّيش" (4) - كما في (القاموس) - هم أهل هذه
اللغة.
والذي رأيته "دُرَّةُ الْغَوَاصِ" أن كَسْكَسَة بَكْر هي زيادة السين المهملة بعد

= كتاب البر والصلة - باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذى "رقم
135 / 2619" عن أبي هريرة وفي كتاب السلام - باب تحريم قتل الهرة "رقم 2242 /
151"، عن عبد الله بن عمر وفي كتاب التربة باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت
غضبه "25 / 2619"، والحديث مخرج في مصادر أخرى من كتب السنة.
(1) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، أبو منصور، إمام في اللغة
والأدب والأخبار وأيام الناس، مولده سنة 350 هـ، وتوفي سنة 429 هـ، ومن مؤلفاته:
"يتيمة الدهر" وهو أكبر كتبه، و"فقه اللغة وسر العربية"، وسمى الثعالبي؛ لأنه كان رفاء
يخطط جلود الثعالب "من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج3 ص 178 - 180،
البداية والنهاية ج6

ص 509 - 510، شذرات الذهب ج3 ص 246.

(2) الآية (24) من سورة مريم: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}.

(3) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص 126.

(4) القاموس المحيط = مادة "ديش" - باب الشين، فصل الدال.

(326/1)

كاف المؤنث، قصدوا بها الفرق بين كاف المذكر وكاف الأنثى (1)، وقد ذكر هو (2) والثعالبي (3) جملة من الأمور الرديئة في لغات العرب التي لم تستعملها قريش (4)، فلذا عُدَّها في "المزهر" من مذموم اللغات، وعقد لها فيه ترجمة مستقلة (5) لسنا بصدد التعرض لذكرها، وإنما المناسبة استطردت بنا إلى الإشارة إليها، والله الهادي للصواب.

(1) درة الغواص في أوهام الخواص - ص 251 - قال مؤلفه: "وأما كسكسة بكر فإنهم يزيدون على كاف المؤنث في الوقف شيئاً ليسينوا حركة الكاف، فيقولون "مررت بكس".

(2) أي الحريري في درة الغواص ص 249 - 251.

(3) في فقه اللغة وسر العربية ص 126 - 127.

(4) عقد الثعالبي في فقه اللغة "الموضع السابق" فصلاً عن حكايته العوارض التي تعرض لألسنة العرب فقال: "الكشكشة: تعرض في لغة تميم، كقولهم في خطاب المؤنث "ما الذي جاء بش" يريدون "بك" وقرأ بعضهم "قد جعل ريش تحتش سرى". لقوله تعالى {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} والكسكسة: تعرض في لغة بكر، وهي إلحاقهم لكاف المؤنث شيئاً عند الوقف، كقولهم "أكرمتكس" يريدون "أكرمتك" و"بك"، والعنينة: تعرض في لغة تميم، وهي إبدالهم العين من الهمزة، كقولهم "ظننت عنك ذاهب" أي: أنك ذاهب. وكما قال ذو الرمة:

أَعَنْ تَوَسَّمتَ من خَرْقَاءَ مَنْزِلَةٍ ... ماء الصبابة من عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ

واللخلخانية: تعرض في لغة أعراب الشَّحْر "ساحل البحرين: عمان وعدن" و"عمان، كقولهم: "مشا الله كان" يريدون: ماشاء الله كان، والطُّمُطُمَانِيَّة: تعرض في لغة حمير، كقولهم: "طاب أمهواء"، يريدون: طاب الهواء.

(5) المزهر ج1 ص 221 - 226 "النوع الحادى عشر: معرفة الرديء المذموم من اللغات".

(327/1)

الباب الرابع

في الحذف

وهو آخر الأبواب

[سبب الحذف والزيادة]:

في (أدب الكاتب) ما نصه (1): "قال أبو محمد بن قتيبة: الكُتَّاب يَرِيدُونَ فِي كِتَابَةِ الحرف ما ليس في وزنه، ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المشبه له. وينقصون (2) من الحرف ما هو في وزنه، استخفافاً واستغناء بما أُبْقِيَ عما أُلْقِيَ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى مَا يَحْذِفُونَ، كما أن العرب كذلك يفعلون، يحذفون من الكلمة نحو "مَ يَكُ" وهم يريدون "لم يَكُنْ" ويختزلون من الكلام ما لا يتم الكلام على الحقيقة إلا به، استخفافاً وإيجازاً إِذَا عَرَفَ الْمُخَاطَبُ مَا يَعْنُونَ، كما قال التَّمَرُ بْنُ تَوَلَّبٍ (3):
فَإِنَّ الْمُنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا ... فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا (4)

(1) أدب الكاتب لابن قتيبة ص 161 – 162.

(2) في أدب الكاتب "ويُسْقِطُونَ".

(3) التَّمَرُ بْنُ تَوَلَّبٍ بن زهير بن أقيش العكلى، شاعر مخضرم. عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، ولم يمدح أحداً ولا هجأ، وكان من ذوى النعمة والوجاهة جواداً وهاباً لماله، وأدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - فكتب عنه كتاباً لقومه، وروى عنه حديثاً، وعاش إلى أن خرف، وقد ذكره عمر مرة فترحم عليه، وفي المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة "وقد بنيت في أيام عمر"، وكان عمرو بن العلاء يسميه "الكيس" لحسن شعره، توفي سنة 14 هـ، "الشعر والشعراء ج1 ص 315 – 317، وانظر الأعلام ج8 ص 48".

(4) البيت من المتقارب، انظر الجمل للزجاجي، ص 273، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ج2 ص 252.

(329/1)

أراد: "أَيْنَمَا ذَهَبَ" أو "أَيْنَمَا كَانَ"، ومثل هذا كثير في القرآن، وربما لم يُمكن الكُتَّابُ أَنْ يفصلوا بين المتشابهين بزيادة أو نقص فتركوهما على حالهما، واكتفوا بما يدل من مُتَقَدِّم

الكلام ومُتَأَخَّرِهِ، ونحو قولك في الكتاب للرجلين: "لَنْ يَغْزُوا"، وللجميع "لَنْ يَغْزُوا"، وكذلك للواحد (1)، فلا يفصل بين الاثنين والجميع والواحد، وإنما الذي يزيد الكتاب للفرق بين المتشابهين حروف المَدِّ واللَّيْنِ، وهي الألف والواو، والياء، لا يَتَعَدُّوْنَهَا إِلَى غيرها، ويُبَدِّلُونَهَا من الهمزة، ألا ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك في كتاب المصحف؟ وأما ما ينقصون لاستخفاف فحروف المَدِّ واللَّيْنِ وغيرها، وسترى ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى" انتهى كلامه (2).

وهو مبني على ما كان عليه المتقدمون من الكتاب، من زيادة الألف بعد واو الفعل في غير المصحف كما سبق عن النووي على "مسلم" (3)، وقد عرفت من الباب السابق ما ايسر عليه رأى المتأخرين من تخصيص زيادة الألف بواو الضمير المتطرفة، أي التي لم يتصل بها ضمير المفعول على ما بيناه هناك (4). كما أن كلامه في زيادة الياء مبني على زيادتها في المصحف التي ذَكَرَ في "جَمْعُ الْجَوَامِعِ" عدَّةَ مواضع منها، زادوا فيها الياء فيه (5). ولم أجد موضعاً زادوها فيه في الخط القياسي إلا على ما قيل في "خَطَائِهِ"

(1) يقال للواحد: لَنْ يَغْزُوا.

(2) أي كلام ابن قتيبة في أدب الكاتب.

(3) سبقت الإشارة إلى ذلك ص 304 – 305.

(4) سبق الحديث عن ذلك ص 308 – 309.

(5) همع الهوامع "ومعه جمع الجوامع" ج6 ص 340. وهذه المواضع مذكورة في الهمع، وهي {بَائِدٍ} [الذاريات: 47] {وَمَلَأْنِيهِ} [الأعراف: 103] {مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام: 34] {وَمَلَأْنِيهِمْ} [يونس: 83].

(330/1)

و"مَلَأْنِيهِ" ونحوهما، لكن قول شارح "الشافعية" في الكلام على "عَمَرُو" المتقدم (1) أن الضاف للضمير لا يفصل منه بحرف زائد يقتضي أن الياء غير مزيدة. وقد جعلت في هذا الباب ستة فصول وتتمة الباب.

(1) تقدم ذلك ص 314.

الفصل الأول

في حذف الهمزة من الحشو وحذفها من الطرف
قد عرفت مما سبق في فصلها (1) أنها لا تُسهّل في أول الكلمة، وإنما التي يعترِبها ذلك
ما كانت حشواً أصالةً، أو عَرَضَ لها التوسط، أو كانت طرفاً ظاهراً أو تقديرًا.

[مواضع حذف الهمزة الحشوية والمتوسطة عارضاً]:

فأما التي في الحشو والمتوسطة عارضاً فتُحذف في حالتين:

الأولى: وتحتها ثلاث صور:

- 1 - أن تكون مسبوقة بحرف مدٍ كصورتها، بأن تكون مفتوحة والسابق ألف نحو
"تَنَاءَب" و"تَسَاءَلَا" ونحو "جَاءَهُ" للمفرد، و"كِسَاءَهُ" و"جَزَاءَهُ" حال النصب، بخلاف
ما إذا كانت مضمومة، نحو "التَّثَاؤُب"، و"عَطَاؤُهُ" و"جَزَاؤُهُ" حال الرفع، أو كانت
مكسورة نحو "التَّنَائِف" (2) و"الشَّمَائِل" و"البَائِع" و"قَضَائِهِ" و"كِسَائِهِ" حال الجر.
2 - أو أن تكون مسبوقة بواو ساكنة وهي غير مكسورة، نحو "السَّمْوَل" (3)
و"تَوَّعَم" و"ضَوَّعَهُ" و"وَضُوَّعَهُ"، بخلاف ما إذا كانت الهمزة مكسورة كـ "مَوَّل" و"ضَوَّعَهُ"
و"وَضُوَّعَهُ"، فإنها تُرسم حينئذ

(1) راجع عن ذلك ص 159.

- (2) التَّنَائِف: جمع التَّنُوفَةِ، وهي المفازة، والتَّنُوفَةُ من الأرض المتباعدة ما بين الأطراف،
وقيل: التي لا ماء بها ولا أنيس، وإن كانت معشبة "لسان العرب - تنف".
(3) السَّمَال والسَّمْوَل: الظل، والسَّمْوَل والسَّمْوَل: اسم رجل "سرياني معرب" -
"لسان العرب - سمال"

بحرف حركتها.

- 3 - أو أن تكون مسبوقة بياء ساكنة أيضاً، سواء كانت هي - أي الهمزة - مفتوحة
(نحو "جَيْئَل" (1)، أو مكسورة مثل {بِعَذَابٍ بَيِّسٍ} (2) أو مطلقاً (نحو "شَيْئَكَ"

و"فَبَيْتُكَ"، مضافَيْن للضمير بالحركات الثلاث) فتُحذف الهمزة في ذلك كله، للإدغام في غير الألف، وللتسهيل فيها، وكراهة اجتماع المثلثين.

والثانية: أن يكون بعد الهمزة حرف مَدٍ كصورتها لو صُوِّرَتْ، ولم يكن ذلك المد ألف الضمير، ولا ياء المخاطبة، ولا ياء المتكلم، ولا ياء نسبة، وذلك نحو "قَرَّءُوا" و"اقرءوا" و"يَقْرَءُونَ" و"لم يَقْرَءُوا" و"رُءُوس".

وفي "المُسْتَهْزِءُونَ" الخلاف المتقدم في "سُئِلَ" و"يَسْتَهْزِءُونَ"، لكن العمل على مذهب الأخفش (3) في رسم الهمزة المضمومة بعد الكسرة ياء دون مذهب "س" (4) القائل بحذفها كما قدمناه في الباب الثاني.

ولا تُحذف الهمزة من نحو "شَيِّئْتُ" و"صَنَيْل"، لئلا يلتبس بفعل.

وخرج بقولهم: (حرف مد) علامة التنبيه في نحو "الرجلين المُسْتَهْزِئَيْنِ".

وبقولنا: (ولم يكن المد ألف الضمير ... إلخ) ما إذا كان المدُّ ضميراً أو غيره مما ذُكِر معه، نحو "إِنَّمَا قَرَأَا" و"لم يَقْرَأَا" و"سَيَقْرَأَان" و"يَاهِنْدُ لَا تَقْرَأِي" و"أَنْتِ رِذْيِي" و"هَذَا جُزْئِي"، ففي ذلك لا تُحذف لئلا يلتبس المسند للثنين

(1) جَيْئَلٌ وَجَيْئَلَةٌ "معرفة من غير ألف ولام": الضَّبْعُ "لسان العرب- جال".

(2) سورة الأعراف، الآية "165" قال الله تعالى: {وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}

(3) تقدمت ترجمته ص 167.

(4) رمز المؤلف بالحرف "س" إلى سيبويه. راجع ترجمته ص 41.

(334/1)

بالمسند للواحد في المثال الأول، ولئلا يلتبس بالمسند للنسوة في الثاني، ولئلا يلتبس

بفعل آخر في الثالث، ويلتبس بالنعت القبيح في الرابع.

على أنه تقدم أن ياء المتكلم أصلها الفتح كما في "شرح الشافية" (1)، فلا تكون حرف مَدٍ، وكذلك ياء النسبة ليست حرف مَدٍ؛ لأنها مشددة.

[مواضع حذف الهمزة المتطرفة ظاهراً أو تقديرًا]:

وأما التي في الطرف ظاهراً أو تقديرًا فكذلك تُحذف في حالتين:

الأولى: أن تكون مسبوقة بألف، نحو "دُعَاء" و"نِدَاء" و"جَزَاء" و"فُجَاءة" و"قِرَاءة" و"عَبَاءة". أو مسبوقة بواو مَدٍ أو لِين، نحو "وُضُوء" و"ضُوء" و"سُوء" و"سَوء" و"سَوءة" و"شُوءة".

أومسبوقة بياء كذلك، نحو "هَيء" و"شَيء" و"هَيْئَة".
ففى كل ذلك لا يكون للهمزة صورة، وإنما النبوة، أي السِنَّة المرتفعة، لثُرُكُر عليها قطعة الهمزة، نظرًا للغة التحقيق كما سبق ذلك.
والثانية (2): وقد تكون الهمزة مُكْتَنَفَةً بِمَدَّيْن: سابق ولاحق، وهما ألفان، أو واوان أو يآن، نحو "تَرَاءة" و"يَسُوءُون" و"ولا تُسِيئُ يا هِنْدُ".
أو الأول ألف والثاني ياء، كـ "إِسْرَائِيل".
أو الثاني واو مثل "بَاءُوا" و"جَاءُوا".
أو الأول واو مَدٍ، والثاني ألف مرسومة ياء، كـ "السُّوءَى".
أو كانت الثانية ضمير تثنية مثل "لَمْ يَبُوءَا".

(1) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(2) هذه الكلمة من وضع المحقق، وهي غير موجودة في نسخة "المطالع النصرية"، ويقتضى السياق ذكرها.

(335/1)

أو كانت الأولى ياء مَدٍ، والثانية ألف الضمير مثل "لَمْ يَحْيَا" و"لَمْ يَفِيئَا".
أو كانت واقعة بين مَدٍ ولِين، كـ "المُؤُودَة" و"هَذَا فَبَيْئَ":
فمقتضى القياس أنها تُحذف لاجتماع الأمثال، والعمل الآن على عدم الحذف في المثال الأخير.

وكذلك لا تُحذف في نحو "وَرَائِي" و"الكِسَائِي" على ما عليه الأكثر كما سبق عن "الشافية". وَعَمَلُ أَكْثَرِ النُّسَاخِ الآن بِمَصْرِ عَلَى الحذف.
وله وَجْهٌ بالنسبة للمضاف إلى ياء المتكلم، فإنه يجوز بناؤه على قَصْرِ الممدود، فيقال "وَرَائِي" "رِدَائِي"، أي بفتح الباء، بخلاف المنسوب الممدود، كـ "الكِسَائِي".
أما المنسوب الذي يصح بالوجهين: المد والقصر مهموزًا فيهما - كـ "النساي" - فيصح كُتْبُهُ بِيَاءٍ واحدة بعد الألف، جَرِيًّا على أحد الطريقتين المتقدمين في رسم الهمزة

المكسورة المتصلة بشئ آخر ألفاً. ويصح كُتِبَهُ بياءين؛ إمّا بألف على المد، أو بدونها على القصر، كما كتبوا "الشَّئِي" بياء مهموزة. لكن لم تقع كتابة "النَّسَاى" بدون ألف في كتب المحدثين.

(336/1)

الفصل الثاني

في ما يحذف من ألفات الوصل
قد سبق في باب الزيادات أن همزة الوصل تُرَاد في ثلاثة أنواع (1)، ومعلوم أنها من الزيادات في أول الكلمة، فالآن نتكلم عليها من حيث الحذف.

[حالات حذف ألف "أل" الحرفية أو الاسمية]:

أما النوع الأول: وهو "أل" الحرفية أو الاسمية، فتُحذف ألفها في ثلاث حالات:
الأولى: أن تدخل عليها همزة الاستفهام، كأن تقول: "الرَّجُلُ خَيْرٌ أَمْ الْمَرْأَةُ"، فتُحذف خطاً كراهة اجتماع المثلين، وموافقة لحذفها لفظاً، بمعنى أنها تبدل مدّاً أو تُسهّل كما في "الخلاصة" (2)، كقوله تعالى: {قُلِ الدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ} [الأنعام: 143].
وقد يتعين التسهيل ولا يجوز المد، فتثبت الألف، وذلك في الشعر، كقوله:
أَلْحَقَّ إِن دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَوْ انْبَتَّ حَبْلٌ - أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرٌ (3)

- (1) سبق الحديث عن ذلك ص 229 - 300.
- (2) ألفية ابن مالك "وتسمى الخلاصة" بشرح ابن عقيل ج4 ص 208، وكلام ابن مالك في هذه المسئلة في البيت الثاني من البيتين التاليين:
وفي اسم است ابن ابنم سُجْع ... واثنين وامرئ وتأنيث تبع
وايمن، همز أل كذا، ويُبدل ... مدّاً في الاستفهام أو يُسهّل
- (3) البيت من الطويل، وقائله عمر بن أبي ربيعة، انظر ديوانه ص101، الكتاب لسيبويه ج1 ص 468، شرح الأشعري للآلفية ج4 ص 478، التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ص 2 ص 366، شرح ابن عقيل على الألفية ج4 ص 209،

قال محقق شرح ابن عقيل في تعليقه على البيت المذكور "قوله (أالحق) بهمزتين، أولاهما همزة الاستفهام وثانيتها =

(337/1)

فإن الوزن لا يستقيم إلا بالتسهيل دون المد، إذ لا يجتمع في الشعر ساكنان، وإن جاز المد عريية، 1 هـ. قاله مُحَشَّى "الجزرية" (1).

وقال في "الشافية": "ويجوز إثباتها خطأ فيما يلتبس فيه الخبر بالاستخبار، أي بأن لم يكن في الكلام معادل للهمزة إلا في نحو: {آللهُ أَذِنَ لَكُمْ} [يونس: 59] ونحو {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ} [يونس: 91]، فلا تكتب فيهما (2).

والحالة الثانية: أن تدخل عليها اللام الحرفية، سواء كانت للجر أو لام القسم والتوكيد أو الاستغاثة أو التعجب، كقوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ} [التوبة: 60]، {وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} [البقرة: 149]، {وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ} [الأنعام: 32]، {وَلَا خِرَةَ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى} [الضحى: 4].

وكقوله:

* يالرجال عليكم حملتى حسبت *

والثالثة: أن تدخل عليها "من" أو "على" أو "بنو"، ويقتصر على الحرف الأول من هذه الثلاثة، نحو "مِلْمَالٍ" و"عَلَمَاءٍ" و"بَلْعَنَبَرٍ" كما ذكرناه في الباب الأول (3).
وقولنا: "اللام الحرفية" للاحتراز عن اللام الفعلية، نحو "أَذْهَبَ فَلِ الْأُمُورِ مُدْبِرًا"؛ فإن هذه اللام فعل أَمَرٍ من اللفيف، لا تُوصل بالاسم الظاهر إلا في حال الحاجة والإلغاز كما سبق (4).

= همزة "ال"، وقد سهلت الثانية فلم تحذف، لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر، ولم تحقق لأنها همزة وصل.

(1) لم أعتز على هذا النقل من حاشية الشيخ زكريا الأنصارى على الجزرية، ولعله يوجد في حاشية أخرى.

(2) انظر شرح الشافية لرضي الدين الاسترأبادي ج3 ص 331.

(3) راجع عن ذلك ص 108 – 110.

(4) سبق الحديث عن ذلك ص 113 وما بعدها.

وقولنا أولاً: "أَل الحرفية ... إلخ" للاحتراز عن "أَل" التي هي جزء من الكلمة ولا تُدغم في التاء من نحو "الْتَقَاء" و"الْتَقَاط" و"الْتِمَاس" و"الْتِمَام"، فإن الألف لا تُحذف منها عند دخول اللام عليها، كقولك "قَصَدْتُهُ لِالْتِمَاسِ مَعْرُوفِهِ"، وكقول النحاة: "وَحَرَكِ بالكسر لِالْتِقَاءِ الساكنين".

ويقع من بعض جهلة النسخ أنه يُوصِل اللام الجارة بلام الكلمة ويحذف الألف، وهذا من الاشتباه عليه، كما أن بعض الأغبياء بعكس المتقدم، يَزِيدُ ألفاً قبل لام الأمر الساكنة إذا دخلت عليها الفاء، مثل "فَلْيَقَاتِلِ"، "فَلْيَتَوَكَّلِ"، كأنه تَوَهَّم أنها مثل لام التعريف الواقعة بعد الفاء.

[همزات الوصل في المصادر التسعة بين الحذف أو الإثبات]:

وأما النوع الثاني: وهو المصادر التسعة وما تَصَرَّفَ منها من الماضي والأمر - فقد سبق أنه لا تحذف الفها ولو وصلت بـ "أن" أو دخلت عليها اللام أو الفاء، بل تبقى الأسماء على ما كانت تكتب به قبل دخول "أن" أو اللام، نحو "الائْتِمَام"، و"لائْتِمَامُهُ"، لحَوَافِ الالتباس باسم آخر (1).

وأما الأفعال التي تدخل هي عليها:

فمنها ما تتغير الفها بعد دخول الفاء، نحو "فَأْتَزِر"، "فَأَتَمَن".
ومنها ما لا تتغير حَوَافِ اللبس، نحو "فَأَتَمَّ".

هذا ما ظهر لي وتقدمت الإشارة إليه في فصل زيادة همزة الوصل (2).

وإنما نقول هنا تحذف الألف من الأفعال الماضية ومن مصادرها في صورة واحدة، وهي ما إذا دخلت عليها همزة الاستفهام أو همزة التسوية، كقوله تعالى: {أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ} [الصفات: 153]، {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} [ص: 75]، {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [المنافقين: 6]، {أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ} [سبأ: 8] "قلت كيت وكيت أَمْ اجْتَرَأَ؟"، "آثِمَارًا قُلْتُ كذا

(1) سبقت الإشارة إلى ذلك ص 301.

(2) تقدمت الإشارة إلى ذلك ص 301.

وكذا أم اختِباراً؟"، "آثِمَانًا فَعَلْتَ ذَلِكَ أم اختِياناً؟".
 ففي هذه الصور تُحذف ألفُ الوصل من الأفعال الأربعة ومن الأسماء الثلاثة التي تلي
 همزة الاستفهام، وتُحذف الياء التي كانت تكتب بعد الألف في "اِثْتِمَار" و"اِثْتِمَان".
 وأما الألف الموجودة لفظاً لا خطاً بعد همز الاستفهام فهي همزة فاء الكلمة انقلبت
 مدّاً، لوقوعها ساكنة بعد الهمزة السابقة.
 ومثل همزة الوصل همزة المتكلم في الفعل المضارع إذا دخلت عليها همزة الاستفهام،
 كقول الفاروق رضي الله عنه للنبي - صلى الله عليه وسلم -: "أَشْتَرِيهِ" - للفرس الذي
 أعطاه في سبيل الله ثم وجده يُباع - فإن القسطلاني ضبطه بمد الهمزة، أي: "هل أَشْتَرِيهِ"،
 كما سبق عند التكلم على الهمزة المتوسطة تنزيلاً (1).

[همزات الوصل في الأسماء التسعة]:

وأما النوع الثالث - وهو همزات الوصل في الأسماء التسعة - فلا يُحذف منها شيء، إلا
 الف "اسم" و"ابن" شروط تأتي (2).

[مواضع حذف ألف (اسم)]:

فأما همزة "اسم" فتُحذف في موضعين:
 الأول: أن يسبقها همزة استفهام، كان تقول: "أَسْمُكَ زَيْدٌ أم عَمْرُو؟".
 الثاني: في البسملة الكريمة، فتُحذف منها ألف "اسم" لكثرة الاستعمال، بشرط أن لا
 يُذكر مُتَعَلِّقُ الباء، لا متقدماً ولا متأخراً. فإن ذُكِرَ متقدماً (نحو: أَتَبَرَّكُ بِاسْمِ اللَّهِ)، أو
 مؤخراً (مثل: باسم الله الرحمن الرحيم أَسْتَفْتَحُ أو أَسْتَعِينُ). مثلاً: لم تُحذف.

(1) تقدم ذكر الحديث مع تخريجه وقول القسطلاني ص 186.

(2) ستأتي هذه الشروط بعد قليل.

وكذا لا تُحذف إذا اقتصر على الجلالة ولم يُذكر "الرحمن الرحيم" كما في قوله تعالى: {باسم الله جَرَّاهَا} [هود: 41] كما نص عليه في (الشافعية) قال: "وهو الأصح، خلافاً للفرَّاء (1) " (2).

أقول: وصرح به الإسْنَوِي (3) في (المهمات) عند قول (المنهاج): "ويقول داخل الخلاء: باسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الحُبثِ والحَبَائِثِ" (4). وقال في (الهمع): "جَوَّزَ الكِسَائِي (5) حذفها ولو أُضيف الاسم إلى الجلالة

(1) تقدم التعريف بالفراء ص 54.

(2) شرح الشافعية (ومعه متن الشافعية) ج3 ص 328، قال في الشافعية في باب النقص (الحذف): "ونقصوا من (بسم الله الرحمن الرحيم) الألف لكثرت، بخلاف (باسم الله) و (باسم ربك) ونحوه. وكذلك الألف من اسم (الله) و (الرحمن) مطلقاً". قلت: قوله: (مطلقاً) أي سواء كانا في البسملة أم لا.

(3) هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، أبو محمد جمال الدين - فقيه أصولي من علماء العربية. ولد بإسنا سنة 704 هـ، وقدم القاهرة سنة 721 فانتهد إليه رئاسة الشافعية وولى الحسبة ووكالة بيت المال، ثم اعتزل الحسبة. وكانت وفاته سنة 772 هـ. ومن كتبه: "الكوكب الدرّي" في استخراج المسائل الشرعية من القواعد النحوية. و"نهاية السؤل شرح منهاج الوصول" والأصل للبيضاوي. و"المهمات على الروضة" في الفقه. وله غير ذلك (من مصادر ترجمته: البدر الطالع للشوكاني ج1 ص 352، الدرر الكامنة لابن حجر ج2 ص 354، بغية الوعاة للسيوطي ص 304. وراجع الأعلام ج3 ص 344).

(4) كتاب (المهمات) للإسنوي هو تعليق على كتاب (روضة الطالبين) للنووي - في فروع الفقه الشافعي كما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ج1 ص 930. وأما كتاب الإسْنَوِي الذي شرح به كتاب (المنهاج) للبيضاوي (واسمه: منهاج الوصول في علم الأصول) فهو (نهاية السؤل شرح منهاج الوصول) كما ذكرنا في ترجمته. راجع أيضاً كشف الظنون ج2 ص 1879. وكتاب المهمات هذا مخطوط كما أشار الزركلي في ترجمة الإسْنَوِي.

وهو نص حديث أخرجه أحمد في المسند (6/ 322) من حديث أم سلمة رضي الله عنها بإسناد صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - كتاب الطهارة - باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (رقم 5) من حديث أنس رضي الله عنه، بإسناده ضعيف.

(5) تقدم التعريف بالكسائي ص 185.

كـ "الرحمن" و"القاهر" وردّه الفَرَاء (1) وقال: هذا باطل ولا يجوز أن تُحذف إلا مع "الله"؛ لأنها كَثُرَتْ معه، فإذا عدوت ذلك، أثبتَّ الألف، وهو القياس "اهـ (2).

[مواضع حذف ألف (ابن) وتفصيل القول في ذلك]:

وأما ألف "ابن" فتُحذف في ثلاثة مواضع:

- * الأول: إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، كأن تقول مُستفهِمًا: "أَبْنُكَ هذا؟".
- * الثاني: إذا دخلت عليها ياء النداء، نحو "يا بَن القَاسم"، "يا بَن آدَم"، فتُحذف ألف "ابن" كراهة اجتماع ألفَيْن. وقيل: إن المحذوف ألف النداء، لا ألف "ابن"، فإنها اتصلت بالياء، كذا في (المُهمع) (3).
- * الثالث: إذا وقع "ابن" بين عَلمَيْن متناسِبَيْن؛ بأن يكون ثانيهما أَبًا للسابق، ولو تنزيلاً، بشرط:

- أن لا يُنَوَّن الأول.
 - ولم تُقَطع همزة "ابن" لضرورة وَزْن.
 - وأن يكون "ابن" متصلاً بالعلم الأول على أنه نَعْتُ له غير مقطوع، ولا بدل منه، ولا خبر عنه، ولا مُسْتَفْهِمٌ عنه.
 - وأن لا يكون "ابن" أول سطر.
- فإذا توفرت هذه الشروط وجب حذفها صناعةً، ووجب ترك تنوين العلم الأول لفظاً كما نص السيوطي (4) في النَّسَب من (جَمْع الجوامع) (5)، وكذا الدَّمَامِينِي (6) على (المغنى).

(1) تقدمت ترجمته ص 54.

(2) همع الهوامع ج 6 ص 318.

(3) همع الهوامع ج 6 ص 334.

(4) سبق التعريف به ص 31.

(5) لم ينص عليه السيوطي في هذا الباب من الكتاب المذكور. ولم أصل إليه.

(6) تقدمت ترجمة الدَّمَامِينِي ص (114). وحاشيته على (مغنى اللبيب) لابن هشام.

وإن فُقِد شرط منها وَجَبَ إثباتها.

قال الحريري (1) في (الدُّرَّة): "وإنما حُذِفَت الألف من "ابن" لِيُؤْذَنَ تَنْزُلُهُ مع الاسم قبله منزلة الشيء الواحد بشدَّة اتصال الصفة بالموصوف، وحلوله محلَّ الجزء منه، وهذه العلة حُذِفَ التنوين من الاسم قبله ولو نَصَبًا، كأن تقول: "رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ"، كما يُحذف من الأسماء المركبة نحو "بَعْلَبِكَ" (2) ورامهرْمُزْ" (3) " اهـ (4).

قال الصَّبَّان (5) في باب النداء: "ولا فرق في العَلَم - في جميع ما ذُكِرَ - بين الاسم والكنية واللقب على ما صَرَّحَ به ابن خَرُوف (6). وجزم الراعي بوجود تنوين المضاف إليه وكتابة ألف "ابن" إذا كان الموصوف بـ "ابن" مضافًا كما في: "قام أبو مُحَمَّد ابنُ زَيْدٍ"، واختاره الصَّفَّدي (7) في (تاريخه) بعد نَقْل

(1) تقدمت ترجمة الحريري ص 32.

(2) بعلبك: مدينة بالشام، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحًا بعد أن فرغ من فتح دمشق سنة 14هـ (انظر معجم البلدان ج1 ص 454، معجم ما استعجم ج1 ص 260).

(3) رامهرمز: مدينة بنواحي خوزستان. وخوزستان اسم لجميع بلاد الخُوز، وهي نواحي أهواز، بين فارس وواسط والبصرة وبلاد اللوز المجاورة لأصبهان. ومعنى (رام) - بالفارسية: المراد والمقصود. وهرمز: أحد الأكاسرة. وكانت العامة يسمونها (رامز) اختصارًا (انظر معجم البلدان ج3 ص 17، مراصد الاطلاع ج1 ص 490).

(4) درة الغواص للحريري ص 272 - 273.

(5) تقدمت ترجمته ص (115).

(6) علي بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية أندلسي، من أهل أشبيلية، ونسبته إلى حضرموت، ولعل أصله منها. مولده سنة 524 هـ. وكان ينتقل في البلاد، ولم يتزوج قط ولا تسرى. توفي سنة 609 هـ بأشبيلية. له كتب منها "تنقيح الألباب في شرح غواص الكتاب" وهو شرح كتاب سيبويه، حمله إلى سلطان المغرب فأعطاه ألف دينار وله شرح "الجمال" للزجاجي (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج3 ص 335، معجم الأدباء ج5 ص 420. وانظر الأعلام ج4 ص 330).

(7) خليل بن أيك بن عبد الله الصفدى، صلاح الدين. أديب مؤرخ، كثير التصانيف. ولد في صفد (بفلسطين) سنة 696 هـ، وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، ومهر صناعة الخط، وولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب. توفي في =

(343/1)

الخلاف، واختاره أيضاً إذا كان المضاف إليه "ابن" مضافاً انتهى كلام الصبان (1). ويردّة قول (المُنع): "ولا فرق في العَلَمين بين أن يكونا اسمين أو كنيّتين أو لقبين أو مختلفين، نحو "هذا زيد بن عمرو" و"هذا أبو بكر بن أبي عبد الله" و"هذا بطّة بن قُفّة". ويُتصوّر في المختلفين ستة أمثلة، وحكى ابن جنيّ (2) عن متأخري الكُتّاب أنهم لا يحدفون الألف مع الملكية، تقدمت أو تأخرت، قال: وهو مردود عند العلماء على قياس مذهبهم؛ لأن حذف التنوين مع الكنى كحذفه مع الأسماء، وإنما هو لجعل الاسمين اسماً واحداً، فحذف الألف لأنه توسط الكلمة "اه (3). وقال العلامة الأمير (4) على (المغنى): "وفي حكم العَلَم الشامل للكنية واللقب ما كُنِيَ به عنه من فلان وفلانة" اه (5). وقال الأشموني (6) يلتحق بالعلَم: "يا فلان بن فلان"، و"يا ضُلّ بن ضُلّ" و"يا سيّد بن سيّد" اه (7). و"صلّمعه بن قَلَمعة" و"هيّان بن بيان" و"هيّ بن بي".

= دمشق سنة 764 هـ. وله زهاء مائتي مصنف، منها "الوافي بالوفيات" كبير جداً في التراجم. و"نكت الهميان" ترجم فيه لفضلاء العميان (من مصادر ترجمته الدرر الكامنة ج2 ص 87، طبقات الشافعية ج6 ص 94، الوافي بالوفيات ج1 ص 249. وانظر الأعلام ج2 ص 315.

- (1) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج3 ص 144.
- (2) سبقت ترجمته ص 81.
- (3) همع الهوامع ج 6 ص 318 - 319.
- (4) تقدمت ترجمته ص 111.
- (5) حاشية العلامة محمّد الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ج2 ص 173.

(6) سبق التعريف بالأشْمُونِي ص 82.

(7) شرح الأشْمُونِي عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِك ج3 ص 143.

(344/1)

كل هذه كناية عمن لا يعرف هو ولا أبوه، فهي عَلمٌ جنس كما في (الصَّبَّان) (1).
وقال ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِي (2) في (الأدب): "وإن نسبته إلى لَقْبٍ قد غلب على اسم أبيه أو صناعة مشهورة قد عُرف بها- كقولك "زيد بن القاضى" و "محمَّد بن الأمير"- دم تُلْحَق الألف؛ لأن ذلك يقوم مقام اسم الأب" اهـ (3)، ونقله صاحب (الكليات) (4) وناظم (جَمْعُ الجوامع) (5).
هذا هو الصواب في النقل، لا ما نقله عنه العلامة الحَضْرِي (6) على (ابن عقيل) في باب النداء (7).

قلت: ومن ذلك "الإمام بن الخطيب" للفخر الرازى (8)، فإن أباه كان

(1) حاشية الصبان على شرح الأشْمُونِي ج3 ص 143.

(2) تقدمت ترجمة ابن قتيبة ص 33.

(3) أدب الكاتب ص 163.

(4) الكليات ج1 ص 14. وصاحب الكليات هو أبو البقاء الكفوى، تقدمت ترجمته 47.

(5) ناظم جمع الجوامع هو الفارِسْكَورِي (تقدمت ترجمته ص 39) ونظمه لجمع الجوامع للسيوطي اسمه (جوامع الأعراب وهوامع الآداب) - مخطوط.

(6) هو محمَّد بن مصطفى بن حسن الحضري فقيه شافعي، عالم بالعربية. مولده سنة 1213 هـ في دمياط (بمصر). ودخل الأزهر فمرض وصُمَّت أذناه، فعاد إلى بلده. واشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية، واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشارية بالأصابع فتعلمها منه أصحابه فكانوا يخاطبونه بها. وتوفي سنة 287 هـ. من كتبه: "حاشية على شرح ابن عقيل" في النحو. و"رسالة في مبادئ علم التفسير" و"أصول الفقه" وغير ذلك (ترجمته في الأعلام للزركلي ج7 ص 100 - 101).

(7) حاشية الحضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ج2 ص 74 (طبع دار

إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي 1937 م-1356 هـ). وعبارته التي نقلها

عن ابن قتيبة الدينوري خطأ: "قال الدينوري في كتاب الرسم: أو للقب غلب على أبيه أو صناعة اشتهر بها كجاء زيد بن الأمير أو القاضي - زاد الطبري في نظم له: أو لأمه كعيسى بن مريم - فكل ذلك تثبت فيه الألف".
(8) تقدمت ترجمته 211.

(345/1)

مشهوراً بخطيب الرّى (1). ومثله "الإمام بن السُّبُكِي" و"البدر بن الدماميني" (2) و"بدر الدين بن النّاطم" (3) و"محمد بن الجرّري" (4).
وكُل ما حذف منه ألف "ابن" يُحذف التنوين من الاسم قبله.

[حذف ألفه (ابنة)]:

ومثل "ابن": "ابنة" في هذا الحكم كما في "الأشموني" (5)، ورجحه الصّبّان (6)، خلافاً لما في "الأدب" (7)، وإن قلّده صاحب "الكليات" في موضع (8)، وقد خالفه في موضع آخر.
بخلاف "بنت"، فليست مثل "ابنة".
وقال في "ألمع": (وشرط ابن عصفور (9) أن يكون "ابن" مُذكَّراً)، يعني بخلاف "ابنة"، قال أبوحيان (10): وهو خلاف ما جرّم به ابن مالك (11) من إلحاق "فلانة بنته فلان" بـ "فلان بن فلان" اهـ (12).

(1) راجع التعريف بالرى ص 68.

(2) تقدمت ترجمته ص 114.

(3) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، أبو عبد الله، بدر الدين المعروف بابن الناطم، أي ابن ناظم الألفية "ألفية ابن مالك"، نحوي، من أهل دمشق مولداً ووفاء، سكن بعلبك مدة، توفي سنة 686 هـ، وله شرح علي الألفية يعرف بشرح ابن الناطم، و"المصباح" في المعاني والبديع، وله غير ذلك "من مصادر ترجمته: البداية والنهاية - طبع دار الغد العربي - ج 7 ص 317، النجوم الزاهرة ج 7 ص 373، شذرات الذهب ج 5 ص 398. وانظر الأعلام ج 7 ص 31".

(4) تقدمت ترجمته ص 86.

- (5) شرح الأشموني على الألفية ج3 ص 143، وسبق التعريف بالأشموني ص 82.
- (6) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج3 ص 143، قال الصبان: "الفرق بين (ابنة) و (بنت) أن (ابنة) هي (ابن) بزيادة التاء، بخلاف (بنت) فإنها بعيدة الشبه، أو كثرة استعمال (ابنة) في مثل هذا التركيب دون (بنت) "، وقد سبق التعريف بالصبان ص 115.
- (7) أدب الكاتب ص 163. قال ابن قتيبة: "تكتب (هذه هند ابنة فلان) بالألف وبالهاء، فإذا أسقطت الألف كتبت (هذه هند بنت فلان) بالتاء".
- (8) الكليات ج1 ص 14.
- (9) هو علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس في عصره، من كتبه "المقرب" في النحو، و"الممتع" في الصرف، وله كتب كثيرة، مولده سنة 597 هـ، وتوفي سنة 669 هـ من مصادر ترجمته: ذوات الوفيات ج2 ص 93، شذرات الذهب ج5 ص 330، وانظر الأعلام ج5 ص 27.
- (10) تقدمت ترجمته ص 32.
- (11) تقدمت ترجمته ص 31.
- (12) همع الهوامع ج6 ص 319.

(346/1)

ولهذا قال الصَّبَّان (1) في باب النداء: "وشرط بعضهم في العَلَمَيْنِ التذكير، وَغَلَطُوهُ؛ فنحو: "يازيد بن فاطمة" كـ "يازيد بن عُمَر". وكذا في (الفارضي) (2). قال شيخنا: وينبغي أن يُزاد في الشروط كون لفظ "ابن" مفرداً لا مثني ولا مجموعاً" (3) اهـ. و"يا هند بنة فاطمة" مثل "يا زيد بن فلانة" كما في (حواشي ابن عقيل) (4)، ويشير إليه كلام الأمير المتقدم (5).

- [هل يُشترط - لحذف ألف (ابن) أن تكون البنية حقيقية؟]:
- واشترط بعضهم أن تكون البُنُوَّة حقيقية ليخرج ابنُ التَّبَّي، أَخْذاً من قول الرَّزَّكَشِي (6): لا تُحذف الألف من "المُقَداد ابن الأسود"؛ لأن "المُقَداد ابن عمرو" [نسب] (7) إلى "الأسود؛ لأنه تبناه في الجاهلية (8).

(1) تقدمت ترجمته ص 115.

(2) لعل المقصود به: محمد بن الفارضى الحنبلى، شمس الدين. عالم بالفرائض وشاعر، من أهل القاهرة. توفي نحو سنة 981 هـ. وله من المؤلفات تعليقة على صحيح البخاري، "المنظومة الفارضية" في المواريث (انظر ترجمته في شذرات الذهب ج8 ص 393، الأعلام ج6 ص 325، معجم المؤلفين 11/ 114، 149).

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني ج3 ص 142.

(4) جاء في حاشية محمد الخضرى على شرح ابن عقيل (ج2 ص 74) نقلاً عن الصبان: "ومثل (ابن) في ذلك (ابنة) نظير ما مر [أي في حذف الألف في (ابن) خطأ]، ولا فرق في كل ذلك بين كون العلم اسماً أو كنية أو لقباً على ما صرح به ابن خروف".

(5) تقدم كلام العلامة محمد الأمير ص 334.

(6) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى، أبو عبد الله، بدر الدين الزركشى. عالم بفقه الشافعية والأصول. تركى الأصل، مولده سنة 745 في مصر، وفيها توفي سنة 794 هـ. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: "البحر المحيط" في أصول الفقه. و"الديباج في توضيح المنهاج" في الفقه (من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ج3 ص 397، شذرات الذهب ج6 ص 335. وانظر الأعلام ج6 ص 60 - 61).

(7) ما بين القوسين المعكوفين في نسخة المطالع النصرية (ونسب) بالواو. وسباق الكلام يقتضى حذفها.

(8) تقدمت ترجمة المقداد ص 69.

(347/1)

لكن رده الدماميني (1) وقال: "كَوْنُ الأُبُوَّةِ حَقِيقِيَّةٌ لَمْ أَرَهُمْ تَعْرِضُوا لِإِشْتِرَاطِهِ، فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَ الزَّرْكَشِيُّ هَذَا الْكَلَامَ؟! " انتهى (2).

وقد صرح القسطلاني (3) - وكذا العلامة الشَّرْقَاوِي (4) في (شرحه) على (الزبيدي) (5) - أول كتاب المغازى بوجوب حَذْفِ أَلْفِ "ابن" خطأ من "المقداد بن الأسود" وقال: "لوقوعه بين عِلْمَيْنِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الثَّانِي أَبًا لِلأَوَّلِ حَقِيقَةً، خِلَافًا لِمَنْ وَهَمَ فِي ذَلِكَ". (6).

[الخلافاً حول حذف ألف (ابن) إذا نسب إلى الأب الأعلى أو الأم]:
وقال الشَّهابُ الحَفَّاجِي (7) في "شرح الدرّة": "ومنهم من اشترط في الملكية اشتهاؤه بها،
وأما إذا وُصفَ باسم الأب الأعلى فعند المصنف (يعني الحريري) (8) كغيره لا تُحذف،
وفي (شرح التسهيل) (9) أنها تُحذف على الصحيح. وأنشد سيبويه (10):
*وَمِثْلُ أَسْرَةٍ مَنْظُورٍ بَنَ سَيَّارِ (11) *

-
- (1) تقدمت ترجمته ص 114.
 - (2) انتهى من حاشية الدماميني على المغني لابن هشام، وتسمى "تحفة الغريب" - مخطوط.
 - (3) تقدمت ترجمته ص 55.
 - (4) تقدمت ترجمته ص 254.
 - (5) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدي ج3 ص111.
 - (6) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج6 ص 245. قال مؤلفه: "إذا وصف العلم بـ (ابن) متصل مضاف إلى علم كفى ذلك في إيجاب حذف الألف من (ابن) خطأ، سواء كان العلم الذي أضيف إليه (ابن) علماً لأيي الأول حقيقة أم لا".
 - (7) سبق التعريف بالشهاب الحفاجي ص 57.
 - (8) الحريري مؤلف درة الغواص، تقدمت ترجمته ص 32.
 - (9) التسهيل، هو تسهيل الفوائد لابن مالك، والشرح له أيضاً، راجع ترجمة ابن مالك ص 31.
 - (10) تقدمت ترجمة سيبويه ص (41).
 - (11) البيت من البسيط وقائله جرير. وقامه:
جَنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ ... أَوْ مِثْلَ أَسْرَةٍ مَنْظُورٍ بَنَ سَيَّارِ
انظر ديوان جرير ص 312، كتاب سيبويه ج1 ص 48، 86، المقتضب للمبرد ج3 ص 153، شرح المفصل لابن يعيش ج6 ص 69.

(348/1)

ومنهم من جَوَّزَ الحذف إذا نُسبَ إلى الأم. وعندى أنه إذا اشْتُهرَ بها أو لم يُنسبَ إلى غيرها جاز" (1) اهـ.

أي "كعيسى بن مريم" و"يونس بن حبيب" (2) و"محمد بن حبيب" (3) و"عمرو بن الإطنابة" (4) و"الرمّاح بن ميادة" (5) - الشاعرين - كما في (القاموس) (6). و"عوج بن عناق" - ويقال "ابن عنق" - فإن أمه "عنق" إحدى بنات آدم لصلبه، ولا أب له؛ لأنه من زنا، كما في تفسير سورة المائدة من (أبي السمعود) (7)، وكذا الصفحة [263] من خامس

(1) شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي ص 253 (مطبوع مع درة الغواص -

القسطنطينية،

الطبعة الأولى 1299 هـ).

(2) يونس بن حبيب النحوي، أبو عبد الرحمن مولى حنبة، من أهل جبّل (قرية على دجلة بين بغداد وواسط) ومولده سنة 90 هـ. ووفاته سنة 182 هـ. قال ابن خلكان: وحبيب: اسم أمه. ويقال: إنه اسم أبيه، وكذلك محمد بن حبيب النسابة (الآتية ترجمته بعد هذا مباشرة). وله من الكتب: "معاني القرآن"، "اللغات" و"النوادر" (الفهرست ص 63)، وفيات الأعيان ج7 ص 244 - 249).

(3) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر، مولى لبني العباس - من علماء بغداد بالإنساب والأخبار واللغة والشعر. وحبيب: أمه مولاة لبني العباس. وله مؤلفات كثيرة، وتوفي سنة 245 هـ (راجع ترجمته في الفهرست ص 155 - 156، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 139 - 140).

(4) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي فارس، كان أشرف الخزرج، واشتهر بنسبته إلى أمه "الأطنابة" بنت شهاب، من بني القين. وكانت إقامته بالمدينة. وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس (له ترجمة في الأغاني - طبع دار الكتب - ج11 ص 121، معجم الشعراء للمرزباني ص 203).

(5) الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المصري، أبو شرحبيل. شاعر رقيق هجاء، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان مقامه بنجد، يفد على الخلفاء والأمراء ويعود. واشتهر بنسبته إلى أمه "ميادة". وأخباره كثيرة. توفي سنة 149 هـ (معجم الأدباء ج4 ص 212. وانظر الأعلام ج3 ص 31).

(6) القاموس المحيط - ميد (باب الدال، فصل الميم). قال مؤلفه: "ميادة (مشددة) أمة سوداء، وهي أم الرماح بن أبرد بن ثوبان الشاعر". وقال (مادة طلب): "والإطنابة امرأة. وعمرو ابنها شاعر".

(7) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ج2 ص 16
(طبع =

(349/1)

(القُسْطَلَانِي) (1).

وأما سيدنا "يُونُسُ بن مَتَّى" فالمشهور أن "مَتَّى" أمه، حتى قال الجلال (2) في أول
(حسن المحاضرة) وكذا في (المزهر): (لا يُعرف نبيٌّ باسم أمِّه غير "عيسى بن مريم"
و"يونس بن مَتَّى" (3)). لكن صاحب (القاموس) في باب التاء قال: "إن "مَتَّى" أبوه،
ويقال فيه "مَتَّى" بالْفَكْ" (4) اهـ. وكذا في حديث البخاري (5) عن ابن عباس: "لا
يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بن مَتَّى" (6)، ونسبته إلى أبيه. قال القُسْطَلَانِي
(7): "وبه يُردُّ على مَنْ

= دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع). وقصة عوج بن عنق في التفسير المذكور وأبو
السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى المولى أبو السعود. مفسر شاعر من
علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية سنة 898 هـ، ودرس ودرس في بلاد
متعددة، وتولى منصب القضاء والإفتاء. ويجيد الفارسية والتركية (إلى جانب العربية).
توفي سنة 982 هـ. وله مؤلفات عدة غير التفسير المشهور باسمه - ذكرها الزركلى في
الأعلام (من مصادر ترجمته: شذرات الذهب ج8 ص 398، الأعلام ج7 ص 59).
(1) لم أصل إلى موضعه في إرشاد السارى (للقسطلاني) بعد طول بحث.

(2) جلال الدين السيوطي. راجع ترجمته ص 31.

(3) لم يذكر السيوطي شيئاً من ذلك في باب من نسب إلى أمه من المزهر ج2 ص
444 - النوع (45). ولم أصل إلى النص في حسن المحاضرة بعد بحث طويل، وقد ذكر
السيوطي (يونس بن متى) في موضع واحد من (حسن المحاضرة) (ج1 ص 57) ولم
يشمر إلى الفائدة المذكورة هنا.

(4) القاموس المحيط - مادة مَتَّى (ج1 ص 163 طبع دار الجليل، بيروت).

(5) سبقت ترجمة البخاري ص 59.

(6) الحديث صحيح. أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الأنبياء - باب قول الله
تعالى: {وإن يونس لمن المرسلين} [الصافات / 139] (رقم 3413). وفي كتاب

التفسير - سورة النساء، باب {إنا أوحينا إليك .. ويونس وهارون وسليمان} [النساء / 963] (رقم 4603). وسورة الأنعام - باب {ويونس ولوطا، وكلاً فضلنا على العالمين} [الأنعام / 86] (رقم 4620). وسورة الصافات - باب {وإن يونس لمن المرسلين أيجلصافات 139} (رقم 4804). وأخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الفضائل - باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى" (رقم 2376 / 166) و (2377 / 167).

(7) سبقت ترجمته ص 55.

(350/1)

قال: "مَتَّى" أمّه" فانظره في الجزء الخامس بعد الصفحة [300] (1).
أقول: وممن اشتهر بأُمّه:
سيدنا محمد بن الحنفية رضي الله عنه (2).
وعبد الله بن أم مكتوم مؤذن النبي - صلى الله عليه وسلم - (3).
ومعاذ بن عفراء (من الأنصار) (4).
وعبد الله بن سلول رأس المنافقين (5).
واسماعيل بن علقمة (6)، من رواة (الصحيحين) وغيره ممن نراه في

(1) إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ج 5 ص 393.
(2) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية، وهي
خولة بنت جعفر بن قيس، من بني حنيفة. تابعى ثقة. مات بعد سنة 80 هـ بقليل.
وكان
من أفاضل أهل بيته (تهذيب التهذيب ج 9 ص 354 - 355).
(3) هو عمرو بن زائدة. ويقال: عمرو بن قيس بن زائدة. ويقال: زياد بن الأصم. وهو
جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي العامري
المعروف
بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقيل: اسمه عبد الله.

والأول أكثر وأشهر. قتل

شهيداً في معركة القادسية سنة 14هـ (تهذيب التهذيب ج 8 ص 34).

(4) معاذ بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سودة بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار

الأنصاري المعروف بابن عفراء، وهي أمه. شهد بدرًا وما بعدها. ويقال: إنه جرح يوم بدر

ومات من جراحته. وقيل: عاش إلى زمان عثمان رضي الله عنه. وقيل: إلى زمن علي. وهو

معدود في السبعة الذين يروى أنهم أول من لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأنصار (تهذيب

التهذيب ج 10 ص 188).

(5) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب المشهور بابن سلول،

وسلول جدته لأبيه. من خزاعة، وهو رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد

الخزرج في جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية. كان كلما حلت بالمسلمين نازلة

شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها لأوله في ذلك أخبار، وتوفي سنة 9 هـ (راجع ترجمته في إمتاع الأسماع 1/ 99، 105، 120 وغيرها، الخبر ص 233، جمهرة النسب ص 335، طبقات ابن سعد القسم الثاني من ج 3 ص 90).

(6) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي (مولاهم)، أبو بشر البصري المعروف بابن عُليّة.

ثقة حافظ. مات سنة 193 هـ (تقريب التهذيب ج 1 ص 65 - 66).

(351/1)

(الصحيحين) من الرواة أو الحدّ ثين، منسوبًا إلى أمّه مرسومًا بغير ألف،

كمُعَاوِيَة (1)، فإنه يقال فيه تارة "مُعَاوِيَة بن هُند".

وكذا "عُمُرُو بن هُند" مَلِك الحيرة (2).

أو منسوباً إلى جده لشهرته به، كعبد الله بن مسعود (3)، فإن أباه "عُتْبَةُ".
و"محمّد بن شهاب الزُّهري" (4)، فإن أباه "مُسلم".
و"يحيى بن كثير" (5)، أبوه عبد الله. ومثله "عبد العزيز بن الماجشون" (6) و"بُكير بن
الأشج" (7).
وكذا "إسحاق بن نصر المروزي" (8)، أبوه "إبراهيم". بل رأينا فيهما مَنْ هو منسوب
إلى جد الجد، مثل "يعقوب بن عبد

-
- (1) راجع ترجمة معاوية بن أبي سفيان ص (58).
 - (2) سبقت ترجمته ص 351.
 - (3) تقدمت ترجمة ابن مسعود ص (69).
 - (4) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة
بن كلاب القرشي الزهري. أبو بكر. فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه. مات سنة
125 هـ.
 - وقيل: سنة 124 هـ أو 123 هـ (تقريب التهذيب ج2 ص 207).
 - (5) ذكر ابن حجر في تقريب التهذيب (ج2 ص 523) في باب من نسب إلى أبيه -
ذكر يحيى بن كثير وترجم له في التقريب (ج2 ص 356) باسم: يحيى بن كثير بن درهم
العنبري مولاهم البصري، أبو غسان المتوفى سنة 206 هـ. ولم يذكر أن اسم أبيه "عبد
الله".
 - (6) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، الماجشون، المدني، نزيل بغداد، مولى آل
الهدير.
 - ثقة فقيه. مات سنة 164 هـ (تقريب التهذيب ج1 ص 510).
 - (7) بُكير بن عبد الله بن الأشج، مولى بني مخزوم، أبو عبد الله، أو أبو يوسف، المدني
نزيل مصر، ثقة في الحديث. من كبار التابعين. توفي سنة 120 هـ وقيل غير ذلك.
 - (تهذيب التهذيب ج1 ص 492 - 493).
 - (8) إسحاق بن إبراهيم بن نصر، أبو إبراهيم المعروف بالسعدي. روى عنه البخاري
وربما نسبه إلى جده (نصر). توفي سنة 242 هـ (تهذيب التهذيب ج1 ص 219).

القارئ" (1). ومن أسماء الحفاظ: "أحمد بن حجر العسقلاني" (2)، فإن أباه "علي بن حجر". وكذا "ابن مالك" (3).

وبالجملة فالمدار على الاشتهار، وقد قال الصادق المصدوق: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطالب" (4). فكل من نسب إلى من اشتهر به من أم أو جد يُحذف وجوباً تنوينه لفظاً وألف "ابن" خطأً.

قال الأشموني (5): "وإن نُؤنَ للضرورة" (6). أي كقوله:

* جارية من قيس ابن ثعلبة (7) *

أي فيجب عند التنوين إثبات الألف.

[حالات إثبات ألف (ابن)]:

وكذا يجب إثبات الألف إذا لم يُجعل "ابن" نعتاً أول، بل جُعل بدلاً أو منادى أو نعتاً مقطوعاً فصل بين "ابن" وموصوفه فاصل، نعتاً كان أو ضبطاً أو وزنًا أو ضمير فصل، كان قيل: "أحمد المرجى ابن فلان".

(1) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري المدني، نزيل الإسكندرية حليف بني زهرة - من ثقات المحدثين - مات سنة 181 هـ (تقريب التهذيب ج2 ص 376).

(2) سبقت ترجمة ابن حجرص (250).

(3) تقدمت ترجمته ص 31.

(4) الحديث متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد - باب من قاد دابة غيره في الحرب (رقم 2864). وباب بغلة النبي - صلى الله عليه وسلم - البيضاء (رقم 2874). وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر

(2930). وباب من قال: "خذها وأنا ابن فلان" (رقم 3042). وفي كتاب المغازي -

باب قول الله تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ} [التوبة: 25] (رقم 4315،

4316، 4317). ورواه مسلم في صحيحه - كتاب الجهاد - باب في غزوة حنين (رقم

776 / 1، 78، 79، 80). وأحمد في المسند (4 / 280، 281، 289، 304).

والحديث مخرج في مصادر أخرى من كتب السنة.

(5) تقدمت ترجمة الأشموني ص 82.

(6) شرح الأشموني على الألفية ج3 ص 143 - 144. وحاشية الصبان عليه 3/

(7) من الرجز. وقائله الأغلب العجلي. انظر كتاب سيويه ج2 ص 148، الخصائص لابن جنى ج2 ص491، المقتضب للمبرد ج2 ص 315، شرح المفصل لابن يعيش ج2 ص6، خزانة الأدب ج1 ص 332.

(353/1)

ومن ذلك قول مسلم (1) في (صحيحه): ".... أَنَّ الْمُقْدَادَ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْأَسْوَدِ" (2). قال النووي (3) في (شرحه): "الصواب تنوين "عَمْرٍو" ونصب "ابن" وكتابته بألف؛ لأنه صفة للمقداد، وهو منصوب فنصب، وليس "ابن" هنا واقعاً بين عَلمَين متناسين، فلهذا قلنا: يتعين كتابته بالألف، ولو قُرئ "ابن الأسود" - بجر "ابن" - لفسد المعنى، وصار "عَمْرٍو بن الأسود"، وذلك غلطٌ صريح، ولهذا الاسم نظائر، منها: "عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم" (4) و"عبد الله بن أبي ابن سلول" (5) و"عبد الله بن مالك ابن بُحَيَّة" (6). و"محمد بن علي ابن الحنفية" (7) و"إسماعيل بن إبراهيم ابن عليّة" (8) و"إسحاق بن إبراهيم ابن رَاهَوِيَّة" (9) و"محمد بن يزيد ابن مَاجَه" (10).

- (1) سبق التعريف بالإمام مسلم ص 54.
- (2) صحيح مسلم بشرح النووي ج2 ص 99 - كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: (لا اله إلا الله). قال مسلم: "حدثني حَرَمَلَةُ بن يحيى، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عطاء بن يزيد الليثي ثم الجنيد عن أن عبيد الله بن عدى ابن الخيار أخبره أن المقداد بن عمرو ابن الأسود الكندي - وكان حليفاً لبني زهرة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ... "
- الحديث. وراجع ترجمة المقداد ص 69.
- (3) تقدمت ترجمته ص 54.
- (4) سبق التعريف به ص 351.
- (5) سبقت ترجمته ص 351.
- (6) عبد الله بن مالك بن القشيب، الأزدي، أبو محمد، حليف بني المطلب، يعرف بابن

بجينة، وهي أمه. كان ناسكاً فاضلاً يصوم الدهر. ويعد من الصحابة. مات فيما بين سنتي (54، 58 هـ) (تهذيب التهذيب ج5 ص 381).

(7) سبق التعريف بابن الحنفية ص 351.

(8) سبق التعريف بابن عُلية ص 351.

(9) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزي. ثقة حافظ مجتهد، قرين الإمام أحمد بن حنبل. مات سنة 138 هـ (تقريب التهذيب ج1 ص 54).

(10) محمد بن يزيد الرُّبَيعِي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجه، صاحب السنن "أحد الأئمة الحفاظ. صنف "السنن" و"التفسير" و"التاريخ". مات سنة 273 هـ (تقريب التهذيب ج2 ص 220).

(354/1)

فكل هؤلاء ليس الأبُ فيهم ابناً لمن بعده، فيتعين أن يُكتب بالألف (1)، وأن يُعرب بإعراب (الابن) المذكور أولاً. "فأُمُّ مكتوم": زوجة عمرو. و"سُلُول": زوجة أبي وأم عبد الله. و"بُجِينَة": زوجة مالك وأم عبد الله. وكذلك "الْحَنْفِيَّة": زوجة عليّ. و"عُلَيَّة": زوجة إبراهيم. و"زَاهَوِيَّة" هو إبراهيم والد إسحاق. وكذلك "مَاجَه": هو يزيد، وهما لقبان وفراؤهم في هذا كله تعريف الشخص بوصفين ليكمل تعريفه، فقد يكون الشخص عارفاً بأحد وصفيه دون الآخر فيجمعون بينهما، ليتِمَّ التعريف لكل أحد". انتهى كلام النووي على (مسلم) بحروفه من باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: لا إله إلا الله محمد رسول الله (2).

وكذا لا تُحذف الألف إذا جُعِل "ابن" مُسْتَفْهَماً عنه، أو خبراً ولو منسوخاً، كقولك: "هل تميمٌ ابن مُرٍّ" (3) و"كعب ابن لُؤي" (4) وإنَّ كَعْباً ابن لُؤي". قال في (الدرّة): "وذلك لأنَّ "ابناً" في الاستفهام والخبر بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول، إذ تقدير الكلام: "إنَّ كَعْباً هو ابن لُؤي" و"وهل تميمٌ هو ابن مُرٍّ"، فأثبتت الألف فيه كما أُثبتت حالة الاستئناف" (5) اهـ.

(1) أي كلمة (ابن).

(2) صحيح مسلم بشرح النووي ج2 ص 102.

(3) هو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. جدّ جاهلي. بنوه بطون كثيرة جدًا.

قال ابن حزم: وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة ثم تفرقوا في الحواضر والبادي. وأخبارهم كثيرة (انظر جمهرة الأنساب ص 196 - 221. والأعلام ج2 ص 87 - 88).

(4) كعب بن لؤى بن غالب. من قريش، من عدنان، أبو هُصَيص. جدّ جاهلي، خطيب، من سلسلة النسب النبوي - كان عظيم القدر عند العرب حتى أُرخوا بموته إلى عام الفيل. وهو أول من سن الاجتماع يوم الجمعة، وكان اسمه "يوم العروبة" فكانت قريش تجتمع إليه فيه فيخطبهم ويعظهم. توفي سنة 173 قبل الهجرة (راجع الأعلام للزركلي ج5 ص 228).

(5) درة الغواص للحريزي ص 273.

(355/1)

أي إذا لم يتقدمه عَلَمٌ كقولهم: "قال ابن قاسم"، "قال ابن مالك"، فإن الألف حينئذٍ لا تُحذف، إذ لم تقع بين عَلَمَيْن، ومثله إذا ما وقعت في أول السطر. واعلم أن الكُنية المصدرة بالألف كالمصدرة بالأب دون غيرها من أنواع الكُنى المصدرة بـ"ابن" أو بنت أو أخت أو أخ - كأن يقال في ابن ناظم الألفية: "بدر الدين ابن ابن مالك" (1) فيجب إثبات الألف في "ابن" الأول والثاني. أو قيل: "عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي" (2). أو "عمرو ابن أخت جذيمة الأبرش" (3). أو (القاضي تقي الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز) (4). ففي ذلك كله تثبت الألف وإن كان معدودًا عند النحاة من الكُنية.

(1) تقدمت ترجمته ص 31.

(2) هو عبد الرحمن بن عبد الله، ابن أخي الأصمعي، أبو محمد. وقيل: أبو الحسن، البصري. من علماء اللغة. ثقة فيما يرويه عن عمه عبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى 216 هـ. وله من الكتب "معاني الشعر". (من مصادر ترجمته الفهرست لابن النديم ص 83، طبقات النحويين واللغويين ص 180).

(3) لم أصل له إلى ترجمة. وهو جاهلي قديم.

قلت: هو عمرو بن مدى بن نصر أول من ملك من لحم؛ وهو قتل الرِّبَاء، وملك بعد
جزيمة الأبرش الذي يقال له: "شَبَّ عمرو عن الطوق" ملك ستين سنة، جزيمة ملك
مائة وثمان عشرة سنة. (من مصادر ترجمته الاشتقاق لابن دريد ص 378، الكامل
لابن الأثير 1/ 202) [الناشر].

(4) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلامى المصرى الشافعى. وزير فقيه،
وله نظم حسن. ولى الوزارة مع القضاء بمصر، ثم استعفى وتولى التدريس بالمدرسة
المجاورة لضريح الشافعى. وتوفى كهلاً سنة 695 هـ. والعلامى - بالتخفيف - نسبة إلى
(علامة) قبيلة من لحم. وكان القاضى الأعز وزير الملك الكامل بن أيوب جده لأمه،
فعرف بابن بنت الأعز (من مصادر ترجمته: ذوات الوفيات ج1 ص 256، النجوم
الزاهرة ج8 ص 82. وانظر الأعلام ج3 ص 315).

(356/1)

ولعل ذلك لقلة اشتهاره في الاستعمال، والحذف إنما هو للتخفيف فيما يكثر استعماله
ودورانه بينهم على الألسنة.
ومثال المصدرة بالأُم: "عبد الله بن أُم عَبْد" (في ابن مسعود) (1).
و"عمرو بن أُم مَكْتوم" (2) و"أشعب بن أُم حميدة" (المشهور بالطامع) (3) و"قنعت بن
أُم صاحب" (4) (من الشعراء)، وكذا "ابن أُم قاسم التحوى"، وهو "الزادى" شارح
(الألفية) كما في (كشَف الطُّنون) (5).
قالوا: ويُشترط العَلَم الضاف إلى "ابن" كونه اسماً ظاهراً لأبيه،

(1) سبقت ترجمته ص 69.

(2) تقدمت ترجمته ص 351.

(3) أشعب الطامع، واسمه شعيب، واسم أبيه جبير. وفي اسم أمه ثلاثة أقوال: أحدها
"جعدة" مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. والثاني "أم حميدة" - بضم
الحاء - والثالث "أم حميدة" بفتح الحاء. ولد سنة 9 هـ، وعمر دهنراً طويلاً، وكان قد
أدرك زمن عثمان رضي الله عنه، وقرأ القرآن وتنسك. وله أخبار طريفة. واتفقوا على
أنه مولى، ولكن اختلفوا في ولأنه على أربعة أقوال، فقليل: مولى عثمان بن عفان، وقيل:
عبد الله بن الزبير، أو سعيد بن العاص، أو فاطمة بنت الحسين (ترجمته في تاريخ بغداد

ج7 ص 37، وفيات الأعيان ج2 ص 471 - 475).

(4) هو قعنب (وليس قنعت) بن ضمرة، من بني عبد الله بن غطفان. من شعراء العصر الأموي ويقال له: "ابن أم صاحب". كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه. توفي نحو سنة 95 هـ (له ذكر في كتاب [من نسب إلى أمه من الشعراء] لابن حبيب - ضمن مجموعة (نوادير المخطوطات) نشر عبد السلام هارون).

(5) حسن بن القاسم بن عبد الله، شمس الدين المرادى المعروف بابن أم قاسم النحوى المتوفى سنة 749 هـ أحد شراح الفية ابن مالك في النحو (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج1 ص 152. وهو مفسر أديب. مولده بمصر، وشهرته وإقامته بالمغرب. وله من الكتب أيضاً: "شرح الشاطبية" في القراءات، "تفسير القرآن"، "إعراب القرآن" (له ترجمة في الدرر الكامنة ج2 ص 32، شذرات الذهب ج6 ص 160 - 161).

(357/1)

لا ضميراً ولا لفظ أبيه، فلا تُحذف الألف من: "هذا زَيْدُ ابْنِهِ". وكذا من "زياد ابن أبيه" (1)، وهو الذي استلحقه معاوية بنسبه، وجعله من أولاد أبي سفيان، وكان أبوه قبل الاستلحاق "عبيداً" كما ذكر قصته ابن خلكان (2) في صفحة [441] في ترجمة "يزيد بن مفرغ الحميري" (3) فلهذا كانوا يسمونه تارة "زياد بن أبي سفيان" وتارة بـ "زياد بن أمية"، وتارة بـ "زياد ابن أبيه".

أقول: وهلاً جعلوه مثل المكّي عنه، فلا أقلّ من أن يكون مثل "هي بن بّي" (للرجل الجاهول ذاتاً وأباً)، أو "فلان بن فلان"، أو "جابر بن حبة" (للخُبَر)، أو "الحارث بن همام": الذي في (مقامات الحريري) (4). إلا أن يقال: إن الأول وما بعده أعلام أجناس كما يؤخذ من كلام الصّبّان (5).

(1) زياد بن أبيه. أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة. من أهل الطائف اختلفوا في اسم أبيه فقيل: عبيد الثقفي، وقيل: أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) بالطائف وتبناه عبيد الثقفي (مولي الحارث بن كلدة) وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة، ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس. ولما توفي على

امتنع زياد على معاوية وتحصن في قلاع فارس، وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفیان) فكتب إليه بذلك فقدم زياد عليه وألحقه معاوية بنسبه سنة 44 هـ، فكان عضده الأقوى، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي سنة 53 هـ. وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج9 ص 72 - 90، وانظر الأعلام ج3 ص 53).

(2) سبقت ترجمته ص 43.

(3) وفيات الأعيان ج 6 ص 356 - 357. وهو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري، أبو عثمان. شاعر غزل. وهو الذي وضع "سيرة تَبَع وأشعاره". كان من أهل تبالة (قرية بالحجاز مما يلي اليمن) واستقر بالبصرة. وكان هجاءً مقذعاً، وله مديح. وأخباره كثيرة (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان. ج6 ص 342، معجم الأدباء ج7 ص 297، سير أعلام النبلاء ج3 ص 522).

(4) مقامات الحريري ص 270، 370، 383، 557.

(5) راجع كلام الصبان ص (347) وتقدمت ترجمته ص 115.

(358/1)

[منظومة في إثبات ألف (ابن، ابنة)]:

هذا، وقد رأيت لبعضهم (نظماً) جامعاً للأحوال التي تثبت فيها ألف "ابن" و"ابنة" خطأً، وإن مَشَى فيه على خلاف ما قدمناه عن (الصَّبَان) و (الهَمْع) (1) وغيرهما، وهو هذا. وقد جاريته في إثبات الألفات على قوله:

قَدْ أَثْبَتُوا أَلْفَ "ابن" فِي مَوَاضِعَ مِنْ ... كَلَامِهِمْ كـ"ابنة" خُذْهَا بِتَصْوِيرِ
إِذَا أَصِيفَ لِإِضْمَارِ "رَضِيَ ابْنُكَ" أَوْ ... لَجْدِهِ مِثْلَ "عَمَّارِ ابْنِ مَنْصُورِ"
أَوْ أُمِّهِ نَحْوِ "عِيسَى ابْنِ الْبَثُولِ" سَمَّا ... أَوْكَانَ فِي خَبَرِ "يَحْيَى ابْنِ مَشْهُورِ"
وَكَانَ مُسْتَفْهِمًا عَنْهُ كَقَوْلِكَ: هَلْ زَيْدُ ابْنِ عَمْرٍو أَمْ ابْنُ الْقَاسِمِ الصُّورِ
أَوْ كَانَ تَثْنِيَةً كَالْمُرْتَضَى وَأَبُو ... خَدِيجَةَ ابْنَا عَلِيٍّ مُشْرِقِ الثُّورِ
أَوْ عَكْسَ ذَلِكَ بِأَن قَدِّمْتَ تَثْنِيَةً ... كَالْخَالِدَانِ ابْنِ يُسْرِ وَابْنِ مَيْسُورِ
أَوْ جَاءَ الْإِبْنُ بِغَيْرِ اسْمٍ تَقَدَّمَهُ ... نَحْوِ ابْنِ مُوسَى وَزَيْدُ وَابْنِ مَذْكَورِ
أَوْ كَانَ أَوَّلَ سَطْرِ أَوْ دَعَا سَبَبٌ ... لِقَطْعِ هَمْزَتِهِ فِي نَظْمِ مَنْثُورِ
كَجَاءَنَا خَالِدُ ابْنِ الْوَلِيدِ، وَفِي ... جَمْعٍ عَلَى ابْنَيْنِ فِي بَعْضِ الْمَنَاقِيرِ

زيد وعَمْرُو وَيَحْيَى ابْنُو أَبِي رَجَب ... جَاؤَا وَقَدْ حَفَظُوا هَذَا بِتَذْكِيرِ
 أَوْجَاءَ لَفْظُ أَبِيهِ بَعْدَهُ مَثَلًا ... كَجَعْفَرِ ابْنِ أَبِيهِ صَاحِبِ الصُّورِ
 أَوْ أُخْرِ اسْمٌ عَنْ ابْنِ نَحْوِ قَوْلِكَ: قَدْ ... جَاءَ ابْنُ زَيْدٍ عَلَيَّ خَيْرَ مَشْكُورٍ
 أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا وَزَنْ كَجَاءَ لَنَا ... رَدِي - كَطَرِي - صَاحِبِ الطُّورِ
 أَوْ كَانَ نَصْبًا بِـ "أَعْنَى" فِيهِ مُضْمَرَةٌ ... كَمِثْلِ: أَكْرَمَنِي زَيْدُ ابْنِ مَسْرُورٍ
 أَوْ بَعْدَ "إِمَّا" لَشَيْءٍ جَاءَنِي حَسَنٌ ... إِمَّا ابْنُ سَعْدٍ وَإِمَّا ابْنُ مَنْظُورٍ

(1) راجع النقل عن الصبان وهمع الهوامع مما سبق ص 346، 347.

(359/1)

أَوْ حَالَ بَيْنَهُمَا وَصَفٌ كَأَكْرَمَنَا ... يَحْيَى الْكَرِيمُ ابْنُ مَيْمُونِ بْنِ مَجْبُورٍ
 أَوْ كَانَ بَعْدَ جَمْعٍ كَالْعِبَادِلَةِ: ابْنُ ... نُو الْمُتَرْضَى وَابْنُ عَمْرُو وَابْنُ مَعْمُورٍ
 أَوْ كَانَ "الْإِبْنُ" مُضَافًا لِابْنٍ أَوْ لِأَخٍ ... أَوْ عَمِّهِ كَالْمَعْلَى ابْنِ ابْنِ عَصْفُورٍ
 أَوْ كَانَ "الْإِبْنُ" مُنَادٍ نَحْوَ حَدَّثَنَا مُوسَى ابْنُ مَشْكُورٍ، يَعْنِي يَا ابْنَ مَشْكُورٍ أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا
 ضَبْطٌ كَقَالَ لَنَا سَحْبَانٌ - بِالْفَتْحِ - ابْنُ الْمُتَرْضَى الدُّورِي.

(360/1)

الفصل الثالث

في حذف الألفات اللينة الحشوية

والطرفية والمتوسطة عاوضًا

[أولاً: حذف الألف الحشوية]:

[حذف الألف الواقعة بعد الهمزة المصورة ألفاً]:

كما أن الهمزة المفتوحة بعد الألف في نحو "تَنَاءَبَ وَتَسَاءَلُوا" تُحذف: كذلك عكسها
 الألف بعد الهمزة المصورة ألفاً تُحذف من الأفعال والأسماء، لانقلابها مدًا عن همزة أو
 واوٍ أو غيرهما، نحو "أَثَرٌ" و"أَمِنٌ" و"أَتَى" و"آلِهَةٌ" و"آدَمُ" و"آزَرَ" و"مَأَبٌ" و"مَالٌ"
 و"مَارِبٌ" و"تَأَلَّفٌ" وغير ذلك، لكرهية تكرار الصورة. بخلاف ما إذا كانت الهمزة
 مرسومةً وَاوًا (نحو "سُؤَالٌ" و"زُؤَالٌ") أو ياء (نحو "رِئَاءٌ" و"رِئَالٌ") (1) فَإِنَّمَا لَا تُحذف،

بل تُرسم الهمزة بحسب حركة ما قبلها، وتثبت الألف بعدها.
وتُحذف الألف من "سَمَاء" إذا جُمعت بالتاء وقيل "سَمَوَات". بخلاف ما إذا نُسب إليها
بأن قيل "سَمَاوَى".

[لفظ الجلالة (الله)]:

وكذا الألف التي قبل الهاء من لفظ الجلالة الذي هو "الله".
وهذا الحذف بالنسبة للخط فقط. أما في اللفظ فيحرم إسقاطها كما في

(1) رثاء: من راءيت الرجل مرءاة ورياء: أريته أنى على خلاف ما أنا عليه. قال تعالى:
{بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ} [الأنفال / 47] (لسان العرب - رأى). وأما الرثال جمع الرأل، وهو
ولد النعام. والرؤال: لعاب الدواب (لسان العرب - رأل).

(361/1)

(المثاوى الكبير) (1)، حتى لا تصح العبادة مع ذلك، ولا ينعقد به يمين ولو كُسر
الهاء.

[حذف الألف من الكلمات (الإله، الرحمن، الحارث، السلام) المعرفة]:
وكذا من "الإله" المعروف بـ"أن" أو الإضافة ولم تكن فيه هاء التأنيث، بخلاف ما إذا كان
منكراً كما يدل له كلام (المصباح) عند التكلم على "إلي" "الجارة" (2). وبخلاف
"الإلهة"، سواء كانت بمعنى العبادة - كما في قوله تعالى حكايته عن قول القبط لفرعون
في حق موسى: {وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ} [الأعراف: 127] (3). على قراءة شاذة - أو
كانت "الإلهة" بمعنى الشمس، فإن العرب كانت تسميها "الإلهة".
وهذا بالنسبة للخط القياسي.

أما المصحف فالألف فيه ساقطة من "إلاه" (المنكر) و"آلهتك". وأكثر التُسَاخ على
اتباع رسم المصحف فيهما.

وتُحذف ألف "الرَّحْمَن" في البسملة وغيرها، مثل "عبد الرَّحْمَن" على ما قاله شيخ
الإسلام في (شرح الشافية) (4)، وإن كان (المثاوى الكبير) قَيَّدَ

- (1) فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ويعرف بالشرح الكبير) ج1 ص5. وعبارته: "وحذف ألفه (أي لفظ الجلالة) لحن يبطل الصلاة، لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع، ولا ينعقد به اليمين مطلقاً لابتناؤه على وجود الاسم ولم يوجد". وراجع ترجمة المناوي ص 63.
- (2) المصباح المنير ص 28. قال مؤلفه عن (إلى) الجارة: "إذا دخلت على المضمر قُلبت الألف ياءً. ووجه ذلك أن من الضمائر ضمير الغائب، فلو قلبت الألف وقيل (زيد ذهب إله) لالتبس بلفظ (إله) الذي هو اسم، وقد يكرهون الالتباس اللفظي فيفرون منه، كما يكرهون الالتباس الخطي. ثم قلبت مع باقي الضمائر ليجرى الباب على سنن واحد".
- (3) في قراءة حفص {ويذكرك وأهتكتك}.
- (4) راجع المكتوب عن شرح الشافية حاشية رقم (1) ص 84.

(362/1)

لحذف بالبسملة (1)، ولعله تبع (الدرة) (2).

نعم يشترط لجواز حذفها كونه مُعرِّفاً بخلاف المنكر ولو مُضافاً مثل "رَحْمَانُ اليمامة"، وقولهم: "يا رَحْمَانُ الدُّنْيَا والآخرة"، فإنه صفة مشبهة مثل "نَدَّمان".

وتُحذف ألف "الحَرْث" المَعْرَف، كقول الحريري (3): "حكى الحَرْثُ بْنُ هَمَّامٍ" (4)، وكما في قولهم "بلحَرْثٍ" مِنْ "بني الحَرْثِ بْنِ كَعْبٍ". بخلاف "حَارِثُ" المنكر، فلا تُحذف ألفه مخافة التَّصْحِيفِ بِـ "حَرْبٍ" كما وَقَعَ فِي "الحَارِثِ" - عَمَّةُ الْأَكْبَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالِدِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَرْثِ، فَإِنَّهُ تُصَحَّفُ فِي (مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ) (5) بِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ الْأُمَوِيِّ (6).

وتُحذف من "السَّلَامِ" إِذَا كَانَ مُعْرَفًا أَيْضًا كـ "عبد السلام". وكذا "السلام عَلَيْكُمْ" آخر المكتوب في الرسائل دون المكتوب في صدر المخاطبة، فإنه يكون

-
- (1) فيض القدير شرح الجامع الصغير (ويعرف بالشرح الكبير) ج1 ص5. قال مؤلفه: "قال صاحب (القاموس): إنما حذفت الألف من لفظ (رحمن) تخفيفاً". وراجع ترجمة المناوي ص 63.

(2) درة الغواص للحريري ص 271. وقد علل الحريري حذف الألف في البسملة

فقط بقوله: "لأن الألف إنما حُذفت منه إذا كتب في فواتح السور وأوائل الكتب، لكثرة استعماله في كل ما يُبدأ به ويُشرع فيه".

(3) تقدمت ترجمته ص 32.

(4) درة الغواص - ص 270 (المقامة السابعة والعشرون - الوبرية). وأشار الحريري في (الدرة) ص 274 أن (الحارث) تكتب بحذف الألف مع لام التعريف، وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتبه به (حرث).

(5) معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص للعباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح المتوفى سنة 913 هـ، وهو من علماء الأدب والمشتغلين بالحديث (له ترجمة في الكواكب السائرة ج2 ص 161 - 165).

(6) تقدمت ترجمته ص 50.

(363/1)

منكراً على ما اختاره حسبما قاله في (الدرة) (1) وإن كان ابن قتيبة (2) جرى في تعريفه أولاً وآخر (3).
فتحصّل أنّ التعريف شرطٌ حذف الألف من أربع كلمات: "الإله" و"الرحمن" و"الحرث" و"السلم".

[حذف الألف من الأعلام المشتهرة في الاستعمال]:

وكذا كثيراً ما يَحذفونها من الأعلام المشتهرة في الاستعمال، مثل "إبراهيم" و"إسحق" و"إسماعيل" و"هرون" و"سليمن" و"عثمن" و"سفين" و"معوية" و"النعمن" و"القسم".

[إثبات الألف في الاسم الذي حذف منه شيء أو يخاف التباسه]:

ولا يَحذفونها من اسم حُذف منه شيء، ولا من اسم يُخاف التباسه نحو "إسرائيل" و"عبّاس"، فإن الثاني يُلتبس بالفعل إذا حُذفت ألفه، والأول حُذفت منه الهمزة التي كانت تُرسم ياءً بقاعدة (كلُّ همزة بعدها حرف مدّ كصورتها) (4)، فلا يجتمع عليه حذفان، كذا في (جَمع الجوامع) (5)

(1) درة الغواص - ص 283. قال مؤلفه: "والاختيار عند جلة الكتاب المبرزين وأعلام

الكتابة المميّزين أن يكتب في صدر الكتاب منكراً، وفي آخره معرّفاً؛ لأن الاسم النكرة إذا أُعيد ذكره وجب تعريفه كما في القرآن: { كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول }، [المزمل: 15:16]. ولهذا العلة اختار بعض الفقهاء أن يُتلى في تحيات الصلاة السلام الأول منكراً، والثاني معرّفاً.

(2) سبق التعريف بابن قتيبة ص 33.

(3) أدب الكاتب ص 169. قال: " (السلام عليكم) و (عبد السلام) بغير ألف".

(4) سبق ذكر هذه القاعدة ص 167

(5) انظر همع الهوامع (مع جمع الجوامع) ج 6 ص 329. قال في بيان المواضع التي يُستثنى فيها حذف الألف: "وما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة ما لم يُلبس أو يُحذف شيء". وعلق السيوطي في الشرح ج 6 ص 331 قائلاً: "فلا تحذف (أي الألف) مما حُذف منه شيء آخر، مثل (إسرائيل: حُذفت إحدى يائيه و (داود: حُذفت منه إحدى واويه). ولا إذا خيف اللبس، مثل: (عامر) و (عباس) لو حُذف لالتبس به (عمر، عبس)".

(364/1)

و (نظمه) (1).

[ألف (صالح، خالد) بين الحذف والإثبات]:

وكذلك يَحذفون الألف من نحو "صالح" و"خالد" إذا كانت أَعْلَامًا، بخلاف ما إذا كانت صِفات. ولعله للتخفيف في الأعلام لكثرة الاستعمال.

[حذف ألف الجمع (المذكر أو المؤنث)]:

وكذلك كانوا يَحذفونها من الجمع، مذكراً كان أو مؤنثاً، نحو "الصالحين" و"الصالحات" و"القانتين" و"القانتات" و"الظالمين" و"الخاسرين" و"الكافرين" و"الشاكرين"، تبعاً لحذفها من المصحف.

[الحذف في (طه، الثلاثاء)]:

ويحذف من "طه" ألفان. وقيل: إنه يكتب في غير المصحف بالألفين هكذا "طاها"

كأسماء الحروف.

[شروط حذف الألف من (ثلاث)]:

وتُحذف من "الثلاثاء": اسم اليوم.
ومثله "ثلاث" إذا لم يلتبس بـ "الثلث": أحد الكسور، وذلك بوجود أحد أربعة أشياء:
بأن يُركب مع "مائة"، فيقال: "ثلثمائة"، فتُحذف الألف من "ثلاث" دون المزيدة التي
في "مائة".
أو يُذكر المعداد، كان يُقال: "ثلاثُ نِسوة".
أو يُؤنث بالهاء؛ بأن يُقال "ثلاثة".
أو يُعطف عليه "ثلاثون" بالواو؛ فيقال: "ثلاثٌ وثلاثون"، فتُحذف الألف منهما،
لانعدام اللَّبس بأسماء الكُسور.

(1) وهو المسمَّى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) للفارسيكوري (مخطوط بدارالكتب
المصرية برقم 391 نحو). والمسئلة المذكورة نص عليها بقوله.

(365/1)

[ألف (ثمان) بين الإثبات والحذف]:

ولا تُحذف من "ثمان" على الأجود، لنالاً يجتمع عليه حذفها وحذف الياء، فإنَّ الأكثرين
على أنه في حُكم المنقوص الآتي في الفصل الرابع عَقِب هذا (1)، فيكون مثل "قاضي"
و"يمان".

نعم، يجوز حذف ألفه إذا أُضيف إلى "عشرة" أو "مائة" كأن قيل "ثماني عشرة" أو "ثماني
مائة" أو أُضيف إلى معداد مؤنث نحو "ثماني ليالٍ" و"ثماني نِسوة".

ويجب حينئذٍ إثبات الياء، ويجوز العكس؛ أي إثبات الألف وحذف الياء، ويجعل
الإعراب ظاهراً على النون كما في قول الشاعر:

لها ثنّايا أربَع حِسان ... وأربَع فَتَغَرُّها ثَمَان (2)

[حذف الألف من (لكن) مشددة ومخففة]:

وتُحذف من "لكن"، مشددةً كانت أو مخففةً، بل قد يمتنع إثباتها عند حَوَف اللَّبس

بنفى "الِكَنَّ" -أي السِّتر (3) - لو قيل "لا كِنَّ عنده"، وإن كان بعيد التَّوهُم.

[ثانيا: حذف الألف المتطرفة (ما الاستفهامية- أما الحرفية):

وأما الألف المتطرفة فتحذف من كلمتين:

[حالات حذف ألف (ما) الاستفهامية غير المركبة مع (ذا)]:

الأولى: "ما" الاستفهامية غير المركبة مع "ذَا"، تُحذف ألفها في حالتين:

(1) انظر ص 375 وما بعدها.

(2) البيت من مخلع البسيط أو الرجز المقطوع، وقائله قيس بن حصين الحارثي كما في

خزانة الأدب ج3 ص 300، شرح الأشموني ج4 ص 72، لسان العرب (مادة ثمن).

(3) الكِنَّ والكِنَّة والكنان: وقاء كل شيء وسِتره. والكِنَّ: البيت أيضاً. والجمع أَكْنان وأَكِنَّة (لسان العرب- كتن).

(366/1)

الحالة الأولى: إذا دخل عليها أحد حروف الجر المتقدمة، نحو قوله تعالى حكايةً عن

موسى عليه السلام: {يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونِي} [الصف: 5]، {فِيمَ تُبَشِّرُونَ} [الحجر:

54]، {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ} [الطارق: 5]، {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} [النبا: 1]، وقول

الطُّغْرَائِي (1) أول (لامية العجم):

فِيمَ إِلَّا قَامَةً فِي الزُّورَاءِ لَا سَكَنٍ ... بَهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي (2)

وقول الحريري (3) في المقامة الأخيرة: "إِلَامَ تَلْهُو وَتَنِي ... إلخ (4) " وقول

الشاعر:

* فَقُلْتُ عَلَامَ تَنْتَجِبُ الْفَتَاةَ (5) *

وقول الآخر:

* فَحَتَّامَ حَتَّامِ الْعَنَاءِ الْمُطَوَّلِ (6) *

كما مرَّ ذكرها في الكلام على الألف المتوسطة عارضاً.

* والحالة الثانية من أحوال "ما" الاستفهامية: أن تُضاف إلى اسم، نحو: "بِمُقْتَضَى مَ" أو

"بِمُقْتَضَى مَهْ" أو "افْتِضَاءَ مَهْ" (7).

-
- (1) الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني الطغراني. شاعر، من الوزراء الكتاب. كان يُنعت بالأستاذ. ولد بأصبهان سنة 455 هـ، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته. وكان مقتله متهماً بالزندقة زوراً سنة 513 هـ. له ديوان شعر. وأشهر شعره "لامية العجم" ومطلعها: "أصالة الرأي صانتني عن الخطل". وله كتب. وللمؤرخين ثناء عليه (من مصادر ترجمته وفيات الأعيان ج2 ص 185. وانظر الأعلام ج2 ص 246).
- (2) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ج1 ص 107.
- (3) تقدمت ترجمته ص 32.
- (4) سبق ذكره ص 270.
- (5) سبق ذكره ص 270.
- (6) سبق ذكره ص 270.
- (7) راجع عن ذلك أيضاً ص 128

(367/1)

[ماذا- ما الموصولة]:

وقولنا أولاً (غير المركبة) (1) للاحتراز عن "مَآذًا" نحو: "لِمَآذًا" أو "عَلَى مَآذًا"، فلا تُحذف ألفها، لأنها تَوَسَّطَتْ بتركيبها مع "ذَا"، كما أنها لا تُحذف من "ما" الموصولة ولو دخل عليها الجار لتوسَّطها بالصلة، إلا إذا كان معها لفظ "شئت"، لورودها محذوفة معها في كثير من الكلام الخيري حَمَلًا على "ما" الاستفهامية، يقولون: "اشترِ بِمَ شئت". وقد ورد في الحديث: "سَلْ عَمَّ شئت" (2)، ومن كلام سُرَاقَة (3) - كما في حديث الهجرة من (البخاري): يا رسول الله مُرِنِي بِمَ شئت (4).

[إثبات ألف (ما) الاستفهامية]:

كما أن بعكسها الاستفهامية قد ثبتت ألفها في كثير من الأحاديث وكلام العرب، حَمَلًا لها على "ما" الموصولة، كقوله عليه أفضل التَّحَايا مُسْتَفْهِمًا من سيدنا عَلِيٍّ في الحج: "بِمَا أَهْلَلْتَ"،

- (1) أي (ما) الاستفهامية غير المركبة مع (ذا).
- (2) الحديث صحيح. أخرجه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرک (1/ 164) من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه. والحديث عند مسلم، وليس فيه "سل عمّ شئت" وأخرجه بلفظ "عما شئت" ابن خزيمة في صحيحه (رقم 260) وابن عبد البرقي التمهيد (4/ 55).
- (3) سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي الكنانی، أبو سفيان. صحابي، له شهرة. كان ينزل قديداً. وله في كتب الحديث (19) حديثاً. وكان في الجاهلية قائفاً (القيافة: اقتصاص الأثر وإصابة الفراسة، واشتهر بها في العرب آل كنانة بنو مدلج). أخرجه أبو سفيان ليقف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار مع أبي بكر. أسلم سراقه بعد غزو الطائف سنة 8 هـ. وتوفي سنة 24 هـ (من مصادر ترجمته: الإصابة ج3 ص 41 - 42. وانظر الأعلام ج3 ص 80).
- (4) صحيح البخاري- كتاب مناقب الأنصار- باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة برقم 3911 (الفتح 7/ 249).

(368/1)

وكذا قاله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما (1). وكذا قول سيدنا عمر له عليه السلام عند صلح الحديبية: "فَعَلَى مَا نُعْطَى الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا" (2) وقول مجاشع (3) رضي الله عنه قبل الصلح: "يا رسول الله عَلى ما تبايعنا" (4) وقول أم سلمة رضي الله عنها (5) له عليه السلام: "فِيما يُشِبُّه الولدُ"

-
- (1) صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الحج- باب من أهلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كإهلاك النبي (رقم 1558) من حديث أنس قال: "قدم على رضي الله عنه على النبي ... " (ورقم 1559) من حديث أبي موسى الأشعري. والنسائي في المجتبى كتاب المناسك- باب التمتع (5/ 154) من حديث أبي موسى. وفي باب: الحج بغير نية يقصده المحرم (5/ 157) وباب إباحة فسح الحج بعمره لمن لم يسق الهدى (5/ 178) كلاهما من حديث جابر بن عبد الله، كلهم بلفظ (بما أهلت). ولفظ (بم أهلت) من غير ألف- البخاري- كتاب المغازي- باب بعث علي بن أبي

طالب وخالدين الوليد إلى اليمن (رقم 4352، 4353)، ومسلم في صحيحه- كتاب الحج، باب في نسخ التحلل من الأحرام والأمر بالتمام (رقم 141 / 1216)، و (154، 155 / 1226).

(2) أخرجه بهذا اللفظ (فعلى ما نعطى ..) البيهقي في السنن الكبرى (9 / 222) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه. والحديث متفق على صحته بنفس الرواية" لكن بلفظ "فَعَلَامَ" أو "فَقِيمَ" أو "فَلِمَ نعطى الدنية ... " أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الجزية والموادعة باب حدثنا عبدان (رقم 3182). وفي كتاب التفسير-باب سورة الفتح (إذ يبايعونك تحت الشجرة) (4844). ومسلم في صحيحه- كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية (رقم 94 / 1785).

(3) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي. صحابي. قتل في معركة الجمل سنة 36 هـ (تقريب التهذيب ج2 ص 329).

(4) الحديث صحيح. أخرجه أبو نعيم في ذكر أخبار أصفهان (1 / 70) من حديث مجاشع ابن مسعود بلفظ "على ما تباع". وأخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الجهاد- باب البيعة في الحرب أن لا يفروا (رقم 2962، 2963) بلفظ "عَلَامَ تُبَايعنا" .. وأحمد في المسند (3 / 468، 469). والحاكم في المستدرک (3 / 616) من حديث مجاشع.

(5) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم الخزومية. أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها بعد أبي سلمة سنة 4 هـ وقيل: سنة 3 هـ. وعاشت بعد ذلك ستين سنة. ماتت سنة 62 هـ، وقيل: 61 هـ (تقريب التهذيب ج2 ص 617).

(369/1)

أَبَاةُ" (1). وقوله عليه السلام في غزوة خيبر: "عَلَى مَا تَوَقَّعَ هَذِهِ النَّيْرَانُ" (2) وغير هذه الأحاديث مما ورد في (الصحيحين).

[حذف ألف (ما) الاستفهامية التي تُلحق بها هاء السكت]:

وقد تُحذف ألف "ما" الاستفهامية في غير الحالتين المذكورتين مع إلحاق هاء السكت. قال في (المختار): "ويُقال: "ثُمَّ مَهْ"، يعني: "ثُمَّ مَاذَا"، وقد حُذفت ألفها ضرورةً في حالة

الرفع من غير إلحاق وإلحاق في بيت واحد، وهو قوله:
أَلَا تَقُولُ النَّاعِيَاتُ أَلَامَهُ ... أَلَا فَانْدُبَا أَهْلَ النَّدَى وَالْكَرَامَةِ (3)
ذكره الأشموني (4) في شرح قول (الخلاصة):
وَمَا فِي الْأَسْتَفْهَامِ إِنْ جُرَتْ حُذِفَ ... أَلْفُهَا وَأَوَّلُهَا هَا إِنْ تَقَفَ (5)

[حذف ألف (أَمَّا) الحرفية (بمعنى حقًا)]:
والكلمة الثانية: "أَمَّا" الحرفية المخففة الميم بمعنى "حقًا".

-
- (1) الحديث صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (رقم 3328) من حديث أم سلمة. ومسلم في صحيحه - كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة. بخروج المني منها (رقم 313 / 32).
 - (2) الحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - عتاب المظالم - باب هل نكسر الدنان التي فيها خمر (رقم 2477). وفي كتاب المغازي باب غزوة خيبر (رقم 4196). وفي كتاب الذبائح والصيد (رقم 5497) وكتاب الآداب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وما يكره منه (رقم 6148). ورواه مسلم في الصحيح - كتاب الصيد والذبائح - باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (رقم 1802 / 33). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (2 / 102).
 - (3) البيت من الطويل، وقائله مجهول. انظر همع الهوامع ج6 ص 249. شرح الأشموني وشرح شواهدة للعيني ج4 ص 216. والبيت فيه تصريح.
 - (4) تقدمت ترجمته ص 82.
 - (5) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 216 - 217. وانظر شرح ابن عقيل على الألفية ج4 ص 178، وقد سبق بيت الألفية ص 324.

(370/1)

قال في (الكليات): "وأكثر ما تُحذف ألفها إذا وقع بعدها القسم، كقولهم: "أَمَّ وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ" - أي كما ورد ذلك الحذف في أحاديث من (الصحيحين) - فتُحذف. ألفها ليدل ذلك على شدة اتصال الثاني بالأول؛ لأن الكلمة إذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها، فيُعلم بحذف ألفها افتقارها إلى الهمزة قبلها" انتهى كلامه (1) فليتأمل!

[ثالثًا: مواضع حذف الألف المتوسطة عارضًا]:

وأما الألف المتوسطة عارضًا فتُحذف من أربع كلمات وهي: "هاء" التنبيه، و"ذا" الإشارية، و"أنا" ضمير المتكلم، و"يا" في النداء.

(1) [ها] التي للتنبيه:

فأما "هاء" التنبيه فتُحذف أَلْفُهَا في ثلاث حالات:

* الأولى: أن يأتي بعدها اسم إشارة غير مبدوء ببناء ولا هاء، وليس بعده كاف، مثل: "هَذَا" و"هَذِهِ" و"هَذَانِ" و"هَؤُلَاءِ" و"هَكَذَا" و"أَيُّ هَذَا".
بخلاف المبدوء بالتاء (مثل "هَاتَا" و"هَاتَانِ" و"هَاتَيْنِ") وبالهاء مثل: "هَآ هُنَا".
وبخلاف ما بعده كاف، نحو "هَآذَاكَ": فلا تُحذف الألف منها:

* الثانية: إذا وقع بعدها اسم الجلالة في القسم؛ بأن قيل "هَآ لِلّٰهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا".
قال في (الممع): "فتُحذف الألف؛ لأن (ها) المستعملة من حروف القسم لا تُستعمل إلا مع الاسم الكريم، فكأنه حرف واحد. قال في (التحرير) (وحواشيه): ومن حروف القسم الهمزة و (هَآ) التنبيه لمن لم يُشْتَهَرُوا، وتسميتها في هذه الحالة (ها) التنبيه مجاز، لأنها حينئذٍ حرف جرٍ للقسم، ومثلها الهمزة نحو: (أَللّٰهُ لَأَفْعَلَنَّ) كأنها بدلها" اهـ.
وقال في (الممع) في مبحث التقاء الساكنين: "وَشَدَّ إثبات الألف في قولهم في القسم: "هَآ لِلّٰهِ" و"إِىِ اللّٰهِ" بإثبات الألف والياء" (2).

(1) الكليات ج 1 ص 307.

(2) همع الهوامع ج 6 ص 178.

(371/1)

* والحالة الثالثة: إذا جاء بعدها ضمير مبدوء بالهمز نحو "هَآنَا" و"هَآنُتُمْ"، بخلاف "هَآ هُوَ" و"هَآ هِيَ" و"هَآ نَحْنُ"، وَخَصَّ بعضهم هذا الحذف بالخط المتبّع، لا الختَرع.

[2] [إذا] الإشارية:

وأما الكلمة الثانية التي هي اسم إشارة، فتُحذف أَلْفُهَا في حالين: الأولى: في الإشارة إلى

اثنين كقوله: {هَذَا خَصْمَانِ} [الحج: 19]

الثانية: مع لام البُعْد المكسورة، مثل "ذَلِكَ" و"ذَلِكُمَا" و"ذَلِكُمْ" و"ذَلِكَنَّ".
ومنه قوله تعالى حكايةً عن زليخا: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ} [يوسف: 32]
كأنهم استكثروا حروف اللفظة بِتَرْكِبِهَا من ثلث كلمات.
وتوسطت الألف بخلافها مع لام المِلْك المفتوحة، كأن تقول "ذَا لَكَ" و"ذَا
لَكُمَا" و"ذَا لَكُنَّ"؛ لأن الألف لم تتوسط ولا تركيب.
وأما الألف التي في "فَذَلِكَ" - الذي هو جمع "فَذَلِكَا" - فليست من
موضوع الكلام الذي هو "ذَا" الإشارية؛ لأن الفاء فيه من بنية الكلمة، فلا
يشتهبه عليك، فَذَلِكَ بِفَذَلِكَ (1).

[3] [ضمير المتكلم (أنا)]:

والكلمة الثالثة: "أنا" ضمير المتكلم، فُتَحَذَفُ أَلْفُهَا في صورةٍ وجدتها في
(مقدمة) ابن بابشاذ (2)، وهي ما إذا وقع لفظ "أنا" بين "ها" التنبيه و"ذا"
الإشارية، وتَرَكَّبَتِ اللفظة من ثلاث كلمات كما في قول الشاعر:
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَآنَذَا... لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي (3)

(1) أي لا يشتهبه عليك كلمة (فذلك الإشارية مع كلمة (فذلك) التي هي جمع
فذلكة).

(2) لم أجده في موضعه من مقدمة ابن بابشاذ النحوية -وهو مخطوط- عند الكلام عن
وصل هاء التنبيه باسم الإشارة (ص 44).
(3) البيت المنسوخ، ولم أعثر عليه.

(372/1)

فقد حُذِفَ من "هَآنَذَا" أَلِفَان: أَلِف "هاء" التنبيه، والألف الأخيرة من
"أنا". وما أَلِفُهَا الأولى فقد وُصِلَتْ بالهاء.
قلت: ولعل وَجْهَ حَذْفِهَا من "أنا" أنها وقعت حَشَوًّا، وإنما تُكْتَبُ في "أنا" المنفردة نظراً
لحالة الوقف عليها، والواقعة حَشَوًّا لا يُوقَفُ عليها.

[4] [حرف النداء (يا)]:

الكلمة الرابعة: "يا" في النداء، فتُحذف ألفها في حالتين:
الأولى: إذا كان بعدها "أَيُّ" أو "أَهْل"، مثل "يَأْيُهَا النَّاسُ"، "يَأْهْلُ الْكِتَابُ"، فإن الألف من "أَيُّ" ومن "أَهْل" اتصلت بالياء، فهي الهمزة، بدليل أنهم يكتبون الألف بالمِداد الأحمر بين الياء وبين الألف السوداء المهموزة المتصلة بالياء في المصحف نظير ما سبق في "هَآنْثُم" (1). وقد رأيتها محذوفة من "يا رسولَ الله"، وأكثر ما رأيتها هكذا: "يرسُولَ الله" كثيراً في نسخة قديمة من (تاريخ) الحافظ الذهبي (2).
الثانية: إذا كان بعدها اسم مبدوء بالهمزة من الأعلام التي لم يُحذف منها حرف، مثل "إبراهيم" و"إسماعيل" و"إسحاق" و"أيوب"، بوصل ألف الاسم التي في أوله بياء النداء نظير ما سبق (3). بخلاف ما حذفت ألفه، نحو

(1) سبق ذلك ص 371 – 372.

(2) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله. حافظ مؤرخ علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميّافارقين. مولده سنة 673 هـ. رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان وكف بصره سنة 741. وكان وفاته بدمشق سنة 748 هـ. ومؤلفاته كثيرة تقارب المائة، منها "تاريخ الإسلام" و"سير أعلام النبلاء" و"تذكرة الحفاظ" و"طبقات القراء" و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال" وغير ذلك (من مصادر ترجمته: طبقات الشافعية للسبكي ج5 ص 216، الدرر الكامنة ج3 ص 336، شذرات الذهب ج6 ص 153. وانظر الأعلام ج5 ص 326).
(3) راجع عن ذلك ص 364.

(373/1)

"آزَر" و"آدَمَ"، فلا تُحذف معه الألف من حرف النداء، لئلا يلتبس بالفعل، ولئلا يكون فيه إحجافٌ بالاسم بحذف اثنتين من ثلاث، كذا في (جَمْعُ الجوامع) و"شرحه" (1) و (نظمه) (2).

وكنّت أظن أنها لا تُحذف من أول الأسماء التي حُذفت الألف الحشوية منها، مثل "إبراهيم" و"إسماعيل" و"إسحق" بمقتضى التعليل الثاني.

(1) همع الهوامع (ومعه جمع الجوامع) ج6 ص 334. وانظر عبارة جمع الجوامع ج6 ص 329.

(2) نظم جمع الجوامع المسمى (جوامع الإعراب وهوامع الآداب) للفارسي كوري (تقدمت ترجمته ص 39) وهذا النظم لا يزال مخطوطاً.

(374/1)

الفصل الرابع

في حذف الياء من آخر الاسم المنقوص

[تعريف المقصور والمنقوص]:

اعلم أن الاسم إما صحيح أو معتل.

والمعتل ضربان: مَقْصُور وَمَنْقُوص.

فالمقصور: ما كان في آخره ألف، نحو "فَتَى" و"عَصَا".

والمُنْقُوص: ما كان آخره ياء حقيقية مكسور ما قبلها، سواء كانت ياء أصلية غير

مُنْقَلِبَةٍ كـ "الرَّامِي" و"القَاضِي"، أو منقلبة عن واو كـ "الغَازِي" و"العَافِي".

[الوقوف على الألف في الاسم المقصور النون]:

وسبق في فصل الألف اللينة المبدلة من التنوين (1) أنهم اتفقوا على أن المقصور المنون

يُوقَف عليه بالألف مُطْلَقاً، سواء كانت ألفه ياء كـ "فَتَى" أو عن واو كـ "قَفَا". وأهم

اختلفوا في كتابة اليائي منه على ثلاثة مذاهب.

[المنقوص المنون المنكّر هل يوقف عليه؟]:

وأما المنقوص المنون - بأن كان منكراً نحو "هذا قَاضٍ" و"فَعِلُهُ ماضٍ" - فقد اختلفوا في

الوقف عليه.

[حذف الياء من المنقوص المنون]:

وينبني على ذلك اختلافهم في كتابته على مذهبين، أحدهما - وهو مذهب سييويه (2)

- حذف الياء خطأ؛ لأن الأفصح الوقف على ما قبل الياء، لا عليها وهو الشائع على

ألسنة النحاة والمُعَرِّبين في قولهم: "هذا فَعِلٌ ماضٍ"، وكذا أكثر القُرَّاء يقف على قوله

تعالى: {وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: 11]. بسكون اللام. ومثله {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} [طه: 27]. وفي الحديث:

(1) راجع ص 275.

(2) تقدمت ترجمته ص 41.

(375/1)

"إِنَّمَا الْبَيُّعُ عَنْ تَرَاضٍ" (1).

[الوقوف على ياء المنقوص (لفظاً وخطاً) على خلاف الأفصح]:

وقد يُوقف على الياء فيكتب بها، وإن كان خلاف الأفصح، كما وقف بعضهم على {وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: 11] بالياء. وكقول أمري القيس (2):

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرَبِ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي (3)

وكقول ابن مالك (4) "مُدْنِي" في قوله من (الخلاصة):

والاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَنْبِي ... لَشَبِّهِ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي (5)

[حذف الياء من المنقوص المنادى المفرد]:

ومثل المنون في ذلك المنادى المفرد، نحو "يا قَاضٍ"، فتُحذف منه الياء لَفْظاً وَحَطّاً؛ لأنه يُوقف عليه بسكون الضاد على الراجح كما في (الأشموني) (6). وهذا في المنكر الذي لم يكن منصوباً، ولم يكن قبل آخره همزة.

[المنقوص المهموز ما قبل الآخر]:

أما المهموز ما قبل الآخر مثل "جَآءَ" و"رَآىَ" و"نَآىَ" و"مُنَىَ" و"مُرَىَ"، وكذا "مَرَاىَ" و"مَسَاىَ" (7)، فيكتب بياء واحدة هي بدل

(1) الحديث صحيح. أخرجه ابن ماجه في السنن "كتاب التجارات- باب بيع الخيار (رقم 2185). وابن حبان في صحيحه ("الإحسان-11/ رقم 4967. والبيهقي في السنن الكبرى (6/ 17) من حديث أبي سعيد الخدري يرفعه، وإسناده صحيح. قال البوصيري في مصباح الزجاجة (2/ 138): إسناده صحيح ورجاله موثقون.

وأخرجه - بمعناه - البخاري في صحيحه - كتاب اللباس - باب اشتمال الصماء (رقم 5820) ومسلم في صحيحه - كتاب البيوع - باب (3/1512) من حديث أبي سعيد من كلامه.

(2) تقدمت ترجمته ص 133.

(3) البيت من الطويل. انظر ديوان امرئ القيس (ط المعارف 1958 م) ص 31، كتاب سيبويه ج2 ص 18، شرح المفصل لابن يعيش ج1 ص 47، خزانة الأدب ج1 ص 26، شرح الأشموني وشرح شواهدة للعيني ج1 ص 94.

(4) تقدمت ترجمته ص 31.

(5) ألفية ابن مالك (وتسمى الخلاصة) بشرح ابن عقيل ج1 ص 28.

(6) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج4 ص 207. وانظر ترجمته ص 82.

(7) مَرَايَ، مَسَايَ جمع: مَرَاة وَمَسَاءة.

(376/1)

الهمزة على ما في (الأدب) (1). أي وتُحذف الياء الأخيرة التي تثبت في المعرف،

وتُحذف قبلها الياء المصوّرة بدلاً عن الهمز.

لكن في (الأشموني) عند قول (الخلاصة):

وَحَذَفُ يَا الْمُنْقُوصِ ذِي التَّنْوِينِ - مَا ... لَمْ يُنْصَبْ - أَوَّلَى مِنْ ثُبُوتِ فَا عَلَمًا

وغير ذِي التَّنْوِينِ بِالْعَكْسِ، وفي ... نَحْوِ مُرٍ لُزُومٍ رَدِّ الْيَا اقْتَفَى

ما نصه: "يعني إذا كان المنقوص محذوف العين نحو "مرى" - اسم فاعل من "أَرَأَى

يُرَى"، أصله "مُرَى" على وزن "مُفْعِل" - فاعلٌ إغلال "قَاضٍ"، وحُذفت عينه، وهي

الهمزة، بعد نقل حركتها، فإذا إذا وقف عليه رد الياء، وإلا لَزِمَ بقاء الاسم على أصل

واحد، وهو الراء، وذلك إجحاف بالكلمة" انتهى (2).

وأقول: إن أكثر النُسخ الآن لا يكتبون الياء المصوّرة بدل الهمز، لا في المنكر ولا في

المعرف، وربما أثبتتها البعض في المعرف، وهو خلاف القياس من حذف كل همزة بعدها

حرف مدّ كصورتها.

وأما إذا نصب المنكر فتُرَدُّ إليه الياء، تقول: "كُن راضيًا ولا تكن قاضيًا".

[المنقوص المعرف والمضاف]:

وأما المَعْرِفُ أو المضاف نحو "العَالِي" و"الْمُتَعَالِي" و"قَاضِي الْعَسْكَر" فتثبت فيه الياء؛ لأنها إنما حُذفت من المنكَّر لأجل التنوين حَذَرًا من التقاء الساكنين، وقد زال المحذور بالإضافة أو التعريف.

ويجوز- على خلاف الأفصح- حذفها من المَعْرِف، بناءً على جواز الوقف على ما قبلها مسكنًا وقد حُذفت في المصحف من "الكَبِير المتعال" وعلى ما قبلها مُسَكَّنًا، و"الدَّاع" و"الْوَادِ" و"يَوْمَ التَّنَادِ" (3).

(1) أدب الكاتب لابن قتيبة ص 187.

(2) شرح الأشموني على الفية ابن مالك ج4 ص 208. وانظر البيتين من الألفية بشرح ابن عقيل ج4 ص 171 (باب الوقف).

(3) كما في قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: 9]. وقوله عز وجل: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ} [القمر: 6] وقوله: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [طه: 12] وقوله: {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ} [غافر: 32].

(377/1)

أقول: ومقتضى القياس- الذى هو كتابة كل كلمة على انفرادها بتقدير الابتداء والوقف، بقطع النظر عما قبلها وما بعدها- أنَّ حذفها في الخط من المضاف (مثل وَادِى مِصْرَ" و"قَاضِى الْوِلَايَةِ" هو الموافق للقياس، نظرًا لحالة الوقف عليه مجردًا عن الإضافة، وإليه ذهب بعضهم لكن قال الأشموني: "إنهم ضَعَفُوهُ" (1).

[حذف الياء من الاسم المنقوص على أحد عشر مثالاً]:

واعلم أن المنقوص يأتي على أَحَدَ عَشَرَ مثالاً مثل: "عَانِ" و"مُعَانِ" و"مُتَوَانِ" و"مُفْتٍ" و"مُسْتَفْتٍ" و"مُغْنٍ" و"مُهِتَدٍ" و"متعن" و"عم" و"تَمَنَّ" و"تَوَانِ". وهذان الأخيران من المصادر على وزن "التَفَعَّل" و"التَّفَاعُل" ك"التَّعَوَّذُ" و"التَّعَاوُنُ"، قلب حرف العلة الأخير، وكُسِر ما قبله لمناسبته، ك"التَّرامى" و"التَّجَارِى" و"التَّحْرِى".

[حذف الياء من الاسم المنقوص من المجموع الناقصة]:

وقد يلحق بها في حذف الياء خمسة من المجموع الناقصة مما كان على "فَوَاعِل" و"مَفَا
عِل" و"أَفَاعِل" و"فَعَائِل" و"فَعَالِي"، نحو: "جَوَارٍ" و"مَعَانٍ" و"أَوَانٍ" و"تَرَاقِي"
و"صَحَارٍ"، فتجرى مجرى المنقوص تعريفًا وتنكيرًا.

[ما يعامل معاملة المهموز]:

وقولهم أولًا في تعريف المنقوص (ما آخره ياء حقيقية) (2) للاحتراز عما آخره همزة
مرسومة ياءً لوقوعها طرفًا إثر كسرة (نحو "طَارِي" و"مُبْتَدِي" و"مُسْتَهْزِي"). أو ياء
منقلبة عن همزة كانت تُرسم واوًا، لوقوعها بعد الضمة، ك"التَّبْرِي" و"التَّجْزِي"، فإنه
يُعامل معاملة المهموز.

وقد يَجْزِي مجرى المعتل فتُحذف ياءه، تقول: "هذا طَارٍ"، "مُبْتَدٍ"

(1) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 208. وسبق التعريف به ص 82.

(2) سبق تعريف المنقوص - ص 375.

(378/1)

و "مُسْتَهْزٍ" كما قال في (المصباح) في "نَتَأً" أنه يجوز إبدال همزة ألفاً، وتُجعل في اسم
الفاعل ياءً، وتُحذف فيُقال "نَاتٍ" (1).

[حذف الياء من الاسم المنقوص المجموع المعرّف]:

وكل ما حُذف ياءه في المفرد مُنْكَرًا تُحذف في الجمع ولو مُعَرَّفًا، كـ "العَالِينَ" و"المُفْتِينَ"
و"القَاضِينَ" و"العُنْدِينَ". ومن ذلك قوله تعالى:

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} [الأعراف: 64] ومثله "المُبْتَدِينَ" أو "البُتْدُونَ": من المهموز
المجرى مجرى المعتل.

وقولهم (مكسور ما قبلها) (2) احترازٌ عن الساكن صحيحًا كان (كـ"ظِي" و"رَمَى"). أو
معتلاً (كـ"كَرَى" و"مَيَّ": (اسم امرأة) فلا يُسمى منقوصًا، بل هو كالصحيح.
ومثله في ذلك ما كان على وزن "فَعِيل" مُكَبَّرًا (نحو "عَلَى" و"غَنَى") أو مُصَغَّرًا،
نحو "قُصَيَّ" و"سُمَيَّ".

[ما يُحذف من الياءات في حالات الجزم والإضافة]:

وأما ما يُحذف من الياءات للجازم- نحو: "اتَّقِ اللَّهَ" و"لَا تَعْصِ مَوْلَاكَ" و"اخْزِ الشَّيْطَانَ"، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} [الطلاق: 2]- فهذا مما يُحذف خطأً، تبعاً لحذفه لفظاً، كما هو معلوم من المبادئ النحوية.

وأما ما يُحذف من ياءات الإضافة تخفيفاً في مثل {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون: 6] والأصل "ولى دينى"- و {رَبِّ اغْفِرْ لِي} [الأعراف: 151] و [ص: 35] {وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} [إبراهيم: 40]، {رَبِّ ارْجِعُونِ} [المؤمنون: 99] {يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ} [غافر: 38] فهذا كثير في رسم المصحف خاصة.

(1) المصباح المنير ص 813. وعبارته: "ويجوز تخفيف الفعل كما يُخَفَّف (نتأ) فهو (نات)."

(2) أي في تعريف الاسم المنقوص كما سبق في ص 375.

(379/1)

الفصل الخامس

فيما يُحذف من الواوات المتكررة لفظاً

فراراً من اجتماع المثليين صورة، وإن كانت إحداها

همزة لفظاً، وما لا يحذف منها عند اللبس

المختار عند أهل العلم أن يكتب "دَاوُد" و"طَاوُس" و"رُؤُس" و"فُؤُس" بواو واحدة، استخفافاً، لكثرة الاستعمال.

وأما "هَآوُن" (1) و"رَاوُق" (2) و"نَاوُس" فمنهم من يكتبه بواوين.

وأما "ذَوُو" - للجمع - فيكتب بواوين خَوْفَ الاشتباه بالمفرد.

كذا في "الدرة" قال: "وأما "سَوُول" و"يُؤُوس" و"شُؤُون" و"مَوُودَة" و"مَوُونة" فالأحسن أن يكتب بواوين، ومنهم من اقتصر على واحدة" (3).

قلت: وكثيراً ما يكتب "مَوُونة" بواو واحدة، وكذا "بَوُونة" اسم شهر القبط.

وأما "الرَّأُوُون" و"الغَاوُون" فبواوين بلا شبهة؛ لأنه إذا كان بين الواوين فاصل - ولو في

التقدير - لا تُحذف واحدة منهما، سواء في الأسماء - كما مثَّل - أو في الأفعال، نحو

"اجْتَنَوُوا" و"اكتَنَوُوا" و"يَسْتَوُونَ" و"يَلُودُونَ"، وكقول قُطُب دائرة الوجود - نفعا الله به -

في (الحزب): "نَوَوَا فَلَوُوا عما

- (1) الهاؤن والهاؤون (فارسي مُعَرَّب): هذا الذي يُدقُّ فيه، والجمع: هواوين مثل قانون وقوانين (لسان العرب - هون).
- (2) الراوق، والراووق: المصفاة وهو أيضاً ناجود الشراب الذي يُرَوَّق به فيُصَفَّى (لسان العرب - روق).
- (3) درة الغواص للحريزي ص 279 وسبق ذكر هذا النقل عن الدرّة ص 170.

(381/1)

نَوَوَا".

وأصل المفرد "نَوَى"، فلما اتصل ضمير الجمع بالفعل حُذفت الألف التي كانت تُثقلب ياءً عند الإسناد لضمير المتكلم، وبقيت الفتحة على الواو لتدل على الألف المحذوفة لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير الساكنة أصالةً، وإنْ تحركت لعارضٍ في نحو "نَوَوَا السَّقَر".

كما تُحرك من "آتَوَا الزَّكَاةَ". ولا تَتَوَهَّم من تُحْرِك الواو العارض في "آتَوَا الزَّكَاةَ" أو واو أخرى بعد واو الضمير كما غَلَط فيه بعض الناس.

وأما إذا كان يُخاف اللَّبْسُ بحذف إحدى الواوين المتلاصقتين فلا تُحذف واحدة منهما نحو "فَقُول" و"صَوُول" (1)، فإنه لو حُذفت واحدة التبس بقول "وَصُول". ولو كان على الواو قطعة الهمزة فإنه يقال: "صَوُول البعير" (2) كما سبق في الهمزة.

أقول: وقد يجتمع ثلاث واوات فتُحذف واحدة كما في حديث توجهه عليه السلام إلى الطائف رَجَاءً أَنْ يُؤْوَهُ (3)، فالأولى هي المصوَّرة بدل الهمزة، والثانية هي واو الكلمة، والثالثة واو الضمير، فالحذوفة هي المتوسطة، والله الموفق.

- (1) الصَّوُول من الرجال الذي يضرب الناس ويتناول عليهم (لسان العرب - صول).
- (2) صَوُول البعير يصَوُول - بالهمز - صَالَةً إذا صار يشلُّ الناس ويعدو عليهم (لسان العرب - صول).
- (3) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج2 ص 414 - 416 - وذكره ابن هشام في السيرة ج2 ص 28، وابن كثير في السيرة ج2 ص 149.

الفصل السادس

في

حروف أخرى تحذف للإدغام أو لاجتماع الأمثال

وهي اللام والتاء والنون والميم والياء

[1 - حذف اللام]:

[الأسماء المبدوءة باللام والمعرفة بـ (أل)]:

أما اللام فتُحذف من كل اسم أوله لام، وعُرف بـ "أن"، ودخلت عليه اللام المكسورة أو المفتوحة، كـ "اللبن" و "اللحم" و "اللفظ" و "اللهو" و "اللعب" و "اللطف"، كقول بعض العقلاء: "إنَّ الإنسانَ لم يُخلَقْ للعب ولا للهَ". وكقوله عليه السلام: "للهُ أَرْحَمُ بِالْمُؤْمِنِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدُهَا" (1). وكقولهم: "لا بُدَّ من مُطابقةِ المعنى لِلْفَظِّ" فتُحذف واحدة من الألامات؛ لأن اجتماع الأمثال يُوجب حذف أحدها.

واختلف في أيهما المحذوف، واختار شيخ الإسلام في (شرح الشافية): "أنها لام الكلمة، لا حرف التعريف؛ لأنه جىء به معنى، فحذفه يُخلُّ بالمقصود" (2) اهـ. وفيه تأمل!

[الأسماء الموصولة التي تكتب بلامين]:

ومثل ما ذكر الموصولات التي تُكتب بلامين، وهي "اللذ" (بسكون الدال)، "اللذّيّا" و "اللّتيّا" (تصغير الذى والّتي)، و "اللّذان" و "اللّتان" و "اللّذين" و "اللّتين" و "اللّذون" و "اللّتون" (بالواو فيهما)، و "اللّاي" و "اللّائى" و "اللّاتى" و "اللّواتى"، فتُحذف إحدى اللامات إذا دخلت على هذه الكلمات لأم كما سبق بيان ذلك إجمالاً في الباب الأول (3).

(1) سبق ذكر الحديث وتخرجه ص 107.

(2) راجع ما ذكرته عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص (84).

(3) سبق بيان ذلك ص 108.

[حذف اللام لفظاً وخطاً]:

وسبق أَنَّ اللام تُحذف لفظاً وخطاً من كلمتين (1):

الأولى: لام "عَلَى" الداخلة على ما أَوَّلُه "أَل"، نحو "عَلَمَاءٌ" أي: "عَلَى الماء".

الثانية: لام "بَل" إذا وقع بعدها راء عند الإلغاز، كما في قوله:

عَافَتِ الْمَاءَ فِي الشَّتَاءِ فَقُلْنَا ... بَرَدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا (2)

[الألف واللام في (ذى التّون)]:

ومن الغلط حذف "أَل" من اسم "ذِي التُّون" وكتابته "ذَنُون" (بوزن "تَنُور") كأنه كلمة

واحدة، ففيه حذف ثلاثة أحرف خطأً جهلاً بأن الكتابة في غير العروض ليست على

حسب ما يُتلفظ به.

[اللام في (ويل لأمه)]:

نَعَمْ، قولهم "وَيْلُمَه" كتبوه كما يُنطق به شذوذاً كما في (شفاء الغليل) (3)، والأصل:

"وَيْلٌ لَأُمِّه"؛ فحذفوا إحدى اللامين، ووصلوا الكلمتين، وكذا قال السُّجَاعِي (4) على

(الكافي) (5).

[لام (هَلْ - هَلًا - هَلْ)]:

ولا تُحذف لام "هَلْ" إذا وقع بعدها كلمة "لَا"، كقول المستقّي "هل لا يَجُوزُ كذا"،

سواء كانت "هَلْ" للاستفهام حرفاً، أو كانت فعلاً، كما يُقال: "هَلْ لا تقع"، فهي في

هذا فعلٌ أمرٌ من "وَهَلَ"، بمعنى خاف أو فزع.

وأما "هَلًا" التي في حديث "هَلًا بِكَرًا ثَلَاغِيهَا" فهي التَّخْرِيبِيَّةُ المستعملة للتّنديم كما

قدمناه في أول باب (6).

(1) راجع عن ذلك ص 110.

(2) سبق ذكر هذا البيت ص 113، فانظر التعليق عليه هناك.

(3) شفاء الغليل فيما في لغة العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي ص 525 (طبع

دار الشمال بطرابلس - لبنان - الطبعة الأولى 1987م). وفي الطبعة الأميرية سنة

1282 هـ (ص 238 - 239).

(4) تقدمت ترجمة السجاعي ص 236.

(5) كتاب الكافي للقناني المتوفى سنة 858 هـ. والسجاعي له حاشية (أو شرح) عليه سماه (الكافي بشرح متن الكافي في العروض والقوافي) راجع معجم المؤلفين لرضا كحالة ج1 ص 154. وقد بعثت عنه كثيراً ولم أحصل عليه.
(6) راجع عن ذلك ص (152)، وهناك تخريج الحديث.

(384/1)

ولا تُحذف من "بَل" في: {كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} [الفجر: 17]

[2 - حذف التاء]:

وأما التاء فتُحذف من آخر الفعل المسند إلى تاء الفاعل، سواء كان قبلها تاء أخرى (نحو "شَتَّتْ" و"فَتَّتْ") أو حرف غيرها صحيح (نحو "عَنَّتْ" و"أَلَّتْ" و"أَخَفَّتْ") أو معتل (نحو "بَاتْ" و"فَاتْ").
فهذه التاء تُدغم في مثلها من ضمير فاعل متكلم أو مخاطب أو مخاطبة أو تاء خطاب قبل ميم الجمع أو نون النسوة، نحو "شَتَّتْ" و"أَمَّتْ" و"أَخَفَّتْ" و"عَنَمْتُ" و"بَتْ" و"أَلَّته" -أي: نَقَصْتُهُ. ومن ذلك قوله جل وعلا في وصف رسوله الأكرم. {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: 128] أي: عَنَّتْكُمْ ومَشَقَّتْكُمْ، {لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} [الحجرات: 7]، أي: لَوْقَعْتُكُمْ فِي الْعَنَتِ والمشقة والتعب.

[3 - حذف النون في خمس مواضع من آخر الفعل]:

وأما النون فتُحذف في خمس مواضع:
أولها: من آخر الفعل المسند إلى النون ضمير المتكلم ومعه غيره، أو المعطَّم نفسه، أو نون الإناث، أو إلى غيرهما مع نون الوقاية، سواء كان قبلها نون أخرى (نحو: "جَنَّ" و"ظَنَّ") أو حرف صحيح (نحو: "ظَعَنَّ" و"لَعَنَّ" و"يَسْكَنَّ") أو معتل (مثل: "بَانَ" و"زَانَ").
فهذه النون تُحذف خطأً للإدغام إذا لاقت مثلها؛ سواء كانت نون جمع مذكر، أو مؤنثاً، أو نون وقاية، نحو: "إِنَّا آمَنَّا" و"تَعَاوَنَّا" و"النِّسْوَةُ جُنُنٌ" و"بَنَّ" و"ظَعَنَّ"، ونحو: "آمَنِي" و"أَعِنِّي" (فعل أمر من الأمانة أو الأمن، والإعانة)، و"هذا الشيء لم يُمكنني".
وقد تُحذف من آخر الحروف مع نون الوقاية تخفيفاً، نحو "إِنِّي" و"لَكِنِّي".

[عدم حذف الكاف والهاء]:

وليس مثل التاء والنون في هذا الحذف الكاف العارض لها السكون في آخر

(385/1)

الفعل إذا التقت مع كاف الضمير المفعول، كقوله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ} [النساء: 78].

ولا الهاء التي يعرض لها السكون للجازم إذا التقت بهاء الضمير المفردة، أو هاء الغيبة التي مع نون النسوة أو ضمير الاثنين، نحو "لا تُكْرِهَهَا"، وقول الأعرابي "أَجْبَهُهُ"، أي: "اصْنَعْكَ جَبْهَتَهُ"، وقوله سبحانه: {وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: 123] وقوله عليه السلام: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (1)، وقول الشاعر:

وملتشم بالشعر من فوق ثغره ... غداً قائلاً شَبَّهَهُمَا بحياتي

والفرق بين هذين وذَيْنِكَ من وجهين:

أولهما: أن في الأولين شِدَّةُ اتصال الضمير الفاعل بالفعل، فكأنهما كلمة واحدة، بخلاف الآخرين، فإن الضمير فيهما مفعول ليس شديد الاتصال بالفعل، إذ قد يستغنى الفعل عن ذكر مفعوله، بخلاف الفاعل، خصوصاً وهو ضمير.

وثانيهما: أن الأولين يجب تسكين الحرف الذي قبلهما دائماً. قال في (الكليات): "كل ماضٍ أسند إلى التاء أو النون فإنه يُسَكَّنُ آخره وجوباً" (2)، بخلاف الآخرين، فإن السكون قبلهما عارض، يزول عند زوال الجازم، بل قُرئ شاذاً: {يُدْرِكْكُمُ} بالرفع، على ما قاله مُحَشَّى (الأزهرية).

(1) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (رقم 71): وكتاب فرض الخمس - باب قوله تعالى: {فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَةً وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال: 41] (رقم 3116). وكتاب الاعتصام - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ... " (رقم 7312). ومسلم في صحيحه - كتاب الزكاة - باب النهي عن المسألة (رقم 1037 / 98، 100). وكتاب الإمارة - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "لا تزال طائفة

من أمّي ... (رقم 1037 / 175).
(2) الكليات لأبي البقاء الكفوى ج4 ص 248. وتكملته "ويحذف ما قبله من حروف العلة".

(386/1)

[حذف نون (من، عن)]:

والموضع الثاني: "مِنْ" و"عَنْ"، فتُحذف نونهما باطراد إذا دخلتا على "مَا" أو "مَنْ".
وبغير اطراد إذا دخلت "مِنْ" على ما أوَّلُه "أَل" التعريفية، نحو "مَلَكُذِب" و"مَلْعَصِر"
وغيرهما مما سبق في أول باب (1).

[حذف نون (بنين، بنون)]:

والثالث: نون "بَنِينَ" أو "بَنُونَ" إذا أُضيف إلى ما أوَّلُه "أَل" القمرية، فيقتصر على
الباء، وتُحذف النون لشبهها باللام، فكأنهما مثلاً، نحو "بَلْعَبَر"، "بَلَحْرَث" كما سبق
أيضاً (2).

[حذف نون (إن) الشرطية في حالتين (ما الزائدة – لا النافية)]:

والرابع: نون "إِنْ" الشرطية، تُحذف في حالتين:

الأولى: إذا وقع بعدها "مَا" الزائدة، كقوله تعالى: {إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ} الآية
[الإسراء: 23]، {وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ} [الإسراء: 28].

وقول الشاعر:

أَيَا رَاكِبًا إِنَّمَا عَرَضَتْ فَبَلَّغْنِ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (3)

وقول الحريري (4) في المقامة [32] الحريرية:

وَأَقْرِى الْمَسَامِعَ إِنَّمَا نَطَقَ ... تُ بَيَانًا يَقُودُ الْحَزُونَ الشَّمُوسَا. (5)

(1) تقدم ذلك في الباب الأول ص 108 – 109.

(2) راجع عن ذلك ص 112.

(3) البيت من الطويل. وقائله عبد يغوث بن وقاص. انظر كتاب سيبويه ج1 ص

312، الأملى لأبي على القالى ج3 ص 132، الخصائص لابن جنى ج2 ص 449،

شرح المفصل لابن يعيش ج1 ص 127 - 129، خزانة الأدب للبغدادى ج1 ص 313.

(4) تقدمت ترجمته ص 32.

(5) مقامات الحريرى ص 359. وقوله (إما نطقت) أي: إن نطقت، و (ما) زائدة. ومعنى (بيانا): فصاحة كالسحر. الحرون: القوى المستعصى على من يقوده (اللسان- حرن). والشَّمُوس: الذي لا يمكن الراكب من ظهره (اللسان- شمس).

(387/1)

ومن ذلك قولهم: "إِمَّا لَا فَاَفْعَلْ هَذَا".

وإنما كانت "مَا" في هذه التراكيب زائدة لما قاله في (قواعد الإعراب) أنه إذا اجتمعت "إِنْ" و"مَا": فَإِنْ تَقَدَّمَتْ "إِنْ" عَلَى "مَا" فَهِيَ شَرْطِيَّةٌ، و"مَا" زائدة. وَإِنْ تَقَدَّمَتْ "مَا" كَانَتْ "مَا" نَافِيَةً، و"إِنْ" زائدة، نحو: "مَا إِنْ زَيْدٌ بِقَائِمٍ" (1).
والثانية: (2) إذا وقع بعدها "لَا" النافية كما في قوله عَزَّ نَصْرُهُ: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} [التوبة:40]. وكقول عُمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - (3) أيام ولايته المدينة خِطَابًا للفرزدق (4): "تَلْزِمِ الْعَفَافَ وَإِلَّا فَأُخْرِجْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَإِنَّمَا لَيْسَتْ بَدَارٍ مَأْمُومَةً". وقول الأَحْوَص (5):
فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفُو ... وَإِلَّا يَعْزُّ مِفْرَقُكَ الْحُسَامُ (6)
وقول أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى (7):
دَعِ الْحَمْرَ تَشْرِبُهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّى ... رَأَيْتُ أَخَاهَا مَجْزِيًّا بِمَكَانِهَا

(1) قواعد الإعراب لابن هشام ص 13. وراجع عن ذلك ما سبق ص 136 - 137.

(2) أي الحالة الثانية من حالات حذف (إِنْ) الشرطية.

(3) تقدمت ترجمته ص 135.

(4) تقدمت ترجمته ص 117.

(5) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصارى، من بني ضبيعة. شاعر هَجَاء. كان معاصراً لحرير والفرزدق، وهو من سكان المدينة. وكان حماد بن سلمة يقدمه في

النسيب على شعراء زمنه. ولُقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. له ديوان شعر.
وأخباره كثيرة. توفي سنة 105هـ (من مصادر ترجمته: الأغاني ج4 ص 40 - 58،
الشعر والشعراء ج1 ص 525 - 528. وانظر الأعلام ج4 ص 116).
(6) البيت من الوافر. انظر الإنصاف لابن الأنباري ص 72، شذور الذهب لابن
هشام ص 343، شرح الأشموني مع شرح شواهده للعيني ج4 ص 25. وكلمة (بكفو)
جاءت في شرح الأشموني (بكفاء).
(7) تقدمت ترجمة أبي الأسود الدؤلي ص 46.

(388/1)

فَالَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهَا فَإِنَّهُ ... أَخُوها عَدَتُهُ أُمُّهُ بَلْبَانِهَا (1)
ومن الأمثال: (الْأَخْطِيَّةُ فَلَا أَلِيَّةَ) (2). وقول الفقهاء (وَالْأَخْطِيَّةُ).
ففي جميع تلك الكلمات تكتب بصورة "الْأَخْطِيَّةُ" الاستثنائية، فيظنها الغرُّ أنها هي، ولذا
يغالط بها فيقال له: هذا الاستثناء متصل أو منقطع، مع أن الاستثنائية لا يليها إلا
الاسم، ولو تاويلاً، والشرطية لا يليها إلا الفعل ولو
تقديرًا كما قالوه في: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [التوبة: 6].

[حذف نون (أَنْ) المصدرية في حالتين]:
والموضع الخامس: (أَنْ) المصدرية الناصبة، فتُحذف نونها في الحالتين اللتين تُحذف فيهما
نون الشرطية.

[إذا وقع بعدها (ما)]:
الأولى: إذا وقع بعدها "ما" كما تقدم التمثيل له في باب الوصل بقول ابن مالك (3):
* أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرَبْ * (4)
على مذهب الكوفيين في "أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلَقًا انْطَلَقْتُ".

(1) البيتان من الطويل. انظر ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 82، كتاب سيبويه ج1 ص
21، الإنصاف لابن الأنباري ص 328، المختضب للمبرد ج3 ص 98، شرح المفصل
لابن يعيش ج3 ص 117، خزانة الأدب ج2 ص 426.

- (2) هذا المثل من أمثال النساء، تقول: إن لم أحظ عند زوجي فلا آلو فيما يحظيني عنده بانتهائي إلى ما يهواه. وقال سيبويه في معناه: إن أخطأتك الخطوة فيما تطلب فلا تأل أن تنودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد، وأصله في المرأة تصلف عند زوجها (لسان العرب - حظي).
- (3) تقدمت ترجمته ص 31.
- (4) تقدم الاستشهاد به ص (138) أثناء الحديث عن وصل (ما) بأدوات النصب (أن) و (كى).

(389/1)

[إذا وقع بعدها (لا) نافية أو للصلة]:

- الثانية: إذا كان بعدها "لا"، سواء كانت: نافية، كقولك: "أَرْجُو أَلَا تَهْجُرَنِي". أو صلة: كقول موسى: {قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ} [طه: 92، 93]. وكقوله تعالى: {لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ} الآية [الحديد: 29]. فإن المراد - والله أعلم -: ليعلم أهل الكتاب. وكقول نبينا الأعظم - صلوات الله عليه وعليهم - لما استفهموه عن العزل فقال: "لَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَفْعَلُوا" (1). وكقول الشاعر:
- وَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضَ أَلَّا تَسْخَرَا ... إِذَا رَأَيْتَ الشَّمْطَ الْمَنُورَا (2)
- وتقدم أن من ذلك قوله سبحانه: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} [الأعراف: 12]، أي: أن تسجد؛ بدليل الآية الثانية. وكذلك: {أَلَّا تَتَّبِعَنِ} [طه: 93].
- والأصل - والله أعلم -: "أَنْ تَتَّبِعَنِ". "أَنْ تَفْعَلُوا"، "أَنْ تَسْخَرَا".
- فإن لم تكن "أَنْ" ناصبة لم تحذف كما في آية: {لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ} [الحديد: 29]، فالفعل مرفوع بثبوت النون. وهذا على ما اختاره ابن قتيبة (3)
- وموافقوه كالحريرى (4) في "الدرة" (5) وصاحب

- (1) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب البيوع - باب بيع الرقيق (رقم 2229). وكتاب النذر - باب {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا} [الأحزاب: 38] رقم (66 03). ومسلم في صحيحه - كتاب النكاح، باب حكم العزل (رقم 1 438 / 125، 128، 129، 130، 131).
- (2) البيت من الرجز، وقائله أبو النجم (أو رؤية). انظر المقتضب ج 1 ص 47،

- مجالس ثعلب ص 198، الخصائص ج2 ص 283 - ومنه (الْقَفْنَدَرُ) بدلاً من (الْمَنُورَا). وكذا في لسان العرب (مادة قفندر). وانظر أيضاً أمالي ابن الشجري ص 231. ومعنى: الشَّمَطُ: الشيب. والقفندر: القبيح.
- (3) ابن قتيبة في أدب الكاتب ص 173. وراجع ترجمته ص 33.
- (4) تقدمت ترجمة الحريري ص 32.
- (5) درة الغواص - ص 277.

(390/1)

(الشافعية) (1) وغيرهما من الجماهير.

وأما أبو حيان (2) فاختار إثبات النون مطلقاً؛ أي من غير الصحف، وإلا فهي محذوفة منه.

وأقول: أرى أكثر النُسخ لا يُفرِّق بين الناصبة وغيرها، وسبق هذا بزيادة عما هنا في باب الوصل والفصل (3)، ذكرناه هناك مجازاً لهم في تسميتهم حذف النون وصلاً، وإثباتها قطعاً، وذكرناه هنا لمناسبة باب الحذف.

[ثبوت نون (إِنْ، أَنْ) إذا وقع بعدهما (لَنْ، لَمْ)]:

وأما غير "ما" و"لا" من الحروف - مثل "لَنْ" و"لَمْ" - فلا تُحذف معها نون "إِنْ" ولا "أَنْ"، كقوله تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: 279]، {ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَىٰ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 131]، {كَأَنَّ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا} [الأعراف: 92]. وكما يُقال في تصوير المسئلة: "بِأَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا".

وذلك لأن نصب الفعل بعد "أَلَا" يُعَيِّنُ أَنَّهَا المصدريّة الناصبة، وكذلك جزمه بعد "أَلَا" يعين أنها الشرطية، بخلاف الجزم بعد "إِنْ لَمْ"، فإنه منسوب إلى "لَمْ"، لقربها من الفعل كما في (إعراب الأجرؤميّة) للكفراوي (4) في "باب لا" (5).

- (1) انظر متن الشافعية. (مع شرح الشافعية لرضي الدين الاسترأبادي ج3 ص 325).
- (2) تقدمت ترجمته ص 32.
- (3) راجع التفصيل في ذلك بداية من ص 147.
- (4) هو حسن بن علي الكفراوي الشافعي الأزهرى. فقيه نحوى. ولد في كفر الشيخ

حجازى (بالقرب من المحلة الكبرى بمصر)، وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها إلى أن توفي سنة 1202هـ - له من المؤلفات "إعراب الآجرومية" في النحو (انظر ترجمته في الأعلام للزركلى ج2 ص205، هدية العارفين ج1 ص300).

(5) وذلك عند قول صاحب الآجرومية: (باب لا). علّم أن (لا) تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشر النكرة ولم تتكرر (لا)، نحو (لا رجل في الدار). فإن لم تباشرها وجب الرفع، ووجب تكرار (لا) نحو (لا في الدار رجل ولا امرأة). قال الكفراوى عند قوله (فإن لم تباشرها): "تباشرها: فعل مضارع مجزوم بـ (لم) لقرنها، لا بـ (إن) لبعدها" (انظر شرح الكفراوى على متن الآجرومية، وهو إعراب للآجرومية - طبع دار الكتب العربية "الكبرى" مصطفى البابي الحلبي، وبهامشه حاشية الشيخ إسماعيل الحامدي على الآجرومية). وراجع عن الآجرومية ومؤلفها ص 234.

(391/1)

فلو حُذفت النون اشْتُبِهُت صورتها بصورة "أَمْ" الجازمة.

[حذف نون (أن) مع (لن) في المصحف]:

وأما حذفها في المصحف مع "لن" في قوله تعالى: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ}

[القيامة: 3]. فلا يُقاس عليه كحذف نون "لن" مع "ما" في قول الشاعر:

*لَمَّا رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ مُقَاتِلًا (البيت) (1).

فإنه خاصٌ بالمعاينة كما مرَّ في باب الوصل (2).

[4] [حذف الميم]:

[حذف الميم من (نعم) المدغمة في (ما)]: وأما الميم فتُحذف من "نعم" لإدغامها في

"ما" من قوله تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ} [البقرة: 271]، الأصل: "نعم

ما هي"؛ كُسرت العين وسُكّنت الميم فأُدغمت في "ما".

[حذف الميم من (كم، ما)]:

وقد تُحذف الميم من "كم" الاستفهامية، ومن "أم" إذا وقع بعدها "ما"، مثل: "كمّا

جئتَ به" و"هذا أحسن أمّا اشتريته" على ما قاله شيخ الإسلام في "شرح الشافية" من

جواز الوجهين: الوصل والفصل فيهما، قال: (كجوازيهما في "مِنْ مَا" و"مِمَّا"، و"عَنْ مَا" و"عَمَّا") (3).

قلت: ولم أرَ من يُجرى العمل على الوصل في "أَمْ" و"كَمْ"، بل رأيت الجلال (4) في (الهمع) مَنْعَ من ذلك وقال: "إِنَّ وصل "أَمْ" بـ "مَا" أو

(1) سبق هذا البيت وتخرجه ص 139. وراجع ص 113.

(2) تقدم الحديث في ذلك ص 112 – 113.

(3) راجع المكتوب عن شرح الشافية الحاشية رقم (1) ص 84.

(4) هو الجلال السيوطي. تقدمت ترجمته ص 31.

(392/1)

بـ "مَنْ" وجعلهما ميمًا واحدة مُشَدَّدة- في مثل قوله تعالى: {اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل: 59]، وقوله: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: 62] - خاص بالمصحف " اهـ (1).

وقال شيخ الإسلام على (الجزرية): "كل ما في القرآن من ذكر "أَمْ مَنْ" فهو بميم واحدة، إلا أربعة مواضع فِيمِيمَيْن، وهي: {أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: 109]. و {أَمْ مَنْ أَسَّسَ} [التربة: 109]. و {أَمْ مَنْ خَلَقْنَا} [الصافات: 11]. {أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا} [فصلت: 40] اهـ (2).

[5] [حذف الياء]:

[حذف ياء المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم]:

وأما حذف الياء من المنقوص المفرد والجمع فقد سبق في فصله (3)، وأن محل ذلك إذا لم يُضَفْ، فإن أُضِيفَ لم تُحذف.

وانما الذي نذكره هنا حذفها منه إذا كانت الإضافة إلى ياء المتكلم، لِمَا هو معلوم من القواعد الصرفية أنه إذا التقى مثلاًن في كلمة- أو ما هو كالكلمة- وكان أولهما ساكنًا يجب إدغام الساكن فيما بعده، وبصيرا في الخط حرفًا واحدًا مُشَدَّدًا، مثل ياء المتكلم إذا اجتمعت مع ياء المنقوص، مفرداً أو جمعاً سالماً، نقول: "سهرت الليلة مع مُعَيَّ هذا" و"مع مُعَيَّ هؤلاء"، و"سافرت مع مُكَارِي هذا" و"مُكَارِي هؤلاء"، و"هذه مَعَايٍ

سرقها الشاعرُ الفلاني" و "هؤلاء مَوَالِي" و "بَعْتُ جَوَارِي": بتشديد الياء في جميع ما ذكر.

ويجوز تسكينها في "جَوَارِي" على لغة من يقول: "هؤلاء جوارٍ": بضم الراء مُنَوَّنة.

(1) همع الهوامع ج6 ص 323.

(2) حاشية الشيخ زكريا الأنصاري على الجزرية ص 48 (طبع الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية 1409 هـ / 1989 م).

(3) راجع عن ذلك ص 375 وما بعدها.

(393/1)

[المثنى والجمع المضافان إلى ياء المتكلم]:

وكذا إذا أُضيف المثنى أو الجمع السالم - ولو غير منقوص - إلى ياء المتكلم، سواء كان كل من المثنى والجمع مرفوعاً (كـ "مُسْلِمُونَ" و "بَنُونَ" و "صَاحِبَانِ")، أو منصوباً أو مجروراً (كـ "بَنِينَ" و "مُسْلِمِينَ")، كأن تقول: "إِنَّ صَاحِبِي أَكْرَمًا وَلَدَيَّ". وكقول إسرائيل عليه السلام (1): {يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ} [يوسف: 87]. وفي الحديث: "أَوْ مُخْرِجِي هُمْ" (2) (والأصل: مُخْرِجُونَ لِي). ومثله: "هؤلاء مُسْلِمِي" و "رَأَيْتُ مَسْلَمِي" و "مررتُ بِمُسْلِمِي" - فيُكتفى في ذلك كله بياء واحدة، كما يُكتفى بها في "عَلَيَّ" و "إِلَيَّ" و "لَدَيَّ" و "فِيَّ".

ومثل ذلك قوله عليه السلام: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ، وَحَوَارِيَّ الرَّبُّبِ" (3).

قال القسطلاني (4) في صفحة 551، من (الخامس): ("حَوَارِيَّ" بإضافته إلى ياء المتكلم، فحذف الياء، وضبطه جماعة بفتح الياء، وآخرون بالكسر، وهو القياس، لكنهم لما استثقلوا ثلاث ياءٍ حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من

(1) إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام.

(2) الحديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري في الجامع الصحيح - كتاب بدء

الوحي - باب حدثنا يحيى بن بكير (رقم 3). وكتاب التفسير - سورة (اقرأ) - باب

حدثنا يحيى ابن بكير (رقم 4953). وكتاب التعبير - باب أول ما بدئ به رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة (رقم 6982). ومسلم في صحيحه -

كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (رقم 62 /1
252). ومسنند الإمام أحمد (6 / 223، 233) من حديث عائشة - رضي الله عنها
-.

(3) الحديث صحيح متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - .
أخرجه البخاري في الجامع الصحيح- كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب الزبير بن
العوام (رقم 3719). وكتاب المغازي- باب غزوة الأحزاب (رقم 4113). ومسلم في
صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل طلحة والزبير (رقم 2415 / 48).
ورواه الترمذي في سننه- كتاب المناقب- باب مناقب الزبير بن العوام (رقم 3745)
وأحمد في المسند (3 / 314، 345).
(4) تقدمت ترجمته ص 55.

(394/1)

الكسرة فتحة) اه (1).
وتقول: "هذا الكتاب هل أنت مُعْطِيٌّ" و"هل أنتم مُعْطَمَةٌ"، فيُقال فيه ما قيل في
"خَوَارِي" المضاف للبراء، والله الموفق.

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج5 ص 68.

(395/1)

تكملة الباب في نوع آخر من الحذف
كرموز المحدثين في (الصحيحين) و (الجامع الصغير) (1) وغير ذلك من الشراح
والحواشي، التي بعضها يُشبه النحت.

* [رموز الكتاب إلى أسماء الشيوخ وألقابهم]
لَمَّا كَانَ الخط نائِبًا عن اللفظ -وهو قد يُحذف منه بعض الكلمة، اتِّكالاَ على فهم
السامع أو تفهيم الموقف أي: المعلم، وقد ينحتون من الكلمتين كلمة، كالحَسْبَلَة
والْحَوَلَّة (لا الحَوْلَة) والحَيْعَلَة والبَسْمَلَة والْحَمْدَلَة ونحوها- فكذلك للكتاب رموز تُشبه

ذلك؛ كأن يؤخذ من اسم الشيخ أول حرف، ومن لقبه أو بلده حرف آخر؛ كما يرمزون بالميم والراء للإمام الشيخ محمد الرَّملى (2). و (ع ش) للشيخ على الشَّمبرامَلسى (3). (ح ل) الحَلبي (4). (ق ل) القَلبوبي (5). (سم) ابن

-
- (1) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي - راجع ترجمته ص 31.
 - (2) محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملى. فقيه الديار المصرية في عصره ومرجعها في الفتوى. يقال له الشافعى الصغير. مولده سنة 919 هـ بالقاهرة. ونسبته إلى الرملة من قرى المنوفية بمصر. ولى إفتاء الشافعية. وجمع فتاوى أبيه، وصنف شروحاً وحواشى كثيرة، منها "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج" في الفقه الشافعى. وله فتاوى شمس الدين الرملى.
 - توفي بالقاهرة سنة 1004 هـ (ترجمته في خلاصة الأثر ج3 ص 342، الأعلام ج6 ص 7) وهو غير خير الدين الرملى الآتية ترجمته ص 416.
 - (3) تقدمت ترجمته ص (57).
 - (4) ذكر عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) عددًا ممن لُقّب بالحلبى. ولم يتبين لي هنا على وجه التحديد من هو الحلبي الذي يرمز له بالرمز المذكور.
 - (5) هو أحمد بن عيسى بن رضوان، أبو العباس كمال الدين العسقلاني الأصل، المعروف بابن العسقلاني وبالقلبوبي. فقيه شافعى. ولد بمصر سنة 628 هـ، وتولى قضاء المحلة زمنًا طويلاً، وتوفي بها سنة 689 هـ. ومن مؤلفاته "نهج الوصول في علم الأصول" و"المقدمة الأحمدية في علم العربية" وغير ذلك (له ترجمة في المفقى الكبير للمقرئى ج1 ص 553 والوفاء بالوفيات للصفدى ج7 ص 274).

(396/1)

-
- (1). (س) لِسَبَوِيَه (2). (ش) للشرح. (ص) للمصنّف - بفتح النون - أي: المتن. وأما المصنّف - بكسرهما - فهكذا (المص). و (الشر) للشارح. (ض) ضعيف. (م) مُعْتَمَد.
 - وأما (ح) فإن كانت في غير كُتُب الحديث وغير كتب الحنفية فهي بدل "حينئذ"، وعند الحنفية رمز للحَلبي. وإن كانت في (الصحيحين) - البخاري ومسلم - فهي في اصطلاح الحديث لتحويل السند.

[رموز الصحيحين]:

وأما رموز (الصحيحين) المشهورة فهي: "ثَنَا" و"ثَنِي" و"أَنَا" و"نَا"، مُقْتَطَعَةٌ مِنْ: "حَدَّثَنَا" و"حَدَّثَنِي" و"أَنْبَأَنَا" و"أَخْبَرَنَا".
ولكل من علماء المذاهب الأربعة رموز معلومة عندهم.

[بعض رموز العجم (غير العرب) في الكتب العربية]:

كما أن للعجم في الكتب العربية رموزاً معروفة عندهم، مثل:
(مم): ممنوع.
(لايخ): لا يَحَقُّقُ.

(عم): عليه السلام. وكذا (صلعم) أو (ص م). لكن هَيَّ العلماء عن تقليدهم في ترك
كِتَابَةِ التَّصْلِيَةِ (3)؛ لأن فيه إِعْرَاضًا عَنْ اكْتِسَابِ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ الْوَاردِ فِي حَدِيثٍ:
"مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَرَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ"
(4).

(1) أحمد بن قاسم الصباغ العبَّادى، ثم المصرى، الشافعى الأزهرى، شهاب الدين
المتوفى بمكة سنة 992 هـ (ترجمته في شذرات الذهب ج8 ص 434، والأعلام ج1
ص 198).

(2) تقدمت ترجمته ص 41.

(3) التصلية: الصلاة على النبي (- صلى الله عليه وسلم -).

(4) موضوع. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (1/ 136). وعزاه الطبراني في المعجم
الأوسط من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: وفيه بشر بن عبيد الدارسي،
كذَّبه الأزدى وغيره. وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب (1/ 110) وعزاه كذلك
للطبراني من حديث أبي هريرة، قال: ورؤى من كلام محمد بن جعفر موقوفاً عليه، وهو
أشبهه.

بل قال العلماء: إن جميع الحروف المفترقة لا يُنطق بتفريقها إلا في الحروف المقطّعة في كتب اللغة والصرف.

وأما أسماء العلماء فلا يُنطق بأسماء حروف هجائها، بل يُنطق بالأسماء المتعارفة. كما إذا رأى اللام والخاء فلا يقول: "إلخ"، بل يقول: "إلى آخره". وكنت أرى بعض العجَم - كعبد الحكيم على (العقائد النسفية) (1) يكتب "اه" بدل "إلخ"، مع أن "اه" عندنا علامة على انتهاء الكلام، ولا مشاحة في الاصطلاح.

[الرموز عن أسماء المشهور (التأريخ بالحروف والعبارة):]

وكذلك لكتاب الدواوين اصطلاح في الرموز عن أسماء المشهور بحروف ثمانية مقطّعة من أسمائها، ثلاثة أشهر يأخذون الحروف من أواخرها، وهي: "الباء" لرجب، و"النون" لرمضان، و"اللام" لشوال. وما عداها يأخذون الحروف الأول من اسم الشهر، ويميزون الأول من الربيعين والجماديين والشهرين الأخيرين بزيادة ألف على الراء والجيم والذال، للدلالة على أنه الأوّل.

وكان العلماء أولاً يُؤرِّخون بالعبارة، لا بالأرقام الهندية، ويؤرخون في النصف الأول من الشهر بما مضى من لياليه؛ لأن أول الشهر عندهم من الليل، فيقولون: "لِعَشْرِ خَلَوْنَ"، أو "لاثنَتَيْ عَشْرَةٍ خَلَتْ من كذا". وفي النصف الثاني بما بقى، فيقولون: "لِعَشْرِ بَقَيْنَ"، أو "لخمسٍ بَقَيْنَ"، على اعتبار كمال الشهر، وإن كان في الواقع ناقصاً. كما قد أرخوا خروجه عليه السلام من المدينة لحجّة الوداع بخمسٍ بَقَيْنَ من ذى القعدة، فكان خروجه عليه السلام

(1) العقائد النسفية لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمّد النسفى المتوفى سنة 537 هـ. وأما عبد الحكيم فهو المُلّا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندى السىالكوفى المتوفى سنة 1067 هـ. وله حاشية على العقائد النسفية، قال صاحب كشف الظنون: "هى أحسن الحواشى مقبولة عند العلماء" (انظر كشف الظنون ج2 ص 1148 - مادة عقائد النسفى).

يوم السبت الخامس والعشرين من الشهر، ثم تبين نقص الشهر، بدليل أن الوقوف بعرفة كان يوم الجمعة (1).

قال النووى (2) على (مسلم): "يؤخذ من ذلك عدم التشاؤم بالسفر في آخر الشهر" اهـ (3). مع أنهم يقولون: الخامس والعشرون من الأيام السبعة المنحوسة من كل شهر المنقوطة من قول الشاعر:

مُحِبُّكَ يَرَعَى هَوَاكَ فَهَلْ ... تَعُودُ لِيَالٍ بَضْدَ الْأَمَلِ (4).

واستمر التأريخ بالعبارة في المحاكم الشرعية ووثائقها حتى يقولون خطأ:

"لأحد وعشرون شهر جمادى". واعترض عليهم من قال:

إِنَّ حَادَى عِشْرِينَ شَهْرَ جُمَادَى ... فِي كَلَامِ الشُّهُودِ لَحْنٌ قَبِيحٌ

أَتَبْنُوا الشَّهْرَ وَهُوَ مَعَ رَمَضَا ... نَ وَالرَّبَّيعَيْنِ غَيْرَ ذِي لَمْ يُبَيِّحُوا

وَتَعَدُّوا بِحَذَفٍ وَإِثْبَا ... تِ لُثُونٍ، وَعَكْسُ هَذَا الصَّحِيحِ (5)

وكنت رأيت في تفسير (روح البيان) في آية سورة التوبة: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا

عَشَرَ شَهْرًا} [التوبة: 36]. تلحين التُّرك في قولهم "شهر جمادى الأول" من أوجه

عديدة: فتح الجيم والياء، وإعجام الذال وكسرها، وإضافة شهر إلى اسم الشهر.

ووصف جمادى بالأوّل، مع أنه على وزن "خُبَارَى" (مضموم الأوّل)،

(1) راجع تفصيل هذه المسئلة: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج3 ص 141 -

143 (باب تاريخ خروجه - صلى الله عليه وسلم - لحجة الوداع) (طبع دار الغد

العربي 1411 هـ 1991م).

(2) تقدمت ترجمته ص 54.

(3) ولم أصل إلى هذا النقل من صحيح مسلم بشرح النووى.

(4) البيت من المتقارب، ولم أعثر عليه.

(5) الأبيات من بحر الخفيف، ولم أصل إليها.

(399/1)

وَأَلْفَهُ تُكْتَبُ يَاءً، لَانْقِلَابِهَا عِنْدَ التَّثْنِيَةِ يَاءً، فيقال: الْجُمَادِيَّانِ (1).

وهذه البنية ألفها للتأنيث، فيجب مطابقة النعت لمنعوته تأنيثاً فيقال "الأوّل"، لا

"الأوّل".

نَعَمْ، إِذَا جُعِلَ وصفًا للشهر صَحَّ وَإِنْ مَنَعُوا مِنْ ذِكْرِ الشهر، كما قال الأَجْهَوْرِي (2):
وَلَا تُصِفْ شَهْرًا إِلَى اسْمِ شَهْرٍ ... إِلَّا لِمَا أَوَّلُهُ الرَّاءُ فَادْرُ
وَاسْتَثْنِ مِنْ ذَا رَجَبٍ فَيَمْتَنِعُ ... لِأَنَّهُ فِيهَا رَوَوْةٌ مَا سُمِعَ
وَاسْتِثْنَاءُ "رَجَبٍ" غَيْرُ مُسْلَمٍ، فَقَدْ سُمِعَ، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ جِدًّا.

-
- (1) روح البيان (لإسماعيل حقي البروسوى المتوفى سنة 1137هـ) ج3 ص 421 (طبع دار سعادت، مطبعة عثمانة 1330 هـ). قال مؤلفه: "جمادى الأولى والآخرة- كخَبَارِي- والبدال مهملة. والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بـ (الأوّل)، فيكون فيها ثلاث تحريفات: قلب المهملة معجمة (أي قلب الدال ذالاً). والفتحة كسرة. والتأنيث تذكيراً. وكذا (جمادى الآخرة)، يقولون (جمادى الآخرة) بلا تاء. والصحيح (الآخرة) بالتاء. أو (الأخرى)، وهما معرفتان من أسماء المشهور، فإدخال اللام في وصفها صحيح".
- (2) تقدمت ترجمته ص (33). والبيتان التاليان من (نظم) له في قواعد الخط والكتابة لم أفق عليه، وهما على بحر الرجز.

(400/1)

الخاتمة

في الشُّكْلِ والنَّقْطِ

وبيان أول واضح للأول، وأول واضح للثاني

في المصحف، وبيان ما يجب نقطه وما يمتنع من الياءات

[تعريف الشكل لغةً واصطلاحاً]:

يُطلق الشُّكْل في اللغة على مَعَانٍ ذكرها في (القاموس) (1):

منها: صورة الشيء وهيئته.

ومنها: ما يُمَثِّل الشيءَ صورةً أو طَبْعاً، ومنه قول البُسْتِي (2):

وما غُرْبَةُ الإنسان في شَقَّةِ النَّوَى ... وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ فِي عَدَمِ الشُّكْلِ (3)

وأما الشُّكْل في اصطلاح الحَطِّ فهو "ما يُوضَع فوق الحروف أو تحتها من العلامات

الدالة على الحركة الخصوصية، أو السكون، أو الهمز، أو المد، أو التنوين، أو الشِّدَّة.

وينقسم إلى قسمين: عام وخاص، على ما يأتي بيانه (4).

-
- (1) القاموس المحيط - شكل (باب اللام، فصل الشين).
 - (2) البستي هو أبو سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي. كان فقيهاً أديباً محدثاً، وله التصانيف البديعة، منها "غريب الحديث" و"معالم السنن" في شرح سنن أبي داود. وله غير ذلك. وينسب إلى (بُست) وهي مدينة من بلاد كابل، بين هراة وغزنة.
 - وكانت وفاته بما سنة 388 هـ (له ترجمة في وفيات الأعيان ج2 ص 214 - 215، معجم الأدباء ج4 ص 246، شذرات الذهب ج3 ص 150).
 - (3) البيت من بحر الطويل. انظر يتيمة الدهر للثعالبي ج4 ص 335، وفيات الأعيان ج2 ص 214.
 - (4) سيأتي الحديث عن ذلك ص 404.

(401/1)

[سبب التسمية]:

وسُميت تلك العلامات بهذا الاسم قيل: لأن هيئة الكلمة وصورتها تختلف في التلفظ باختلافها.

وقيل: شكّل الكتاب مأخوذاً من شكال الدابة التي تُقَيَّد به (1)، فكأنَّ شكل الكلمة يُقَيِّدها عن الاختلاف فيها، ويُزيل عنها الإجمام؛ فإن الخط إذا لم يكن مَشْكُولاً يُقال له: خط غفل كما في فقه اللغة. ولذا يقال للحرف الذي لا يُنْقَط "مُبْهَمٌ" و"مغفل".

وقال أبو البقاء (2) في (الكليات): "هو من: أَشْكَلَ الْكِتَابَ، أي أعجمه، كأنه أزال عنه الإشْكَالَ والالتباس" اهـ (3).

ولذا كانوا يُسمُّونه إعْجَماً ونَقْطاً.

قلت: ولعله المراد من قول الجلال (4) في (المزهر): "أول من نَقَطَ المصحف أبو الأسود الدُّؤلي، كما أنه أول من وضع علم العربية بالبصرة" فيكون المراد بالنَّقْط في كلامه: الإعْجَام؛ بمعنى الشَّكْل، لا النَّقْط، أزواجاً وأفراداً المميّز بين الحرف المعْجَم والمُهْمَل.

بل أقول: يُحتمل أيضًا أنه المراد من قولهم: "حروف المعجم"، أي: الخط المعجم، بمعنى المشكول؛ أي الذي شأنه أن يُشكل كما قد يؤمى إلى ذلك قول (القاموس): "أي: ما من شأنه الإعجام"، كما سبق أول المقدمة (5).
وكما قد يؤخذ من حكايته العسكرى الآتية قريبًا (6).

[قصة اختراع النقط وأول من اخترعه]:

وتكون هذه التسمية حدثت له بعد ما اخترع له أبو الأسود (7) النقط الذي

-
- (1) لسان العرب (مادة شكل).
 - (2) تقدمت ترجمة أبي البقاء الكفوى ص (47).
 - (3) الكليات ج3 ص 79.
 - (4) هو الجلال السيوطي. تقدمت ترجمته ص (31).
 - (5) راجع عن ذلك ص (42).
 - (6) انظر فيما يأتي ص (409). وستأتى ترجمة العسكري في هذا الموضع.
 - (7) تقدمت ترجمته ص (46).

(402/1)

وضعه، "فإنه لما أقام بالبصرة (1) مُستوطنًا بعد ما كان واليًا بها لابن عباس في خلافة سيدنا عليّ - رضوان الله عليهم - إلى أن تولى زياد بن أبيه (2) إمارة لعراقيين أيام معاوية (3)، وكانت العرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، وكان الدُّولى (4) لا يُخرج إلى أحد شيئًا مما أخذه من علم العربية عن الإمام - رضي الله عنه - وكَرَّم الله وجهه - حتى أمره زياد بتعليم أولاده بالبصرة، ثم بعث إليه أن اعمل شيئًا يكون إمامًا تنتفع به الناس، وتغرب كتاب الله. فاستعفاه من ذلك إلى أن سمع قارئًا يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3]. بكسر اللام، فقال: ما ظننتُ أن أمر الناس صار إلى هذا. فرجع إلى زياد وقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني الأميرُ كاتبًا لقنًا لبقًا (5) يعقل ما أقول. فأتى بكاتب من عبد القيس، فلم يرُضه، فأتى بآخر - قال أبو العباس: أحسبه منهم - فقال أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحتُ فَمِي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه. وإن ضَمَمْتُ فَمِي فانقط نقطة بين يَدَي الحرف. وإن كَسَرْتُ فَمِي فاجعل

النقطة تحت الحرف. فإن أتبعْتُ لك شيئاً من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. ففعل ذلك. فهذا نَقَطُ أبي الأسود" اهـ.

هكذا نقلته من (شرح) المطرزي (6) على المقامة الأخيرة من (مقامات) الحريري (7) من عند قوله: "أنه أقام بالبصرة مُستوطنًا ... إلخ" (8). ورأيت مثله في ترجمته في حرف الظاء من (ابن خلكان) (9).

-
- (1) سبق التعريف بالبصرة ص 46.
 - (2) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه ص (357).
 - (3) تولى زياد بن أبيه إمارة العراقيين (البصرة والكوفة) من سنة 45 هـ إلى سنة 55 هـ.
 - (4) هو أبو الأسود الدؤلي. راجع ترجمته ص (46).
 - (5) اللّٰقِن: فَهَمَّ حسن التلقين لما يسمعه. واللّٰبِق: الحاذق الرفيق بكل عمل (لسان العرب- لقن، لبِق).
 - (6) تقدمت ترجمة المطرزي ص 82. وشرحه لمقامات الحريري يسمى (الإيضاح) انظر الأعلام للزركلي ج5 ص10) ولم أجده.
 - (7) سبق التعريف بالحريري ص (32).
 - (8) مقامات الحريري ص (582) - المقامة (50) المسماه "البصرية".
 - (9) وفيات الأعيان ج2 ص 537 (ترجمة أبي الأسود الدؤلي). وسبق التعريف بابن خلكان ص (43).

(403/1)

قلت: فهذا النُّقْط الذي وضعه علامات أنواع الحركات الثلاث والتنوين. ولعلهم أخذوا من قوله: (فتحت فمي .. وكسرت .. وضممت) تسميتها بالضمة والفتحة والكسرة في الحركات الحشوية وحركات الآخر البنائية. وأما الحركات الإعرابية فلها أسماء أخرى. وقد جمع التسميتين بعضهم في قوله:

قَدْ فَتَحْتُ بَابَ الرِّضَى بَعْدَ هَجْرِهَا ... شَقِيقَةُ بَدْرِ التَّمِّ فَانْجَبَرَ الْكَسْرُ
فَأَسْكَنْتُ بَعْدَ الضَّمِّ مَا قَدْ نَصَبْتُهُ ... فَقُلْتُ ارْفَعِي جَزْماً فَقَدْ طَابَ لِي الْجُرُّ (1)

وأما بقية الشُّكْل غير التنوين فلا يُستفاد من ذلك أنه من وَضَعِهِ. ولم أَطْلِع على ما يدل على تمام الوضع، فلعل الحجاج (2) وأتباعه هم الذين كَمَّلُوا بقية الشُّكْل، كالشَّدَّة

والمدَّة والقِطعة والصلَّة عندما نَقْطُوا الأزواج والأفراد في المصحف.

[أقسام الشَّكل]:

والحاصل أن الشَّكل جميعه ينقسم إلى عام وخاص.

1 - فالعام هو دَوَال الحركات الثلاث والسكون والتشديد، فيجرى ذلك في جميع الحروف حتى الهمزة، سواء كان الحرف أَوَّلًا أو حَشَوًا أو طَرْفًا، إلا أن الأخيرين - أعنى السُّكون والشَّدَّة - لا يكونان في الابتداء، لِمَا هو معلوم أن الابتداء بالسكان مرفوض في العربية.

(1) لم أعتز عليهما. والبيتان من بحر الطويل.

(2) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد. قائد داهية خطيب. ولد سنة 40 هـ في الطائف (بالحجاز) ونشأ بها. وتولى إمارة العراق عشرين سنة (75 - 95 هـ) وبنى مدينة واسط (بين الكوفة والبصرة). وكان سفًاكًا للدماء باتفاق معظم المؤرخين. وأخباره كثيرة توفي سنة 95 هـ (من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج2 ص 29 - 54 تاريخ الكامل لابن الأثير ج4 ص 283 - 284، البداية والنهاية ج5 ص 156 - 185).

(404/1)

لكنَّ تشديد الهمز نادر الاستعمال، مثل "التَّدُّوب" و"رئيس" (ك (قسييس)) و"سأل" (ك "شحات") وَزَنًا ومعنى. و"رأس" بوزن "جبار".

2 - وأما الخاص فهو ما يختص بالحرف الأخير من الكلمة، وهو التنوين أو يختص بالهمزة والألف، وهو ثلاثة أشكال:

أولها: القِطعة، وهي صورة رأس عَيْن، تُوضع فوق همزة القطع التي شَبَّه الشاعر قلبه بها في قوله:

قَلْبِي عَلَى قَدِّكَ الْمَشُوقِ بِالْهَيْفِ ... طَبَّرَ عَلَى الْغُصْنِ أَوْهَمَزَ عَلَى أَلْفٍ

كما في أول (الرَّجْحَانَة) للشَّهاب الحَفَّاجِي (1).

أو تُوضع على الياء أو الواو المصَوَّرَتَيْنِ بدلاً عن الألف المهموزة، أو في موضع همزة محذوفة الصورة، مثل "جاء".

والثاني: الصَّلَّة، وهي رأس صاد صغيرة توضع على رأس ألف الوصل، دلالة على أنها ليست ألف قطع.

والثالث: المَدَّة، وهي كشيدة -أي سَحْبَة في آخرها ارتفاع كالسنان المقوّم- توضع على همزة ممدودة، للدلالة على أن بعد الهمزة ألفاً محذوفة خطأً، موجودة لفظاً، مثل "آب" (أي: رَجَعَ) و"آتَى" (كـ "أَعْطَى" وَزُنًا ومعنى)، و"مَالٌ" و"مَابٌ".

ولا تكون على الحرف الأخير، بل في الأول أو الحشو، فلا توضع على الألف التي تليها همزة محذوفة مثل "ماء" و"جاء".

ولا على الألف التي تليها مَدَّة تُرسم ياءً مثل "مَلَأَى" و"السُّوءَى".

(1) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ج1 ص 18. والبيت من بحر البسيط. وقد جاءت كلمة (الغصن) في الشطر الثاني في نسخة (المطالع النصرية) جاءت من غير أداة التعريف (أن) وهو خطأ. والصحيح ما أثبتنا من (الريحانة) ولأنه يتناسب مع وزن البيت.

وراجع ترجمة الشهاب الخفاجي ص (57).

(405/1)

ولا على نحو "وُسُوء".

والتَّنَاسُخ يَضْعُونَهَا في ذلك جميعه على حَدِّ سواء، ولا يفرقون، بخلاف المطبعة؛ فإن فيها فرقا بين ذلك وتخصيص المَدَّة بالهمزة التي يليها مدٌّ دون الألف التي يليها الهمز، فافهم الفرق.

[أحوال الشَّدَّة]:

ثمَّ إنَّ الشَّدَّة تارة تكون بدلاً عن تكرار الحرف المضعف الذي يُرسم عند العَرُوضيين في التقطيع بحرفين.

وتارة تكون لإدغام الحرف السابق فيما بعده الذي عليه الشَّدَّة من كلمة أخرى، مثل الحروف الأربعة عشر الواقعة بعد اللام الشمسية، أو الراء الواقعة بعد اللام الساكنة في القرآن، مثل {كَأَلَّا بَلَّ رَانَ} [المطففين: 14].

وقد يجتمع على الألف ثلاث شكالات: القطعة والشَّدَّة والمَدَّة؛ وذلك في نحو: "سأل"

بوزن "شَحَات" ومعناه، فيُستثقل ذلك، ويُقتصر على الشَّدة والمَدَّة. وقد يجتمع اثنان، وذلك في نحو "رئيس" (بوزن "قييس") و"التَّقوُّد" (بوزن "التَّعوُّد"). وهذا من النوادر كما سبقت الإشارة لذلك في فصل الهمزة (1).
(تنبيه):

إذا كان الحرف المشدَّد مكسورًا ذلك في وضع الحَفْضَة تحت الشَّدة طريقان:
إمَّا تضعها تحت الحرف، وهو أحسن، أَخْذًا من قول الدُّوْلَى المتقدم (2).
وإمَّا تضعها فوق الحرف وتحت الشَّدة.

(1) راجع عن ذلك ص (168).

(2) تقدم قوله ص (403).

(406/1)

* [طريقة المغاربة في وضع الحركات مع الشَّدة]:
وهذه الطريقة الثانية للمشاركة فقط المكسور. وهي طريقة المغاربة في المفتوح والمضموم؛ يجعلون الفتحة والضمة فوق الحرف وتحت الشدة، فيكون شكل المفتوح عندهم على صورة سُكُل المكسور عندنا على الطريقة الثانية، فتنبّه لهذا لنأخذ تری مثل ذلك في كتابتهم وشكلهم فتظنه مكسورًا مع أنه مفتوح.
كما أن شكل الشَّدة عند أكثرهم مُنْكَسَة، وليست على صورة أسنان السين كما هي عندنا.

* [الحركات المتولدة بين حركتين (الإمالة)]:
ومن المعلوم أن أشكال الحركات منحصرة في ثلاث. وأما الحركات لفظًا فلا تنحصر في ذلك، فإن لهم حركاتٍ أخرى متولدة بين حركتين، ويُقال لها: "يَيْنَ بَيْنَ"؛ أي: بين الفتحة والضمة، كما يُنطق بها في نحو "القول" و"الخوخ" و"الجوخ". أو بين الفتحة والكسرة كما في "الصَّيت"، مع أن الصواب كسر الصاد.
وهذه الأخيرة هي التي عَقَدُوا لها في النحو باب "الإمالة". ولكن لم يضعوا لها سُكُلًا.
غير أن بعض شُرَّاح (الصحيحين) قال في حديث: "إِمَّا لَا فَاصِبْرُوا" و"إِمَّا لَا فَلَا تَتَبَايَعُوا" (1) أنه بإمالة اللام إلى الكسرة. ولا تُكتب ياء، بل يُوضع فوق اللام سُكُلة

* [علامات الحركات عند غير العرب]:

وأما غير العرب فلهم علامات لباقي الحركات السبع عندهم. ولهذا قال الفخر الرازي (2) في المسئلة [8] من الباب [6] من القسم الأول من مقدمة

(1) سبق ذكر هذين الحديتين مع تخريجهما ص (233).

(2) تقدمت ترجمته ص (211).

(407/1)

(تفسيره الكبير) ما نصه: "لَمَّا كَانَ الْمَرْجِعُ بِالْحُرْكََةِ وَالسَّكُونِ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى أَصْوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ لَمْ يَجِبِ الْقَطْعُ بِإِحْصَارِ الْحُرُكَاتِ فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ.

قال ابن جني (1): اسم المُفْتَحِ بالفارسية -وهو كليلد- لا يُعرف أن أوله متحرك أو ساكن. قال: وحدثني أبو علي -يعني الفارسي (2) - قال: دخلت بلدةً فسمعت أهلها ينطقون بفتح "غريبة" لم أسمعها قبل، فتعجبت منها، وأقمت بها أيامًا، فتكلمت بها، فلما فارقت تلك البلدة نسيتها" انتهى (3).

وبمثله يقول الفقير: وقع لي نظير ذلك لما أقمت مُدَّةً في مدينة باريس، ثم رجعت بمحمد الله سالمًا (4).

فإن قيل: قد جعلوا في العربية رموزًا بحروف صغيرة وأشكال أخرى غير الحركات الثلاث ذكرها الأشموني في (باب الوقف) (5).

(1) سبق التعريف بابن جني ص (81).

(2) تقدمت ترجمة أبي علي الفارسي ص (81).

(3) التفسير الكبير ج1 ص 146.

(4) راجع ترجمة المؤلف في مقدمة التحقيق.

(5) شرح الأشموني على الألفية ج4 ص 209. قال الأشموني: "في الوقف على المتحرك

خمسة أوجه: الإسكان والرَّوْم والإشمام والتضعيف والنقل. ولكل منها حدٌ وعلامة.

1 - فالإسكان: عدم الحركة. وعلامته (خ) فوق الحرف، وهي الحاء من (خف) أو

(خفيف).

2 - والإِشْمام: ضم الشفتين بعد الإسكان في المرفوع والمضموم، للإشارة إلى الحركة من غير صوت. والغرض به الفرق بين الساكن والمسكّن في الوقف. وعلامته نقطة قدام الحرف.

3 - والروم: هو أن تأتي بالحركة مع إضعاف صوتها. والغرض به هو الغرض بالإِشْمام، فإنه يدركه الأعمى والبصير، والإِشْمام لا يدركه إلا البصير، ولذلك جعلت علامته (أي: الروم) في الخط أتم، وهو خط قدام الحرف هكذا (-).

4 - والتضعيف: تشديد الحرف الذي يوقف عليه، والغرض به الإعلام بأن هذا الحرف متحرك في الأصل، والحرف المزيد للوقف هو الساكن الذي قبله، وهو المدغم وعلامته (ش) فوق الحرف، وهي الشين من (شديد).

5 - والنقل: تحويل الحركة إلى الساكن قبلها. والغرض به إما بيان حركة الإعراب، أو الفرار من التقاء الساكنين. وعلامته: عدم العلامة " اهـ.

(408/1)

قلت: نَعَمْ، إلا أنها خاصة بالحرف الموقوف عليه لتدل على تشديده أو تخفيفه، أو حركة النقل أو الإِشْمام، ومع ذلك فهي مهجورة الاستعمال. ومثلها الرموز التي كانوا يضعونها في الصاحف علامات للتجويد والوقوف، فليست مما يُستعمل في كتب العلوم العامة.

[التفريق بين النقط والشكل بعد عصر الحجاج بن يوسف الثقفي]:

وذكر ابن خَلِّكان (1) في ترجمة الحجاج (2) ما حكاه أبو أحمد العسكري (3) في كتاب (التصحيف) أن الناس غبروا (4) يقرءون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نَبَّأ وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان (5)، ثم كثر التصحيف، وانتشر بالعراق، ففرع الحجاج بن يوسف (6) إلى كُتَّابه، فسألهم أن يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبّهة، فيقال: إن نصر بن عاصم (7) قام بذلك، فوضع النَّقْطَ أفرادًا وأزواجًا، وخالف بين أماكنها،

(1) سبقت ترجمته ص (43).

(2) تقدمت ترجمة الحجاج ص (404).

(3) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، أبو أحمد، فقيه أديب، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره. ولد في عسكر مكرم (من كور الأهواز) سنة 293 هـ. وانتقل إلى بغداد، وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته، ورحل إليه الأجلاء للأخذ عنه. وكانت وفاته سنة 382 هـ من كتبه: "المصون" في الأدب. و"صناعة الشعر" وغيرها، وهو خال أبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل المتوفى سنة 395 وأستاذه (من مصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء للذهبي ج1 ص 413، البداية والنهاية ج6 ص 399. وانظر الأعلام ج2 ص 196).

(4) غير الشيء يُغْبَرُ غُبُورًا: مكث وبقى (لسان العرب - غير). وجاءت هذه الكلمة في نسخة (المطالع النصرية) بالعين المهملة وهو خطأ.

(5) سبقت ترجمته ص (117).

(6) تقدمت ترجمة الحجاج ص (404).

(7) نصر بن عاصم الليثي. من أوائل واضعي النحو. قال أبو بكر الزبيدي: أول من أصّل ذلك (أي: علم العربية) وأعمل فكره فيه: أبو الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن =

(409/1)

فغير (1) الناس بذلك لا يكتبون إلا منقوطًا، فكان مع استعمال التَّنْقُط يقع التصحيف، فأحد ثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط بالإعجام، وإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة ولم تُوفَّ حقوقها اعتري التصحيف، فالتمسوا حيلة فلم يُقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين انتهى كلام ابن خلكان (2). فانظر في التوفيق بينه وبين ما سبق عن المطرزي في حق الدؤلي مما نقله عن ابن خلكان أيضًا (3). هذا، ولما قال البيضاوي (4) في قوله تعالى {اهْبِطُوا مِصْرَ} [البقرة: 61]: "إنه غير مُنَوَّن" (5): قال الشَّهاب عليه: "معنى قوله (غير مُنَوَّن) أي غير مكتوب بعد الراء ألف، فلا يُرد أن الشَّكل حدث بعد العصر الأول" (6) اهـ.

ورأيت في الصفحة [22] من (خطط المقرئ) أن {مِصْرًا} بالتونين في خط المصاحف، إلا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان. ثم قال: "وكذا في مصحف أبي بن

= ابن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً وأصلوا له أصولاً. وقال ياقوت: كان فقيهاً عالماً بالعربية من فقهاء التابعين، وله كتاب في العربية وهو أول من نقط المصاحف مات بالبصرة سنة 89 هـ (من مصادر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 27 معجم الأدباء لياقوت ج7 ص 27، نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ص 23 - 24).

- (1) في نسخة (المطالع النصرية) جاءت هذه الكلمة بالعين المهملة، والصحيح بالعين. وقد سبق تفسير معناها قبل أسطر قليلة.
- (2) وفيات الأعيان ج2 ص 32. وراجع ترجمة ابن خلكان ص 43.
- (3) سبقت الإشارة إلى ذلك ص (403). وترجمة المطرزي والدؤلي ص (82) ص (46) على التوالي.
- (4) تقدمت ترجمته ص (62).
- (5) تفسير البيضاوي ج1 ص 157.
- (6) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج2 ص 168. وهي الحاشية المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي - طبع دار صادر، بيروت في ثمانية أجزاء).
- (7) الخطط التوفيقية ج1 ص 39 - 40 وتقدمت ترجمة المقرئ ص (45).

(410/1)

قال ابن خلكان (1) في ترجمة الخليل بن أحمد (2) مُخْتَرَعُ فَنِّ الْعُرُوضِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ كِتَابًا فِي الشَّكْلِ (3).
فَتَحَصَّلَ مِنْ هَذَا أَنَّ النَّقْطَ وَالْإِعْجَامَ يَسْتَعْمَلَانِ بِمَعْنَيْنِ:
أَوَّلُهُمَا: النِّقْطُ الْمَعْرُوفُ الْمُمَيِّزِينَ الْمَعْجَمَ وَالْمَهْمَلُ الَّذِي يُسَمَّى أَيْضًا بِالْمُعْقَلِ وَبِالْمُبْهَمِ كَمَا فِي (الدِّرَةِ) (4) وَغَيْرِهَا.
وِثَانِيَهُمَا: الشَّكْلُ.

* [التمييز بين المنقوط وغير المنقوط من حروف الهجاء]:

ثُمَّ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الْمَنْقُوطَ مِنْ حُرُوفِ الْمَجَاءِ خَمْسَةٌ عَشَرَ حَرْفًا، وَالْبَاقِي غَيْرُ مَنْقُوطٍ. وَلَيْسَ كُلُّ مَنْقُوطٍ يُوصَفُ بِلَفْظِ "الْمَعْجَم"، وَلَا كُلُّ مَتْرُوكٍ النِّقْطَ يَوْسُفَ "بِالْمُهْمَلِ" أَوْ "الْمُعْقَلِ"، وَإِنَّمَا الْوَصْفُ بِأَحَدِ الْوَصْفَيْنِ يَكُونُ فِي الْحَرْفَيْنِ الْمَشْتَرَكَيْنِ فِي الصُّورَةِ الْخَطِيئَةِ، كـ "الْحَاءِ" وَ "الْخَاءِ". وَ "الدَّالِ" وَ "الذَّالِ".

وَ "السِّينِ" وَ "الشِّينِ" ... إلخ فَيُوصَفُ الْمَنْقُوطُ بِالْمَعْجَمِ، وَالْمَتْرُوكُ بِالْمُهْمَلِ.

وَهَذَا تَمْيِيزٌ لَفْظِي.

وَكَانُوا يُمَيِّزُونَ الْمُهْمَلُ تَمْيِيزًا خَطِيئًا؛ بَوْضْعِ النَّقْطِ تَحْتَهُ الَّتِي تَوْضَعُ فَوْقَ شَرِيكِهِ الْمَعْجَمِ لِتَحْقِيقِ إِهْمَالِهِ وَتَعْيِينِهِ، سَوَى "الْحَاءِ"، فَلَا يَنْقُطُوهَا أَصْلًا، لِئَلَّا تَلْتَبِسَ بِالْجِيمِ فِي مِثْلِ "الْجَاسُوسِ"، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى حَكَايَتِهِ: {فَتَحَسَّسُوا مِنْ

(1) سبق التعريف به ص (43).

(2) تقدمت ترجمته ص (99).

(3) وفيات الأعيان ج2 ص 246 من ترجمة الخليل بن أحمد. واسم الكتاب المنسوب إليه هو (النقط والشكل).

(4) درة الغواص للحريرى ص 177 - 184 في سياق حديثه عن الكلمات التي تُنطق على وجهين: بالنقط والاعجام.

(411/1)

يُوسُفَ" [يوسف: 87]، فَإِنَّ "التَّجَسُّسَ" لَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ، بَلْ فِي الشَّرِّ، بِخِلَافِ "التَّحَسُّسِ". وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى قَدْ لَا يَخْتَلِفُ فِي نَحْوِ {فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ} [الإسراء: 5]: وَ {حَاسُوا} كَمَا قُرِئَ بِهِمَا (1).

نَعَمْ، "الْبَاءُ" وَأَمْثَالُهَا لَا تُوصَفُ بِالْمَعْجَمِ، بَلْ بِالْمُوَحَّدَةِ، وَالْمُثَنَاءُ الْفَوْقِيَّةُ وَالتَّحْتِيَّةُ، وَالْمُثَلَّثَةُ. وَكَذَا "الظَّاءُ" يُقَالُ فِيهَا الْمُشَالَةُ. وَ "الضَّادُ" السَّاقِطَةُ.

[رَأَى لِلْمُؤَلِّفِ فِي نَقْطِ الْمُهْمَلِ]:

يقول الفقير: ظهر لي في نقط المهمل من أسفل منفعة جلييلة في الكلمات التي ترد في اللغة وفي بعض الأحاديث بوجهي الإعجام والإهمال، كـ "التَّشْمِيتِ"، وَالتَّسْمِيتِ" (2) فَتُنْقَطُ مِنْ فَوْقِ دَلِيلًا عَلَى إِعْجَامِهَا، وَمِنْ تَحْتِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِهْمَالِ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ فِي

الحرف وجهين. فأحفظ هذا ينفعلك في الكلمات التي عَقَدَ لها في (المزهر) ترجمةً مستقلة فيما جاء بوجهين، كـ"الحَصَب، والحَصَب" (3)، و"المُصَمِّصَة والمُصَمِّصَة" (4) و"هَمِيع، وهَمِيع" (5) (للموت السريع)، وغير ذلك مما

-
- (1) قال ابن جني: "قراءة أبي السَّمَال (فحاسوا) بالحاء. قال أبو زيد: قلت له: إنما هو (فجاسوا) فقال: (حاسوا) و (جاسوا) واحد. راجع المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني - طبع القاهرة 1386هـ، بتحقيق د. علي النجدكناصف، ودكتور عبد الحليم النجار.
- (2) قال ابن منظور في لسان العرب (ثمت): "تشميت العاطس: الدعاء له. قال ابن سيده: ثَمَّتَ العاطس وسمَّت عليه: دعا له ألا يكون في حال يُشمت به فيها، والسين لغة. وكل دأعٍ لأحدٍ بخير فهو مُشَمَّت له ومُسَمَّت - بالشين والسين، والشين أفشى في كلامهم".
- (3) الحَصَب: الخطبُ في لغة اليمن وقيل: كل ما أُلقي في النار من حَطَب وغيره يهيجها به: والحَصَب لغة في الحَصَب، ومنه قرأ ابن عباس {حَصَب جهنم} [سورة الأنبياء: 98] منقوطة قال الفراء: يريد الخطب (لسان العرب - حصب).
- (4) مضمض إناءه ومصمصه: إذا حركه، وقيل: إذا غسله (لسان العرب - مضمض).
- (5) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة همع): "الهَمِيع - بالياء والميم قبل العين: الموت =

(412/1)

ذكره في النوع [37] منه (1).

ونظير هذا ما يفعله فضلاء المتقدمين من شَكْل الحرف بشكليْن مختلفين إذا كان فيه وجهان أو أكثر، ويكتبون بين السطور (معًا).

[أحوال نُقْط هاء التأنيث]:

وأما النقط فتارة يجب عند خَوْف اللبس في مثل "هاء" التأنيث في نحو "مائة"، فإنها إذا لم تُنقط هاؤها ربما التبس في بعض التراكيب لفظها بـ"ماء" مُضافًا للضمير. وتارة يجوز فيها الأمران إذا لم يخف اللبس.

وتارة يمتنع نقطها إذا وقعت في سَجْع أو قافية على الهاء الساكنة، وإن كانوا لا يعدونها رَوِيًا، كما سبق ذلك مفصلاً في فصلها (2).

فهي إِذْنٌ على ثلاثة أقسام.

ومع كونها تُنْقَط وجوباً أو جوازاً فقد عَدَّها الحريري (3) من المهمل في خطبة المقامة [28] السَّمَرْقَنْدِيَّة (4)، نظراً لصورتهما الخطية، تَبَعاً للوقف عليها، لِمَا تقدَّم غير مرة أنَّ مَبْنَى كتابة الحرف الأخير على تقدير الوقف (5)، حتى إنهم حسبوها في العدد بخمسة في أبيات التواريخ المعمولة بحروف

= الوَحْي - وذبحه ذبحاً هَمِيْعاً أي سريعاً. قال ابن سيده: ولا تلتفت للهِمِيع بالعين، فإنه بالعين (أي الهميغ) وإن كان قد حكاها بالعين قوم، وبالعين والعين قوم آخرون"، وقال في مادة (هَمِغ): "الهِمِغ: الموت وقيل الموت المعجَّل. وحكاها الليث (الهميغ) بالعين المهملة وهو تصحيف. وكان الخليل بن أحمد يقوله بعين غير معجمة، وخالفه الناس".

(1) المزهر ج1 ص 556 - 565 (النوع الثامن والثلاثون: معرفة ماورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألتغ لا يعاب).

(2) سبق تفصيل ذلك ص (291).

(3) تقدمت ترجمته ص (32).

(4) مقامات الحريري ص (286) وخطبة المقامة السمرقندية تبدأ من ص 287 إلى ص 292.

(5) راجع عن ذلك ص (95، 69)، (292).

(413/1)

الجميل. وجرى على هذا أستاذنا البَكْرِي (1) في "شرحه" ل (الوَرْد السَّخْرِي) حيث قال: "إن اسمه تعالى (قَوِي) عدده [116] يوافق عدد (القَهْوَة) " وكذلك الخير الرملِي (2) كتب في آخر (الفتاوى الخيرية) أنه سئل عن الهاء المذكورة هل تُعد في عمل التاريخ المبني على الجُمْل "هاء" بخمسة، أو "تاء" بأربعمئة؟ فأجاب بمثل ما قلنا، وأطال القول فيها بجلب النصوص عن الحافظ السيوطي (3) وعن أئمة القراءات وغيرهم، ثم قال آخرًا: "إن هذا بحسب الاصطلاح، فلا مانع من العمل بكُلِّ" (4). وقال في النقاية: "الهاء تُنْقَط إلا عند الأدباء، ومنهم الحريري" (5) اهـ.

[نقط الياء المتطرفة]:

وبعكسها "الياء" المتطرفة قد عُدَّها الحريري (6) في المقامة [47] "الحلبيَّة" من المنقوط، مع أنها لا تُنقط (7)، بل إنه في المقامة [26] "الرَّقْطَاء" عَدَّ

-
- (1) لم أحصل له على ترجمة بعد طول بحث.
 - (2) خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي الفاروقي فقيه حنفي من أهل الرملة (فلسطين)، ولد فيها سنة 993 هـ ورحل إلى مصر سنة 1007 هـ، فمكث في الأزهر ست سنين، وعاد إلى بلده فأفتى ودرس إلى أن توفي سنة 1081 هـ من أشهر كتبه: "الفتاوى الخيرية" جمعها له ولده محيى الدين بن خير الدين الرملي المتوفي سنة 1071 هـ قبل أن يتمها فأكملها الشيخ إبراهيم بن سليمان الجينيني المتوفي بدمشق سنة 1108 هـ. ومن مؤلفات خير الدين أيضاً: "مظهر الحقائق" وهو حاشية على (البحر الرائق) في فقه الحنفية. وله ديوان شعر (ترجمته في خلاصة الأثر ج2 ص 134، الأعلام ج2 ص 327).
 - (3) تقدمت ترجمته ص (31).
 - (4) الفتاوى الخيرية لنفع البرية على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ج2 ص (237 - 239) طبع بولاق - الطبعة الثانية 1300 هـ.
 - (5) إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي ص 109 وراجع ما كتبناه عن التعريف بكتاب (النقاية) وشرحه (إتمام الدراية) - وكلاهما للسيوطي - راجع ص 80 حاشية رقم (2).
 - (6) تقدمت ترجمته ص 32.
 - (7) مقامات الحريري ص 522 (المقامة الحلبيَّة رقم 46).

(414/1)

"الياء" المصَّورة في الخط بدلاً عن الهمزة في نحو "نائل" و"يلائم" و"حبائه" من المنقوط (1)، مع أنه لا يجوز نقطها وإبدالها ياءً محضة إلا في حالتين على ما يأتي (2). وكذا عَدَّ "الياء" المتطرفة أيضاً من المنقوط، مع أنهم عَدُّوها من الحروف التي لا تُنقط إذا انفردت أو تطرفت، وهي أربعة: الفاء والقاف والنون والياء، يجمعها كلمة "يُنْفَق".

فالياء لا تُنقط، سواء كانت ياءً حقيقية، أو صورة؛ بأن كانت بدلاً عن همزة (في نحو:

"بَرَى" و"بَارَى" و"يَسْتَهْزِي" أو بدلاً عن ألف مقصورة (في مثل: "رَمَى"، "الْفَقَى"، و"لا يَحْشَى" و"حَتَّى" و"عَلَى" و"إِلَى" و"بَلَى"). وفي جميع ذلك تُعَدُّ في الجُمْل بعشرة، نظرًا لصورتهَا خَطًّا، وإن نطق بها همزة أو الفَا، سواء جاز نقطُهَا (كما في بعض صور المبدلة عن الهمز المتوسطة)، أو لم يُجْز (كما في البعض الآخر)، أو كانت أَلْفًا. ويدل لهذا قول شيخ مشايخنا العلامة الشَّرْقَاوَى (3) في "شرحه" ل (الْوَرْد) المتقدم (4): "إن اسمه تعالى "قَوِي" [116] يوافق من كان اسمه "مُوسَى" أو "مُؤَيَس". وإنما جاز إهمال الحروف المذكورة من النَّقْط لأن النقط جُعِل لمنع اشتباه المتشاركين في صورة واحدة. وهذه الحروف الأربعة (5) لا يشاركها غيرها إذا انفردت أو تَطَرَّفَتْ.

[أحوال الياء بين النقط وعدمه]:

وقد غُلِم من هذا ومما سبق في التنبيهات أن "الياء" عن حيث النقط وعدمه على ثلاثة أقسام كهاء التأنيث (6):

- (1) مقامات الحريرى ص (265)، ص (267)، وهذه الكلمات (نائل - حباه - يلائم) جاءت في النسخة المطبوعة هكذا بجمزة على الياء أي غير منقوطة.
- (2) سيأتى الحديث عن ذلك ص (416).
- (3) تقدمت ترجمته ص (254).
- (4) المقصود كتاب (الورد السحري) المتقدم ذكره قبل أسطر قليلة ص 455.
- (5) أي التي سبق ذكرها قبل أسطر قليلة. وهي: الفاء والقاف والنون والياء.
- (6) تقدمت الإشارة إلى ذلك في التنبيهات ص (415).

(415/1)

ما يجب إهمالها.

وما يجب نقطها.

وما يجوز فيها الأمران.

فالقسم الأول: هي المتطرفة الواقعة بدلاً عن الألف، نحو "حَتَّى الْفَقَى قَدْ وَفَى" وكذا "إِلَى" و"عَلَى" و"مَتَى" و"بَلَى" و"عَسَى" و"لَدَى".

وكذا المتوسطة المصوّرة بدلاً عن همزة.

ولا يجوز إبدالها ياءً محضة، سواء كانت الهمزة:

1 - أصلية كـ "جَائِر" (اسم فاعل من جَارَ يَجَارُ جَوَّارًا، بمعنى: صَاح وَتَصَرَّع) ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ} [النحل: 53].

2 - أو كانت منقلبة عن واو كـ "جَائِر" (اسم فاعل من جَارَ يَجَارُ جَوَّارًا: إذا مال عن طريق العدل والقصد) وكذا "قَائِل" (اسم فاعل من الْقَوْل) و"بَائِع" (من: مَدَّ الْبَاعَ).

3 - أو كانت منقلبة عن ياء، كـ "قَائِل" (اسم فاعل من: قَالَ يَقِيلُ قَيْلُولَةً)، وكـ "بَائِع" (من الْبَيْع).

4 - أو كانت الهمزة في جمع على "فَعَائِل" بدلاً عن مِدِّ زَائِدٍ في مفردة، أَلِفًا كانت أو ياءً، كـ "شَمَائِل" (جمع شِمَال) وكـ "قَلَائِد" (جمع قِلَادَة) و"قَصَائِد" (جمع قَصِيدَة) و"ظَعَائِن" (جمع ظَعِينَة).

أو كانت (1) في جمع على "مَفَاعِل" وكانت العين همزة، كـ "مَسَائِل" (جمع مَسْئَلَة)، بخلاف ما إذا كانت العين ياءً مثل "مَسَائِل" (جمع مَسِيل)، وكذا ما أَشْبَهَهُ من "مَعَائِش" و"مَضَائِق".

ففي جميع ما تقدم لا تنقط الياء المصوّرة بدلاً عن الهمز كما صرح بذلك

(1) يعني: الهمزة.

(416/1)

الأشموني (1) في باب الإبدال، حيث قال: "التنبيه الثالث: يكتب نحو "قَائِل" و"بَائِع" بالياء على حُكْم التخفيف؛ لأن قياس الهمزة في ذلك أن تُسَهَّل بين الهمزة والياء، فلذلك كُتِبَت ياءً. وأما إبدال الهمزة في ذلك ياءً محضة فنصُّوا على أنه لَحْنٌ .. ولو جاز تصحيح الياء في "بَائِع" لجاز تصحيح الواو في "قَائِل". ومن ثمَّ امتنع نقط الياء من "قَائِل" و"بَائِع". قال المطرزي (2): نقط الياء من "قَائِل" و"بَائِع" عامي قال: ومرَّ بي في بعض تصانيف أبي الفتح بن جني أن أبا علي الفارسي (3) دخل على واحد من المتسمِّين بالعلم، فإذا بين يَدَيْهِ جزءٌ مكتوب فيه "قَائِل" - بنقطين من تحت - فقال أبو علي لذلك الشيخ: هذا خَطٌّ مَنْ؟! فقال: خَطِّي. فالتفت لصاحبه وقال: قد أضعنا خطواتنا في زيارة مثله. وخرج من ساعته اه كلامه (4). وسبقت الإشارة لذلك في

الفائدة الرابعة (5).

ومثله يُقال في كل جَمْعٍ على "فَعَائِلٍ"، نحو "شَعَائِرٍ" و"عَشَائِرٍ"، فنَقَطُهَا خَطًا قَبِيحٌ كما في (الأشْمُونِي) أيضًا، فإنه في شرح قول (الخلاصة):
والمُدُّ زَيْدٌ ثَالِثًا فِي الْوَاحِدِ ... هَمْزًا يُرَى فِي مِثْلِ كَالْقَلَائِدِ
قال: "وَحُكْمُ هَذِهِ الْهَمْزَةِ فِي كِتَابَتِهَا يَاءٌ وَمَنْعُ النَّقْطِ كَمَا سَبَقَ فِي "قَائِلٍ" و"بَائِعٍ" (6)
اهـ. أي: فلا تُنْقَطُ، وإنما تُوضَعُ الْقِطْعَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الْهَمْزِ فَوْقَ الْيَاءِ كَمَا هُوَ الْكَثِيرُ، أَوْ تَحْتَهَا، كَمَا فِي (الْكُلِّيَّاتِ) (7).

(1) تقدمت ترجمته ص 82.

(2) تقدم التعريف بالمطرزى ص 82.

(3) سبق التعريف بابن جني وأبي على الفارسي ص 81.

(4) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج4 ص 288.

(5) راجع عن ذلك ص 81 – 82.

(6) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج4 ص 288 وانظر الألفية (وتُسمَّى

الخلاصة) بشرح ابن عقيل ج4 ص 211.

(7) لم أصل إلى موضعه بعد طول بحث.

(417/1)

إلا أن الكفوي (1) سَهَا فِي أَوَّلِ صَفْحَةٍ [332] حَيْثُ قَالَ: ("قَائِلٍ" يُكْتَبُ بِالْهَمْزِ،
و"بَائِعٍ" بِالْيَاءِ، فَرَقًا بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَائِي) اهـ.

وقد قال في (المغني): "الفقهاء يلحنون في قولهم "بائع" بالياء" اهـ (2). وكذلك الفقهاء
الذين يذكرون ويقولون "يادَايِمٍ، يادَايِمٍ".

نَعَمْ، إِذَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ "فَعِلٍ" صَحَّتْ فِيهِ الْيَاءُ وَلَمْ تُعَلَّ يُكْتَبْ بِالْيَاءِ الْمَحْضَةِ، مِثْلُ
"عَيْنٍ" - بِكَسْرِ الْيَاءِ - فَهُوَ "عَايِنٍ" كَمَا فِي (الأشْمُونِي) (3).

قلت: وكذا إذا كان الاسم الذي على وزن "فَاعِلٍ" غَيْرَ عَرَبِيٍّ مِثْلُ "دَايِشٍ" (من أعلام
النصارى) كما في (القاموس) (4)؛ لأنه لا يُعرف أصله ولا اشتقاقه.

القسم الثاني: ما يجب نقطها ولا يجوز همزها، وهي الواقعة في المجموع التي على وزن

"مَفَاعِل" أو "أَفَاعِل" المعتلة العين، مثل "مَعَايش" و"مَشَايخ" و"مَحَايِل" و"مَصَائِق" و"مَنَائِر" و"مَسَائِل" (جمع مَسِيل) و"مَكَايِد" و"مَصَايِد" و"مَصَايِر". إلا "مَصَائِب"، فإنه صح بالهمز سماعاً، وكان قياسه بالواو. ومما جاء على "أَفَاعِل": "أَطَايِب" و"أَخَايِر". فكل ما كان على هذين الوزنين يجب فيه التصريح بالياء ونقطتها. ومثل ذلك الباءات التي في "المَفَاعِلَة"، نحو (سَايِرُهُ مُسَايِرَةٌ فهو مُسَايِر)، و (عَايِنُهُ يُعَايِنُهُ مُعَايِنَةً، فهو مُعَايِن). وقد يُقال بمثله في (لَأَمَّهُ يَلَايِمُهُ ملاءمة فهو مُلَايِم، فقد نقل شارح

(1) تقدمت ترجمته ص 47.

(2) سبق ذكر ذلك عن المغنى ص 169. ولم أصل إلى موضعه من المغنى.

(3) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ح 4 ص 287.

(4) القاموس المحيط (مادة- ديش).

(418/1)

(القاموس) (1) في حديث أَبِي ذَرٍّ (2): "مَنْ لَا يَمَكُّم -أَي وافقكم- مِنْ مَمْلُوكِيكُمْ فَأَطْعَمُوهُ مِمَّا تَأْكُلُونَ" (3)، هكذا يروى بالياء منقلبة عن الهمزة، وهو جائز ثم نقل عن الجوهري (4) ما يُستفاد منه تصحيح قول الملو (5) في "شرح السَّمَرَقَنْدِيَّة": "المَلَايِمَة -بفتح الياء .. إلخ" (6)، وإن توقف فيه بعضهم.

والقسم الثالث: ما يجوز فيها الأمران، وهي المهموزة الواقعة بعد كسرة، سواء كانت هي ساكنة كـ"بُئِرٌ" و"ذُنْبٌ" أو مفتوحة مثل "فَيْئَةٌ" و"رَيْئَةٌ" و"مَائَةٌ"، فأنت بالخيار بين همزها ونقطتها، لجواز قلبها، ياءً مُحَضَّةً كما قلبها ابن مالك (7) في "الخلاصة" بقوله:

(1) تاج العروس من جواهر القاموس "شرح قاموس المحيط للزبيدي ج 9 ص 53

(مادة لؤم).

(2) أبو ذر الغفاري قيل: اسمه جُنْدُب بن جنادة بن قيس بن عمرو. وقيل: اسمه بُرَيْد

واختلف في اسم أبيه فقيل: جندب أو عَشْرَقَة أو عبد الله أو السكن تقدم إسلام أبي

ذر وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا ومناقبه كثيرة جدًا. قال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أبو ذر وعاء ملئ علمًا أو كى عليه فلم يخرج منه شيء توفي سنة 32 هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (تهذيب التهذيب ج12 ص 90 - 91 البداية والنهاية ج4 ص 217).

(3) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى (8/7) من حديث أبي ذر بإسناد صحيح.

(4) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، من أئمة اللغة. وأشهر كتبه "الصّحاح" وأصله من (فاراب) ودخل العراق صغيرًا وسافر إلى الحجاز فطاف البادية وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور توفي سنة 393 هـ (من مصادر ترجمته: معجم الأدباء 2/269، النجوم الزاهرة 4/207، سير أعلام النبلاء ج17 ص 80) (5) تقدمت ترجمة المملو ص 236.

(6) عقد الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية، للمملو، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 5978 هـ "ميكرو فيلم/ 0 1745"، وقد جاء في عدة صفحات من المخطوط "ص 23، 24، 25، 26، وغيرها" الكلمات "يلايم، ملايمًا، الملايم". (7) تقدمت ترجمته ص 31.

(419/1)

* أَحْرَفَ الْإِبْدَالِ هَذَا تَ مَوْطِيًا* (1)

أقول: وقياس تجويزهم شكل الحرف المثلث بالحركات الثلاث أنه يجوز الجمع بين الهمز والنقطة، نظرًا للوجهين: التحقيق والإبدال.

[كيفية كتابة الحروف الدخيلة في لغة العرب]:

(فائدة): بين المشاركة والمغاربة مخالفة في نَقْطُ الفاء والقاف، فالمغاربة ينقطون "الفاء" بواحدة من تحت، و"القاف" واحدة من فوق.

وبين العرب والعجم مخالفة في أربعة أحرف زادها العجم وهي: الباء والجيم والزاي والكاف.

ينقطون "الباء" و"الجيم" بثلاث من تحتها، لمخالفة مَخْرَجِيْهِمَا في لسان العجم لِمَخْرَجِيْهِمَا في لسان العرب، فالباء العربية يكون مخرجها بين "الباء" العربية و"الفاء"

مثل "الشَّلَوِيْن" من علماء الأندلس (2)، و"البلاد"، فتارة يقال بالباء العربية، وتارة بالفاء؛ لأنها بين مخرجيهما، ومن ذلك "بَسَا" (3) التي منها أبو على الفارسي (4)، فإنهم يقولون: "أبو على البَسَوِي" وتارة "الْفَسَوِي".
والاعتذار عنهم -أي الكتّاب- لم يصطلحوا على طريقة في تصوير الحروف الدخيلة في لغة العرب من غير لغتهم. وقد جعل لذلك ابن

(1) ألفية ابن مالك "وتسمى الخلاصة" بشرح ابن عقيل ج4 ص 210، وقد سبق ذكره ص 175.

(2) الشَّلَوِيْن "أو الشلوبيني" عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، أبو على من كبار العلماء، بالنحو واللغة، مولده بأشبيلية سنة 562 هـ، وتوفي بها سنة 645 هـ. و"الشلوبيني": نسبة إلى حصن "شلوين" أو "شلوينية" بجنوب الأندلس وقيل غير ذلك "من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج3 ص 451، ومعجم البلدان ج3 ص 360 وانظر الأعلام ج5 ص 62".

(3) بَسَا [ويعربوها فيقولون: فَسَا]: مدينة بفارس "انظر معجم البلدان ج1 ص 412، مراصد الاطلاع ج1 ص 195.

(4) تقدمت ترجمته ص 81.

(420/1)

خلدون (1). طريقة في "مقدمة" تاريخه للأسماء التي أدخلها فيه مثل "بُلُكَيْن" (2) بالكاف القريبة من القاف.
والذي يستحسنه الفقير أن يُتبع فيها ما يكتب عند أهلها بتعداد نَقْطَها، تنبيهًا على أنها دخيلة، ويُلَفْظ بها كنطق أهلها.
وأما "الزاي" فينطقونها بثلاث من فوق، لمغايرة مَخْرَجِها لخرج العربية، فمن ذلك: "تَوَز" (3) - اسم بلدة بالعجم، منها الإمام التَّوَزِي اللُّغَوِي (4) - تارة تجده في "المزهر" مكتوبًا بالزاي، وتارة بالجيم، فيقول: الإمام التَّوَجِي لعدم وجود المخرج بين الخرجين في العربية (5).

وكذلك "الكاف" العجمية تنطق مثل "جيم" العَوَامِّ بمصر، وهي مستعملة في لغة اليمن، يقولون "الجُعْبَة" في "الكُعْبَة" كما في "المزهر". كما يُنطق بالكاف الفارسية في "الكلنار"

الذي عرّيته العرب "بالجلنار"، وكالكاف في كلمة "الإنكليز" و"الفرنك" و"الكليستان" و"الكلّاج" الذي يقال فيه: "الجلّاش".

(1) تقدمت ترجمته ص 54.

(2) هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ويسمى أيضاً يوسف، والأول أشهر، وفاته سنة 373 هـ "له ترجمة في وفيات الأعيان ج1 ص 286 - 287".

(3) تَوَزَّ "بفتح أوله وتشديد ثانيه وزاى": بلدة بفارس قريبة من كازرون، فتحها عمر بن الخطاب سنة 19 هـ وهي تَوَجَّ "انظر مراصد الاطلاع ج1 ص 180 - 181".

(4) هو عبد الله بن محمد بن هارون التَوَزَّى، ويدعى بالقرشى، أبو محمد إمام في اللغة، وفاته سنة 238 هـ من تصانيفه: "كتاب الأمثال" "كتاب الاضداد" و"كتاب النوادر" وغيرها "من مصادر ترجمته: إنباه الرواة ج2 ص 126، بغية الوعاة ص. 29".

(5) قال السيوطي في المزهرة "ج2 ص 407": "وأخذ الناس علم العربية عن علماء المصريين "يعني البصرة والكوفة" وكان من برع منهم: أبو محمد عبد الله بن محمد التَوَجَّى، ويقال: التَوَزَّى وقال أيضاً "ج2 ص 444" عنه: "واشتهر بالنسبة إلى بلده تَوَجَّ أو تَوَزَّ، وهي بلدة بفارس" وفي "ج2 ص 401" ذكره بالجيم، وفي "2/ 369، 403" ذكره بالزاي.

(421/1)

وليست هي "القاف المعقودة وإن ادعى مُحَشَّى "القاموس" أنها هي (1). - كما يؤخذ من كلام ابن خلدون (2) - فإن الذي يفهم من كلام الشيخ الأكبر (3) أن "القاف" المعقودة هي "القاف" الحقيقية، وأن التي بَيْنَ بَيْنَ هي

(1) إضاء الراموس لابن أبي الطيب المغربي ج3 - مادة "جلنار" - مخطوط بدار الكتب المصرية برقم 396 لغة تيمور، وهذا الجزء غير برقم الصفحات، وله ميكروفيلم رقم "51151" ويحسن هنا أن أنقل عن ابن أبي الطيب عن "الجلنار" - قال رحمه الله: "الجلنار" بضم الجيم وفتح اللام المشددة - أهمله الجوهري، وقال الصغاني: هو فارسي معناه: زهر الرمان، وهو معرب "كلنار" بضم الكاف الممزوجة بالقاف والسكون، قال

شيخنا "يعني ابن الطيب المغربي محشى القاموس": وهي القاف التي يقال لها المعقودة، لغة مشهورة لأهل اليمن. وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه عن هذه القاف ووقعها في كلام العرب، فقال: "إنها لغة صحيحة"، ثم قال شيخنا: (يعني ابن الطيب المغربي محشى القاموس المحيط): "وقد ذكرها العلامة ابن خلدون في تاريخه وأطال فيها الكلام، وقال: إنها لغة مضرية، بل بالغ بعض أهل البيت فقال: لا تصح القراءة في الصلاة إلا بها، ورأيت فيها رسالة جيدة بخط الوالد، ولا أدري هل كانت له أو لغيره" ثم نقل شيخنا "يعني ابن الطيب المغربي" عن ابن الأنباري بعد ما أنشد لبعض المحدثين:

غدت في لباس دها أخضر ... كما يلبس الورق الجلنار

"ولا أعلم هذا الاسم جاء في شعر فصيح، وإنما هو لفظ محدث، وكأنه جاء على معنى التشبيه، شَبَّهوا حمرة بحمرة الجمر، وهو "جل النار" ثم تصرفوا في نقله وتغييره" قال شيخنا "ابن الطيب"، "هذا الكلام مبناه على الخرس والتخمين والحكم بغير يقين، إذ لا قائل ببقاء "الجل" على معناه العربي فيه، ولا أن "الجل" هو حمرة الجمر، ولا أنه هو الجمر، وكذلك قوله "إنه كلام محدث"، بل "الجلنار" لفظ فارسي كما يومئ إليه كلام المصنف "أي صاحب القاموس المحيط" وهو الذي صرح به المصنفون في النباتات والحكماء والأطباء الذين تعرضوا لمنافعه، والمراد من "جلنار" زهر الرمان ليس إلا، وهو موضوع وضع الفرس لا يختلف فيه أحد، ولا يقول أحد غيره، لا عن المتكلمين بأصل الفارسية، ولا عن عربيه ونطقوا به كالعربية، والمعربات من الفارسية لا تحتاج إلى ما ذكره من التكاليف كما لا يخفى، انتهى، وانظر تاج العروس ج3 ص 106 للزبيدي الذي نقل بدوره عن حاشية شيخه ابن الطيب المغربي على القاموس المحيط.

(2) مقدمة ابن خلدون "ج2 من تاريخ ابن خلدون" ص 1076 - 1078. وسبق التعريف بابن خلدون 54.

(3) الشيخ الأكبر هو ابن عربي محيي الدين - راجع ترجمته ص 47.

(422/1)

غير المعقودة التي ذكرها الفقهاء في قولهم في شروط الفاتحة: "لو نطق بالقاف مترددة بين القاف والكاف أو الجيم .. إلخ" وعبارة "الفتوحات المكية" في الصفحة "752" من الباب "295" من الجزء الثاني: "وأما القاف التي هي غير معقودة ما هي كافٌ خالصة، ولا قافٌ خالصة، ولهذا ينكرها أهل اللسان، فأما شيوخنا في القراءة فإنهم لا يعتقدون

القاف، ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم، وشيوخهم عن شيوخهم في الأداء، إلى أن وصلوا إلى العرب أهل ذلك اللسان، وهم الصحابة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، كل ذلك أداء، وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير - كبنى فُهم - فإنني رأيتهم يَعْقِدُونَ القاف، وهكذا جميع العرب. فما أدري من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترك عَقْدِهَا في القرآن؟ " انتهى كلام الشيخ الأكبر في الفتوحات (1).

(1) راجع المکتوب في الحاشية رقم (2) ص 47.

(423/1)

تنمة الكتاب

ترتيب الحروف الهجائية على الطريقة الأبجدية:

قولهم (الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء) فيه إيماء إلى اختيارهم ترتيبها على هذا الوضع، وترجيحه عن ترتيبها على طريقة "أَبْجَد" - بفتح الباء - ويقال "أَبْجَاد" كصيغة الكنية كما في "حاشية القاموس" (1). ومنه قول الشاطبي (2)
جَعَلْتُ أَبَا جَادَ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ ... دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا (3)
لَمَّا نَقَلَهُ الْحَشِّي (4) عن كتاب البلوي الأندلسي (5) المسمي (ألف با) من أنه "يكره لمعلم الصبيان أن يعلمهم أباجاد". قال: لأنها أسماء شياطين

(1) إضاء الراموس لابن الطيب المغربي ج3 مادة "بجد" مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 396 لغة تيمور، وهذا الجزء غير برقم الصفحات، وله ميكروفيلم رقم 51151. والزبيدي في تاج العروس "ج2 ص 294" نقل عن شيخه ابن الطيب "مادة بجد".
(2) تقدمت ترجمته ص 86.

(3) متن الشاطبية "حز الأمان" ص 9، والمعنى: "جعلت حروف "أبجد" المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة، ورواها الأربعة عشر على ترتيب مانظمت، فجعلت الحرف الأول للقارئ، والحرف الثاني للراوى الأول عنه، والثالث للراوى الثاني عنه، وهكذا" - انظر الوافي في شرح الشاطبية، لعبد الفتاح القاضى "طبع الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية 1402 هـ - 1982م".

(4) المحشى هو ابن الطبيب المغربي- انظر هامش رقم (1) من هذه الصفحة".
(5) يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب، أبو الحجاج البلوى المالقي الأندلسي المالكي ويقال له: ابن الشيخ، عالم بالأدب واللغة، زار الإسكندرية في حجه ذهاباً وعودة، سنة 561 هـ، 562 هـ، قال المنذرى: كان أحد الزهاد المشهورين، يقال: إنه بني بمالقة اثني عشر مسجداً بيده، ولم تفتنه غزوة في البر ولا في البحر، مولده سنة 529 هـ، ووفاته سنة 604 هـ، له كتاب "ألف باء" في مجلدين، سماه الزبيدي صاحب "تاج العروس" "ألف باء للألبا"، وله كتاب آخر توسع فيه فيما أوجزه في "ألف باء" "من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ج7، 737، وانظر كشف الظنون ص 471، الأعلام ج8 ص

(425/1)

ألقوها على السنة العرب في الجاهلية، وصرح به سَخْنُون (1) وغيره من أصحابنا المالكية، وروى عن ابن عباس (2) أنه سُئل عن قوم ينظرون في النجوم يكتبون "أَبَاجَاد" فقال: أولئك قوم لا خَلْأَ لهم ... إلى أن قال: وعندي في ذلك نَظَرٌ؛ لأنه لم يَثْبُتْ عنه عليه السلام من طريق صحيح أو حسن بل ولا ضعيف- يعتدُّ به، وإنما قال سَخْنُون (3): سمعت خَفْصَ بن غِيَاث (4) يحدث أن "أَبَاجَاد" أسماء شياطين، وقال محمد: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنها أسماء ولد "سَابُور" مَلِك فارس؛ أَمَرَ مَنْ كان في طاعته من العرب أن يكتبوها، قال: فلا أرى لأحدٍ أن يكتبها، فإنها حرام" اهـ (5). قال المحشى: "وقد أورد بعض أحكامها شيخ شيوخنا العلامة البارع النحوى الجامع أبو بكر الشَّتَوَانِي (6) في رسالته المعروفة بـ "حِلْيَةُ أَهْلِ الْكَمَالِ بِأَمْثَلَةِ

(1) عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون، قاضى فقيه انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب، أصله شامى من حمس، ومولده في القيروان سنة 160 هـ، وولي القضاء بها سنة 234 هـ واستمر إلى أن مات سنة 240 هـ، وكان رفيع القدر عفيفاً أبى النفس زاهداً، لا يهاب سلطاناً في حق يقوله: روى المدونة "في فقه المالكية" عن عبد الرحمن بن قاسم عن الإمام مالك، ولأبي العرب محمد بن محمد بن تميم كتاب "مناقب سحنون وسيرته وأدبه" "ومن مصادر ترجمته: قضاة الأندلس ص 28، البداية والنهاية ج5 ص 875، وانظر الأعلام ج4 ص 5".

(2) تقدمت ترجمته ص 74.

(3) سبق التعريف به قبل أسطر قليلة.

(4) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الأزدي الكوفي، أبو عمر، من الفقهاء وحفاظ الحديث الثقات، ولى القضاء ببغداد الشرقية في خلافة هارون الرشيد، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات فيها سنة 194هـ وكان مولده سنة 117هـ، "من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ج 1 ص 188، وفيات الأعيان ج 2 ص 197، تهذيب التهذيب ج 2 ص 415".

(5) ألف باء- للبلوى ج 1 ص 75 - 76 "طبع المطبعة الوهيبية 1287هـ"، وانظر تاج العروس ج 2 ص 294، وقد نقل مؤلفه عن محشى القاموس "ابن الطيب المغربي" الذي نقل - بدوره- عن البلوى، وقد رجعت لكتاب البلوى ووثقت منه النص المنقول.

(6) سبق التعريف بالشنوائى ص 100.

(426/1)

الجلال" (1)، ثم ذكر المحشى الرواية الموافقة لما في "القاموس" (2) و"الخطط المقرئية" (3): "أهم كانوا ملوك مدين، وأن رئيسهم "كلمن" وأهم هلكوا يوم الظلة (4)، وأهم قوم شعيب عليه السلام" ثم قال: "رروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص (5) وعروة بن الزبير (6) أنهما قالوا: أول من وضع الكتاب العربى قوم من الأوائل، نزلوا في عدنان بن أد بن أدد" أسماءهم: "أبجد، هوز، خطي، كلمن، صقفص، قرست" فوضعوا الكتاب العربى على أسمائهم، ووجدوا حروفاً ستة ليست من أسمائهم- وهي "نخذ، طغش" فسموها الروادف- ويذكر أن عمر بن الخطاب لقي أعرابياً فقال له: "هل تحسن أن تقرأ القرآن؟، فقال: نعم. قال: فاقرأ أم القرآن، فقال: والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟. فضربه، ثم أسلمه إلى الكتّاب، فمكث فيه

(1) كتاب "حلية أهل الكمال بأمثلة الجلال" لأبي بكر الشنوائى ذكره رضا كحالة في معجم المؤلفين" ج 2 ص 283" في ترجمة الشنوائى باسم "حلية الكمال بأجوبة أسئلة الجلال" وهو مذكور بهذا العنوان الأخير في "إيضاح المكنون" ج 1 ص 420.

(2) القاموس المحيط "مادة بجد- باب الدال، فصل الباء".

(3) الخطط المقرينية ج1 ص 349 - 350.

(4) قال الله تعالى عن قوم شعيب- أهل مدين "وهم أصحاب الأيكة" {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الشعراء: 189]-، قال عبد الله بن عمر، إن الله سلط عليهم الحرَّ سبعة أيام حتى ما يظلمهم منه شيء، ثم إن الله أنشأ لهم سحابة، فانطلق إليها أحدهم فاستظل بها، فأصاب تحتها بردًا وراحة، فأعلم بذلك قومه، فاتوا جميعًا، فاستظلوا تحتها، فأجبت عليهم نارًا" "تفسير ابن كثير ج3 ص 346".

(5) عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي الصحابي، من أهل مكة، أسلم قبل أبيه، وكان من النساك، كثير العبادة، وكان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، وعمل في آخر حياته، توفي سنة 65 هـ "من مصادر ترجمته: حلية الأولياء ج1 ص 283، تهذيب التهذيب ج5 ص 337".

(6) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان عالمًا صالحًا كريمًا لم يدخل في شيء من الفتن، قدم مصر وتزوج وأقام بها سبع سنين، ثم عاد إلى المدينة، وتوفي فيها سنة 94 هـ أو 95 هـ "من مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ج3 ص 255، تهذيب التهذيب ج7 ص 180 - 185، حلية الأولياء ج2 ص 176".

(427/1)

حينًا، ثم هرب، وأنشأ يقول:

أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ... ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُتَتَابِعَاتٍ

كِتَابَ اللَّهِ فِي رَقٍّ صَحِيحٍ ... وَآيَاتِ الْقُرْآنِ مُفَصَّلَاتٍ

فَخَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا ... تَعَلَّمْ صَعْفَصًا وَقَرِيسَاتٍ

وَمَا أَنَا وَالْكِتَابَةَ وَالتَّهَجِّي ... وَمَا خَطُّ الْبَنِينَ مِنَ الْبَنَاتِ

انتهى ما نقلته مختصرًا مما نقله المحشي من كتاب "ألف بها" (1). وهو قد يدل على أنهم كانوا أولاً يُعلِّمون الهجاء على ترتيب أبجد، وكنت قرأت في بعض الكتب أن الحروف الأبجدية فرع عن السريانية؛ لأنها على ترتيبها، فلعل عدولهم عن تعليمها الصغار - مع كَوْنِ الجُمْل على ترتيبها، والحاجة داعية إليه في أمور كثيرة، منها الزيج - ليس إلا لِشُبْهَةِ قامت عندهم، أو للأحاديث الواردة الدالة على أن هذا الترتيب البخاري عليه التعليم

هو المتلقى عن صاحب الشريعة المطهرة عليه الصلاة والسلام.
ثم إن ما ذكره المحشى في ترتيب الأبجدية من الشعر وغيره إنما هو على طريقة المغاربة
دون ما عليه إمام المشاركة الغزالي (2) وغيره. وينبنى على اختلاف الطريقتين الاختلاف
في أعدادها بالجمال.
والخلاف بينهما في أعداد ستة أحرف، وهي: السين والصاد (المهملتان)، والشين
والضاد والطاء والغين (المعجمات).
فالسين عندنا بستين، وعندهم بالثلاثمائة التي هي عدد الشين المعجمة

-
- (1) إضاء الراموس لابن الطيب المغربي ج3 - مادة (بجد) - مخطوط بدار الكتب
المصرية برقم 396 لغة تيمور، والجزء غير برقم الصفحات، وله ميكرو فيلم
(51151)، وقد سبق الإشارة إلى موضع النقل عن كتاب (ألف باء) للبلوى - راجع
حاشية رقم (5) ص (426).
(2) تقدمت ترجمته ص 157.

(428/1)

عندنا، وهي عندهم آخر الحروف بالألف الذى هو عدد ألفين عندنا، وهي عندهم
بالتسعمائة التي هي عدد الطاء عندنا، وهي عندهم بالثلاثمائة التي هي عدد الضاد
عندنا، وهي عندهم بالتسعين الذى هو عدد الصاد عندنا، وهي عندهم بستين عدد
السين التي أبتدأنا بها.
ونسأل الله حسن الختام بجاه (1) سيد الكائنات عليه وعلى آله وصحابه وأتباعهم أتم
الصلاة والسلام، آمين:

-
- (1) هذا التوسل لا يجوز شرعاً، وقد تقدم الكلام على هذا في المقدمة ص 34، 35
[الناشر].

(429/1)

تقريطات للأفاضل الأزهرية

على كتاب

المطالع النصيرية

[تقريظ محمد مصطفى العروسي الشافعي (1)]

هذه صورة التقريظ الذي كتبه مولانا الأستاذ الملاذ، الذي أوتي من تليد الجد وطارفه ما جذب القلوب إلى اقتباس أسرار معارفه وعوارفه، حضرة السلالة العروسية أرباب المشيخة الأزهرية:

حمداً لمن رَضَعَ جواهر الكلمات بنظم لآلى الأحرف العاليات، وزَيَّنَهَا بحلية الرِّسَم، فجاءت آياتٌ بينات، ووفق من اختاره لإبداع منهج رسومها واختراع طرق فنونها في ألطف المؤلفات.

وصلاةً وسلاماً على سر أسرار البلاغة ومبدأ براعة البراءة، وعلى آله وصحبه، الحائزين قَصَبِ السَّبْقِ في الفصاحة، ومن تبعهم فجمع ما تشبَّت خشية الإضاعة. وبعد:

فقد اطلعتُ على هذه الرسالة الفائقة، فأَلْفَيْتُهَا لما حَوَتْهُ من الفنون السابقة، حيث جاءت بحمد الله مما تحارُّ فيه العقول، جامعةً لشمَل كل معقول ومنقول، كيف لا وهي نتيجة بَنَاتِ أَفْكَارٍ مَنْ هو الإنسانُ، أَوْحَدُ أَهْلِ الْعِرْفَانِ، الأستاذ الكامل والجَّهْدِ الفاضل، علامة زمانه وفَهَامَة أوانه، الجامعُ لما تشبَّت من الفنون، والحقُّ لِحَبِيهِ فيه الظنون؛ مَنْ تحلَّى بحلية العلوم والمعارف، وتزيَّن بزينة الغرائب واللطائف، مَنْ اشتُقَّ له

(1) ستأتني ترجمته بعد قليل إن شاء الله.

(431/1)

اسم من نُصْرَةِ الدِّينِ، وانتسب من المَدَنِ إِلَى "هُورَيْن"، زاده الله توفيقاً وكمالاً ورفعاً وإجلالاً، آمين. وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين. كتبه الفقير مصطفى محمد العروسي الشافعي (1) عَفِي عَنْهُ.

(1) هو مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى العروسي، فقيه شافعي مصري، ممن ولى مشيخة الأزهر سنة 1281، وكان شغوفاً بإبطال البدع، فأبطل الشحادة بالقرآن في

الطرق وعزم على امتحان المدرسين في الأزهر فخافته المشايخ والطلبة، وعزل سنة 1287 هـ وله كتب منها: "الأنوار البهية في بيان أحقية مذهب الشافعية" و"العقود الفرائد في بيان معاني العقائد" وغير ذلك، مولده سنة 1213 هـ، وتوفي سنة 1293 هـ "له ترجمة في الأعلام ج7 ص 243".

(432/1)

[تقريب للشيخ إبراهيم السقا الأزهرى (1)]

وهذا ما كتبه الإمام المحقق محليّ الدروس بجواهر لفظه، ومُحْيِ النفوس بأسرار وعظه،
حضرة قدوة العلماء بالأزهر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أجرى قلمه بجميع الحظوظ على لوحه المحفوظ، جلّ شأنه علّم بالقلم، علّم
الإنسان ما لم يعلم.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لم يذهب إلى معلّم ولا كُتّاب، وكان له لكتابة
الكتاب المنزل عليه كُتّاب، وعلى آله وصحبه الذين ضبطوا الوحي بالكتابة، وجميع
التابعين والقراة.

أما بعد:

فقد اطلعتُ على ("المطالع النَّصْرِيَّة" للمطابع المصرية في الأصول الخطية)، فوجدته
كتابًا جامعًا للفوائد، واسعًا في الفرائد، يحتاج إليه العالمون، ويضطرّ له المتعلمون، إذ هو
فريد في قِته الفائق، وحيدٌ في جمّعه للدقائق، فإنه نَظْمٌ شمل المتفرقات بعد التفرق
والشتات، تتعين مطالعته على مَنْ يريد التحريّ والضبط، إذ لم يقع نظيره في علم الخط،
فيا له من كتاب قد أُنعتْ أثماره، وسطعت أنواره، فهو حُرّز الأمان، ورَوْضُ التهاني.
كبيرُ النفع، عظيمُ الجمع، غزيرُ التحقيق، كثيرُ التدقيق، لم يَنسِجْ ناسِجٌ من المتقدمين
على منواله، ولم يسمح ولا يسمح الدهر بمثاله.

لله دُرٌّ مُؤَلَّفٍ ... ومُفَرَّقٍ للمشتَبِه

وَرَدَ المَوَارِدَ كُلَّهَا ... متلطفًا في مشرَبِه

(1) ستأتي ترجمته بعد قليل.

(433/1)

إِيَّاكَ يَا هَذَا تَحُلْ ... مُتَجَنِّبًا عَنْ مَذْهَبِهِ

فَتَمَسَّكَنَّ بِغَرَزِهِ ... لِتَكُونَ أَنْتَ الْمُنْتَبَه

نفعنا الله به وبعلمه، وأعاد علينا من أنوار وأسرار منطوقه ومفهومه بجاه نبيه النبي الأعظم أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم - (1) حقَّ قَدْرِهِ ومقداره، فهو الفاتح الخاتم. كتبه الفقير إبراهيم السَّقَّا بالأزهر (2) عما الله عنه.

(1) التوسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم - غير مشروع، راجع ما كتبناه عن ذلك أول الكتاب 31.

(2) هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا، خطيب، من فقهاء مصر. مولده سنة 1212 هـ، في القاهرة، تولى الخطابة في الأزهر نيِّفًا وعشرين عامًا، وتوفي سنة 1298 هـ، ومن مؤلفاته: "غاية الأمنية في الخطب المنبرية"، "حاشية على تفسير أبي السعود" لم تتم، و"رسالة" في مناسك الحج "له ترجمة في الأعلام ج1 ص 54 - 55. خطط مبارك ج2 ص 118".

(434/1)

[تقريظ الأديب الشاعر]

أحمد عبد الرحيم الطهطاوى]

وهذه صورة ما كتبه الأديب الأريب السيد أحمد عبد الرحيم لطهطاوى (1).

عمدة مدرسى المدرسة السعيدية بالقلعة العامرة، دامت بدوام سلطانها زاهية زاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاء نصره سبحانه بحمدِهِ، على رسم ما في الكتاب وَحَدِّهِ.

والصلاة والسلام على سر {ن. وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ} [القلم: 1 - 2]، وعلى آله

وصحبه، ناصرى السنة بِحُطْيَةِ البراع والأُسْتَةِ، ما بان هلال الطوالع من بين خلال

المطالع.

أما بعد:

فالوقوف على معنى هذا الكتاب للكُتَّاب أشهى من وقوف المُعَيِّ على العتاب للُعُتَّاب،

وترويحٌ بِعُلا حلاه أَجْهى من تسريح الطَّرْف في ظُرف مَنْ تَهواه، وَلَعَمْرَى إن موصول

حروفه لدى الفريد أبهج من الوصل، ومفصولها في العميد ألّهج من كلمة الفصل. ألا ترى همزاته والسين والميم والنون والسلام، جاءت لمعانٍ في الحاجب والفم والطُّرّة (2)

(1) هو أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوى، أديب شاعر من أهل طهطا "بمصر" ومولده بها سنة 1233 هـ، وتعين كاتباً في محكمة طهطا، ثم تعلم بالأزهر، واحترف التعليم، وانتقل إلى تحرير جريدة "الوقائع المصرية" إلى أن توفي بالقاهرة سنة 1302 هـ، وله ديوان "في المدائح النبوية" ورسالة في العروض والقوافي "انظر ترجمته في الأعلام ج1 ص 149، خطط مبارك ج13 ص 52.

(2) طُرّة الثوب: موضع هُدْبِه، وهي شبه علمين يُخاطان بجانبى البُرْد على حاشيته. وغلّام طار وطير: طَرَّ شارِبُه، والطُّرّة: الناصية "لسان العرب/ طرر".

(435/1)

والعِذار (1) والقوام، فإذا حاولتُ الأفكار منه الأَبكار، وهاتيك الأسرار من وراء الأُستار - لا كمحاولة عَين هو على الغيب ظنين - ظهر لها دقيق معناه من خلف دقيق ميناها ظهور النّور في الربيع والأزهار، ونور الشمس في رابعة النهار. ومُذ نَزْهَتْ لُبّي فيه سَفَّهْتُ قَلْبِي إِذْ كَانَ غَيْرَ مُوَافِيهِ، فَأَلْفَيْتُهُ لَا عَيْبَ فِيهِ، سِوَى أَنَّهُ تَطَرَّبُ مِنْ مَعَانِيهِ الطَّبَّاع، وتشرب من سلاقة سلاسة مبانيه الأسماع. طَرَقْتُ بِخَيْرٍ مَسْمَعِي فَقَرَّطْتُ ... أَذُنِي دُرّاً مِنْ حَبَابِ الْكَأْسِ وَأَنَّهُ مُغَرِّى بِشَكْوَى الْحَسَاد ... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ رَبِّكَ. بِالْمَرْصَادِ
الله أكبر فمن المغتر {إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَثَرُ} [الكوثر: 3]، فيأيها الكتاب لا تخف ولا تحزن إنك ازدريت كل مؤلف {وإن يريدوا أن يخدعوك فإنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 62] وألّف.

إِنْ عَابَهُ شَانُهُ فَمَنْ حَسَدٍ ... كَغَادَةِ عَابَهَا ضَرَائِرُهَا
فَمَا مِنَ الْبَدْرِ ذَمٌّ سَاطِعُهُ ... وَلَا مِنَ الشَّمْسِ عَيْبٌ سَافِرُهَا
فالأديب من غاص لتمينه لا لاستسمانه فريسه، والأريب من يُذِلّ لإنشاد ضالة العلم فيه نَفْسَهُ وَنَفِيسَهُ، وَجَدَّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ حَاجِبٌ. وَيَخُومُ جَادُوا بِبَذْلِ نَفُوسٍ ... وَنَفِيسٍ فِي الْمَجْدِ لَا مُعْتَبِينَ
فتراهم من كل فجّ رجالاً ... وعلى كلّ ضامرٍ يأتينا

إذْ من المعلوم أن حفظ العلوم حفظ قواعده وفرائده وشواهده

(1) العَدَار: استواء شعر الغلام، يقال: ما أَحَسَنَ عَدَارَه أي خط لحيته، والعِدَاران: جانبَا اللحية. والعِدَاران من الفَرَس كالعَارِضين من وجه الإنسان "لسان العرب/ عذر".

(436/1)

وشوارده، فما فَضِّلَ الخط قط كل من خَطَّ وقط، بل من العالم أَعْلَى بين العالم وأعلى، فكم لله جلّت أفعاله من نعمة لا يحصر شكرها بابُّ الكلام في كلمه. ولا ريب أن هذا المؤلف من الآلاء على كل مصنف، فاض العَدَارَى الحسان، ولا سيما من مخدّرات اللسان، جامع أشتاتِه ومرجع رفاته، لا زال فينا وهو نصر لدولة فرائده الجوهريّة، ذابّ جموع المعنيتين عنها بأقلامه السّمهرية، بجاه المصطفى وآله الكرام عليهم أكمل الصلاة والسلام (1).

(1) هذا توسل بجاه النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو غير مشروع كما نبه عليه العلماء، راجع ما كتبناه عن ذلك أول الكتاب ص 31.

(437/1)

[تقريظ الشيخ حسن البردى الشافعي]

وهذا ما كتبه البديع اللودعي والبارع الأملعي، الفاضل الفهامة الشيخ البردى: سبحانك يا مُبدئ الإنسان من مظهر الإمكان، على أبدع إتقان، وحمداً لك حيث زينتَ عرائس الأذهان بفرائد درر البيان في منصات التبيان. وصلاةً وسلاماً على إنسان عين الوجود ومرآة سر الشهود، وعلى آله وأصحابه وسائر أحيابه. أما بعد:

وإذا الفضائل المعترف بها نبهاء العصر، ويا جامع أشتات الفواضل التي جلّت عن الحصر، ويا من زهتْ به رتب الكمال، وحامت على بحر علمه العذب طيور الآمال، ويا من ثبت الفضل لديه وارتسم، وعنه افتر الزمان وابتسم، واستقر أمر البلاغة لديه

استقرار الطرس في يديه، ويا من أقام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في انتظام
مجالسها واتساقها، وأوضح رسمها، وأثبت في جبين عصره وسمها، ويا بديع الخطاب ورب
الخطب ويا زُهرى الرواية وشقيق العرب، ويا سَلِيقى الإعراب وطرف الأدب، ويا غزير
الفنون وذكى الغريزة وأجل مناظر بصحيح النظر، المصون بجوامع كلماته الوجيزة-
أرسلت إلى كتابك الكريم فافقرتُ بمعجزه وألقيتُ له عصا التسليم.
ولما سَرَحْتُ نظري في دقائق مبانیه، وفرحت فكري بالتأمل في عرائس معانيه قلتُ:
عسى أن أصف من لطائف نكاته أو أبدى من يانع نصير تحقيقاته، فله أنت من فصيح
اقتطفت من ثمر فرائده باكورة البديع بحسن الصنيع، وتصيدت من همزات غصونه
حمام التسجيع بالحن التوقيع، وماذا أقول في تصنيفِ كأنا هو سمر بين زهير ولبيد،
وحبيب والوليد، وتدقيقات

(438/1)

لو تساجل بما عبد الحميد وتلاه ابن العميد لحكم الفاضل بان الفضل راجع لصاحبه،
وأن سواه لا يقدر على صوغ هاتيك التحقيقات ولا يصل إلى مشاربه.
ثم إنك أيها الفاضل والإنسان الكامل ألزمتني أن أقرض عليه، وأنتظم بذلك في سلك
ما انتسب إليه، وذا لَعَمْرِي من حسن ظنك الجميل في قريحة الخليل، ومن أين للذهن
الكليل انتقاد كلام الأملعى، وكيف تقبل دعوى شرف التأصل من الدّعَى؟ وأين جفاء
البادى رفيق الظربان واليربوع من لطف الحاضر قرين الترفّهُ المطبوع، لا سيما والأدب
في الحقيقة خلافه، والطامع فيه إن لم يكن طبع فيه مُعَرَّضٌ للآفة، كيف وقد سطرت
هفوات عزات الإنشا ومناته، وذكرت عن سرواتهم في مضمار البراءة عثراته، ورُبَّ بليغ
خط منثور فأخطأ، ووقع في شَرَك زلته يتخبط ولا يتخطى، فكيف بعد هذا تظننى
فارس الكتيبة أو راسم منشور الكتابة، أو رفيق العصابة؟
فيا قويم المنطق، ويا ثمين القيمة ان كان الباعث ظنك العلم بأمثالى فإن صورتي فيه
ومثالى قول المهذب:

فإني منه تُبِتُ تَوْبَةَ نادِم ... مُقَرَّرَ بَأْنَى اليَوْمَ أَجْهَلُ جَاهِل
لكن، أنت حرسك الله قد نظرت بعين صفائك، فوجدت حسن وصفك وجميل وفائك،
والمؤمن مرآة أخيه، والإناء ينضح بما فيه، لكنى أعوذ بلطف أدبك البارع، وكلامك
الجامع المانع، واستشفع بوجه تواريك، وحلاوة محاولاتك، وأتعلق بأفنان افتنانك وأذيال

مزاولاتك، واستعطف وأناديك بجرمة أياديك، أجرير الجامع، يا فرزدق المعامع، يا لسان
السعد، يا عصام الدقة والنقد، يا صحيح السند وطائل اليد.
ذان وصفاك: لطفٌ وأدب.
هذان لقباك: ربُّ شعر وخطب.

(439/1)

هؤلاء أجنادك من أنشد وكتب.
كلهم يغبطك بلاغةً وبراعة، جُلُّهم يلحظك أدباً وطاعة، أنفسهم تودّك العزة مزاياك،
أعينهم تتمتع بمآثر سجاياك.
أملى بذلك المقال ورجاءى فيك أيها المفضل أن لا تحجل وجه خليلك، ولا ترهق لُبَّ
دخيلك، حسنُ الظن جرّائى، ومزيد وثوقى ساقنى، فأجعل جائزتى قبول كتابتى لتتم
سعادتى.
كتبه ببنانه وقاله بلسانه حسن البردى الشافعى الليثى الأحمدي عُفى عنه.

(440/1)

[تقريظ للشيخ عبد الهادي نجا الأبيارى]

وهذه صورة ما كتبه الأديب الأوحى واللودعى المفرد السيد عبد الله الهادي نجا الأبيارى
(1). تقريظاً على "المطالع".

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالطُّورِ (1) وَكِتَابِ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3)} [الطور: 1 - 3] إِنَّ حَمْدَ اللَّهِ
الأكرم الذي علّم بالقلم لِمَنْ أعظم ما تستدرّ به غيوث الأجور. فسبحانه من إله جعل
العناية بتجديد رسوم ما اندرس من زُبوع المعارف دليلاً على عنايته بمن حلاه حلاها،
وأناطع المطالع المصرية بكواكب "المطالع النصرية" لما تبلّج بدُرّها، وأشرق سنّاها.
والصلاة والسلام على أفضل رسله الذي بدأ به الوجود (2) وختم الرسالة، واستنقذ
الأمة بأنوار هديه من ظلمات الغي والضلالة، وعلى آله وصحبه الذين عرفوا معاني
جوامع كلمه، فغدوا أئمة يفتدى بهم من خطباء الكتابة من رقى منبرها متصرفاً بلسانه
وقلمه.

وبعد:

فقد اطلعت على الرسالة النصرية في الفنون الرسمية فوجدتها روض خطوط تينع به من الخطوط أزهارًا، وتجري تحت أدواح سطور طروسه من غرائب المعارف أثمارًا، يقرأ طير الأذهان في أفانيه من فنونه صحفًا منشرة، ويصافح نسيم المعاني العجيبة كف أوراق غصون فصوله النضرة. بل {كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ} [المطففين: 20 - 21]، وما يجحد بآيات فضله إلا

(1) سبق التعريف به ص 79.

(2) القول بأن نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بدأ الله به الوجود، وأنه أول خلق الله، أو أنه مخلوق من نور العرش، أو من نور الله، باطل لا أساس له من الصحة، وليس عليه دليل من الكتاب والسنة "الصحيحة" ولم يقل به أحد من سلفنا الصالح، ولا من الأئمة الذين ساروا على طريقتهم غير مبدلين ولا مغيّرين.

(441/1)

الغافلون الذين هم في غمرتهم يعمهون.

ورسالة رسوم تصبح بها رسوم الفضل رياضًا نضرة، أو سماء بالنجوم زاهرة إن لم ترض أن تكون رياضًا في الأرض مزهرة.

بها أمنت المطابع من الزلل، وأصبح الكتاب في جنة من طوارق الخلل، وباهوا في مطارف معارف، وقالوا في ظل من التصحيح وإرف، مع ألفاظ رقت لطفًا فكانت على الحقيقة نسيم الشمال، ومعانٍ دقت فكانت أسحر من عيون الغزلان، وأمنى من السيوف الصقال.

فلو أن لفظًا تصوّر جوهراً تتحلى به الأعناق، أو كوكبًا تستضيء به الآفاق، كانت تلك الألفاظ التي تفضى بسامعها إلى السجود وتسرى سلافة وقتها في الأفئدة سريان الماء في العود.

فما أعجبه من مؤلف بذر إشراقه في مطالع قمره، وزهر زهر فضله يفتّر حسنًا في كمره. فلله ما تضمنه من بديع الاختراع الذي هو كأنه شكل صاحبه انطبع في مرآة الطروس بانعكاس الشعاع.

ولله مؤلفه حيث أوضح فيه من خفايا خطوط الخطوط أفصح إيضاح، وفتح به أبواب

المعانى لكل معان بدون مفتاح، وحشد في بيوت أبوابه ماتسخر رفته بالشمال،
والشمول، مطلعاً في بروجته من مطالع قلمه ما لا تدّعيه البدور الكوامل، مبدعاً من
جوامع عباراته وبدائع براعته ما حصر عنه لسان سحبان وأثل (1). قائلاً لمن حوله من
الفضلاء: ألا تستمعون؟ ولذوى المجارة في هذا الفن العجيب: ألا تجتمعون؟ فقال
القوم: هيهات هيهات، وأنى لنا المطار في

(1) هو سحبان بن زفر بن إياس اللواتلي، من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان
فيقال: "أخطب من سحبان"، "أفصح من سحبان" اشتهر في الجاهلية وعاش زمنًا في
الإسلام، وكان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ،
وأسلم في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية
بن أبي سفيان، وله شعر قليل وأخبار، توفي سنة 54 هـ "تهذيب تاريخ ابن عساكر ج6
ص 65، بلوغ الأرب للآلوسي ج3 ص 156، خزانة الأدب ج4 ص 347، وانظر
الأعلام ج3 ص 79".

(442/1)

هذا الأفق الذي لا تدّعي قوادم السوابق من الطير فيه الثبات، وهذا أفق نصري لا
تستطيع مطاولته الأفهام، وتلك عصا قوم متى ألقيت تَلَقَّف ما يَأْفَك عَصِي الأقاليم.
وكيف لا وهو الذي بلغ برقائيق الفصاحة ودقائق البلاغة أرفع الدرج، ولم يزل صدره
بحر الفضائل، فحدّث عن البحر ولا حرج، لنا نحو "تهذيب التحرير" فقرأ به عيناً.
وشرح صدرًا. وتشاجرت على لفظه الأمثلة، فلا بدع إذا ضرب زيدٌ عمرًا.
كان روض هذا الفن الجليل قبله يَبْسَأُ فمن غُدْران (1). فضله ارتوى، وسرى في عوده
روح اليُنع فاهتز بعد أن كان دَوَى.

فأبقى الله مؤلفه أبا الوفا، وأدامه ممر الجديدين مجتنى ثمر الصفا، ولا برح متمكنًا من
الآداب تمكّن من حَسُن له فيها مبتدأ وخبر، وزاد بيانه سحرًا حتى يقال هذه ثغور
الغواني إذا نظّم، وهذه نجوم الدراري إذا نثر، بجاه خير الأنام، خاتم رسل الله عليه
أفضل الصلاة وأتم السلام (2).

قاله بَقْمِه ورقمه بقلمه عبد اللهادي نجا الأبياري، حفظه الله بلطفه الساري.

- (1) عُذْرَان: جمع "غدير" وهو القطعة من الماء يغادرها السيل "مختار الصحاح- غدر".
(2) هذا توسل غير مشروع، راجع ماكتبناه عن ذلك أول الكتاب ص 31.

(443/1)

[خاتمة الطبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول مستمطرٌ سحاب لطف الله الساري عبد اللهادي نجا الأبياري (1).
بعد حمد الله الذي زين المطالع بالطوالع، والصلاة والسلام على نبيه الذي أوضح رسوم
الشريعة الشريفة بالحجج القواطع.
لَمَّا كانت العادة أن تَوَرَّخَ بتمام طبعها الكتب التي تُطبع في المطابع المصرية، المطلعة من
أفلاكها كواكب أسفار الفنون العقلية والنقلية، المترجمة عرائس فنونها تبرُّج الخُرْد
الأبكار، المتبلَّجة أنوار أثمار معارفها تَبْلُجُ البدور في الأسحار بِأَلَاءِ أنوار شمس الدولة
السعيدية (2)، وآلاء مكارم عواطف الحضرة الداورية، التي أخذت ببهجتها الأرض
زخرفها وأزَّيْنَتْ، وأخرت ما تقدم من عوادي الأيام الخالية لما تقدمت، وَعَنَتْ لها وَجُوهُ
ملوك الدول، وغنيت بمناقبها الحميدة الممالك المصرية عن مآثر الملوك الأول.
وكان من جملة ما حَسُنَ طَبْعُهُ فيها وتبخر في صدار معاليها، رسالة وحيد دهره وعلامة
عصره في مصره الأستاذ أبو الوفا الشيخ نصر الهوريني، الموسومة بـ (المطالع النصرية)
الناظمة عقود فرائد فوائد القواعد الرسمية، العديمة المثال، الجديرة بأن يَعَضَّ عليها
بالنواجد كلُّ ذى بال، ملحوظة بنظر ناظر أَجَلَ ناظر، مشمولة بملاحظة حضرته الجامعة
لَمَّا تفرق من محاسن الأكابر، المشهور بجودة القريحة، المعروف باللهجة الفصيحة، بالتزام
من لاح كوكب سنه

(1) سبقت ترجمته ص 79.

- (2) نسبة إلى الخديوى إسماعيل الذي حكم مصر من سنة 1279 هـ - 1296 هـ.
وهو إسماعيل "باشا" بن إبراهيم بن محمد على الكبير خديوى مصر، توفي سنة "1312
هـ 1895م" له ترجمة في كتاب الأعلام للزركلى ج1 ص 308.

(444/1)

وسنائه، وفاح في أرجاء المكارم زَهْرُ غلاه وثنائه: حضرة إبراهيم أفندي أدهم، فريدة
عقد كتاب التركيبة بالمعية الأملية، مع حضرة مؤلفها مباشراً لتصحيحها.
فبتمام تلك الرسالة عام تأليفها بأجمل نمط وأحسن نسق قلت: مؤرخاً لهما- بقدر
الإمكان حسبما اتفق:

لقد أشرقَتْ مِنْ مِصْرَ أَفْقُ المِطَالِعِ ... مُذِ انبَلَجَتْ بالرَّسْمِ خُود المِطَالِعِ
وَأَيْنَعَ خُوطَ الخَطِّ بعد ذُبُولِهِ ... بما في معانيها الحسانِ البِوَائِعِ
أَرَتْنَا نظامَ الدُّرَكِيفِ يكون في ... مَهَارِقَ أو حَشَدَ النجومِ الطِوَائِعِ
وأبدتْ مَبَانِيها معاني حَسْبِئُتِها ... مَغَايِ غَوَانِ سافراتِ البَرَاقيعِ
لَعَمْرُكَ ما سِحْرُ البَيانِ وَسِرُّهُ ... سِوَى ما بها من مُحْكَماتِ البدائعِ
فَمِنْ جُمَلِ جاءتْ بزهرِ كواكبٍ ... وَمِنْ كَلِمِ جاءتْ بِجَمْعِ جِوَائِعِ
وَمِنْ أَسْطَرٍ جاءتْ بُدْرٍ مَنْظَرٍ ... وَمِنْ نُكْتِ جاءتْ بِسِحْرِ مُشَرِّعِ
سلافةِ تحريرِ تُدارُ على النُّهْيِ ... فَيُثْمَلُ منها كلُّ قَارٍ وسامِعِ
وَأَيَّةُ تَرْقِيمِ تَلُوحُ فِيهِتَدِي ... بها كلِّ فِكْرٍ تاهَ مِنْ كُلِّ أَمْلَعِي
كذا فليكنِ التَّأْيِيفُ مَنْ رَامَهُ فَقُلْ ... لِحَضْرَتِهِ: أَلِفٌ كَذَلِكَ أُوْدِعَ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ يَأْتِي بِمِثْلِ الَّذِي أَتَى ... فهذا- وأَيُّمُ اللهُ- أَكْذَبُ مَدْعِ
ففى كُلِّ مَبْنَى مِنْ مَبَانِي بَيانِهِ ... معانِ لها في الفَنِّ أَحْسَنُ مَوْقِعِ
لقد عبثتْ تلك المِطَالِعُ بالأَهْلَةِ ... الغُرِّ لَمَّا أَسْفَرَتْ بِاللِّوَامِعِ
وَأَحْيَتْ رِسُومَ الرِّسْمِ بعد إندراسِهِ ... بما أَبْرَزَتْهُ مِنْ نصوصٍ سِوَاطِعِ
وَأَبْدَتْ- لَعَمْرَى- مِنْ زوايا فصولِها ... خباياها حتى أَزْهَرَتْ لِلْمِراجِعِ
تَقُولُ لها غُرُّ المعاني تَسِيرُ فِي ... بُرُوجِ المَبَانِي مُشْرِقاتِ الطِوَائِعِ
سَرِينَا وَنَجْمٌ قد أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ... مَحْيَاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ طَالِعِ
وَمُذْ حَسَنَ التَّأْيِيفِ بِالطَّبِيعِ أَرَّخُوا ... مِطَالِعَ جَلَّتْ قَدْوَةُ لِلْمِطَالِعِ
سنة 1275 في رمضان

(445/1)

[تنبیه] (1)

وُجِدَ على يسار الصفحة "223" من نسخة المِطَالِعِ النصيرية هذه العبارة بخط المؤلف
الشيخ أبي نصر الهوريني:

اطلع عليها وأصلح بقلمه
ما عثر عليه من التحريف
في الطبع أو التأليف كاتبه
الفقير نصر أبو الوفا غفر له

(1) ما بين المعكوفين من وضع المحقق.

(446/1)
